إنباه الرواة

على أنباه النحاة

تأليف

الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي

المتوفى سنة ٦٢٤ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول

دار الفكر العربي
القاهرة

مؤسسة الكتب الثقافية
بيروت

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

دار الفكر العربي
القاهرة

مؤسسة الكتب الثقافية
بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دار الفكر العربي
١١ شارع جواد حسني - القاهرة
هاتف: ٧٦٠٥٢٣ - ٧٥٠١٦٧
صندوق البريد: ١٣٠
جمهورية مصر العربية

مؤسسة الكتب الثقافية
هاتف: ٣١٢٠١٧-٣١٥٧٥٩
صندوق البريد: (٥١١٥)-١١٤
برقيا: الكتبكو
بيروت - لبنان

إنباه الرواة

على أنباه النحاة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عنى كثير من علماء المسلمين وأدبائهم بجمع كثير من الحقائق المبعثرة فى بطون الكتب، أو التى تلقوها بالرواية والسماع، أو خبروها بأنفسهم . ثم نسقوا هذه الحقائق، ونظموا كل طائفة متشاكلة منها فى سلك واحد؛ فدوّنوا السير وتراجم العلماء والحكماء والأطباء والأدباء ورواة الحديث والقرّاء والفقهاء والنحاة . ووصفوا البلدان والأقطار التى ارتادوها، أو قرءوا عنها أو سمعوا بها؛ كما وصفوا الحيوان والنبات؛ فكان من وراء ذلك كله طائفة كبيرة من كتب السير والطبقات والمعاجم المتنوعة والموسوعات الجامعة فى شتى نواحى العلم؛ حتى أصبحت اللغة العربية من أغنى لغات العالم كلها بمثل هذه الكتب؛ إن لم تكن أغناها . ومع ذلك لم يكن العرب هم أوّل من استحدثها؛ إذ أنهم لم يأخذوا فى مثل هذا التدوين إلا منذ القرن الثانى للهجرة (الثامن الميلادى) عندما وضع أبو بكر بن إسحاق سيرة النبىّ الهاشمىّ — عليه الصلاة والسلام — ، ثم اعتمد عليه ابن هشام المتوفى سنة ٢١٣هـ . ثم جاء ابن سعد وابن سلاّم فألف كل منهما طبقاته، وتتابع ظهور أمثال هذه الكتب، وتعدّدت مناحيها وموضوعاتها . وفى القرن السابع زادت وكثرت على الرغم مما حل فيه بالحضارة الإسلامية والثقافة العربية من نكبات؛ فصار لدينا كتب متعدّدة عن كل عظيم نابه، وكل فئة خاصة أو طبقة معينة من العلماء والأدباء فى مختلف القرون أو فى قرن بعينه . وإنّ نظرة واحدة إلى فهارس المكتبات العربية لتقنعنا بالكثرة الوافرة من الكتب التى وضعها العرب فى هذه الناحية من التأليف .

وقد كان لهذه السير والتراجم والطبقات قيمتها للعلم والأدب والتاريخ؛ إذ يسرت للباحث والعالم والمؤرخ الوصول إلى كثير من الحقائق التى يقوم عليها بحثه، وبينت للعالم مدى إقبال المسلمين وكتّاب العربية فى مختلف العصور على البحث والتدوين، وما عانوا فيه من مشقة وجهد علمىّ مشكور؛ كما بينت للخلف مقدار ما تركه له أسلافه من ثروة ثقافية ضخمة يفخر بها كما يفخر كل محب للعلم والبحث.

ومما يؤسف له كل الأسف أن الشطر الأعظم من هذه الثروة العلمية الضخمة قد ضاع فى تلك النكبات التى حلت بالعالم الإسلامى من غزوات متكررة وحروب وثورات ومجاعات وحرائق وسرقات وجهل الحكام وطمع الطامعين.

وإنى لأرجو من الله أن تتاح لنا أو لغيرنا الفرصة لجمع كل أسماء الكتب العربية الموجودة والضائعة التى أشار إليها المؤلفون فيما وصل إلينا من كتبهم، وتنسيقها فى ثبت شامل يكون مرجعا للباحثين وهاديا لهم؛ فلعل التوفيق يوافى طائفة منهم بالعثور على بعضها والاستفادة منها.

ومما يذكر أن القدامى فى الزمن السالف قد درجوا على محو ما لديهم من بعض الكتب ليستغلوا رقوقها فى كتابة تأليف جديد من عندهم، أو تدوين مذكرات خاصة بهم، وقد تكررت هذه العملية مرات؛ لأن قراطيس البردى والرقوق كانت غالية الثمن على الكثيرين.

وإذ قد توصل العلم الحديث إلى إستعادة هذه الكتابة الممحوة مما تركته وراءها من آثار فى البردىّ أو فى الرقوق، فقد استطاع العلماء الأوربيون الحصول على نسخ من مؤلفات قيمة ظنوا أنها ضاعت، ولا سبيل إلى العثور عليها. ففى المتحف البريطانى مثلا مخطوطات سريانية أخذت من أديار وادى النطرون؛ منها مخطوط ألفه ساويرس الأنطاكى فى القرن التاسع الميلادى كان مكتوبا عليه إلياذة

هوميروس و إنجيل لوقا، وعلى أوراق كان عليها هندسة إقليدس مكتوبة فى القرنين السابع والثامن . وقد تكون ثمة كتب عربية كثيرة قد أصابها مثل ذلك فمحيت وكتب عليها غيرها أحدث منها وأقل قيمة .

ومهما يكن من الأمر فمن الخير للعلم والإنسانية أن يضاعف العاملون منا جهودهم فى جمع المتفرق من التراث الثقافىّ العربىّ من مظانه ، ونشر القيم منه، وهو كثير حافل، وما لم ينشر منه إلى اليوم لا يزال كثيرا .

فمثلا جمال الدين أبو الحسن على القِفطىّ المصرى وزير الأيوبيين فى حلب، المتوفى سنة ٦٤٦ قد خلف لنا قرابة الثلاثين كتابا ضاع أكثرها، ولم يصل إلينا منها سوى كتاب واحد كامل ، ومختصران له اختصرهما غيره [(١)] ، ومختصر لكتاب آخر [(٢)]، وقطعة [(٣)] من كتاب ثالث .

والكتاب الكامل هو الذى بين يدى القارئ الجزء الأول منه ، وهو يشمل الكثيرين من علماء النحو واللغة وغيرهم، منهم من سبق لنا معرفتهم ومنهم من لم نعرف .

ولما كان الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم قد توفر سنين طويلة على دراسة هذا الكتاب، وكان حضرته قد تمرّس بنشر الكتب وتحقيقها من قبل،

---

(١) المختصر الأوّل هو كتاب أخبار النحويين واللغويين المذكورين فى كتاب الإنباه ؛ لخصه أحمد ابن عبد القادر بن مكتوم القيسى المتوفى سنة ٧٤٩ ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية بخط المؤلف . والمختصر الثانى لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ . ومنه نسخة فى ليدن .

(٢) هو الكتاب المعروف بإخبار العلماء بأخبار الحكماء ، أو تاريخ الحكماء . اختصره محمد بن على ابن محمد الخطيبى الزوزنى . أتمّ اختصاره فى سنة ٦٤٧ ، بعد وفاة المؤلف بأقل من عام . نشره المستشرق يليوس ليرت أحد أساتذة اللغات الشرقية ببرلين سنة ١٩٠٢

(٣) هى قطعة من كتاب أخبار المحمدين من الشعراء

انتهزنا هـذه الفرصـة وعهدنـا إليه بمـراجعة هـذا الكتاب وإعـادة تحقيقه، وإعداده للنشر، فقام بذلك بهمة ملحوظة وأمانة مشكورة، باذلاً فيه غـاية الجهد، وكان نصيبه التوفيق.

هذا وسيظهر الكتاب في أربعة أجزاء، يشمل آخرها الفهارس المنـوّعة التي دأبنا على العناية بها تسهيلاً للباحث وتوفيراً لوقته؛ فلا يخفى أنّ كتـاباً مثل هذا يفقد جزءاً كبيراً من فائدته المرجوّة إذا ظهر خلواً من الفهارس.

هـذا، وأرجو من كـل باحث يُعنَى بهـذا الكتاب أن يتفضـل مشكوراً ويبعث إلينا بما قد يعنّ له من مـلاحظات عـلى هذه الـطبعة لنستـدركه في الطبعة التالية إن شاء الله؛ فكلنا يسعى إلى الاقتراب من المثل الأعـلى في كل ما يعمل.

أيدنا الله بعون من عنده حتى نضاعف جهودنا في سبيل الثقافة العربية، ونحقق بعض ما نصبو إليه من خير لها. والله ولي التوفيق

مُقَدِّمَة المحقِّق

(١) ترجمة المؤلف (*)

حياته :

قِفْط بلدة بالصعيد الأعلى بمديرية قنا ، تبعد قليلا عن الشاطئ الشرقى للنيل ، شمالى قوص . وكانت معروفة فى التاريخ المصرى القديم ، ودار حولها كثير من القصص والأساطير . ولما كان الفتح الإسلامى وآرتبطت مصر ببلاد العرب آرتباطا وثيقا صار لها شأن خاص ، وأصبحت ممرّا للتجار والرحّالين والحجاج ، فى طريقهم ذاهبين إلى عَيْذاب وجُدّة فبلاد العرب والهند ، أو عائدين من هذه البلاد إلى مصر والمغرب وبلاد الأندلس . فأثرى أهلها ، وحفَلت أسواقها ، واستفاض العمران بها ، واجتذبت إليها كثيرا من العلماء ممن كان يذهب إلى مكة للحج أو يعود . وأقيمت بها حلقات الدروس ، وامتلأت مساجدها ونواديها بأفاضل العلماء ، وجها بذة الأدباء ، ونشطت فيها الحركة العلمية ؛ كما نشطت فى قنا وقوص وأدفو وأسوان وغيرها من بلاد الصعيد .

(*) مصادر الترجمة :

إعلام النبلاء ٤ : ٤١٤ — ٤٢٦

بغية الوعاة ٣٥٨

تاريخ علم الفلك عند العرب لنلينو ٥٠ — ٦٤

حسن المحاضرة ١ : ٢٣٨

شذرات الذهب ٥ : ٢٣٦

الطالع السعيد ٢٣٧ — ٢٣٨

عيون التواريخ (مخطوط) وفيات سنة ٦٤٦

فوات الوفيات ٢ : ١٢١

معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ — ٢٠٤

معجم البلدان ٣ : ٥٥ — ٥٦

فى هذه البلدة ولد الصاحب جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم آبن عبد الواحد الشيبانىّ، ونُسب إليها، وصار يعرف بالقفطىّ فيما بعد، و يلقب بالقاضى الأكرم .

وكان مولده فى أحد ربيعى سنة ٥٦٨ على ما ذكره أخوه إبراهيم مؤيد الدين[(١)]، وقضى بها شطرا من طفولته، ثم ذهب إلى القاهرة، وتعلم بمدارسها، وأخذ عن شيوخها وعلمائها، ثم عاد إليها فى ربيع شبابه، وقضى بها حقبة من الزمن، نهل من موارد العلم، وقبس من ضياء المعرفة، وتخرج على من كان بها من العلماء .

وهو عربىّ صريح النسب، كريم النبْعة، ينتمى قومه إلى شيبان . وقد نزحوا من الكوفة مع القبائل العربية التى توافدت على مصر بعد الفتح أرسالا، وهاجر إليها أفرادها جماعات، ثم آنتشروا فى شمال الوادى وجنوبه، وطاب لهم العيش، وآمتدّت بهم أسباب الحياة .

وأبوه يوسف بن إبراهيم الملقب بالقاضى الأشرف . كان كاتبا ناصع البيان، متصرفا فى ضروب الإنشاء، حسن الترسل، مليح الخط . ولد بقفط سنة ٥٤٨، وقضى بها صدرا من حياته، نابه الذكر، مرعىّ المكانة، سامى الرتبة . ولما نشبت الفتنة[(٢)] بها، وأعلن أهلها خروجهم على السلطان صلاح الدين الأيوبىّ نزح عن البلاد

---

(١) هو إبراهيم بن يوسف القفطىّ المعروف بمؤيد الدين . ولد بالقدس سنة ٥٩٤، وسمع الحديث، وحدّث بحلب ودمشق، ووزر بحلب بعد وفاة أخيه، وتوفى بها سنة ٥٥٨ . الطالع السعيد ص ٣٣ . وقد ترجم لأخيه ترجمة مكتوبة على ظهر كتاب أخبار الحكماء؛ النسخة الخطية الموجودة بمكتبة سوهاج .

(٢) وقعت الفتنة بقفط سنة ٥٧٢ . وذلك أن داعيا من بنى عبد القوىّ آدّعى أنه داود بن العاضد الخليفة الفاطمىّ، واجتمع الناس عليه، فبعث السلطان صلاح الدين أخاه الملك العادل على جيش، فقتل من أهل قفط ٣٠٠٠، وصلبهم على الشجرة بعمائمهم وطيالستهم . خطط المقريزى (١ : ٣٧٦) .

طلبا للعافية، و إيثارا للسلامة . ثم ذهب إلى القاهرة، واتصل بالملوك الأيوبيين، فأنزلوه منزلة كريمة، وولوه أعمالا بالصعيد ثم بلبيس و بيت المقدس، وناب عن القاضى الفاضل بحضرة صلاح الدين . ولما ملك العادل الشام لم تطب للقاضى الأشرف الإقامة ببيت المقدس، وغادرها إلى حرّان . وهناك استوزره الملك الأشرف موسى بن العادل ، ثم استأذنه فى الحج فأذن له على أن يعود ؛ ولكنه امتنع من العود ، وذهب إلى اليمن ، فاستوزره أتابك سنقر ، وأقام فى الوزارة زمنا ؛ ثم بدا له أن ينقطع عن خدمة الملوك ، فذهب إلى ذى جِبْلة[1] ، وآثر العزلة عن الناس ، والإخلاد إلى الوحدة . فأقام بها منفردا بنفسه ، بعيدا عن الخاصة والعامة إلى أن توفى سنة ٦٢٤ .

وكانت القاهرة حين وفد القفطىّ إليها معمورة بالمدارس ، مأهولة بالعلماء ، زاخرة بالكتب ، فأخلى ذَرْعه للدرس ، وقصّر نفسه على العلم ، وأحاط منه بقدرٍ صالح كبير . ولقى كثيرا من العلماء وأخذ عنهم ؛ وكان ممن لقيه محمد بن محمد بن بنان الأنبارىّ ، وكان شيخا فاضلا عالما ، تصدّر للإقراء ، فلزمه وأخذ عنه سماعاته ، وأجازه فى رواياته ، وسمع منه كتاب الصّحاح للجوهرىّ .

وترامت إليه أخبار أبى طاهر السِّلَفىّ نزيل الإسكندرية وعالمها فى ذلك الحين ، فارتحل إليه ، وانتظم فى حلْقة الطلاب الذين وفدوا عليه من أطراف البلاد ، وكان صغيرا فى ذلك الحين ؛ إلا أنه أفاد منه ، وتحدّث عنه فى كتاب "الإنباه" .

ثم عاوده الحنين إلى وطنه ، واشتاق إلى ملاعب طفولته ، ومنبت أهله وعشيرته ، فسافر إلى قِفط ، وكان قد اكتمل عقلُه ، وأوْفى على الغاية استعداده . وهناك خالط علماءها ، وناظر أدباءها ، والتقى بصالح بن عادى العذرىّ نزيلها .

---

(١) ذو جبلة : من مدن اليمن ، وكانت من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها .

وكان ابن عادى ممن حذق النحو ، وتقصّى مسائله ، وجمع أشتاته ، وأحاط بأصوله وفروعه ، ونقّب عن مقيسه وشاذه . فلزمه واستفاد منه، وحمل عنه علما كثيرا .

ثم عاد إلى القاهرة ليقضى بها مدة قصيرة و يرحل عنها فلا يعود. ففى سنة ٥٩١ سافر أبوه إلى بيت المقدس واليا عليها من قبل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ، فصحبه فى سفره، ونزل معه ببيت المقدس، وطاب له المقام فيها زمانا؛ وهناك عايش أهلها ، ولابس رجالها ، ولقى عندهم جوارا كريما ، ومنزلا طيبا ، ولقوا منه رجلا محمود الصحبة ، جميل العشرة ، لطيف الطبع ، أديبا بارعا عذب الموارد ، وعالما فاضلا جمّ الفوائد، يتجمّل بالخلق الكريم، والطبع السرىّ النبيل ، فأحبهم وأحبوه ، وآطمأنّ إليهم وآطمأنوا إليه . ثم رغبوا إليه فى أن يتولى شيئا من أمور الملك فأبى عليهم ، وآثر أندية العلم ، ومجامع الأدب والفضل ، وزهد فى مجالس الحكم وديوان السلطان .

وعصفت ببيت المقدس أقدار ، وتقلبت عليها أهوال ، وانتهت إلى أن دخلت فى حوزة الملك العادل ووزيره ابن شكر . ولم يكن أبوه القاضى الأشرف من شيعة العادل، ولا ممن يوادّون ابن شكر ، فتوجس منهما خيفة، وخرج منها بليل، وذهب إلى حرّان . وعندئذ تعذّر على القفطى المقام بعد أبيه ، ونبا به المنزل، فترك بيت المقدس ، وقصد إلى حلب مع مَنْ قصد إليها .

وكان السلطان صلاح الدين قد أعطَى ولايةَ حلب لأبنه الملك غازى المعروف بالظاهر[1] فى حياته ، ثم ظلت فى حكمه بعد وفاة أبيه ، وتوارثها أولاده من بعده ،

---

(١) هو أبو منصور غازى بن السلطان صلاح الدين . كان ملكا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته ، عالى الهمة ، حسن التدبير والسياسة ، محبا للعلماء ، مجيزا للشعراء . أقام فى الملك ٣٠ سنة ، وحضر معظم الغزوات مع أبيه، وتوفى سنة ٦١٣ . النجوم الزاهرة (٦ : ٢١٧) .

فكانت بعيدة عن الفتن التى شجرت بين خلفاء صلاح الدين ، والحالُ فيها خير من الحال فى مصر والعراق وبقية بلاد الشام ؛ فازدهرت فيها الآداب ، وأينعت العلوم ، ورحل إليها العلماء ؛ مما طابت له نفس القِفطىّ ، ووافق هواه ، ووجد المكان الذى يطمئن له العيش فيه .

وفى صدر أيامه بحلب كان مصاحبًا لميمون القصرىّ صديقِ أبيه ، ورفيقِه فى الرحلة إلى حلب ، وأحد الولاة الذين صار لهم نصيب من السلطان . فلازمه على سبيل الصداقة والمودّة ، لا على سبيل العمل والخدمة . وفى هذه المدّة اجتمع بجماعة من العلماء المقيمين بحلب والواردين عليها ، واستفاد بمحاضرتهم ، وفقِه بمناظرتهم . ثم جدّ فى شراء الكتب وسعى فى اقتنائها وجَلْبها ، واستطارتْ شهرتُه بذلك فى الآفاق ، وتوافد عليه الورّاقون والناسخون وباعة الكتب ، كما توافد عليه العلماء والشعراء وذوو الفضل . وكان ممن وفد إليه فى ذلك الحين ياقوت ابن عبد الله الحَمَوىّ صاحب معجم الأدباء . فآواه إلى ظله ، وأنزله فى داره ، وأفرد له مكانا من مجلسه . وعرف فيه ياقوت الفضل والعلم ؛ فأذاع بفضله فى كل محفل ، وروى عنه فيما صنف من الكتب ، وأهدى إلى خزانته كتابه "معجم البلدان" .

وبينما كان القِفطىّ مطمئنا إلى هذه الحياة الهادئة الخصيبة ، يجالس العلماء ، ويأخذ عنهم ويأخذون عنه ، ويقتنى الكتب ويقرؤها ويستوعب ما فيها ، ويحصّل العلوم ويؤلف فى شتى نواحيها ، وإذا بميمون القصرىّ يموت وزيره فيلزمه أن يحل مكانه ؛ فيقبل على كره ، وفى ذلك يقول ياقوت[(١)] :

« ألزمه ميمون القصرىّ خدمته ، والاتّسام بكتابته ، ففعل ذلك على مضض واستحياء ، ودبّر أموره أحسن تدبير ، وساس جنده أحسن سياسة ، وفرغ بال

(١) معجم الأدباء (١٥ : ١٨٩) .

ميمون من كل ما يشغل به بال الأمراء ، وأقطع الأجناد إقطاعات رضوا بها ، وانصرفوا شاكرين له ، لم يُعرَف عنه – منذ تولى أمره إلى أن مات ميمون القصرى – جندىّ اشتكى أو تألم . وكان وجيهاً عند ميمون المذكور ، يحترمه و يعظم شأنه ، و يتبرك بآرائه إلى أن مات ميمون سنة ٦١٠ » .

وعندئذ عاد إلى منزله ، والتزم العزلة أكثر من عام ، يطالع و ينسخ و يستفيد . ولكنه ألزم بالخدمة مرّة أخرى ، فظل متوليا أمور الديوان حتى مات الملك غازى سنة ٦١٣ ، وتولى الملك ابنه العزيز(١) ، فعاد إلى داره ، ومكث ملتزما الخلوة والبعد عن السلطان . وشهاب الدين طغريل وزير العزيز يُجرى عليه رزقا يستعين به على الانقطاع والخلوة ، إلى أن كانت سنة ٦١٦ ؛ حيث ألزمه الأمير تولى أمور الديوان ، فلم يجد من قبول ذلك بدّا .

وطالت أيامه فى هذه المدّة ؛ فإنه ظل من سنة ٦١٦ إلى سنة ٦٢٨ ، يسوس الأمور أحسن سياسة ، و ينصح للأمير ، و يرعى مصالح الرعية . روى عنه ياقوت : «أنه مر فى طريقه بصعلوك شكا إليه أنه قد اتّهم بسرقة الملح ، وأخِذتْ دابته ، ثم طولب بجباية . فلم يكد يستمع إلى شكواه حتى ذهب إلى شهاب الدين طغريل ، وقال له : أيها الأمير ، روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ثلاثة أشياء مباحة ، الناس مشتركون فيها : الكلأ والماء والملح" ، وقد جرى كيت وكيت ، ولا يليق بمثلك وأنت عامة وقتك جالس على مصلاك أن تكون مثل هذه الأشياء فى بلدك ! » .

---

(١) هو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين بن أيوب . صاحب حلب بعد وفاة أبيه الظاهر ، تولى الملك طفلا ، فنشأ تحت حجر شهاب الدين طغريل ، ورتب أموره أحسن ترتيب إلى سنة ٦٢٩ ، فاستقل بالأمر إلى أن توفى بحلب سنة ٦٣٤ ، ولم يبلغ سنه ٢٤ سنة . النجوم الزاهرة (٦ : ٢٩٧) .

«فقال : اكتب الساعة إلى جميع النواحى برفع الجبايات ومحو رسمها ، وأمر الولاة أن يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله . ومن وجب فيه حدّ من الحدود الشرعية يقام فيه على الفور ، ولا يلتمس منه شيء آخر ، ومر الساعة بإراقة كل خمر فى المدينة ، ورفع ضمانها ، واكتب إلى جميع النواحى التى تحت حكمى بمثل ذلك ، وأوعد من يخالف ذلك عقوبتنا فى الدنيا عاجلا ، وعقوبة الخالق فى الآخرة آجلا» . قال القفطى : «فخرجت وجلست فى الديوان ، وكتبت بيدى — ولم أستعن بأحد من الكتّاب فى شيء من ذلك — ثلاثة عشر كتابا إلى ولاة الأطراف» .

ولا تكتب بكفّك غير شيء   يسرّك فى القيامة أن تراه

وكأنه رأى أن طول هذه المدة قد أقصاه عن المطالعة ، وصرفه عن التأليف ، وحال بينه وبين الانقطاع إلى مدارس العلم ، فأعفى نفسه من تكاليف السلطان ، وخلع عن عنقه ربقة الإمارة ، و «انقطع[1] فى داره مستريحا من معاناة الديوان ، مجتمع الخاطر — على شأنه — للمطالعة والفكرة وتأليف الكتب ، منقبضا عن الناس ، محبا للتفرّد والخلوة ، لا يكاد يظهر لمخلوق» .

ولكن الملك العزيز حينما جاوز حداثته ، واستقل بالملك وحده لم يلبث أن دعاه إليه ، واتخذه وزيره ، وألقى إليه زمام أموره ؛ مطمئنا إلى نفاذ بصيرته ، وأصالة رأيه . فأصفى له النصح ، واجتهد فى المشورة ، وتوخى مناهج الرشد ، والتزم القصد والسداد .

ومات العزيز وتولى بعده ابنه الناصر[2] ، لم تجاوز سنه سبع سنوات ، فاستمر

(١) من ترجمة أخيه مؤيد الدين .

(٢) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن غازى بن صلاح الدين الأيوبى . كان صاحب حلب ، ثم صاحب الشام . ولى بعد موت أبيه سنة ٦٣٤ ، ثم وقعت له أمور ومحن انتهت بقتله على يد هولاكو ملك التتار سنة ٦٥٩ . النجوم الزاهرة . (٧ : ٢٠٥) .

القفطي في تدبير المملكة، وفيا بالعهد، قائما بمصالح الملك، بعيد الصيت، مرعي الجانب، إلى أن توفي سنة ٦٤٦، ودفن بالمقام بحلب .

علمه وثقافته :

كان القفطي أديبا جيد الملكة، وافر المحفوظ، عالما طويل الباع، واسع الاطلاع، غزير المادة واضح القصد، مصنفا سديد المنهج جامعا لأشتات الفوائد، ومنثور المسائل؛ جال في كل فن، وشارك في كل ناحية من نواحي المعرفة . قال ياقوت : «اجتمعت بخدمته في حلب (١)، فوجدته جم الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، سمح الكف، طلق الوجه، حلو البشاشة. وكنت ألازم منزله ويحضر أهل الفضل وأرباب العلم، فما رأيت أحدا فاتحه في فن من فنون العلم، كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والأصول والمنطق والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل وجميع فنون العلم على الإطلاق، إلا قام به أحسن قيام، وانتظم في وسط عقدهم أحسن انتظام» .

وقد تضافرت ظروف نشأته وحياته، وتعدد أسفاره ورحلاته، واتصاله بشيوخه في حلقات الدرس، ومناظرته للعلماء والأدباء في مجالس الأدب والعلم، وعمله في ديوان الإنشاء، وقراءته الموصولة في الكتب والأسفار على تكوين ذوقه الأدبي، وتمكينه من المعرفة الشاملة، وذلك المحصول الوافر .

كانت أمه بَدَوية من عرب قُضاعة، فصيحة مطبوعة تحفظ الشعر وترويه، وكان أبوه على ما عرفناه كاتبا، من كتّاب ديوان الإنشاء، فنشأ أديبا صافي الديباجة فتيق اللسان حرّ البيان .

وكانت القاهرة حينما ارتحل إليها منهلا للعلم والمعرفة، ومورداً للفنون والآداب، حافلة بالعلماء، وقبلة للشعراء والأدباء، ودور الكتب ميسّرة لكل

(١) معجم الأدباء (١٥ : ١٧٩) .

دارس ، ومعاهدها مفتوحة لكل وافد ، والملوك الأيوبيون من وراء ذلك يشيدون المدارس ، ويعقدون المناظرات ، ويشجعون الدارسين ، ويرفدون العلماء بالهبات والأعطيات . فتهيأ له من كل ذلك دراسة كاملة ، ومعرفة شاملة ؛ درس القرآن ، وتلق الحديث ، وحذق النحو ، وحفظ اللغة ، ووعى التاريخ ، وأحاط بقسط وافر من الفلسفة والحكمة وعلم الكلام .

ثم كانت المحاضرات التى عقدت بمجلسه فى حلب ، والأحاديث التى دارت حول المعقول والمنقول فى مسائل العلوم ، والتحدث بالغرائب والطرائف . وكتبه التى عكف عليها فى داره ، فاستجلى غوامضها ، واستلهم أسرارها ، واستقصى مافيها استقصاء الدارس الحصيف ، ونقدها نقد الصيرفى الخبير .

من هذه المنابع الصافية تكونت ثقافته ، وتلاقت معارفه ، وانسجمت أفكاره وخواطره ، وتألفت منها تلك الكنوز التى ترمنها فى مجالسه الخاصة ، وأودعها كتبه المتنوعة .

أدبه :

وكان القفطى صاحب نثر وشعر ؛ أما النثر فقد تخرج فيه على أبيه ، وتمرس به فى ديوان الإنشاء ، وأثر عنه كثير من الرسائل ، وجرى قلمه بشيء منه فى كتاب " الإنباه " . وقد اعتنق طريقة القاضى الفاضل ، وسار على نهجه ؛ من تمنيق اللفظ والاحتفال بالسجع ، والقصد إلى التورية والجناس ، والاستشهاد بالنظم فى أثناء المنثور ؛ سواء فى ذلك رسائله الإخوانية أو الديوانية ، أو ما سال به قلمه فى بعض التراجم . ومن رسائله التى أوردها ياقوت (١) :

« وأما سؤاله عن سبب التأخر والتجمع ، والتوقف عن التطاول فى طلب الرياسة والتوسع ، والتعجب من التزامى قعر البيت ، وارتضائى بعد السبق

(١) معجم الأدباء (١٥ : ١٨٠) .

بأن أكون السُّكَيْت[١] ، فلا تنسبنّى فى ذلك إلى تقصير ، وكيف ولسانى فى اللّسَن غير ألكن وبنانى فى البيان غير قصير ! ولقد أعددت للرياسة أسبابها ، ولبستُ لكفاح أهلها جلبابها ، وملكت من مواد ها نصابها ، وضاربت أضرابها ، وباريتهم فى ميدان الفضائل ، فكنت السابق وكانوا الفِسَكْل[٢] . وظننت أنى قد حللتُ من الدولة أمْكَن مكانها ، وأصبحتُ إنسان عينها وعين إنسانها ، إذا الظنون مخلِفة ، وشفار العيون إلى الأعداء مرهَفة ، والفرقة المظنونة بالإنصاف غير مُنْصِفة ، وصار ما اعتقدتُه من أسباب التقريب مبعِدا ، ومن اعتقدته لى مساعدا غدا علىّ مُسعِدا[٣] ، ومن أعددتُه لمرادى مَوْرِدًا أصبح لمثالبي مُورِدًا . وجست مقاصد المراشد فوجدتها بهم مُقْفَلة ، ومتى أظهرتُ فضيلة اعتمدوا فيها تعطيل المشبهة وشُبَه المعطّلة[٤] » .

« وإذا ركبت أشهبَ النهار لنيل مرام ، ركبوا أدْهَم الليل لنقض ذلك الإبرام ، وإن سمعوا منى قولا أذاعوا ، وإن لم يسمعوا اختلقوا من الكذب ما استطاعوا . وقد صرت كالمقيم وسط أفاعٍ لا يأمن لسعها ، وكالمجاور لنارٍ يتّقِى شرها ويستكفِى لذعها . والله المسئول توسيع الأمور إذا ضاقت مسالكها ، وهو المرجو لإصلاح قلوب الملوك على مماليكهم ؛ إذ هو رب المملكة ومالِكها . وهأنا جاثم جثوم الليث فى عَرِينه ، وكامن كمون الكمِىّ فى كَمِينه . وأعظم ما كانت النار لهبا إذا قلّ دُخانها ، وأشدّ ما كانت السفن جريا إذا سكن سُكّانها[٥] ، والجياد تُراض ليوم السباق ، والسهام تكنّ فى كنائنها لإصابة الأحداق ، والسيوف لا تنتضَى من الأغماد إلا ساعة الجلاد ، واللآلئ لا تظهر من الأسفاط[٦] إلا للتعليق

(١) السكيت فى الأصل : الفرس العاثر الذى يجىء آخر الحلبة ، ويريد به هاهنا المتأخر عن أقرانه .

(٢) الفسا كل : جمع فسكل ، وهو الفرس التالى للسكيت . (٣) مسعدا : معينا .

(٤) المشبهة : طائفة تشبه صفات الله تعالى بصفات غيره . والمعطلة : طائفة أخرى تقول بتعطيل بعض الصفات ؛ يريد أنهم إذا رأوا له فضلا يحاولون نفيه عنه .

(٥) السكان : ذنب السفينة . (٦) الأسفاط : الأوعية .

على الأجياد . وبينا أنا كالنهار الماتع[1] طاب أبرداه[2] ، إذ تراني كالسيف القاطع خَشُن حدّاه . ولكل أقوام أقوال ، ولكل مجالٍ أبطالٌ نزال . وسيكون نظري بمشيئة الله الدائم ونظرهم لمحة ، وريحي في هذه الدولة المنصورة عادية[3] وريحهم فيها نفحة . وهأنا مقيم تحت كَنف إنعامها ، راجٍ وابلَ إكرامها من هاطِل غمامها ، منتظر لعدوّي وعدوّها أنكأ سِهامها من وبيل انتقامها » .

وأما شعره فقد كانت تبدو عليه الصنعة . ويشيع فيه التكلّف . وكان مقلا ، محدود الغرض ، ضيق المجال . ومن قوله في تصوير نفسه :

ضدّان عندى قصرا همّتي ... وجهٌ حييٌّ ولسانٌ وقاحْ[4]
إن رُمت أمرا خانني ذو الحيا ... ومِقْولي يُطمعني في النجاحْ
فأنثني في حيرةٍ منهما ... لي مخلب ماض وما من جناحْ
شبه جبان فرّ من معركٍ ... خوفا وفي يمناه عَضْبُ الكفاحْ

ومن قوله في المدح :

إذا أوجفتْ منك الخيول لغارةٍ ... فلا مانع إلا الذى منع العهد
نزلتَ بأنطاكيّة غير حافلٍ ... بقلّة جند إذْ جميع الورى جندُ
فكم أهيفٍ[5] حازته هِيف رماحكم ... وكم ناهدٍ أودى بها فرس نَهْدُ[6]
لئن حلّ فيها ثعلب الغدر لاون ... فسحقا له قد جاءه الأسد الوردُ
وكان قد اغترّ اللعين بلينكم ... وأعظم نارٍ حيث لا لهب يبدو

(١) متع النهار : ارتفع . (٢) الأبردان : الغداة والعشى .
(٣) عادية : منسوبة إلى قوم عاد ، وقد أرسل الله عليهم ريحا عاتية .
(٤) يريد بالوقاح الجرئ . (٥) الأهيف : ضامر البطن من الخيل .
(٦) الناهد والنهد : الفرس الحسن الكريم .

جنى النحلَ مغترا وفى النحل آية　　فطورا له سم وطورا له شهد
تمـلك أجناد الملوك تقربا　　وجند السخين العين جَزْر ولا مدُّ

ومن قوله فى الغزل :

تبدّت فهذا البدر من كلف بها　　ـ وحقك ـ مثلى فى دجى الليل حائرُ
وماستْ فشق الغصن غيظا ثيابَه　　ألست ترى أوراقه تتناثرُ

غرامه بالكتب :

وقد أغرم القفطى بالكتب إغراما شديدا، ونافس فى اقتنائها ، وبذل النفيس فى شرائها ، وأنفق وقته فى حفظها وترتيبها ، وأصبحت داره فى حلب قبلة الورّاقين ، ومقصد النساخين . يجلبون له الكتب والأسفار . وهو يضاعف لهم الثمن ، ويجزل العطاء . وله فى تلك البابة أعاجيب .

قال ابن شاكر (١) : « جمع من الكتب ما لا يوصف ، وقُصِد بها من الآفاق ، وكان لا يحب من الدنيا سواها ، ولم تكن له دار ولا زوجة ، وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب ، وكانت تساوى خمسين ألف دينار » .

وروى أنه اقتنى نسخة من كتاب الأنساب للسمعانى حرّرت بيد المؤلف ؛ إلا أن فيها نقصا . وبعد الاطّلاب المديد والافتقاد الطويل حصل على الناقص ، إلا أوراقا بلغه أن قلانسيا قد استعملها قوالب لقلانسه فضاعت ، فتأسف غاية الأسف على هذا الضياع ، حتى كاد يمرض ، وامتنع أياما عن خدمة الأمير فى قصره . فصار عدّة من الأفاضل والأعيان يزورونه تعزية له ، كأنه قد مات أحد أقاربه المحبوبين .

وفى كتابه "الإنباه" نجده كثيرا مايفخر بأنه اقتنى كتابا بخط مؤلف معروف ، أو ناسخ مشهور ، أو عثر على نسخة فريدة من كتاب لا توجد عند سواه .

(١) فوات الوفيات (٢ : ١٢١) .

وقد جمع مقدارا وافرا من التعليقات والفوائد والطرف التى تعـوّد العلماء أن يضعوها على ظهور الكتب . ولمـا اجتمع له قدر صالح منها رأى أنها تستأهِل أن تكون كتابا ، فكان كتاب "نهزة الخاطر ونزهـة الناظر فى أحاسن ما نقل من ظهور الكتب" .

مؤلفـاته :

(١) "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" . ذكره ابن أصيبعة فى عيون الأنباء (٢ : ٨٧) واختصره محمد على بن الزوزنى ، وسمـاه "المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء" ، ذكر ذلك صاحب كشف الظنون (٢ : ٥٣٦ طبعة إستانبول سنة ١٣١١) . طبع هذا المختصر فى ليبسك سنة ١٩٠٣ ، وبمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ .

(٢) "أخبـار المتيمين" . ذكره ياقوت فى معجم الأدباء . وأورده باسم "الدر الثمين فى أخبار المتيمين" ، وابن شاكر فى عيون التواريخ وفوات الوفيات ، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب .

(٣) "أخبار المحمدين من الشعراء" . منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢١٧ تاريخ تيمور ، مصوّرة عن نسخة بخزانة باريس . وأصل النسخة كتبت سنة ١١٥٦ . كانت بالأزهر ، وقفها محمد بك الألفى على رواق الصعايدة . والموجود بها من أول الكتاب من ترجمة «محمد بن أحمد الرقى» إلى «محمد بن سعيد البغدادى» ، وذكر كاتبـه بآخره أن ذلك آخر ما وجد بخط المصنف . وكتب العلامة أحمـد تيمور على ظهر النسخة : « ولا يدرى أكتب المصنف شيئا بعد ذلك أم ضاعت بقية النسخة ، لأنه أحال فى مواضع على أسماء بعد هذا الحرف » .

(٤) "أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين" . ذكره ياقوت والأدفوى فى الطالع السعيد ، والسيوطى فى حسن المحاضرة وبغيـة الوعاة . وذكره

ابن شاكر أيضا وقال : إنه يقع فى ستة مجلدات . وسماه صاحب كشف الظنون " تاريخ مصر" . ونقل عنه صاحب النجوم الزاهرة فى مواضع كثيرة .

(٥) "أخبار السلجوقية منذ ابتدائهم إلى نهايته" . ذكره ياقوت وابن شاكر والسيوطى فى حسن المحاضرة . وذكره صاحب كشف الظنون وسماه "تاريخ آل سلجوق" .

(٦) "أخبار المصنفين وما صنفوه" . ذكره ياقوت والأدفوى وابن شاكر . وسماه صاحب كشف الظنون " الدر الثمين فى أسماء المصنفين" .

(٧) "أشعار اليزيديين" . ذكره الأدفوى .

(٨) " إصلاح خلل الصحاح" . ذكره ياقوت والسيوطى فى بغية الوعاة ، وابن العماد وصاحب كشف الظنون .

(٩) " إنباه الرواة على أنباه النحاة" . وسيأتى وصفه .

(١٠) " الأنيق فى أخبار ابن رشيق" . ذكره المؤلف فى كتاب الإنباه (١ : ٣٠٣) .

(١١) " الإيناس فى أخبار آل مرداس" . ذكره ياقوت وابن شاكر .

(١٢) " تاريخ بنى بويه" . ذكره الأدفوى والسيوطى فى حسن المحاضرة .

(١٣) "تاريخ القفطى" . ذكره صاحب كشف الظنون وقال : هو تاريخ كبير ، رتبه على السنوات ولخصه تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ . ويظهر أنه هو الكتاب المتقدم ذكره باسم "تاريخ مصر" .

(١٤) " تاريخ محمود بن سبكتكين و بنيه إلى حين انفصال الأمر عنهم" . ذكره ياقوت وابن شاكر .

(١٥) " تاريخ المغرب ومن تولاها من أتباع ابن تومرت" . ذكره ياقوت وابن شاكر .

(١٦) " تاريخ اليمن " ذكره ياقوت والأدفوى وابن شاكر وصاحب كشف الظنون

(١٧) " الذيل على أنساب البلاذرى ". ذكره فى ترجمته أخوه مؤيد الدين .

(١٨) " الردّ على النصارى فى مجامعهم " . ذكره ياقوت وابن شاكر .

(١٩) «شرح المفصل»، ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٧٧٥ .

(٢٠) كتاب " الضاد والظاء " . ذكره ياقوت وابن شاكر والسيوطى فى حسن المحاضرة وصاحب كشف الظنون .

(٢١) " الكلام على صحيح البخارى ". ذكره ياقوت وابن شاكر وابن العماد، وقالوا: إنه لم يتم .

(٢٢) " الكلام على الموطأ " . ذكره ياقوت وابن شاكر، وقالا : إنه لم يتمّ .

(٢٣) " المحلى فى استيعاب وجوه كلا ". ذكره ياقوت وابن شاكر والسيوطى فى بغية الوعاة وصاحب كشف الظنون .

(٢٤) " مشيخة تاج الدين الكندى " . ذكره ياقوت وابن شاكر .

(٢٥) " المفيد فى أخبار أبى سعيد " . ذكره المؤلف فى ترجمة أبى سعيد السيرافىّ فى كتاب الإنباه (١ : ٣١٤) .

(٢٦) " من ألوت الأيام إليه فرفعته، ثم ألوت عليه فوضعته " . ذكره ياقوت وابن شاكر .

(٢٧) " نهزة الخاطر ونزهة الناظر فى أحاسن ما نقل من ظهور الكتب ". ذكره ياقوت وابن شاكر وابن العماد .

وهذه الكتب على كثرتها وعظيم خَطرها وتنوع موضوعاتها لم يصل إلينا منها إلا كتاب " إنباه الرواة " ، و " مختصر إخبار العلماء بأخبار الحكماء "، وقطعة من " أخبار المحمدين " . أما بقيتها فقد أدركه الضياع ، أو أنه مغمور فى دور الكتب لم تكشف عنه الأيام .

وربما كانت المحن التى توالت على حلب وتعرّضها لغزو التتار على يد هولاكو سنة ٦٥٨ ، وانقراض دولة الأيوبيين بها ، وتعرّضها لغزو التتار مرة أخرى سنة ٨٠١ ، وما تبع ذلك من تخريب مدارسها وإبادة مكاتبها وتقويض قلاعها — أضاعت كتب القفطى كما ضاعت كتب الجاحظ وأبى العلاء وغيرهما من أعلام الإسلام ، وكما ضاعت الكتب التى كانت تزخر بها مكاتب بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس وصقلّية . ولو وصلت إلينا هذه الكتب لوصل إلينا علم وافر، وذخائر ثمينة ؛ هيهات أن تعوّض على وجه الزمان .

(٢) كتاب إنباه الرواة

وكتاب " إنباه الرواة " يصوّر ناحية من نواحى التأليف ظهرت فى القرنين السادس والسابع تصويرا صحيحا،فقد تميز هذا العصر بالتوسع فى المعاجم التاريخية؛ نتيجة لكثرة المعارف ، وتنوّع الفنون ، ووفرة الكتب ، واتصال العلماء بعضهم ببعض ، وتوفر ثقافة علمية واسعة تنتظم ما بين الأندلس غربا إلى آخر حدود فارس فى شرقا .

وقد تميزت هذه المعاجم بجمع الحقائق المنثورة فى تضاعيف الكتب، وتنسيق المعارف التى وردت على ألسنة الرواة ، وحشد المشاهد التى وقعت للعلماء حول موضوعات خاصة مرتبة على حسب حروف المعجم ، حرصا على الاستقراء والحصر، وقصداً إلى تيسير الإفادة والنفع ، مع خلوها من الإسناد ، كما كان ذلك متعارفا فيما قبلها من الكتب . فكان كتاب الأنساب للسمعانى ، واللباب لابن الأثير، ومعجم البلدان ومعجم الأدباء لياقوت ، وإنباه الرواة وأخبار الحكماء للقفطى ، وعيون الأنباء لابن أصيبعة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان .

وكتاب "إنباه الرواة" معجم شامل لتراجم « مشايخ[1] علمى النحو واللغة، ممن تصدر لإفادتهما تصنيفا وتدريسا ورواية » ؛ من عصر أبى الأسود الدؤلى حتى عصر المؤلف فى القرن السابع . وقد تضمن أيضا تراجم كثيرة للقراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمتصوفين والعروضيين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والمنجمين ؛ ممن كان له أدنى مشاركة فى اللغة أو معرفة بالنحو . وبهذا اجتمع فيه قرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء .

ولم يختص هذا المعجم بمصر دون عصر، أو إقليم دون آخر، بل شمل كل من كان له شأن مذكور فى « أرض[2] الحجاز واليمن والبحرين وعمان واليمامة والعراق وأرض فارس والجبال وخراسان وكرمسير وغزنة وما وراء النهر وأذربيجان والمذار وإرمينية والموصل وديار بكر وديار مضر والجزيرة والعواصم والشام والساحل ومصر وعملها وإفريقية ووسط المغرب وأقصاه وجزيرة الأندلس وجزيرة صقلية» .

وقد اعتمد المؤلف فى معارفه التى أودعها فى هذا الكتاب على مصدرين أساسيين :

(١) الكتب المؤلفة قبله فى التراجم والسير والأخبار مثل تاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ مصر لابن يونس، وتاريخ نيسابور لابن البيّع، وتاريخ همذان لشيرويه ، وتاريخ غرس النعمة للصابى ، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسى، والمقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان، ورجال الأندلس لابن حزم، والصلة لابن بشكوال ، وأخبار النحويين لابن درستويه ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى، والمقتبس فى أخبار النحويين واللغويين للمرزبانى، والفهرست لابن النديم ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والمختلف والمؤتلف لابن حبيب ،

---

(١) إنباه الرواة (١ : ٣٧) (٢) إنباه الرواة (١ : ٣٧)

والأنموذج لابن رشيق، ويتيمة الدهر وتتمة اليتيمة للثعالبي، ودمية القصر للباخرزي، ووشاح الدمية للبيهقي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، وغيرها؛ يصرح بالنقل عنها تارة، وينقل من غير تصريح تارة أخرى، مما نبهت عليه في موضعه.

(٢) معارفه الخاصة التي استمدها من شيوخه في القاهرة والاسكندرية وقفط، أو شاهدها في أسفاره بين مصر والشام، أو أفادها من مجالسه في حلب، أو كاتبه بها العلماء من مختلف الأمصار.

وكثير من الحقائق التي نثرها في كتابه قد انفرد بها، أو نقلها من كتب لم تصل إلينا. فهو بذلك يختص من بين الكتب المتداولة بقيمة تاريخية علمية نادرة المثال.

وليست للمؤلف في تراجمه طريقة خاصة أو منهج محدود؛ وهو في الغالب يذكر المترجم باسمه، ثم يتبعه بشهرته، ويستطرد بعد ذلك بذكر أخباره، ويعدد كتبه، ويذكر سنة وفاته، وإقليمه الذي عاش فيه، وقد يذكر سنة ولادته في بعض الأحيان، وربما ترجم للشخص مرتين؛ مرة باسمه ومرة بكنيته أو شهرته، وهذا قليل.

ولا يقف فيما يذكره عند حد الرواية أو النقل، بل يتجاوز ذلك إلى النقد والتحليل، وكثيرا ما أبدى رأيه فيمن ترجم لهم — وخاصة المعاصرين له منهم — في صراحة، وتناول كتبهم بالوصف. وكثير من هذه الكتب لا يعرف إلا من طريق هذا الكتاب.

والكتاب وإن كان موضوعا على حسب حروف المعجم؛ إلا أنه لم يرتب ترتيبا دقيقا؛ فيذكر مثلا إبراهيم بن عبد الله قبل إبراهيم بن إسحاق، والخليل بن أحمد قبل خلف بن محرز؛ ومثل هذا كثير. وقد صرح المؤلف بأن الترتيب لم يكن من عمله، بل كان من عمل الناسخ، قال[1]: « وقد ترجمت أنباءهم على الترتيب في أوراق

(١) إنباه الرواة (١ : ٢٧٦).

مفردة فى أوّل الجزء ليبيضه الناسخ له على ذلك الترتيب . فإن الجمع عند التأليف قد أعجل عن ترتيبه على الوجه، فليعلم ذلك من يريد العمل موفقا إن شاء الله » .

ويؤخذ على المؤلف أنه كرر بعض التراجم بأسماء مختلفة ، كما فعل فى ترجمة إبراهيم بن صالح الورّاق، فإنه ذكره وذكر أخباره مع من يسمى إبراهيم، ثم عاد فى حرف الصاد فذكر هذه الترجمة بعينها لصالح بن إبراهيم الورّاق . وقد نبه ابن مكتوم على بعضها فى التلخيص، وأشرت إلى ماظهر لى من ذلك فى الحواشى .

ويظهر أنه تقلبت على الكتاب أسماء مختلفة ، فإن المؤلف يسميه فى كتاب أخبار الحكماء ص ١١٣ باسم "أخبار النحاة" وكذلك سماه ياقوت فى معجم الأدباء (١٢ : ٤٦ — ٤٧)، وصرّح بالنقل عنه، والأدفوى فى الطالع السعيد ص١٩٥ . وذكره السيوطى فى البغية وحسن المحاضرة وصاحب الفلاكة باسم "تاريخ النحاة"، وذكره ياقوت مرة أخرى فى ترجمته للقفطى باسم " أخبار النحويين "، وكذلك سماه ابن شاكر فى الفوات وعيون التواريخ . ثم استقر أخيرا باسم " إنباه الرواة على أنباه النحاة[(١)] " كما هو على ظهر المجلد الأوّل من النسخة المصوّرة عن مكتبة « طوپ قپو سراى » والمجلد الثانى من النسخة المصوّرة عن مكتبة « فيض الله »، وكما نص عليه ابن مكتوم فى التلخيص، وهو أيضا يوافق ما فى الطالع السعيد ص٢٣٨ .

ولم أقف على نص صريح يشير إلى التاريخ الذى بدأ فيه المؤلف الكتاب أو انتهى منه . ويظهر أنه ألفه فى فترات طويلة، وتناوله بالزيادة على مرّ الأزمان إلى أن انتهى إلى وضعه الأخير . والثابت أن الكتاب كان موجودا قبل سنة ٦٢٦ ، وهى السنة التى توفى فيها ياقوت، وقد ذكره فى كتابه معجم الأدباء . والثابت أيضا أن النسخة التى اعتمدت عليها فرغ منها قبل سنة ٦٣٨، وهى السنة التى كتبت فيها .

(١) إنباه، بكسر الهمزة : مصدر أنبه ؛ وأنباه، بفتح الهمزة : جمع نبه ، بفتحتين، وهو النابه المذكور .

(٣) نسخ الكتاب

(١) نسخة كاملة مصوّرة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، فى تسع مجلدات، تحتوى على ١٠٨١ لوحة محفوظة برقم ٢٥٧٩، وهى منقولة عن الأصل المحفوظ بمكتبة « طوپ قپو سراى » باستانبول برقم ٢٨٥٨، تقع فى خمسة أجزاء من تجزئة المؤلف، مكتوبة بقلم النسخ، مضبوطة بالشكل. وأسماء المترجمين فيها بخط كبير، وعلى هامشها بعض تصحيحات قليلة، وتعليقات بخط مخالف. وفى آخرها : « تمت كتابتها فى العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستمائة، على يد أبى المحاسن بن سعيد بن سعيد السنحى». ومتوسط السطور فى كل صفحة ١٩ سطرا. ومتوسط الكلمات فى كل سطر ١٠ كلمات.

(٢) نسخة تحتوى على الجزء الرابع والخامس، فى مجلد واحد، تحتوى على ٢١١ لوحة، محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٦٠٤ ح، مصوّرة عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة «فيض الله» بإستانبول تحت رقم ١٣٨٢، مكتوبة بخط النسخ الواضح، كتبها محمود بن على بن محمد المعروف بابن اليمنى المعلم، وفى آخرها: «ووقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب خامس شهر رجب المبارك من سنة ست وأربعين وستمائة»، وذكر أنه كتبها من نسخة قرئت على المؤلف. وعناوين الأسماء فيها بخط أكبر. وعلى الصفحة الأولى تملكات ومطالعات لبعض العلماء، منها مطالعة لهذا المجلد وما قبله للعلامة جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصارى، صاحب المغنى المتوفى سنة ٧٦١. هذا نصها : « طالعه والجزء الذى قبله عبد الله ابن هشام الأنصارىّ غفر الله ذنوبه». وبآخرها خط العلامة أحمد بن عبد القادر ابن مكتوم القيسى المتوفى سنة ٧٤٩، ونص ما كتب : « لخص هذا المجلد لنفسه أحمد بن مكتوم القيسى». وعدد الأسطر لكل صفحة ٢١ سطرا، ومتوسط الكلمات فى كل سطر ١٠ كلمات.

(٣) نسخة من كتاب أخبار النحويين واللغويين المذكورين فى كتاب الإنباه. لخصه وكتبه بخطه أحمد بن مكتوم القيسي المتوفى سنة ٧٤٩، محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٦٩ تاريخ تيمور، مكتوبة بقلم معتاد، بها نقص يسير من آخرها، وبأثنائها خروم، وبالنسخة أكل عث وأرضة. وأكثر أسماء المترجمين فيها بعلامة باللون الأحمر، ومتوسط أسطر الصفحة ١٨ سطرا، ومتوسط الكلمات ١١ كلمة فى كل سطر.

* * *

وحين بدأت العمل فى هذا الكتاب آعتمدت على النسخة المصورة عن مكتبة «طوپ قپو سراى» واتخذتها أصلا باعتبارها النسخة الكاملة الوحيدة. ولما مضيت فى العمل وأخذت فى التحقيق، هالنى ما فيها من تحريف واقتضاب وغموض، وخطأ فى النحو والرسم مما يتعذر الاعتماد عليها وحدها؛ ليظهر الكتاب على الوجه الكامل، فعمدت إلى مراجعة الكتب التى نقل عنها المؤلف، والكتب الأخرى التى شاركته فى موضوعه، وأخذت أقابل النصوص بمثلها، والعبارات بما يشبهها. وبهذه الطريقة أمكن إصلاح الخطأ، وردّ الكلمة المصحفة إلى أصلها، مع إكمال الناقص، وشرح المبهم. وقد انتفعت فى ذلك بتلخيص ابن مكتوم أيما انتفاع، وخاصة فإن النسخة المذكورة بخط مؤلفها؛ وهو عالم جليل، ومؤلف ثقة ثبت معروف، وله تعليقات جيدة، وتحقيقات قيمة أثبتها فى حواشى الكتاب.

وقد عنيت عناية كبرى بذكر مراجع التراجم فى الكتب الأخرى، ونسبت الأشعار لقائليها، ودللت على مواضعها فى أصولها. ثم طرزت الكتاب بحواشى ضمنتها اختلاف العبارات، وتراجم الأعلام، وشرح ما خفى من الكلمات، وما اقتضاه المقام من التعليق على الكتاب. وقد وضعت الزيادة بين علامتين وأشرت إلى مصدرها، وأهملت الإشارة إذا كانت الزيادة مما يقتضيه السياق.

وقد أشرت فى تعليقاتى إلى النسخة المصوّرة عن مكتبة « طوب قپو سراى » بأنها (الأصل) ، ورمزت إلى النسخة المصوّرة عن مكتبة « فيض الله » بحرف (ب) ، و إليهما معا (بالأصلين) .

وأما الفهارس العامة، ومراجع الضبط والتحقيق، فسيذكر كل ذلك في آخر الكتاب.

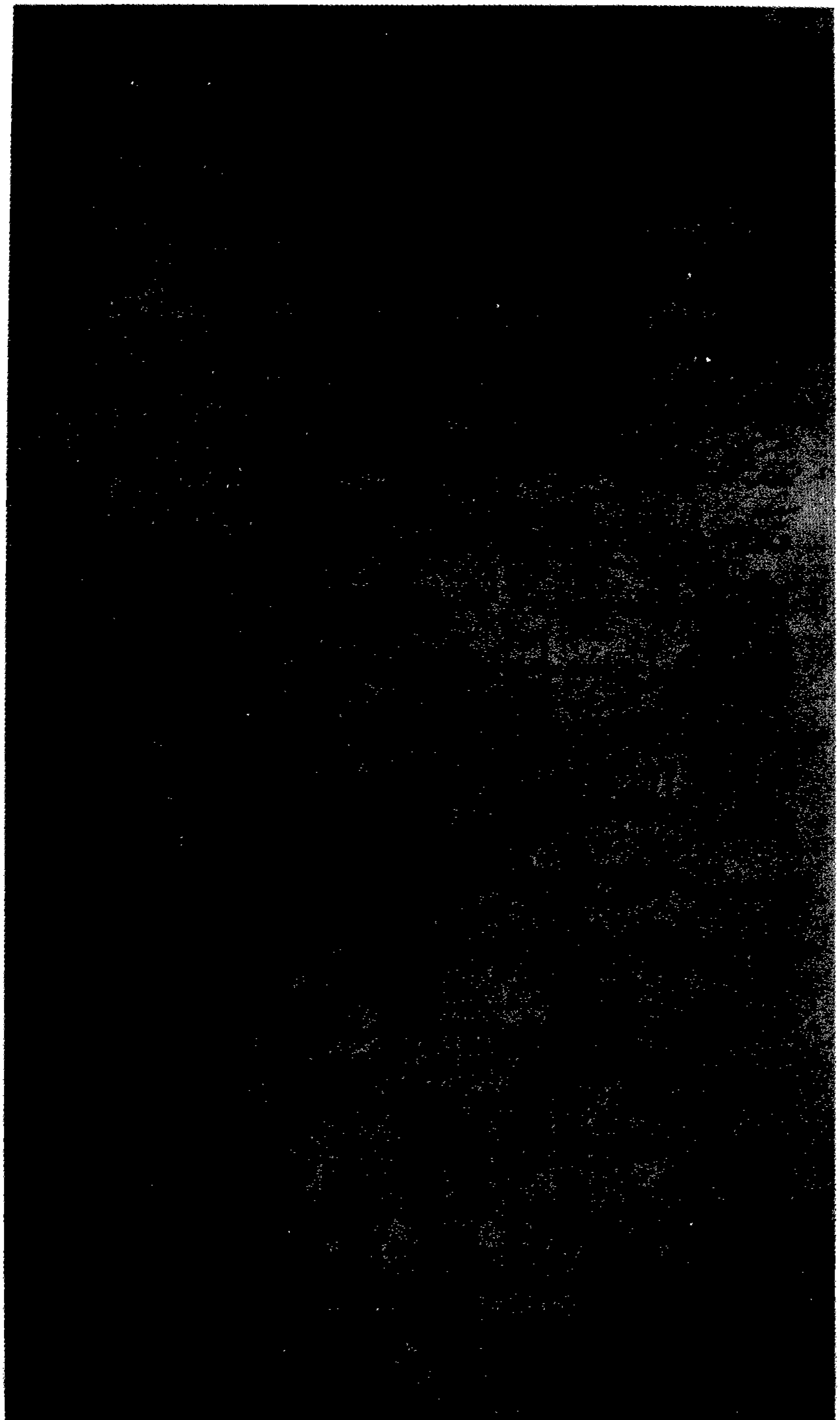
وبعد فإن هذا الكتاب الجليل، ظهر مطبوعاً بعد أن ظـل محجوبـاً عن الناس أجيالاً عديدة وسنين طويلة لا يعرفه إلا القليل، وهو أيضاً يدخل في عداد الكتب النادرة القيمة.

وأسأل الله أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً .

محمد أبو الفضل إبراهيم



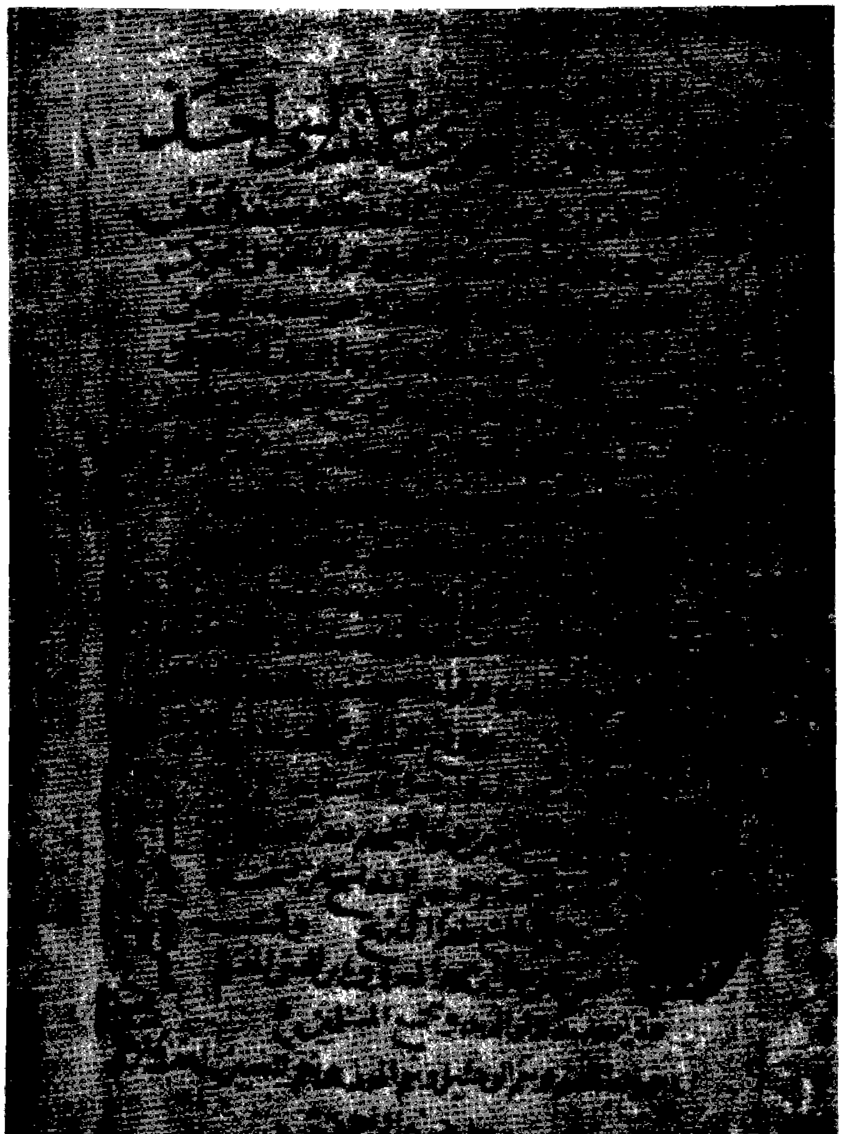
غلاف المجلد الأول من نسخة طبوقبو



الصفحة الأخيرة من نسخة طبوقبو


المجلدة الثانية من كتاب إنباه الرواة

غلاف المجلد الأوّل من نسخة فيض الله



الصفحة الأخيرة من نسخة فيض الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيـــق

الحمد لله خالقِ الأمم، وبارئ النسم؛ علّم الإنسان ما لم يعـلم، وألهمه البيان؛ فهو يُورِده تارة باللسان ومرة بالقلم؛ سبحانه من قادرٍ قاهر، أعاد إلى العدم عادا ولم تُرِمّ بعدها إرَم (١) .

قال الشـيخ الأجل الإمام الواثق بعفـو ربه، جمال الدين أبو الحسن علىّ بنُ يوسف بنِ إبراهيم بنِ عبد الواحد الشيبانىّ القِفْطىّ — عفا الله عنه — :

أما بعـد، فقد كان بعض مُتنحِلِي (٢) صناعة التصنيف قد أجرى ذكرَ أخبار النحاة [و] رغِب فى جمعها، وكان عادِم المَوادّ، فسأل إعارتَه بعضَ ما أنعم الله به من أوعِية (٣) العلوم، فأجبتُه إلى ملتَمسه، ونبّهته على الترتيب والتبويب، وأعنته غايةَ إمكانى . فلما فَرَغ منه أو كاد، طلب ورقا ليبيِّض منه نسخة لِأجلى، فمكّنته من ذلك .

ثم بلغـنى أنه أباع (٤) الورق، وتعلّل عن النَّسْخ لهـذا المجموع وغيره، فذهب كالمُغضَب، فالتقمه حوتُ الموت وهو مُلِيم (٥)؛ فأرجو ألّا يكون من كذِبه ولؤمه فى العذاب الأليم .

---

(١) إرم : مدينـة قديمة تنسب إلى عاد، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم . قال تعـالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد) .   (٢) انتحل الشيء : ادّعاه لنفسه .

(٣) يريد بأوعية العلوم : الكتب .   (٤) أباع الورق : عرضه للبيع .

(٥) المليم : الذى يأتى من الأمر ما يلام عليه .

وقد شرعتُ ـ بتأييد الله وتوفيقه ـ فى جمع ماأمكن من ذلك، واستِثارةِ كامنه من مَكامِنه، واستِنباطِ وارِده من مواردِه، والتورّد على مناهله فى مجاهله، وآختراف (١) أثمـارِه من أشجاره، وآقتِطاف نُوارِه من أزهارِه؛ بعـد أن آستوعبتُ جَهد الإمكان؛ حسَب ماوقع إلىّ من الموادّ على تطاوُل الزمان، وذكرتُ مشايخ عِلمَى النحو واللغـة، ممّن تصدّر لإفادتهما تصنيفا وتدريسا ورواية، فى أرض الحجاز، واليمن، والبحرين، وعُمَان، واليَمامة، والعِراق، وأرض فارس، والجبال (٢)، وخُراسان (٣)، وكَرمسير (٤)، وغَزْنة (٥)، وما وراء النهر (٦)، وأذْرَبيجان (٧)، والمَذار (٨)، وإرمِينِية (٩)، والمَوْصِل (١٠)، وديار بكر، وديار مُضَر (١١)، والجزيرة (١٢)، والعواصم (١٣)، والشام، والساحل (١٤)، ومصر

(١) اخترف الثمرة : جناها .

(٢) الجبال : البلاد الواقعة ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرىّ .

(٣) خراسان : بلاد واسعة ، أوّل حدودها مما يلى العراق ، وآخرها مما يلى الهند .

(٤) لم يذكر ياقوت بلدا بهـذا الاسم؛ إلا أنه قال عنـد الكلام على « بست » : إنه يقال لناحيتها « كرم سير » . وبست : مدينـة عظيمة بين سجستان وغزنين وهراة . معجم البلدان (٢ : ١٧٠) . (٥) غزنة ، بفتح الأوّل وسكون الثانى : فى طرف خراسان ، وكانت بها منازل بنى سبكتكين . (٦) ماوراء النهر : البلاد الواقعة وراء نهر جيحون بخراسان .

(٧) أذربيجان ، بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء : إقليم جنوب بلاد الديلم ، وأشهر مدائنه تبريز والمراغة وسلماس . (٨) المذار ، بالفتح : قصبة ميسان بين واسط والبصرة . وفى الأصل : «والمزان» ، وهو تحريف . (٩) إرمينية ، بكسر أوّله ـ وقد يفتح ـ ، مع سكون الراء ، وكسر الميم ، و ياء ساكنة بعدها نون مكسورة ، و ياء خفيفة مفتوحة : اسم لصقع عظيم فى جهة الشمال إلى بلاد الديلم .

(١٠) الموصل : باب العراق ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد إلى أذربيجان .

(١١) ديار بكر : بلاد كبيرة ، حدها من غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين . وديار مضر : ما كان بالسهل شرقىّ الفرات ، نحو حرّان والرقة . (١٢) الجزيرة : البلاد التى بين دجلة والفرات ، مجاورة الشام . (١٣) العواصم : مابين حلب وأنطاكية ؛ بناها قوم واعتصموا بها .

(١٤) يراد بالساحل ساحل بحر الروم . ذكر السمعانى جماعة منسـوبين إلى الساحل ، وسماهم الساحليين . وقال فى ترجمة بعضهم : « إنه من صور : بلدة على ساحل بحر الروم » الأنساب ٢٨٥ ب .

وعملها ، وإفرِيقِيَة (١) ، ووسط المغرب وأقصاه ، وجزيرة الأَنْدَلُس، وجزيرة صِــقِلِّيَة (٢) .

وبالله أسترشد، ومنه أستمدّ الإعانة والتوفيق. وقد جعلته على حروف المعجم؛ ليسهل تناوله، بحولِ الله وقوته؛ إلهِ العزةِ لا إله غيره، ولا ربّ سِواه .

(١) إفريقية ، بكسر الهمزة وتخفيف الياء : بلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية، ومنتهى آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس . قال أبو عبيد البكرى : طولها من برقة شرقا إلى طنجة غربا . تاج العروس مادة (فرق) .

(٢) صقلية بكسر أوله وثانيه مع تشديد اللام مكسورة وتشديد الياء مفتوحة : من جزائر بحر المغرب، مقابلة إفريقية .

ذكر أول من وضع النحو
وما قاله الرواة فى ذلك

الجمهور من أهل الرواية على أنّ أوّل من وضع النحو أمير المؤمنين علىّ بنُ أبى طالب — كرم الله وجهه — قال أبو الأسود الدُّؤَلىّ رحمه الله :

دخلت على أمير المؤمنين علىّ ـ عليه السلام ـ فرأيته مُطرِقا مفكّرا؛ فقلت : فيم (١) تفكر يا أمير المؤمنين ؟ فقال : سمعت ببلدكم لَحنا، فأردت أن أصنع كتابا فى أصول العربيّة . فقلت له : إن فعلتَ هذا أبقيتَ فينا (٢) هذه اللغة العربية ، ثم أتيته بعد أيام، فألقى إلىّ صحيفةً فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . الكلام كلّه اسم وفعل وحرف ؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل " .

ثم قال : " تتبّعه و زد فيه ما وقع لك . واعلم أن الأشياء (٣) ثلاثة : ظاهر ، ومضمَر ، وشىء ليس بظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل العلماء فى معرفة ماليس بمضمر ولا ظاهر " .

فجمعتُ أشياء وعرضتُها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت منها : إنّ ، وأنّ ، وليت ، ولعلّ ، وكأنّ . ولم أذكر لكنّ ، فقال : لِم تركتها ؟ فقلت : لم أحسِبها منها . فقال : بلى هى منها ، فزدها فيها .

---

(١) فى الأصل : « فيما تفكر » . (٢) فى رواية ياقوت عن الزجاج : « إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا ، وبقيت فينا هذه اللغة » . معجم الأدباء (١٤ : ٤٩) .

(٣) وكذا فى معجم الأدباء (١٤ : ٤٩)، وفى نزهة الألباء ص ٥ : « أن الأسماء » ، وهو أوفق .

هـذا هو الأشهر من أمر ابتداء النحو . وقد تعرّض الزجّاجيّ أبو القاسم إلى شرح هذا الفصلِ من كلام عليّ، كرم الله وجهه .

ورأيت بمصر فى زمن الطلب بأيدى الورّاقين جزءا فيـه أبواب من النحو ، يُجمِعون على أنها مقدّمة عليّ بن أبى طالب التى أخذها عنه أبو الأسود الدُّؤَلِيّ .

ورُوِى أيضا عن أبى الأسود قال : دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب — عليه السلام — فأخرج لى رقعةً فيهـا : " الكلام كلّه اسم وفعـل وحرف جاء لمعنى " . قال : فقلت : ما دعاك إلى هـذا ؟ قال : رأيت فسادا فى كلام بعض أهلى ؛ فأحببت أن أرسُم رسما يعرف به الصواب من الخطأ . فأخذ أبو الأسـود النحو عن على — عليه السلام — ولم يُظهِره لأحد .

ثم إن زيادا سمع بشىء ممـا عند أبى الأسـود، ورأى اللحن قد فشـا ؛ فقال لأبى الأسود: أَظْهِر ما عندك لِيكون للناس إماما. فامتنع من ذلك، وسأله الإعفاء، حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ: ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِه ﴾ بالكسر؛ فقال : ماظننتُ أمر الناس آل إلى هذا . فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير ؛ فلْيُبْغِنِى(١) كاتبا لَقِنـاً(٢) يفعل ما أقول ، فأُتِىَ بكاتب من عبد القيس(٣) ، فلم يرضه ، فأُتِىَ بكاتب آخر — قال المبرِّد : أحسِبه منهم — فقال له أبو الأسـود : إذا رأيتَنى قـد فتحتُ فمى بالحرف فانقُط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمى فانقُـط نقطة بين يَدىِ الحرف، وإن كسرت فاجعـل نقطة من تحت الحرف، وإن مكّنت الكلمة بالتنوين(٤) فاجعل أمارة ذلك نقطتين . ففعل ذلك ، وكان أوّل ماوضعه لهذا السبب .

---

(١) يقال : أبغنى الشىء؛ أى أعنّى على طلبه .
(٢) اللقن : سريع الفهم .
(٣) عبد القيس : قبيلة من أسد ، وكانت ديارهم فى تهامة ، ثم خرجوا منها إلى البحرين .
(٤) فى أخبار النحويين للسيرافى ص١٦ : «فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة ، فاجعل مكان النقطة نقطتين» .

وقد قيل : إن الذى رآه أبو الأسود وَنكِره ، أنه مرّ به سعد — وكان رجلا فارسيّا من أهل نُوبَنْدَجان (١) — كان قدم البصرة مع جماعة [من] أهله ، فادّعوا لقُدامة (٢) بن مَظْعون أنهم أسلموا على يديه ؛ فإنّهم بذاك من مواليه . ولما مرّ سعد بأبى الأسود — وكان يقود فرسا له — قال له أبو الأسود : مالك لا تركبه ياسعد ؟ قال : «إن فرسى ظالعا» . وأراد أن يقول : «ظالِع (٣)» قال : فضحك به بعض من حضر، فقال أبو الأسود : هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علّمناهم الكلام ! فوضع باب الفاعل والمفعول .

وأهل مصر قاطبة يرْون بعد النقل والتصحيح أنّ أوّل من وضع النحو علىّ بن أبى طالب — كرّم الله وجهه — وأخذ عنه أبو الأسود الدُّؤَلىّ ، وأخذ عن أبى الأسود الدُّؤَلىّ نصر بن عاصم البصرىّ ، وأخذ عن نصر أبو عمرو بن العَلاء البصرىّ ، وأخذ عن أبى عمرو [الخليل بن أحمد ، وأخذ عن الخليل] (٤) سيبويه أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قُنْبُر (٥)، وأخذ عن سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، وأخذ عن الأخفش أبو عثمان بكر بن محمد المازنىّ الشيبانىّ وأبو عمر الجَرْمىّ ، وأخذ عن المازنىّ والجَرْمِىّ أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد ، وأخذ عن المبرِّد أبو إسحق الزجّاج وأبو بكر بن السّرّاج ، وأخذ عن ابن السّرّاج أبو على الحسن ابن عبد الغفار الفارِسىّ ، وأخذ عن الفارِسىّ أبو الحسن على بن عيسى الرَّبَعىّ ، وأخذ عن

(١) نوبندجان ، بضم النون وفتح الباء والدال : مدينة من أرض فارس قريبة من شعب بوّان ، وفى أخبار النحويين للسيرافىّ ص ١٨ : « بوزنجان » . (٢) هو قدامة بن مظعون الجمحىّ ، أحد السابقين الأوّلين المهاجرين ، استعمله عمر بن الخطاب فى خلافته على البحرين ، وتوفى سنة ٣٦ . الإصابة (٥ : ٢٣٣) . (٣) الظالع : الذى يغمز فى مشيته . (٤) زيادة تقتضيها صحة الرواية ، ولم يذكر أحد من واضعى التراجم أن سيبويه أخذ عن أبى عمرو بن العلاء . والروايات تجمع على أنه أخذ عن الخليل ، وهذا أخذ عن أبى عمرو بن العلاء . انظر ابن خلكان (١ : ٣٨٥) ، وابن كثير (١١ : ٧٠) . (٥) قنبر ، بضم ثم فتح وسكون . كذا ضبطه فى تاج العروس (٣ : ٥٠٨) .

الرَّبَعِىّ أبو نصر القاسم بن مباشر الواسطىّ؛ وأخذ عن ابن المباشر طاهر بن أحمد ابن بابشاذ المصرىّ[1] . وأخذ أيضا عن الزجّاج أبو جعفر النحّاس أحمد بن إسماعيل المصرىّ، وأخذ عن النحّاس أبو بكر الأُدفُوِىّ[2]، وأخذ عن الأدفوىّ أبو الحسن على ابن إبراهيم الحَوْفِىّ؛ وأخذ عن الحَوْفِىّ طاهر بن أحمد بن بابشاذ[3] النحوىّ؛ وأخذ عن ابن بابشاذ أبو عبدالله محمد بن بركات النحوىّ المصرىّ، وأخذ عن ابن بركات وعن غيره أبو محمد بن بَرِّىّ، وأخذ عن ابن بَرِّىّ جماعة من علماء أهل مصر، وجماعة من القادمين عليه من المغرب وغيرها؛ وتصدّر فى موضعه بجامع عمرو بن العاص تلميذه الشيخ أبو الحُسين النحوىّ المصرىّ المنبوز بِجُرء الفيل . ومات فى حدود سنة عشرين وستمائة .

ومن الرواة مَن يقول : إنّ أبا الأسود هو أوّل من آستنبط النحو، وأخرجه من العدم إلى الوجود، وإنه رأى بخطه ما آستخرجه، ولم يَعْزُه إلى أحد قبله .

فِمّن قال ذلك محمدُ بنُ إسحاق أبى يعقوب أبو الفرج المعروف بابن النديم[4]، وكان كثير البحث والتفتيش عن الأمور القديمة، كثير الرغبة فى الكتب وجمعها وذِكْر أخبارها وأخبار مصنِّفيها ، ومعرفة خطوط المتقدمين ، قال[5] :

« كان بمدينة الحَديثة[6] رجل يقال له محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبى بَعْرة ، جمّاعة للكتب، له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة، تحتوى على قطعة من الكتب العربية

---

(١) فى الأصل : «أحمد بن طاهر بن بابشاذ » ، وهو خطأ وصوابه ما أثبتنا . ذكره ياقوت فيمن روى عن القاسم بن محمد بن مباشر . معجم الأدباء (١٧ : ٥) .

(٢) هو محمد بن على الأدفوىّ . ترجم له المؤلف برقم ٦٨٤ .

(٣) فى الأصل : «أبشاذ» ؛ وهو تحريف .

(٤) هو أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم ، صاحب كتاب الفهرست . جوّد فيه واستوعب استيعابا يدل على اطلاعه على فنون العلم ، وتحققه بجميع الكتب . ذكر فى مقدمته أنه صنفه فى سنة ٣٧٧ ، وتوفى سنة ٣٨٥ . معجم الأدباء (١٨ : ١٧) .

(٥) من كتاب الفهرست ص ٤٠ .

(٦) الحديثة ، بفتح الحاء وكسر الدال ، تطلق على عدّة مواضع : حديثة الموصل ، وحديثة الفرات ، وغوطة دمشق . معجم البلدان (٣ : ٢٣٤) .

فى النحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجل دفعات ، فأنِس بى — وكان نفورا ضَنينا بما عنده، خائفا عليها من بنى حَمْدان — فأخرج لى قِمَطْرا كبيرا ، فيه نحو ثلثمائة رطل؛ جلود وصِكاك[(١)] ، وقِرطاس مصرىّ ، وورق صينىّ ، وورق تِهامىّ وجلود أَدَم[(٢)] وورق خُراسانىّ ، فيها تعليقات لغة عن العرب[(٣)] ، وقصائد مفردات من أشعارهم ، وشىء من النحو والحكايات والأخبار والأنساب والأمهات ، وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم . وذكر أن رجلا من أهل الكوفة ، ذهب عنى اسمه ، كان مُسْتَهْتَرا[(٤)] بجمع الخطوط القديمة ، وأنه لما حضرته الوفاة خَصّه بذلك لصداقة كانت بينهما ، وإفضال من محمد بن الحسين عليه ، ومجانسته بالمذهب ، فإنه كان شِيعيا » .

قال ابن النديم : « فرأيتها وقلّبتها فرأيت عجبا ! إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملا ؛ درَسها[(٥)] وأحرفها[(٦)] . وكان على كل جزء أو ورقة أو مُدْرَجة[(٧)] توقيع بخطوط العلماء ، واحدا بعد واحد ، يذكر فيه خط مَنْ هو ، وتحت كل توقيع توقيع آخر ، خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض ، ورأيت فى جملتها مصحفا بخط خالد بن أبى الهياج ، صاحب على عليه السلام[(٨)] . ورأيت فيها بخطوط الأئمة[(٩)] من [آل] الحسن وآل الحسين — عليهم السلام — ورأيت عنده

---

(١) الصكاك : جمع صك ، وهو الكتاب . (٢) الأدم ، بالتحريك : اسم لجمع الأديم ، وهو الجلد المدبوغ . (٣) فى الفهرست : « فيها تعليقات عن العرب » . (٤) المستهتر بالشىء : المولع به .

(٥) درسها : أذهب معالمها . وفى الفهرست : « أدرسها » . (٦) أحرفها ، من قولهم : أحرفت ناقتى ؛ إذا أهزلتها ، والمراد غيّرها . (٧) المدرجة : الورقة المطوية ؛ كأنه يعنى بها الورقة المزدوجة . وفى الأصل : « على كل جزء ورقة أو مدرجة » ، والوجه ما أثبت من فهرست ابن النديم .

(٨) فى الفهرست بعد هذه العبارة : « ثم وصل هذا المصحف إلى عبد الله بن حانىّ رحمه الله » .

(٩) فى الفهرست : « بخط الإمامين : الحسن والحسين » .

أماناتٍ وعهودا بخط أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام — ، وبخط غيره من كتّاب النبي صلّى الله عليه وسلم . ورأيت من خطوط العلماء فى النحو واللغة ، مثل أبى عمرو بن العَلاء ، وأبى عمرو الشيبانىّ، والأصمعىّ ، وابن الأعرابىّ [و] سيبويه ، والفرّاء، والكِسائىّ ،ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سُفيان بن عُيَيْنَة وسُفيان الثَّوْرِىّ والأَوْزاعِىّ وغيرهم .

ورأيت ما يدل على أن النحو من[1] أبى الأسود ، ما هذه حكايته ، وهى أربع أوراق، وأحسبها من ورق الصين . ترجمتها : " هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من أبى الأسود — رحمة الله عليه — بخط يحيى بن يَعْمَر"،وتحت هذا الخط بخط عتيق : " هذا خط عَلّان النحوىّ "، وتحته : " هذا خط النَّضْر بن شُمَيل "» .

قال ابن النديم : «ثم لمـا مات هذا الرجل فقدنا القِمَطر وما كان فيه ، فما سمعنا له خبرا ، ولا رأيت منه غير[2] المصحف ؛ هذا على كثرة بحثى عنه » .

فقد تعيّن إذًا ذكرُ أمير المؤمنين على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — وذكر مختصَرٍ من خبره؛ ثم أتبِعه بذكر أبى الأسود الدؤلِىّ وشىء من أخباره ، ثم أذكر النحاة بعد ذلك على حروف المعجم ؛ ليسهل تناول أخبارِهم لطالب ذلك . وإذا ذكرت الشخص منهم فى بابه عُلِم من خبره وزمانِه من أىّ الطبقات هو ؟ والله الموفِّق؛ إنه على كل شىء قدير؛ وبالإجابة جدير؛ وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) فى الفهرست : « عن أبى الأسود» .

(٢) فى الأصل : « إلا غير المصحف » ، وصوابه عن الفهرست .

١ — ذكر أخبار أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه (*)

هو علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصىّ ابن كلاب بن مرة بن كعب [بن لؤىّ] بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر ابن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدرِكة بن إلْياس بن مضر بن نِزار ابن مَعدّ بن عدنان . واسم أبى طالب عبد مناف . وأم علىّ فاطمة بنت أَسَد بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصىّ . وقالوا : هى أول هاشمية وَلدت لهاشمىّ (١)، أسلمت وهاجرت إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم وماتت، وشهدها النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن المهلَّب (٢) : حدّثنا عبدالله بن رَجاء، أخبره إسرائيل عن أبى إسحق، قال: انطلق بى أبى يوم الجمعة [إلى المسجد]؛ فلما خرج علىّ بن أبى طالب فصعِد

(*) ترجمته فى أسد الغابة ٤ : ١٦ — ٤٠، والإصابة ٤ : ٢٦٩ — ٢٧١، وتاريخ الإسلام للذهبى ٢ : ١٩١ — ٢٠٧، وتاريخ بغداد ١ — ١٣٣ — ١٣٨ وتاريخ أبى الفدا ١ : ١٨١ — ١٨٢، وتاريخ الطبرىّ ٦ : ٨٨ — ٩١ ، وتاريخ ابن كثير ٧ : ٣٣٢ — ٣٦١ و ٨ : ١ — ١٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠ — ١٣ ، وتقريب التهذيب ١٨٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٤٤ — ٣٤٩، وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٤ — ٣٣٩، وحلية الأولياء ١ : ٦١ — ٨٧ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢ ، والرياض النضرة ٢ : ١٥٣ — ٢٤٩، وشذرات الذهب ١ : ٤٩ — ٥١، وشرح ابن أبى الحديد ١ : ٤ — ١٠ ، وصفة الصفوة ١ : ١١٩ — ١٤٤، وطبقات ابن سعد ٦ : ٦، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٥٤٦ — ٥٤٧ ، ومروج الذهب ٢ : ٤٥ — ٥٠ ، والمعارف ٨٨ — ٩٢ ، ومعجم الأدباء ١٤ : ٤١ — ٥٠ ، ومعجم الشعراء ٢٧٩ — ٢٨٠ ، ومقاتل الطالبين ٢٤ — ٤٥ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١١٩ — ١٢٠ . وتوفى فى رمضان سنة ٤٠ ، كما فى النجوم الزاهرة وسائر كتب التاريخ .

(١) فى الإصابة : « هى أول هاشمية ولدت خليفة » .

(٢) هو أبو إسحق عمرو بن عبدالله السبيعىّ الكوفىّ، أحد أعلام التابعين . توفى سنة ١٢٧ . وحفيده إسرائيل بن يونس ، أتقن من روى عنه الحديث . ذكره ابن كثير فى وفيات ١٦١ . وانظر اللباب ١ : ٥٣١ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٧ ، ٢٤٦ .

المنبر قال لى : يا عمرو، قم فانظر إلى أمير المؤمنين . قال : فقمت ، ونظرتُ إليه قائماً، فإذا هو فى إزار ورِداء، ليس عليه قميص؛ و إذا هو رجل ضخم البطن، أبيض الرأس واللحية، فلم يرفع يده كما يرفع هؤلاء، ولم يجلِس على المِنبر حتى نزل .

وذكر حَبَّة العُرَنى[1] قال : سمعت عليا قال : « أنا أول رجل صلى مع النبيّ صلى الله عليه وسلم» . وروى مسلم المُلائىّ[2] عن أنس قال: بُعث النبيّ — صلى الله عليه وسلم — يوم الاثنين، وأسلم علىّ يوم الثلاثاء . وعن ابن إسحاق قال : ثم كان أول من أسلم بعد خديجة علىّ بن أبى طالب ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، و بويع بالخلافة سنة خمس وثلاثين للهجرة، فأقام فى الخلافة خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

ولما ولى علىّ الخلافة بعد عثمان أراد الانحدارَ إلى العراق ؛ فقال له عبد الله ابن سلاَم[3] : أقِم عند مِنبر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولا أراك تتحرك[4] ،

(١) حبة ، بالحاء ثم موحدة ثقيلة ، ابن جوين (مصغر) أبو قدامة الكوفىّ . روى عن علىّ ، وروى عنه سلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة . قال العجلىّ : ثقة . وقال ابن سعد : مات سنة ٧٦ . خلاصة تذهيب الكمال ص ٦٠ . وفى الأصل : «حبة العربى بالياء» ، وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « المازنىّ » ، وهو تحريف . والملائىّ : نسبة إلى بيع الملاء ، كما فى السمعانىّ . وهو مسلم بن كيسان الضبىّ الملائىّ أبو عبد الله الكوفىّ الأعور . روى عن أنس ابن مالك وعبد الرحمن بن أبى ليلى . خلاصة تذهيب الكمال ٣٢١ . وانظر هذا الحديث برواية مسلم الملائىّ فى ابن كثير (٧ : ٣٣٣) .

(٣) هو عبد الله بن سلام الخزرجىّ الأنصارىّ . أسلم أول ما قدم النبىّ صلى الله عليه وسلم المدينة . وكان اسمه فى الجاهلية حصينا ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . مات بالمدينة سنة ٤٣ الإصابة (٤ : ٨١) .

(٤) فى الأصل : «ولا أراه يحرك» ، ورواية الطبرى (٥ : ١٧٠) بعد أن ساق عزم علىّ على الخروج إلى البصرة حين علم بشخوص طلحة والزبير وعائشة إليها : «فلقيه عبدالله ابن سلام ، فأخذ بعنانه وقال : يا أمير المؤمنين لا تخرج منها ، فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ، ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا ، فسبوه ، فقال : دعوا الرجل ، فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم» . ورواية الإصابة (٤ : ٨١) : «وأخرج البغوىّ فى المعجم بسند جيد =

ولا تحدر إلى العراق، فإنك إن انحدرت لم ترجع. فهمّ به ناس من أصحابه؛ فقال: دعوه فإنه منّا أهلَ البيت. فانحدر إلى العراق، فكان من أمره ما كان. فلما قُتل قال عبد الله بن سلاَم: هـذا رأس الأربعين، وسيكون مصلح، وما قتلت أُمّة نبيّها إلا قتـل الله به منهم سبعين ألفـا، ولا قتلوا خليفة — أو قال خليفتهم — إلا قتل به منهم خمسا وثلاثين ألفا.

وقال عبد الله بن رافع: سمعت عليا — واجتمع الناس عليه حتى أدمَوْا رِجْله — فقال: «اللهم إنى قد كرِهتهم». قال: فما مات إلا تلك الليلة. وروى أبو معشر قال: قُتل علىّ بن أبى طالب — عليه السلام — فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة منه. وكان علىّ يخرج إلى الصبح و بيده دِرّة يوقظ بها الناس، فخرج، فضربه ابن مُلْجَم، فأخذ، فقال علىّ: «أطعموه واسقوه، وأحسِنوا إسارَه، فإن أُصْبِح فأنا وَلىّ دمى، أعفو إن شئت، و إن شئت استقدت، فإن أنا هلكت، فبـدا لكم أن تقتـلوه فلا تُمثِّلوا به». وقُتـل على — عليـه السلام — وهو ابن ثمـان وخمسين سنة، وقيل ابن سبع وخمسين سنة، وقيل ابن ثلاث وستين سنة.

ولو أردت أن أجعل أخباره فى عدة مجلدات لوجدت من المواد ما يعين على ذلك، بمنّ الله وجوده، ولكننى اقتصرت[1] على هذه النُّبْذَة؛ لتكون لائقة بهذا المختصر، و به أستعين.

= عن عبد الله بن معقل قال: نهى عبد الله بن سلام عليا عن خروجه إلى العراق وقال: الزم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن تركته لا تراه أبدا، فقال على: إنه رجل صالح منا». وفى تاريخ ابن عساكر (٢١ : ٢): «عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه ولا أدرى هل ينجيك، فإن تركته لا تراه أبدا».

(١) فى الأصل: «اختصرت».

٢ — أخبار أبي الأسود الدؤليّ رحمه الله (*)

أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سُفيان، وقيل : ظالم بن عمرو بن جندل بن سُفيان ، وقيل : ابن سُفيان بن جندل بن عمرو بن عديّ بن الدُّئل بن بكر بن عبدمَناة بن كِنانة . وقيل : اسمه عثمان . وقيل : ابن عمرو بن حَلْبَس (١) بن نُفاثة — وقيل حِلْس (٢) .

وابن حبيب (٣) ينسُبه فيقول : الديليّ (بكسر الدال وإسكان الياء)، وأما المبرِّد وغيره فيقولون : الدئِليّ (بضم الدال وكسر الياء والهمزة). وكذلك قال ابن سلّام.

(*) ترجمته فى أخبار النحو يين البصر يين ١٣ — ٢٠ ، وأسد الغابة ٣ : ٦٩ — ٧٠ ، والإصابة ٣ : ٣٠٤ — ٣٠٥ ، والأغانى ١١ : ١٠١ — ١١٩ ، والأنساب ٢٣٣ ، وبغية الوعاة ٢٧٤ ، وتاج العروس (دأل) ، وتاريخ الإسلام ٣ : ٩٤ — ٩٦ ، وتاريخ ابن عساكر ١٨ : ٤٨١ — ٥٢٢ وتقريب التهذيب ٢٨٨ وتلخيص ابن مكتوم ٤ — ٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٥ — ١٧٦ ، وتهذيب التهذيب ١٢ : ١٠ — ١١ ، وجمهرة الأنساب ١٧٥ ، وخزانة الأدب ١ : ١٣٦ — ١٣٨ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٣٨١ ، وابن خلكان ١ : ٢٤٠ — ٢٤١ ، وروضات الجنات ٣٤١ — ٣٤٥ ، وسرح العيون ١٩١ — ١٩٢ ، وشذرات الذهب ١ : ١١٤ — ١١٦ ، والشعر والشعراء ٧٠٧ — ٧٠٩ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٧٠ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٣٤٥ — ٣٤٦ ، وطبقات الزبيدىّ ٥ — ٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢ : ٣٢٣ — ٣٢٩ ، وفهرست ابن النديم ٤٠ ، واللباب ١ : ٤٢٩ — ٤٣٠ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧ : ١٠٤ — ١١٧ ، ومراتب النحويين ١١ — ١٩ ، والمزهر ٢ : ٣٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٦١ ، والمعارف ١٩٢ ، ومعجم الأدباء ١٢ : ٣٤ — ٣٨ ، ومعجم الشعراء ١٥١ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٤ ، ونزهة الألباء ٦ — ١٤ ، مسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٦٧ .

(١) حلبس ، كقعد ، كذا ضبطه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات .

(٢) حلس ، بكسر الحاء وسكون اللام وبعدها سين مهملة ، هكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب الإيناس . ابن خلكان (١ : ٢٤) .

(٣) هو محمد بن حبيب صاحب كتاب المختلف والمؤتلف ، وقد طبع فى جوتنجن سنة ١٨٥٠ م . ترجم له المؤلف برقم ٦٥٣ .

قال ابن سلّام[1] الجُمَحِيّ : «أوّل[2] من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدُّئِلِيّ ،وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمَر بن حِلس بن نُفاثة بن عدىّ بن الدُّئِل . وكان رجلَ أهل البصرة ، وكان عَلَوِىّ الرأى» .

وقال بعض أهل الضبط : هم ثلاثة : الدُّول مِن حنيفة بن لُجَيم ، من ربيعة الفرس (ساكن الواو) ، والدِّيل فى عبد القيس (ساكن اليـاء) ، والدُّئِل (بكسر الياء وهمزِها) فى كنانة ، رهط أبى الأسود .

وقال المبرِّد : الدُّؤَلِىّ (مضمومة الدال مفتوحة الواو)[3] ، من الدُّئِل (بضم الدال وكسر الياء) ، وامتنعوا من أن يقولوا الدِّئِلِىّ لئلا يوالوا بين الكسرات — فقالوا : الدُّؤَلِىّ ، كما قالوا : فى النِّمر النَّمَرِىّ . والدُّئِل : الدابّة[4] ، ويقال : دُوَيْبَّة .

ويقال عن محمد بن حبيب أيضا إنه قال : « فى ربيعة بن نِزار الدُّول بن حنيفة [ابن] لُجَيم بن صعْب بن علىّ بن بكر بن وائل ، وفى الأزْد الدِّيل بن هَدّاد بن زيد مَناة ابن الحَجْر ، وفى عَنَزة الدُّول بن صُبَاح بن عَتِيك بن أسـلم بن يذكُر[5] بن عنزة[6] ، وفى تغلب الدِّيل بن زيد بن غَنْم بن تَغْلِب ، وفى إياد بن نزار الدِّيل بن أمية بن حُذاقة بن زُهَيْرة[7] بن إياد ، وفى الأزْد الدُّول بن سعد مَناة بن غامد ، وفى ضَبّة بن أدّ الدُّول

---

(١) هو محمد بن سلام الجمحىّ صاحب كتاب طبقات الشعراء . ترجم له المؤلف برقم ٦٥١ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٥ . (٣) كذا بالأصل ، وهو مخالف لما رواه عن المبرّد فى الصفحة السابقة . (٤) وبها سمى الرجل . قال سيبويه : «وليس فى لغة العرب اسم على وزن فعل غيره » ، وأنشد لكعب بن مالك :

جاءوا بجيش لو قيس معرسه * ما كان إلا كمعرس الدئل

(٥) فى الأصـل « ذكر » وصوابه عن المختلف والمؤتلف . (٦) فى الأصـل : «غيره» وهو تحريف . (٧) فى الأصـل « حذيفة بن زهرة » ، وفى المختلف والمؤتلف « حذاقة بن زهر » ، وما أثبته عن جمهرة الأنساب ٣٠٩ ، وتاج العروس (٦ : ٣١٠) .

ٱبن ثعلبة بن سعد بن ضَـبَّة ، وفى الرِّباب الدُّول بن جَلّ[1] بن عدىّ بن عبد مناة بن أُدّ ، وفى كِنانة بن خُزيمة الدِّيل[2] بن بكر بن عبد مناة ؛ رهط أبى الأسود الدِّيلىّ ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يَعْمَر بن حِلْس بن نُفاثة بن عدىّ بن الدّيل ؛ ويقال : اسمه عثمان بن عمرو بن سفيان ، وفى عبد القيس الدِّيل بن عمرو بن وَديعة بن لُكَيز بن أَفْصَى بن عبـد القيس ، وفى الهُون بن خُزيمة بن مدركة الدُّئِل — مهموز مثل فُعِل — بن مُحلِّم بن غالب بن يَثِيـع[3] بن الهُون بن خزيمة» . وهذا كله من كتاب «المُخْتلِف والمؤتلف»[4] لابن حبيب .

وقيل لأبى الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ — يعنون النحو — فقال : لَقِنت حدوده من علىّ بن أبى طالب — عليه السلام — وكان أبو الأسود من القُرّاء ، قرأ[5] على أمير المؤمنين علىّ — عليه السلام .

وقد اختلفت روايات الناس فى سبب وضعه النحو ، فمن ذلك ما تقدّم ذكره ، ومنـه ما رُوِى أنه جاء إلى زياد قوم فقـالوا : أصلح الله الأمير ! تُوُفِّى أبانا وترك بنون . فقـال زياد : توفى أبانا وترك بنـون ! أُدع لى أبا الأسـود ؛ فقال : ضع للناس العربية .

وقيل : إنه كان استأذنه فى وضع كتاب ، فنهاه ، فلمـا سمع هذا أمره بوضـعه .

---

(١) فى الأصل « جد » ، وصوابه عن القاموس والمختلف والمؤتلف .

(٢) فى الأصل : « الدول » ، وصوابه عن المختلف والمؤتلف ، وهو مطابق لما ذكره فى سياق النسب .

(٣) يثيـع ، كيضرب . القاموس (٣ : ١٠١) .

(٤) صفحة ١٧ ، ١٨

(٥) ذكر ابن الجزرىّ : أن أبا الأسود أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلىّ بن أبى طالب ، وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر . طبقات القراء (١ : ٣٤٦) .

وقيل : إن زياد ابن أبيه قال لأبي الأسود : إن بَنِيّ يَلْحنون فى القرآن ، فلو رسمتَ لهم رسما . فنقط المصحف . فقال : إن الظئر[1] والحشم قد أفسدوا ألسنتهم . فلو وضعتَ لهم كلاما . فوضع العربية .

وقيل : إن ابنة لأبي الأسود قالت له : يا أبتِ ما أشدُّ الحر ! فى يوم شديد الحر — فقال لها : إذا كانت الصَّقْعاء من فوقكِ ، والرَّمْضاء[2] من تحتكِ . فقالت : إنما أردت أن الحرّ شديد . فقال لها : فقولى إذن ما أشد الحرَّ ! والصقعاء : الشمس .

وقيل : إنه دخل إلى منزله ، فقالت له بعض بناته : ما أحسنُ السماء ! قال : أىّ بنية ، نُجُومها ، فقالت : إنى لم أرد أىّ شىء منها أحسن ؟ وإنما تعجبت من حسنها ؛ فقال : إذًا فقولى : ما أحسنَ السماءَ ! فحينئذ وضع كتابا[3] .

قال أبو حَرْب بن أبى الأسود : أوّل باب رسم أبى من النحو باب التعجب . وقيل : أوّل باب رسم باب الفاعل والمفعول ، والمضاف ، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم .

قيل : وأتى أبو الأسود عبدَ الله بن عباس ، فقال : إنى أرى ألسِنة العرب قد فسدت ؛ فأردت أن أضع شيئا لهم يقوِّمون به ألسنَتهم . قال : لعلك تريد النحو ؛ أما إنه حق ، واستعن بسورة يوسف .

وحدّث أبو الحسن المدائنىّ عن عباد بن مسلم عن الشعبىّ قال : كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى أبى موسى : « أما بعد ؛ فتفقهوا فى الدين ؛ وتعلموا السُّنة ؛ وتفهّموا العربية ، وتعلّموا طعن الدِّرية[4] ؛ وأحسنوا عِبارة الرؤيا ، ولْيُعلِّمْ أبو الأسود أهلَ البصرة الإعراب » .

---

(١) فى الأصل « الضئر » ، وهو تحريف ، والظئر : المرضع ؛ يريد أن المراضع من الموالى قد أفسدوا ألسنة الذين أرضعنهم من العرب .

(٢) الرمضاء : الرمل الشديد الحرارة .

(٣) قال فى اللسان (١٠ : ٧٢) : « فحينئذ وضع باب التعجب » .

(٤) الدرية : ما يتعلم عليه الطعن ، وفى الأصل : « الدربة » ، وهو تحريف .

وكان أبو الأسود من المتحقِّقين بولاية أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب — عليه السلام — ومحبّته وصحبته ومحبّة ولَدِه، وشهد معه الجَمل وصِفِّين وأكثرَ مَشاهده ؛ وهو الذى يقول لبنى قُشير — وكانوا أخــوالَه وأصهارَه، وكانوا يردّون عليه قوله فى علىّ — عليه السلام[1] :

يقول الأرذلون بنــو قُشَــيْرٍ ... طَوالَ الدهرِ لا تنسى عليّــا
فقلت لهم : وكيف يكون تركى ... من الأعمال ما يُجْــدِى عليّــا[2]
أحِب محمّــدا حبّــا شــديدا ... وعبّاســا وحمــزةَ والوصِيّــا
وجعفرَ إن جعفرَ خيرُ ســبطٍ ... شهيــدا فى الجِنــان مُهاجريّا
بنـــو عمّ النـــبِي وأقربوه ... أَحَبُّ النــاس كلِّهــمُ إليّــا
فإن يك حبّهمْ رشْــدا أُصِبْــه ... ولست بمخطئ إن كان غَيّاً

فقالت له بنو قُشير : شككتَ يا أبا الأسود فى قولك : «فإن يك حبّهم» . فقال : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . وتمــامُ الشعر :

هُمُ أهلُ النصيحةِ مِن لَدُنِّى[3] ... وأَهلُ مودّتى ما دمتُ حيّا
هوًى أُعطيتُه لمّــا استدارتْ ... رَحَى الإسلام لم يُعدَل سَوِيّا
أُحِبهــمُ لحبِّ اللهِ حــتّى ... أُجيب إذا بُعثتُ على هوِيّا[4]
رأيت الله خالقَ كلِّ شىء ... هداهم واجتبى منهم نبِيّــا

(١) وردت هذه الأبيات فى الأغانى، وأخبار النحو يين البصريين للسيرافىّ، وتاريخ ابن عساكر، ونزهة الألباء، وسرح العيــون؛ تزيد وتنقص فى بعض الروايات، وتختلف فى بعض الألفاظ وترتيب الأبيات . (٢) فى نزهة الألباء : « من الأشياء ما يجدى عليا » وفى الأغانى : « من الأعمال مفروضا عليا » . (٣) فى الأغانى : « غير شك » . (٤) هوىّ : هواى، مع قلب ألفه ياء على لغة هذيل فى كل اسم مقصور مضاف إلى ياء المتكلم . ونحوه قول أبى ذؤيب :

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع .

هُمُ آسَوْا رسولَ الله حتّى ... تربّع أمرُه أَمرًا قويا (١)

وأقوام أجابوا الله لمّا ... دعا لا يجعلون له سميا

مُزَيْنَةُ منهمُ وبنو غِفارٍ ... وأسلمُ أضعفوا معه بَلِيَّا (٢)

يقودون الجياد مُسوَّماتٍ ... عليهنّ السوابغُ والمَطِيا (٣)

واستعمله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — على البصرة، واستعمل زيادا على الديوان والخراج؛ وكان زياد يَسْبَع (٤) أبا الأسود عند علي — عليه السلام — فقال في ذلك أبو الأسود أشعارا؛ منها:

رأيت زِيادا يَنْتحيني بِشَرِّه ... وأعرِض عنه وهو بادٍ مقاتِله

ويُعجِبه صَفحي له وتحمُّلي ... وذو الفحش يحذو (٥) الجهلَ من لا يماثلُه

وفيها:

وذي خَطَلٍ في القول ما يعترضْ له ... من القول من آرابه فهو قائلُه (٦)

وثَمَّ ظَنونٍ (٧) مُسْتَفَزٍّ ملعَّن ... لُحومُ الصديق لَهْوُه ومآكِلُه

تجاوزتُ عمّا قال لي واحتسبته ... وكان من الذنب الذي هو نائلُه

فقلت لنفسي والتذكر كالنهى: ... أتسخط ما يأتي به وتماثِلُه

فكرّ قليلا ثم صدّ وقد نَثَتْ (٨) ... على كُرْهه أنيابُه وأنامِلُه

(١) تربع: تمكن واستقام. والأمر، بكسر الميم: التام. (٢) مزينة: قبيلة من عمرو ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، ونسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة. وغفار: بطن من كنانة، ينسبون إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناف رهط أبي ذرّ الغفاري. وأسلم: شعب من خزاعة؛ ينسب إلى أسلم بن أفصى بن حارثة، وبليّ: قبيلة في قضاعة. وانظر الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البرّ ص ٧٤، ٧٨، ٩٤. (٣) مسوّمات: معلمات. والسوابغ: الدروع. (٤) يقال: سبعه يسبعه؛ إذا طعن عليه وعابه. وفي الأصل: «يشيع»، وهو تحريف. (٥) يحذو: يعطى. (٦) في الأصل: «من أدنى إربه»، وهو تحريف. (٧) الظنون: المتهم في عقله. (٨) في الأصل: «نبت»، وهو تحريف. ونثت: أظهرت وكشفت ودلت.

فما إن ترانى ضرّنى إذْ تركته … بظهرى، وأشقى الناسِ بالجهل فاعلُه
وصاحب صدقٍ ذى حياءٍ وجُرْأةٍ … ينال الصديقَ نصرُه وفواضِلُه
كريم حليم يكسِب الحمد والندى … إذا الورَعُ[1] الهيّاب قلّت نوافِلُه
مددت بحبل الوُد بينى وبينه … كِلانا مُجِدّ[2] ما يليه وواصِلُه

ووَلِى أبو الأسود القضاء بالبصرة فى ولاية عبد الله بن العباس، واستخلفه حين خرج إلى الحكَمين.

وقال أبو الأسود حين قُتل علىّ[3] — عليه السلام:

أَلا أبلِغ معاويةَ بن حرب … فلا قرّتْ عيونُ الشامتينا
أفى الشهر الحرام فجعتمونا … بخيرِ الناس طُرًّا أجمعينا
قتلتمْ خيرَ من ركب المطايا … وأكرمهم[4] ومَنْ ركب السفينا
ومن لبِس النعالَ ومن حَذَاها[5] … ومن قرأَ المثانِىَ والمُبينا[6]
إذا استقبلتَ وجه أبى حسين … رأيت البدر راق الناظِرينا
وقد عَلِمت قريش حيث كانت[7] … بأنك خيرُها حَسَبا ودِينا

وقال يرثى حسينا ومن أُصيب معه من بنى هاشم — عليهم السلام:

أقول لعاذِلتِى مرّةً … وكانت على ودّنا قائمَهْ
إذا أنتِ لم تبصرى ما أَرَى … فبِينى وأنتِ لنا صارِمَهْ[8]

---

(١) الورع: الجبان الضعيف فى رأيه وبدنه، ونوافله: عطاياه. (٢) أجدّ الشىء: صيره جديدا؛ يريد أن الصداقة بينهما لاتبلى. (٣) روى الطبرىّ هذه الأبيات فى تاريخه (٦: ٨٧)، وكذلك رواها أبو الفرج الأصفهانىّ فى كتابه الأغانى (١١: ١١٧) منسوبة إلى أبى الأسود الدؤلىّ، وذكرها فى كتابه مقاتل الطالبين ص ٤٣ منسوبة إلى أم الهيثم بنت الأسود النخعية فى أبيات كثيرة. (٤) فى الطبرىّ: «ورحلها»، وفى الأغانى ومقاتل الطالبين «وخيسها»، وخيسها: ذللها. (٥) حذاها: من حذا الرجل نعلا إذا ألبسه إياها، كأحذاه.
(٦) فى الأغانى ومقاتل الطالبين: «والمثينا»، ويريد بقوله: «والمبينا»: القرآن الكريم.
(٧) فى الأغانى: «حيث حلت». (٨) الصرم: القطع.

ألستِ تَرَين بنى هاشم ... قد أفنتهمُ الفئةُ الظالمه
وأنتِ ترثِّيهمُ بالهُذاءِ (١) ... وبالطفِّ (٢) هامُ بنى فاطمه
فلو كنتِ راسخةً فى الكتاب ... وبالحرب خابرةً عالمه
علمتِ بأنهمُ معشرٌ ... لهم (٣) سبقتْ لعنةٌ حاتمه
سأجعل نفسى لهم جُنَّةً (٤) ... فلا تُكثِرى لى من اللائمه
أرجِّى بذلك حوضَ الرسو ... ل والفوزَ بالنعمة الدائمه
لتهلِك إن هلكتْ (٥) بَرَّةً ... وتخلُص إن خلَصت غانمه

وأصاب أبا الأسود الفالِجُ بالبصرة، فقال له عبيد الله بن زِياد بعد ما فُلِج: لو وجدتك صحيحا لأستعملتُك، قال: إن كنتَ تريد الأمانة والغَناء فعندى، وإن أردت المراهنة؛ فليس عندى!

ومات أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين (٦)؛ وهو ابن خمس وثمانين سنة فى طاعون الجارف (٧). ويقال: مات قبل الطاعون؛ لأنه لم يُسمع له فى فتنة مسعود (٨) وأمر المختار (٩) خبر.

---

(١) الهذاء: الهذيان، وفى الأصل: «وبالهدا». (٢) الطف: أرض قريبة من الكوفة؛ وفيها كان مقتل الحسين. (٣) الضمير يعود على الفئة الظالمة.

(٤) المراد بقوله: «سأجعل نفسى لهم جنة» بنو هاشم. (٥) أراد بقوله: «إن هلكت»: نفسه. (٦) وكذلك فى الإصابة وابن خلكان والنجوم الزاهرة وتاريخ الإسلام للذهبى. وفى نزهة الألباء أنه توفى سنة ٦٧. (٧) وقع طاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩ فى خلافة ابن الزبير. «قال المدائنىّ: حدثنى من أدرك طاعون الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات فيها فى كل يوم نحو من سبعين ألفا». تاريخ الإسلام للذهبىّ (٢: ٣٨٣).

(٨) فى الاشتقاق ص ٢٩٤: «ومن رجالهم مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنيم بن مليح ابن شرطان بن معن بن مالك، الذى يقال له: قمر العراق؛ قتلته بنو تميم، كان سيد الأزد أيام الفتنة، وهو أخو المهلب بن أبى صفرة لأمه». (٩) هو المختار بن أبى عبيد الثقفىّ، خرج بالكوفة سنة ٦٥، وقام يدّعى النبوة ويطالب بدم الحسين، ثم نشبت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بمقتله سنة ٦٧. تاريخ الإسلام للذهبىّ (٣: ٧٠).

وُلِد لأبى الأسود عطاء وأبو حرب؛فأما عطاء[1] فكان على شُرَط أبيه بالبصرة، ثم بعج العربية هو ويحيى بن يعمَر العَدوانى بعد أبى الأسود[2]؛ ولا عقِب لعطاء. وأما أبو حرب فكان عاقلا شجاعا، ولّاه الحجّاج جُوخا[3]، وقال له: أما والله لو أدركت أبا الأسـود لقتلته؛ لأنه كان شيعيّا. فقال: أصلح الله الأمير! أو يأتى عليـه عفـوُك[4] كما أتى عليـه عفو مَنْ قبلك. قال: وذاك. فلم يزل على جُوخا إلى أن مات الحجّاج. فولد أبو حرب جعفرا؛ فكان أسرى إخوته؛ وله عقِب بالبصرة. ومات أبو حرب؛ وهو اسمه، سنة تسع ومائة[5].

أخبار منثورة من أخبار أبى الأسود

كان لأبى الأسود جار سوء — لعن الله الجار السوء وأباده وكاده، ونقصه ولا زاده، وأساء له البدء والإعادة، ولا أعاده، وقرّب إبعـاده، وأنجز إيعـادَه، وسلب عنه السيادة، وسعادة الشهادة؛ ياذا الجـلال والإكرام، استجب دعائى عاجلا غير آجل — وكان جار أبى الأسود من بنى جندل بن يعمُر بن حَلْبَس بن نُفاثة ابن عدىّ بن الدُّئِل، وكان هذا الجار قد أولِـع بِرمْى أبى الأسـود بالحجارة، كلما أصبح وكلما أمسى، فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم، فكلّموا جاره، فكان

---

(١) ترجم له المؤلف برقم ٥٢٧ ، وقـد ذكر هناك أن أبا الأسـود كان واليا على البصرة من قبل علىّ بن أبى طالب وابن عباس . وفى الأغانى (١١ : ١٠٢) : « كان كاتبا لابن عباس على البصرة » .

(٢) البعج، فى الأصل : الشق . والمراد أنه فتح أبوابها ، وتوسع فى وضع مسائلها .

(٣) جوخا ، بالضم والقصر : اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد .

(٤) فى الأصل : « غيرك » ،وهو تحريف .

(٥) ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء (١ : ٢٦٦) فقال : «أبو حرب بن أبى الأسود الدؤلىّ . قرأ على أبى الأسود أبيه ، وقرأ عليه حمران بن أعين» .

فيما اعتذر به إليهم أن قال : إن الله يرميه لقطيعته الرحمَ وسرعته إلى الظلم . فقال أبو الأسـود : والله لا أجاور رجلا يقطع رحِمِى، ويكذب على ربّى ، ولو رمانى الله لأصابنى .

فباع داره واشترى دارا له فى هُذَيل، فقال له قومه : يا أبا الأسـود، بعت دارك : فقال لم أبع دارى و إنما بعت جارِى ؛ فأرسلَها مَثَلا، ولذلك قيل: «الجار قبل الدار» . ومن أبى الأسود أخذ مالكٌ قولَه : «تركت الدار من سوء الجوار» .

وقال أبو الأسود فى ذلك :

رمانىَ جارى ظالمـا بِرَمِيَّـــةٍ ... فقلت له : مهـلا فأنكر ما أتى

وقال : الذى يرميك ربُّك جازيًا ... بذنبك والأذناب تُعقِب ما تَرى [1]

فقلت له : لو أن ربى برَمْيَـــةٍ ... رمانى لمـا أخطا إلهىَ ما رمى

جزى الله شرا كل من نال سَوْءَةً ... وَيَنْحَلُ فيها ربَّه الشَّرَّ والأذى [2]

قال : وخاصمت امرأةُ أبى الأسـود أبا الأسود إلى زياد فى ولدها ــ وكان أبو الأسـود طلّقها، فقالت له : أنا أحقّ بولَدى، فقال أبو الأسـود : أنا أحق بولَدى ؛ حملتُه قبل أن تَحمِلَه ، ووضعتُه قبل أن تضَعَه .

فقالت : صَدَق ــ أصلحك الله ــ حَمَله خِفّا وحملتُه ثِقلا، ووضَعَه شهوةً ووضعتُه كُرها، فقال زياد : خَصَمَتْك [3]؛ هى أحقُّ بولدها ما لم تتزوّج .

---

(١) فى الأغانى : « والحوبات » . والأذناب : جمع ذنب . والأغلب فى جمع « فعـل » المفتوح الفاء الساكن العـين أن يجمع على « أفعـل » إذا كان صحيح العـين ، وقد يجمع على أفعال فى القليل، مثل فرد وأفراد، وذنب وأذناب . وانظر شرح الشافية (٢ : ٩٠) .

(٢) كذا رواه صاحب الأغانى . وفى الأصل :

جزى الله شرا كل من نال شره ... ويخل منها الرب فى غيره الردى

(٣) خصمتك : حاجّتك وغلبتك .

وقال أبو الأسـود : ما غلبـنى قط إلّا رجل أخذت منـه ثوبا بعشرين ، ومررتُ بجماعةٍ سألونى عنه ، فقلت : أخذتُه بأربعين ، فلما وفّيت الرجل العشرين قال : ما آخذ إلّا أربعين ، وهؤلاء الشهود عليك !

وقال ابن دأب (١) : بلغـنى أن معاوية قال لأبى الأسـود الدُّؤَلىّ : إن عليـا — كرّم الله وجهَـه — أراد أن يُدخِلك فى الحُكومة ، فعزمْتُ عليك إلّا أخبرتَنى أىّ شىء كنت تصنع فى ذلك ؟ قال : كنت آتى المدينة ، فأجمع ألفا من المهاجرين وألفـا من الأنصار ، فإن لم أجدهم أتممتهم من أبنائهـم ، وأستحلفهم بالله الذى لا إله إلا هو : المهاجرون أحقّ بها أم الطُّلَقاء ؟ فقال معاوية : إذن والله لايختلف عليك اثنان .

وفى الصِّدق نجاةٌ حـ ـيـ ـن لاينجيك إحسانُ (٢)

وقال الزبير بن بكّار : بلغنى أن أبا الأسود الدُّؤَلِىّ قال لرجل هنّأه بتزويج : باليُمن والبركة ، وشدّة الحركة ، والظفرِ عند المعركة .

ورأى عبيدالله بن أبى بَكْرة القاضى (٣) على أبى الأسود الدُّؤَلِىّ جبّةً رثّة ، فقال له : يا أبا الأسود ، ما تَملّ هذه الجُبّة ! فقال : رُبَّ مَمْلولٍ لا يُستطاع فِراقُـه ! فوجّه إليه بمائة ثوب ، فأنشأ أبو الأسود يقول :

كسـانى ولم أستكسِـه (٤) فشكرتُه ... أخ لك يعطيك الجـزيلَ وناصِرُ (٥)
وإن أحقّ الناس إن كنت شاكرا ... بشكرك مَنْ أعطاكِ والعِرضُ وافرُ

---

(١) ابن دأب : هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب . قال أبو الطيب اللغوىّ : « كان ابن دأب يصنع الشعر وأحاديث السمر بالمدينة ، كما يصنع كلاما ينسبه للعرب » . المزهر (٢ : ٤١٤) .

(٢) البيت للفند الزمانى ، وهو فى ديوان الحماسة (١ : ٢٦) وروايته فيه : « وفى الشرنجاة » .

(٣) فى خزانة الأدب (١ : ١٣٧) : أنه المنذر بن الجارود العبدىّ ، وكان صديقا لأبى الأسود .

(٤) فى تلخيص ابن مكتوم : « كساك ولم تستكسه » .

(٥) فى خزانة الأدب للبغدادىّ : « يأصر » . والبيت مع الروايتين فى كتاب التصحيف للعسكرىّ ص ٩٣ . وروى الحريرىّ فى درة الغواص ص ٧١ عن عبيد الله بن عبـد الله بن طاهر قال : =

(حرف الألف)

٣ — أحمد بن إبراهيم السيّارىّ (*)

خال أبى عمر الزاهد صاحب ثعلب . كان نحويا لغويّا صاحب رواية ؛ روى عنه أبو عمر أخبارا عن الناشى (١) وابن مسروق الطوسىّ (٢) وأبى العباس المبرِّد وغيرهم .

قال أبو بكر بن حُميد : قلت لأبى عمر الزاهد : مَن هو السيّارىّ ؟ قال : خالى كان رافضيًّا (٣)، مكث أربعين سنة يدعونى إلى الرِّفْض (٤) فلم أستجب له ، ومكثت أربعين سنة أدعوه إلى السنّة فلم يستجب لى .

= «اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الأعرابىّ فتجاذبا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود الدؤلىّ دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة ، فكساه ثيابا جددا من غير أن عرض له بسؤال ، أو ألجأه إلى استكساء ، فخرج وهو يقول :

كساك ولم تستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل ويأصر

وإن أحق الناس إن كنت مادحا ... بمدحك من أعطاك والعرض وافر

فأنشد أبو نصر قافية البيت (ويأصر) ، يريد به : ويعطف ، فقال ابن الأعرابى : بل هو (وناصر) بالنون ، فقال له أبو نصر : دعنى يا هذا ويأصرى ، وعليك وناصرك » .

(*) ترجمته فى الأنساب ٣٢١ أ ، وتاريخ بغداد ٤ : ١٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥ ، وروضات الجنات ٥٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٨٩ ، واللباب ١ : ٥٨٤ . والسيارىّ ، بفتح السين وتشديد الياء : منسوب إلى سيار أحد أجداده .

(١) هو عبد الله بن محمد الأنبارى المعروف بالناشى . ترجم له المؤلف برقم ٣٤١ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن مسروق ، أبو العباس الصوفىّ المعروف بالطوسىّ . كان معروفا بالخير ، مذكورا بالصلاح ؛ حدث عن خلف بن هشام وعلى بن الجعد والزبير بن بكار ، وروى عنه محمد بن مخلد وأبو عمرو بن السماك وغيرهما . وتوفى سنة ٢٩٩ . تاريخ بغداد (٥ : ١٠٠) .

(٣) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ، فأبى وقال : كانا وزيرى جدى . القاموس (٢ : ٣٣٢) .

(٤) الرفض ، بكسر الراء وسكون الفاء : معتقد الرافضة .

٤ — أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود (*)

أحد النحاة الأدباء من الأعراب . أخذ عنه أبو العباس ثعلب ، وكان له شعر، ولم يكن له شهرةُ المبرِّد . كان بصرىّ النحو؛ أنشد له علىّ بن يحيى المنجِّم :

أصبحتُ بين حسيب ما له أدب يسمو به وأديبٍ ما له حسبُ
فصار يحسُدنى هذا على الحسَب الـ ـزاكى و يحسُدنى هذا على الأدبِ (١)

٥ — أحمد بن إبراهيم الشيبانىّ أبو رياش اللغوىّ (**)

من أهل اليمّامة، وسئل عن مولدِه فقال : وُلِدت باليمامة، ولعبت بالِحضرمة، وتأدبت بالبصرة . والِحضرمة : بستان فى ناحية اليمامة ، له خاصيّة فى عِظم البصل . روى عن مشايخ زمانه بالبصرة ، وكان فصيح اللسان . روى عنه عبد السلام البصرىّ وطبقته .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٢٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٨٤ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٠٤ — ٢١٨ . كان خصيصا بالمتوكل ونديما له ، وذكر له ياقوت من الكتب المصنفة : "أسماء الجبال والمياه والأودية" ، وكتاب "بنى مرة بن عوف" ، وكتاب "بنى نمر بن قاسط" ، وكتاب "طىء" ، وكتاب "شعر العجير السلولىّ وصنعته" ، وكتاب "شعر ثابت بن قطنة" ، وكتاب "بنى عقيل" ، وكتاب "بنى عبد الله بن غطفان" .

(**) — ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٨٨ ، والوافى بالوفيات ج ٢ مجلد ٢ : ١٩١ — ١٩٢ ، ومعجم الأدباء ٢ : ١٢٣ — ١٣١ ، واليتيمة ٢ : ٣٢٤ — ٣٢٦ ، وترجم له المؤلف ترجمة أخرى فى الكنى . عدّه السيوطى فيمن سمى بإبراهيم ، وهو خطأ ، ونقل ياقوت عن كتاب «نشوار المحاضرة» أن اسمه أحمد بن أبى هاشم ، ثم قال : « وجدت بخط بعض أدباء مصر أن اسمه أحمد بن إبراهيم الشيبانىّ ؛ ولعل أبا هاشم كنية إبراهيم » . ونقل أيضا عن أبى غالب همام بن الفضل بن مهذب المعرىّ أن وفاته كانت سنة ٣٣٩ .

(١) فى البيت إقواء .

قال ابن خالَويه : قدم أبو رِياش علينا ببغداذ، وقال : إنى أريد أن أدخل على أبى عمر الزاهد، ولا تُعْلمه بمكانى إذا دخلت عليه — وكانت فى أبى عبد الله ابن خالويه دُعابة . قال : فلما حضر أبو رِياش عرّفت أبا عمر الزاهدَ بمكانه ، فقال : إذا رآنى أبو رِياش زاد فى رِيشى ورياشى ؛ يا أبا رياش : ما الرِّيش والرَّيْش والرَّيَش والرِّياش[1] ؟ وما معنى قول الراجز :

أقول والعِيسُ تشجّ الصَّمْدا[2] ... وهى تَشَكَّى وَجعا ولَهْدا

لَتُنْتِجِنَّ عَرَضا[3] أو نَقْدا ... أو لَتُحَوِّيِنَ برجل قَردا[4]

فأشار أبو رياش له إلى ظهره ، ولم يزد على ذلك . وإنما قصد تفسير اللَّهْد ؛ من قولهم : لَهَد البعيرَ الحِمْلُ[5] ؛ إذا ثَقُل على ظهره حتى يَحْدُث به وهْن أو ظَلْع .

وشرح أبو رِياش "الحماسة" على سبيل النُّكَت فلم يأت بشىء ، ووقع وهم فى الذى أورده من ذلك . واعتذر له عبد السلام البصرى — وكان خَصيصا به — أن الوهم إنما دخل من النَّقل ؛ وذلك أنهم كانوا يستأذنون أبا رياش فى نقل الأخبار من الكتب ، فيأذن لهم فى ذلك ، ويُلحقونها فى المواضع التى يحتمل أن تكون فيها مما وضعه أبو تمّام .

---

(١) الريش ، بالكسر : كسوة الطائر ، وبالفتح : مصدر راش السهم إذا ركّب عليه الريش ، وبالفتح مع تحريك الياء : كثرة شعر الأذنين ، والرياش : اللباس الفاخر .

(٢) الصمد : المكان الغليظ .

(٣) العرض ، بفتحتين : ما كان من مال قل أو كثر ، ورواه فى اللسان (٤ : ٤٣٦) .

* لتنتجن ولدا أو نقدا *

وفسره فقال : « لتنتجن ناقة فتقتنى ، أو ذكرا فيباع ، لأنهم قلما يمسكون الذكور » .

(٤) التحوية : أن تدير شيئا فوق آخر . والقرد : العنق

(٥) فى الأصل : « الجمل » ، وهو تحريف .

٦ — أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم أبو بكر اللؤلؤى النحوىّ القَيْروانىّ (*)

كان من العلماء النقّاد فى العربيّة والغريب والنحو والحفظ لذلك ، والقيام بأكثر دواوين العرب ، وكان كثيرَ الملازمة لأبى محمد المكفوف النحوىّ (١) ، وعنه أخذ، وكان صادقا فى علمه، صادقَ البيان لما يُسأل عنه، وألّف كتابا فى الضاد والظاء ، فحسّنه وبيّنه، وكان شاعرا مُجيدا ؛ وكان يحتذى (٢) فى كثير من شعره على أشعار العرب ومعانيها ، وكان والده موسرا فلم يكن يمدح أحدًا لمجازاته ، وترك الشعر فى آخر عمره، وأقبل على طلب الحديث والفقه ، وهو القائل المُحسن :

أيا طللَ الحىّ الذين تحمّلوا	بوادى الغَضى كيف الأحبةُ والحالُ !
وكيف قضيبُ البانِ والقمرُ الذى	بوجنتِه ماءُ الملاحة يختال
كأنْ لم تَدُر ما بيننَا ذهبيّةٌ	عَبيرِيّة الأنفاس عَذْراءُ سَلسال
ولم أتوسّد ناعما بطنُ كفِّه	ولم يَحوِ جِسْمَينا مع الليل سِرْبال
فبانت به عنّى ولم أدرِ بغتةً	طوارقُ صرْفِ البين، والبينُ قتّال
فلما استقلّتْ ظُعْنهم وحُدوجهم (٣)	دعوتُ ودمعُ العين فى الخدّ هطّال
سُقيتُ نقيعَ السم إن كان ذا الذى (٤)	أتاكِ به الواشون عنّى كما قالوا (٥)

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٢٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦ ، وسلم الوصول ٦٢ ، وطبقات الزبيدىّ ١٦٥ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٨٨ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢١٨ — ٢٢٤ ، والوافى بالوفيات جـ ٢ مجلد ١ : ٨١ . واللؤلؤىّ منسوب إلى بيع اللؤلؤ .

(١) هو عبد الله بن محمود القيروانىّ . ترجم له المؤلف برقم ٣٥٩ .

(٢) يحتذى : يسير .

(٣) الظعن : جمع ظعينة ، وهى الهودج . والحدوج : جمع حدج ، بكسر فسكون ، وهو مركب النساء .

(٤) فى طبقات الزبيدىّ : « حرمت منای منك » .

(٥) هذا البيت تضمين من أبيات للقاضى عبد الله بن محمد الخلنجىّ ، ولها قصة مذكورة فى الأغانىّ (١٠ — ١١٧) .

وله أيضـا :

لا تقتــل الصّبَّ فمـا حلَّ لَكْ   يا مالــكا أســرفَ فـيما مــلكْ

وتوفى سنة ثمـانى عشرة وثلثمائة، وله ست وأربعون سنة .

٧ — أحمد بن إبراهيم أبو نصر البَاخَرْزِىّ (*)

الكاتب المعروف بالأعرابىّ، ولقب بذلك لشبهه بالأعراب فى المخاطَبة (١)، وكان يؤدّب أبا على الحسن بن أبى الطيب الباخرزىّ ، وكان أديبـا فاضلا، ذا بيـانٍ ومعرفة تامة باللغـة والعربية، واتصل بالأمير أحمـد الأعرابىّ (٢) حينا من الدهر .

وله شعر كثير؛ فمن ذلك قوله :

ألا لا تبـالِ بصرْفِ الزمانِ   ولا تَخْضَــعَنّ لدور الفــلكْ

وسـاخِفْ زمانك وٱسخَــرْ به   فمـا العيشُ إلّا الذى طاب لكْ

ومن شعره إلى [أبى] الفضل بن العَميد :

ســلامٌ عليـك غِيـاثَ العِبادِ   غدوتَ علينـا غُــدُوّ العِهـادِ (٣)

قَدمت فأَقدمتَ فصـل الربيـع   وخَضَّرت وجـهَ الزمانِ الجمـاد

وألبسْـتَه الوشى حـتى غــدا   تَسَـرَّده (٤) فى مُتونِ النِّـجاد

وتَجْــلُو عرائسَــه (٥) فى الرياضِ   مُزَيَّنَــةً بِحُــلَى المســتفاد

وأنبهــت ناعــس نُــوّاره (٦)   وكانــ وَلوعا بحب الــرّقاد

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٧ ، ودمية القصر ٢٦٢ ، والوافى بالوفيات جـ ٢ مجلد ١ : ٨٦ . والباخرزىّ ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الزاى : منسوب إلى باخرز، من نواحى نيسابور .

(١) عبارة الصفدى فى الوافى : «لتشبهه فى فصل الخطاب بالأعراب» . (٢) كذا فى الأصل، وأرى أن كلمة «الأعرابى» مقحمة . (٣) العهاد : المطر . (٤) يقال سرد الشىء، إذا ثقبه . (٥) فى الأصل : «وتحلو غرائبه» . (٦) فى الأصل : «وأنبأ عين نواره» .

وأضحكتــه ببــكا المُعصِرات (١) وصــوبِ السماءِ وزَجرِ الرَّعاد
وأطلَعْتَ للحــقِّ ســعدَ الســعودِ بوجه يُروِّى نفــوس الصَّــوادى
كسوتَ الزمان ثيــابَ العَروس وقد كان من قبــلِ ذا فى حِداد
وأصلحتَ بين الورى والزمان وأضحى يصالحهــم بالــوِداد

٨ — أحمد بن إبراهيم بن سمكة القُمِّىّ (*)

النحوىّ اللغوىّ ، كان إماما فاضلا مذكورا فى وقتــه ، صاحب تصانيف حسان ، انقطع إلى [آل (٢)] العميد لتأديبهم ، وصنّف لهم .

فمن تصانيفه الحسان : كتابه فى الأمثــال ، وهو كتاب جامع على الأبواب ، ككتاب أبى عبيد القاسم بن سلّام ، إلا أنه أكبر وأكثر شرحا وبيانا ، وله كتاب "العسل" ، المستوفى فيه ما جاء فى ذكر العسل وصفته ، وما قيــل فى النحل ، وما ورد فى ذلك عن العرب ، واستوفى هذا الباب حق الاستيفاء ، إلى غير ذلك من تصانيفه . مات فى حدود سنة خمسين وثلثمائة .

٩ — أحمد بن إسحاق النحوىّ المصرىّ (**)

ويعرف بالحفر (٣) الحِمْيَرِىّ . أبو الطاهر . تصدر لإقراء هذا النوع ، ومات بمصر سنة إحدى وثلثمائة .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٧ . والقمىّ ، بضم القاف وتشديد الميم : منسوب إلى قم ، وهى بلدة بين أصبهان وساوة . مصرت فى أيام الحجاج سنة ٨٣ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٢٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٧ ، وطبقات الزبيدىّ ١٤٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٩١ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٢٦ . والحميرىّ : منسوب إلى حمير ، وهو أصل من أصول عرب قحطان باليمن .

(١) المعصرات : السحب . (٢) من تلخيص ابن مكتوم . (٣) فى طبقات الزبيدىّ : «بالجبر» .

١٠ — أحمد بن إسحق بن موهوب بن أحمد بن محمد ابن الخضر الجَواليقيّ البغداذيّ (*)

أبو العباس بن أبى طاهر بن أبى منصور. من بيت أهل علم وفضل وصلاح ورواية ، سمِع من أبى بكر محمد بن عبد الله (١) بن الزاغونِىّ (٢) ، وأبى الوقت عبد الأول ابن عيسى السِّجْزِىّ (٣) ، وغيرهم .

وكان فيه فضل وعلم وتقدّم ، وتصدر لإقراء الأدب ببغداذ . وتُوُفِّى شابا قبل سنّ الرواية . وكانت وفاته فى ذى القَعْدة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، ودفن عند جدّه وأبيه بمقبرة باب حرب .

١١ — أحمد بن أبان بن سيِّد اللغوىّ (**)

صاحب الشرطة بقُرْطُبة ، يكنى أبا القاسم . عالم فاضل لغوىّ . روى عن أبى علىّ البغداذىّ وسعيد بن جابر الإشبيلىّ وغيرهما . وحدث بكتاب "الكامل"

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٧ — ٨ ، والوافى بالوفيات ج ٢ مجلد ١ : ٨٦ — ٨٧ . والجواليقىّ ، بفتح الجيم والواو ، وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء وكسر القاف : منسوب إلى الجواليق ؛ جمع جوالق . قال فى اللباب (١ : ٢٤٤) : ولعل بعض الأجداد المنتسب إليهم كان يبيعها أو يعملها .

(**) ترجمته فى بغية الملتمس ١٥٩ ، وبغية الوعاة ١٢٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٨ ، وروضات الجنات ٦٥ ، وسلم الوصول ٦٢ ، والصلة لابن بشكوال ٧ — ٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٨٣ ، وكشف الظنون ١١٢١ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٠٣ ، والوافى بالوفيات ج ٢ : مجلد ١ : ٨٠ ، وترجم له المؤلف ترجمة أخرى فى الكنى . و « سيد » : ضبطه ابن قاضى شهبة بفتح السين وتشديد الياء المكسورة .

(١) كذا فى الأصل ، وهو يوافق ما فى ابن كثير (١٢ : ٢٠٥) . وفى المشتبه للذهبى ٢٢٥ ، ومعجم البلدان (٤ : ٣٦٨) : « محمد بن عبيد الله » .

(٢) فى الأصل : « أبى الراعوبى » ، وصوابه من تلخيص ابن مكتوم ، وهو يوافق ما فى المشتبه ومعجم البلدان . والزاغونىّ : منسوب إلى زاغونى ؛ وهى قرية من قرى بغداد . قال ياقوت : « ومات أبو بكر ، وكان مجلدا للكتب أستاذا حاذقا فى سنة ٥٥١ ، ومولده فى سنة ٤٦٨ » وهو أخو على ابن عبد الله بن نصر أبى الحسن بن الزاغونى ، شيخ الحنابلة ببغداد . وانظر المشتبه للذهبى ص ٢٣٥

(٣) كان أبو الوقت مكثارا من الحديث عالى الإسناد ، وكان صالحا يغلب عليه الخير . ولد بهراة سنة ٤٥٨ ، ومات فى بغداد سنة ٥٥٣ . ابن خلكان (١ : ٣٠٦) .

عن سعيد بن جابر، وأخذ[1] عنه أبو القاسم بن الإفليلى، وأخذ عن أبى[2] على كتاب النوادر وغير ذلك .

وكان معتنيا بالآداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما؛ مقدّما فى معرفتهما وإتقانهما، وكان مُطلَق القلم بالتصنيف؛ فمن تصنيفه كتاب "العالَم" فى اللغة، مائة مجلد على الأجناس[3] . كتاب "العالِم والمتعلم" فى النحو . كتاب "شرح كتاب الكسائى[4]" فى النحو . وقد سقت خبره فى باب من عرف بأبيه عند كتاب الكُنى آخر هذا الكتاب، فانظره هناك . وتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة .

١٢ — أحمد بن أبى الأسود النحوى القَيْرَوانى الإفريقى(*)

كان غايةً فى علم النحو واللغة، وهو من أصحاب أبى الوليد المَهرى[5]، وله أوضاع فى النحو والغريب، ومؤلّفات حسان . وكان شاعرا مجيدا، وكان قد عتب على ابن الزندى[6] بعد مودّةٍ وتَواصُل، فركب إليه ابن الزندى، وسأله الرجعة إلى ما كان عليه، فلم يجبه إلى ذلك، وكاتبه مرارا، وجاء إليه رسولُه مرّةً

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٢٨، وتلخيص ابن مكتوم ٨، وطبقات الزبيدى ١٥٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٩١، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٣٠ . والقيروانى : منسوب إلى القيروان، وضبطها السمعانى وابن خلكان بفتح القاف وسكون الياء وفتح الراء والواو . وهى مدينة عظيمة بإفريقية، ذكر ابن كثير (٨ : ٤٥) أن عقبة بن عامر أسسها سنة ٥٠ .

(١) فى كتاب الصلة : « وأخذه عنه » . (٢) هو أبو على القالى البغدادى .

(٣) فى معجم الأدباء، وفى ترجمته فى الكنى : « مرتّب على الأجناس » . (٤) كذا فى الأصل، وقد ذكر المؤلف فى ترجمته الثانية أنه شرح كتاب الأخفش، وهو يوافق ما فى الكتب التى ترجمت له .

(٥) هو عبد الملك بن قطن المهرى . ترجم له المؤلف برقم ٤١٢ .

(٦) كذا فى الأصل، وفى طبقات الزبيدى : « ابن الريدى » .

بِطاقة ، وعنده جماعةٌ من طلّاب الأدب ، فلما قرأها مدّ يده إلى القلم فأخذه ، وكتب اليه :

« أما بعد فإن طولَ المناجاة[1] تورث الملَال، وقلّة غشيانِ الناس أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم : "زُرغِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا" . وللقلوب نبوة، فإن أُكرِهتْ لم يكن لما يتولد منها لذة ، ولا بدّ من استجامها إلى غاياتها . أسأل الله أن يجعلها منّا عزمة، ومنك سلوة، والملتقى — إن شاء الله — فى داره وجِواره، حيث لا تَحاسُب ولا تَصاحُب، والسلام » .

١٣ — أحمد بن أسباط النَّصيبى النحوىّ[*]

أديب عالم خبير بالعربية ، شاعر . لقِيَه أبو القاسم عبد الصمد بن حُنَيش[2] الحِمْصىّ[3]، وكتب عنه شعرا هذه الأبيات :

ضحكتْ سِرٌّ لاعتراضِ المشيب وثنتْ طَرْف ناظرٍ مُستريبِ
سِرُّ، إن تعجَبى لشيبى فما الشّـ ـيْبُ بمُستَنكَرٍ ولا بعجيب
أنا ملقىً على طريقِ الليالى بين أحداثها وبين الخطوب
قبّح الله الشيب أىّ جِراح فى فؤادى منه وأىّ لهيب !
كالنهارِ المضىءِ فى العين إلّا أنه ليلُ ظلمةٍ فى القلوب

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٨ — ٩ .

(١) فى طبقات الزبيدى « السواد »، والسواد بكسر ففتح : السرار والمناجاة .

(٢) فى الأصل : « حيش »، وصوابه عن بغية الوعاة، وتلخيص ابن مكتوم .

(٣) هو عبد الصمد بن أحمد بن حنيش (بضم الحاء وفتح النون) بن القاسم الخولانىّ الحمصىّ النحوىّ : ذكره الصفدىّ وقال : حكى عن المتنبى وغيره . بغية الوعاة ص ٣٠٦ .

١٤ — أحمد بن إسماعيل بن بِشْر النحوىّ التُّجِيبِىّ الأندلسىّ المعروف بابن الأغبس (*)

كان فقيها على مذهب الشافعىّ، ومائلا إلى الحديث، وكان عالما بكتب القرآن، من جهة التفسير والعربية واللغة والقراءة . وكان حافظا للغة والعربية، كثير الرواية، جيّد الخط ضابطا للكتب . وأخذ عن العجلىّ والخُشَنِىّ وابن الغازى وطاهر بن عبد العزيز . تُوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة (١) .

١٥ — أحمد بن جعفر أبو علىّ الدِّينَورىّ (**)

نزيل مصر، النحوىّ . أصله من دِينَور، وقدم البصرة، وأخذ عن المازنىّ، وحَمل عنه كتاب سيبويه، ثم دخل إلى بغداد، فقرأ على أبى العباس المبرِّد، وكان خَتَن (٢) ثعلب، وكان يخرج من منزل خَتَنه أبى العباس ثعلب، فيتخطّى أصحابه، ويمضى ومعه محبرته ودفتره يقرأ " كتاب سيبويه " على المبرِّد، وكان يعاتبه ثعلب

(*) ترجمته فى بغية الملتمس ١٦١، وبغية الوعاة ١٢٩، والديباج المذهب ٣٣، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٤٠، وتاج العروس ٤ : ٢٠١، وتلخيص ابن مكتوم ٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٩١، وطبقات الزبيدىّ ١٩٤، وعلماء الأندلس لابن الفرضىّ ١ : ٣٢، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٣٥ — ٢٣٦ . والتجيبى، بضم التاء وكسر الجيم : منسوب إلى تجيب، وهى قبيلة من كندة، ولهم خطة بمصر سميت بهم . معجم البلدان (٢ : ٣٦٧) . والأغبس، على وزن أفعل، من الغبس، وهو الظلام . قال ابن مكتوم : « وصوابه أحمد بن بشر بن محمد إسماعيل » .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٩، وشذرات الذهب ٢ : ١٧٠، ٢٩٤، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٩٢، وسلم الوصول ٧٤ — ٧٥، وطبقات الزبيدىّ ١٤٥ — ١٤٦، وكشف الظنون ١٠٠٨، ١٠٨٧، ١٩١٤، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٣٩ — ٢٤٠، والوافى بالوفيات جـ ٢ مجلد ٢ : ١٩٧ . والدينورىّ، بكسر الدال وسكون الياء وفتح النون : منسوب إلى الدينور، وهى من بلاد الجبل . وقال السمعانىّ : إنّ الدال من الدينور مفتوحة، وتابعه ابن الأثير فى اللباب . قال ابن خلكان : والأصح الكسر .

(١) وذكر ابن فرحون أن وفاته كانت سنة ٣٢٨، وقال ابن الفرضىّ : إن وفاته كانت سنة ٣٢٧، وفى تاج العروس أن وفاته كانت سنة ٣٢٣ .

(٢) الختن : الصهر من قبل المرأة، وكان أحمد بن جعفر زوجا لابنة ثعلب .

على ذلك و يقول : إذا رآك النـاس تمضى إلى هذا الرجل، وتقرأ عليـه يقولون ماذا ؟ فلم يكن يلتفت إلى قوله .

وكان أبو علىّ حسَنَ المعرفة ، ثم قدم مصر ، وألّف كتابا فى النحو سمـاه "المهذّب" ، وذكر فى صدره اختلافَ الكوفيين والبصريين ، وعزا كل مسألة إلى صاحبها ، ولم يعتّل لواحد منهم ، ولا احتجّ لمقالته ، فلما أمعن فى الكتاب ترك الاختلاف ، ونقل مذهب البصريين ، وعوّل فى ذلك على كتاب الأخفش سعيد [بن مسعدة] ، وله كتاب مختصر فى ضمائر القرآن ، استخرجه من كتاب "المعانى" للفرّاء[1] .

ولمـا قدم علىّ بن سـليمان الأخفش مصر خرج عنها أبو علىّ الدِّينـورىّ ، ثم عاد إليها بعـد خروج الأخفش إلى بغـداذ . وتوفى الدِّينورىّ بمصر سنة تسع وثمانين ومائتين .

١٦ — أحمد بن الحسن بن العبّاس بن الفرج بن شُقير أبو بكر النحوىّ البغداذىّ (*)

روى عن أحمـد بن عُبَيْد بن ناصح تصانيفَ الواقدىّ ، وكان ممن اشتهر برواياتها . وحدّث عنه إبراهيم بن أحمد الخِرَقىّ وأبو بكر بن شاذان وغيرهما . وقال الدارقطنِىّ : أحمـد بن حسن بن شُقير النحوىّ ، بغداذىّ يروى عن أبى عَصِيدة

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ١٠٩ ، وبغية الوعاة ١٣٠ ، وتاج العروس ٣ : ٣١٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٨٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٩ ، وسلم الوصول ٧٥ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٩٣ — ١٩٤ ، ومعجم الأدباء ٣ : ١١ ، ونزهة الألباء ٣١٥ ، والوافى بالوفيات ج ٢ مجلد ٢ : ٦٤ . ذكر له ياقوت من التصانيف : كتاب مختصر فى النحو ، وكتاب "المقصور والممدود" ، وكتاب "المذكر والمؤنث" ثم قال : « قرأت فى كتاب ابن مسعدة أن الكتاب الذى ينسب للخليل ويسمى "الجمل" من تصانيف ابن شقير » .

(١) زاد ياقوت : كتاب "إصلاح المنطق" . ذكره صاحب كشف الظنون ، وقال : هـذبه أبو القاسم حسين بن على المعروف بالوزير المغربىّ .

أحمـد بن عُبيـد بن ناصح عن الواقدىّ المغازىَ والسـيَر وغير ذلك . توفى فى سنة خمس عشرة وثلثمائة .

قال الخطيب أحمد بن على بن ثابت[1] : « وهم أبو الحسن فى ذكر وفاته لأنهـا كانت فى سـنة سبع عشرة وثلثمائة ، كذلك ذكر أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوىّ المعروف بجَخْجَخ . وذكر[2] طلحة بن محمـد بن جعفر قال : مات أبو بكر ابن شُقير النحوىّ فى صفر سنة سبع عشرة » .

١٧ — أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق أبو طاهر النقار الحميرىّ[*]

وُلِد بالكوفة سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ونشأ ببغداد ، وكان يحفظ القراءات السبع ، قرأ على خاله أبى طالب بن النجار الكوفىّ النحوىّ ، وقرأ النحو على أبى القاسم بن برهان الأسدىّ ، وانتقـل إلى دمشق وسكنها مدّة مفيدا ، ورحل إلى مصر ، ولقى بهـا جماعة من الفقهاء على مذهب الشافعىّ ، ثم سكن طرابُلُس ، وعاد إلى دمشق سـنة سبع وتسعين وأربعمائة . أنشد ابنه أبو محمد قال : أنشدنى أبى لنفسه :

يا خليلىّ أقصرا عن ملامى ... قَلّ صبرى وفُلّ غَربُ اعترامِى[3]

وبدا الدهر كاشرا لِىَ عن أنـ ... ـيابه باهتضـامِ كلّ الأنام

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٠ .

(١) هو الحافظ أبو بكر أحمـد بن على بن ثابت البغدادىّ المعـروف بالخطيب . كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ؛ صنف نحو مائة مصنف ، من أشهرها تاريخ بغداد . توفى سنة ٤٦٣ . ابن خلكان (١ : ٢٧) .

(٢) فى تاريخ بغـداد : « وحدّثنى عبيد الله بن أبى الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر » .

(٣) فلّ كل شىء : حدّه . والاعترام : الاشتداد فى الأمر .

مُعرِضا لِى خطوبهُ من ورائى   إن تلفتُّ تارة وأمامى
ولَعـمْرى إن الزمان كفيل   لبنيــه بالنقّض والإبرام
لا تُرَعْ إن أتتْك منـه سهام   طالمـا عطّلت أكفَّ الرامى

وقال ابنـه : إنه توفى فى ليلة الجمعة، مُستهلّ شهر رمضان سـنة إحدى وخمسمائة بدمشق، ودفن بظاهر باب الفراديس على أبيه .

١٨ — أحمد بن حاتم أبو نصر النحوى (*)

صاحب الأصمعىّ (١) . روى عن الأصمعىّ كتب اللغـة والأدب، وصنف كتبا فى اللغة . وحُكى عن الأصمعىّ أنه كان يقول: ليس يصدق علىّ أحد إلا أبو نصر. حدث عنه إبراهيم الحرْبىّ الشيخ الصالح — رضى الله عنه — وأبو العباس ثعلب، وكان ثقة . قيل إنه مات فى سـنة إحدى وثلاثين ومائتين . و بلغ من العمر نيّفا وسبعين سـنة — رحمه الله — وفيهـا مات ابن الأعرابىّ (٢)، وعمرو بن أبى عمرو الشيبانىّ صاحب الأصمعىّ .

ومن تصانيفه : كتاب "الشجر والنبات". كتاب "الإبل". كتاب "الخيل". كتاب "ما يلحن فيه العامة". كتاب "الزرع والنخل". كتاب "أبيات المعانى" (٣) .

(*) ترجمته فى بغيـة الوعاة ١٣٠، وتاريخ بغـداد ٤ : ١١٤، وتلخيص ابن مكتوم ١٠، وطبقات الزبيدىّ ١٢٧ — ١٢٨، والفهرست ٥٦، ومراتب النحويين ١٣٤ — ١٣٥، والمزهر ٢ : ٤٠٨، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٨٣ — ٢٨٥، وكشف الظنون ١٠٢، والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٩، والوافى بالوفيات جـ ٢ مجلد ٢ : ٢٠٧، وترجم له المؤلف ترجمة أخرى فى الكنى، وذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٢٣١ .

(١) قال أبو الطيب اللغوىّ فى مراتب النحويين : « زعموا أن أحمد بن حاتم كان ابن أخت الأصمعىّ، وليس هـذا بثبت » . (٢) فى الأصل « عمرْ » وهو خطأ . وقد ترجم له المؤلف برقم ٥١٦ . (٣) ذكر له ابن النديم من المصنفات أيضا : كتاب " اللبأ والطير "، وكتاب " اشتقاق الأسماء "، وكتاب " الطير "، وكتاب " الجراد " .

قال أحمد بن يحيى ثعلب : كان أبو نصر صاحب الأصمعىّ يُمْلِى شعر الشّمّاخ، وكنت أحضر مجالسه، وكان يعقوب بن السِّكِّيت يَحْضُرها قبلى، لأنه كان قد قعد عن مجالسهم، وطلب الرياسة، فجاءنى إلى منزلى، وقال : اذهب بنا إلى أبى نصر حتى نقفَه على ما أخطأ فى بيت كذا، وصحّف فى حرف كذا — وأنا ساكت . فقال : ما تقول ؟ فقلت له : ليس يَحسُن هذا، نحن بالأمس نُرَى على باب الشيخ نسأله ونكتب عنه ؛ ثم نمضى إليه ونخطّئه ونهجّنه ! فقال : لابدّ من ذلك ؛ فمضينا إليه ، فدققنا الباب عليه، فخرج الشيخ فرحّب بنا، وأقبل عليه يعقوب ، فقال : كيف تُنشِد هذا البيت للشّمّاخ ؟ فقال : كذا . فقال : أخطأت . ثم قال : وكيف تقول فى هذا الحرف من شعره ؟ قال : كذا . قال : أخطأت . قال : فلما مر ثلاث أو أربع مسائل اغتاظ الشيخ، ثم قال : يامَصّان[(1)]، تستقبلنى بمثل هذا، وتَقْوَى نفسُك على مثل هذا، وأنت بالأمس تلزمنى حتى يتهمنى الناس بك ! ونهض أبو نصر، فدخل داره وردّ الباب فى وجوهنا ، فاستحيا يعقوب ، فأقبلت عليه، وقلت له : ما كان أغنانا عن هذا ! فما نطق بحُلْوه ولا مُرّه . وقلت له : لا مُقام لك هاهنا ؛ تخرج إلى سُرّ مَنْ رأى[(2)] ، واكتب إلىّ ما تحتاج إليه لأسأل عنه وأعرّفك إياه .

١٩ — أحمد بن عبد العزيز بن فَرَج بن أبى الحُباب أبو عمـــر القرطبىّ النحوىّ[(*)]

من أهل العربية والأدب ؛ كان أستاذا متقدّما لإفادة هذا الشأن ، وكان مع حِذْقِه ذا غفلة فى غير ذلك من أموره، وكان من نحاة الدولة العامريّة، لزم أبا علىّ

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٠ ، وبغية الوعاة ١٤٠ ، والصلة لابن بشكوال ٢٠ . وفى الأصل : « فرحة » ، وما أثبته عن الصلة وبغية الوعاة .

(١) فى الأصل « ياماص » ، وهو تحريف . وصوابه من طبقات الزبيدىّ . قال فى اللسان : « مصان : شتم للرجل ؛ يعير برضع الغنم من أخلافها » .

(٢) قال ابن مكتوم : « وله مع ابن السكيت حكاية ذكرها القفطىّ مختصرة ، وذكرها البلخىّ فى مجالس النحويين بطولها ؛ فلذلك حذفتها هنا ، والله أعلم » .

القالىّ ، وأخذ عنه ، وكان عالما باللغة والأخبار ، حافظا لها . توفى ليلة الجمعة ، ودفن فى يومها سلخ المحرّم سنة أربعمائة ، ودفن فى مقبرة الرُّصافة (١) ، وصلّى عليه القاضى أحمد بن ذَكْوان ، وكان قارب السبعين سنة ، وكان فى غفلته من آيات ربّه ، وكان معلم المظفّر عبد الملك بن أبى عامر ، ونسبه فى مَصْمودة (٢) من البرابر — رحمه الله .

٢٠ — أحمد بن حُذَيفَة أبو الحسن النَّيسابورىّ البُسْتىّ (*)

الأديب الفاضل . ذكره الحافظ ابن البَيِّع (٣) فى تاريخ نيسابور ، وسماه : الأديب ، وقال : العاقل ، فى وصفه . [نادم] الأمير الماضى إسماعيل بن أحمد ، وأمير المؤمنين المعتضد ، وكان أمير المؤمنين يَرْضَى عقلَه وينادمه . سمع بخُراسان إسحق بن منصور ، ومحمد بن يحيى ، وبالعراق الحسن بن محمد الصباح . روى عنه أبو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالىّ ، وأبو زكريا يحيى بن محمد العنبرىّ . توفى ببُست سنة ست وثلثمائة .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٠ . والبستى بضم البـاء وسكون السين : منسوب إلى بست ، وهى مدينة بين سجستان وغزنين ، و يقال لناحيتها كرم سير . معجم البلدان (٢ : ١٧٠) .

(١) هى رصافة قرطبة . أنشأها عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ؛ تشبيها لها برصافة الشام .

(٢) مصمودة : قبيلة من البربر بالمغرب . القاموس (١ : ٣٠٨) .

(٣) البيع ، بفتح الباء وكسر الياء المشدّدة : هـو فى الأصل من يتولى البياعة والتوسط فى الخانات بين البائع والمشترى للأمتعة ، واشتهر بهذا الاسم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبىّ النيسابورىّ . وعرف بابن البيع . قال ابن الأثير : كان من أهل العلم والحفظ والتصانيف الحسنة فى علوم الحديث وغيرها . رحل كثيرا ، وسمع بخراسان وما وراء النهر والعراق والحجاز وغيرها . وروى عنه أبو العباس الأصم وغيره . توفى بنيسابور سنة ٤٠٥ . اللباب (١ : ١٦٢) .

٢١ — أحمد بن الحُطَيئة أبو العباس المغرِبىّ (*)

المقرئ العبد الصالح. مولده بفاس (١) من أرض المغرب، ورحل إلى الشام ودخلها، وحجّ ونزل مصر واستوطنها، وكان رأسا فى القـراءات السبع والأدب والعربية، وكان لا يقبل لأحد بِرًّا، ولا يُرزق على إقراء، ونزل خارج مدينة مصر فى مسجد كبير، يعرف بمسجد راشدة. وكانت له زوجة وابنـة يكتبان خطا مثل خطه، وإذا شرعوا فى كتاب أخذ كل واحد منهم جزءا من الكتاب (٢)، وكتب؛ فلا يفرَق بين خطوطهم، ثم نسخوا الكثير بالأجرة والبيع، وكان خطه — رحمه الله — خطا صحيحا، كتب جملة من كتب الآداب والفقه والحديث؛ وخطه مرغوب فيه من أئمـة العـلم بمصر، لصحّته وتحقيقه. وكان إذا غلا شىء من المـأكول تركه واشـترى غيره، ويقول : إذا تعدّى الحدّ وفى غيره عنه غِنًى كان اشتراؤه سفها.

واتفقت بمصر مجاعة اشتد فيها الحال؛ فمشى أجِلّاء المصريين إليه، وسألوه قبولَ شىء، فامتنع غاية الامتناع، وأجمعوا رأيهم أن خطب أحدُهم البنت، وكان يُعرف بالفضل بن يحيى الطويل، وكان عَدْلا بَزَّازا (٣) بالقاهرة، فتزوجها وسأل أن تكون أمُّها عندها مدّة، فأذن لها فى ذلك، فخففوا عنه من العائلة، وبقى بنفسه يَنسخ ويأكل من نَسخِه إلى أن زالت الشدّة — رحمه الله، ورضى عنه.

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١١، وحسن المحاضرة ١ : ١٩٢، وابن خلكان ١ : ٥٤ — ٥٥، وسلم الوصـول ٨٩، وشـذرات الذهب ٤ : ١٨٨، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٧١، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٠. وفى ابن خلكان اسمه : «أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمىّ الفاسىّ». قال : «والحطيئة، بضم الحاء المهملة وسكون الياء المثناة وبعد الهمزة هاء».

(١) فاس : مدينة كبيرة بالمغـرب، خرج منها جماعة من العلماء. (٢) فى الأصل : «أخذ كل واحدة منهما». (٣) البزاز : بائع الثياب.

ولم يزل على قَدَم المجاهدة إلى أن توفى بمصر فى آخر المحرم سنة ستين وخمسمائه .

قرأ القرآن العزيز على شيخه ابن الفحام وعلى غيره ، وسمع الحديث على أبى عبد الله الحضرمىّ وأبى الحسن بن المشرف وغيرهما .

٢٢ — أحمد بن حمزة التَّنُوخىّ العِرْقِىّ أبو الحسن النحوىّ اللغوىّ (*)

رحل عن الشام إلى مصر ، واستفاد هـذا الشأن وأفاده . سمع بإسكندرية من السِّلَفِى الأصبهانىّ أبى طاهر (١) كثيرا من الحـديث ، وعلق عنـه السِّلَفىُّ فوائد أدبية ، وذكر أنه رأى ابن الصوّاف المقرئ وأبا إسحاق الحبّال (٢) الحافظ المصرىّ ، وأبا الفضـل بن الجوهرىّ الواعظ ، وقرأ القـرآن على أبى الحسـين الخشّاب ، واللّغـة على ابن القطّاع ، والنحو على المعروف بمسعود الدولة الدمشـقى النحوىّ ، نزيل مصر .

وولى أبوه القضاء بمصر . وكان مولده — أعنى أحمـد بن حمزة هذا — سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وتوفى بإسكندرية ، وحُمِل فى تابوت إلى مصر .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١١ ، ومعجم البلدان (٦ : ١٥٦) . والعرقىّ ، بكسر العين وسكون الراء : منسوب إلى عرقة ، وهى بلدة بالشام قريبة من طرابلس .

(١) السلفىّ : منسوب إلى سلفة ، بكسر السين وفتح اللام والفاء ، وهو الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمـد بن إبراهيم سلفة الأصفهانىّ ، الملقب صـدر الدين ، أحد الحفاظ المكثرين . رحل فى طلب الحديث ، ودخل بغداد وتلق على علمائها ، ودخل ثغر الإسكندرية سـنة ٥١١ ، وأقام بها ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ، وسمعوا عليه ، وانتفعوا به . وتوفى سـنة ٥٧٦ . ابن خلكان (١ : ٣١) .

(٢) الحبّال ، بفتح الحاء والباء المشددة : منسوب إلى فتل الحبال .

٢٣ — أحمد بن خالد أبو سعيد البغدادىّ الضرير (*)

اللغوىّ الفاضل الكامل . لقى ابنَ الأعرابىّ (١) وأبا عمرو الشيبانىّ ، وحفظ عن الأعراب نُكتا كثيرة . وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداذ إلى نيسابور ، وأقام بها ، وأملى بها كتبا فى معانى الشعر والنوادر ، وردّ على أبى عُبيد حروفا كثيرة من كتاب " غريب الحديث " ، وقدم على القُتَيْبِىّ (٢) وأخذ عنه . وكان شَمِر وأبو الهيثم شيخا العجم فى اللغة والعربية يوثّقانِه ويُثْنِيان عليه ، وكان بينه وبين أبى الهْيثم الرازىّ اللغوىّ فضلُ مودّة .

٢٤ — أحمد بن داود أبو حنيفة الدِّيَنَوَرِىّ (**)

من أهل الدِّينور ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، وأكثر أخذه عن ابن السِّكِّيت وأبيه ، وكان مفتنًّا فى علوم كثيرة ، منها النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب ، ثقه فيما يَرويه ويُمليه ، معروفا بالصدق ، وله من الكتب كتاب " الفصاحة " . كتاب " الأنواء " . كتاب " حساب الدور (٣) " . كتاب " الردّ على الأصبهانىّ (٤) " . كتاب " البحث فى حساب الهند " . كتاب " البلدان " ،

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٣١ — ١٣٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ١١ — ١٢ ، ومعجم الأدباء ٣ : ١٥ — ٢٦ ، ونكت الهميان ٩٦ — ٩٨ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٣٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٢ ، وخزانة الأدب ١ : ٢٦ ، وسلم الوصول ٨٢ ، والفهرست ٧٨ ، وكشف الظنون ٢٨٠ ، ٦٦٤ ، ١٣٩٩ ، ١٤٤٦ ، ١٤٦٦ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٦ — ٣٢ ، ونزهة الألباء ٣٠٥ — ٣٠٦ ، وذكره ابن كثير وأبو الفدا فى وفيات سنة ٢٨٢ .

(١) وفى نكت الهميان عن ابن الأعرابىّ أنه قال لبعض من لقيه من الخراسانية : بلغنى أن أبا سعيد يروى عنى أشياء كثيرة ، فلا تقبلوا منه من ذلك غير ما يرويه من أشعار العجاج ورؤبة ؛ فإنه عرضهما علىّ وصححهما . (٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورىّ ، والأفصح فى نسبته : «القتبىّ» . قال الحافظ النووىّ : « القتبىّ بضم القاف وفتح التاء ، بعدها موحدة ، وقد يزيدون فيه ياء مثناة . والأول هو الفصيح المشهور الجارى على القواعد » . تهذيب الأسماء واللغات : (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى خزانة الأدب : « حساب الدر » . (٤) هو الحسن بن عبد الله المعروف بلغزة الأصبهانىّ . ترجم له المؤلف فى هذا الكتاب برقم ٥٦٨ .

كبير. كتاب "الجمع [والتفريق][1]". كتاب "الجبر والمقابلة". كتاب "نوادر الجبر". كتاب "الوصايا". كتاب "الشعر والشعراء". كتاب "لحن العامة". كتاب "الكسوف"، مَلَكْتُه بخطه. كتاب "تاريخ الأخبار الطوال"[2]. كتاب "النبات"[3].

نقلت من خط ياقوت الموصلىّ[4] الكاتب ما مثاله : « وجدت على ظهر الجزء الأول من كتاب "النبات" لأبى حنيفة الدينورىّ بخط أبى محمد عبد الله بن أحمد ابن أحمد بن الخشاب ما هـذه حكايته فنقلته : وجدت بخط أبى عبد الله الحسين ابن محمد بن جعفر الخالع الشاعر — رحمه الله — ماهذه حكايته، فنقلته : قرأت هذا الكتاب على القاضى أبى سعيد السِّيرافىّ ورواه لى عن مُسَبِّح بن الحسين بن أخت أبى حنيفة الدينورىّ، وذكر أنه قرأه على خاله أبى حنيفة . وقرأ عليه بهذه الرواية كتاب "الأنواء"، وسمعته قراءةً عليه . وقرأناه على أبى عبد الله الحسين بن هارون القاضى الضبىّ بهذه الرواية أيضا، وبقراءة أبى أحمد عبد السّلام بن الحسين البصرىّ، وسَمِـع أبو الحسين السِّمسمىّ، وسَمِـع الشريفُ المرتضى أبو القاسم . نقله أحمد ابن أحمد[5] فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وبخطه أيضا على ظهر النسخة المذكورة : قرأ جميعَ هذه المجلّدة — وعددها سبع عشرة كراسة على الشيخ يحيي

---

(١) تكلة عن الفهرست ومعجم الأدباء والخزانة . (٢) فى الفهرست ومعجم الأدباء والخزانة كتاب "الأخبار الطوال" وسماه صاحب كشف الظنون : « تاريخ أبى حنيفة »، ونقل عن المسعودىّ : « وهو كتاب كبير، أخذ ابن قتيبة ما ذكره وجعله لنفسه » . (٣) زاد ياقوت وصاحب الخزانة : كتاب "إصلاح المنطق"، وكتاب "القبلة والزوال" . وحكى ياقوت عن أبى حيّان أن له كتابا فى تفسير القرآن . (٤) هو ياقوت بن عبد الله الموصلىّ . نزيل الموصل . أخذ النحو عن أبى محمد سعيد بن المبارك، وقرأ عليه تصانيفه، وكتب الكثير، وانتشر خطه فى الآفاق، وكان فى نهاية الحسن، ولم يكن فى زمانه من يقاربه فيه، توفى سنة ٦١٨ . ابن خلكان (٢ : ٢٠٧) .

(٥) هو أحمد بن أحمد الورّاق، المعروف بابن أخى الشافعى . قال ياقوت : هو رجل من أهل الأدب . رأيت جماعة من أعيان العلماء يفتخرون بالنقل من خطه، ورأيت خطه وليس بجيد المنظر؛ لكنه متقن الضبط، ولم أر أحدا ذكر شيئا من خبره . معجم الأدباء (٢ : ١٣٧) .

ابن الحسين ابن أحمد بن البناء من أولها إلى البلاغ المقابل لنسخة الخالع بروايته عن أبي القاسم على بن أحمد السُّرى، إجازة عن [أبي] عبد الله الضبيّ، وإجازة عن مسبِّح بن الحسين عن أبي حنيفة — عبدُ الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب في مجالس آخرها يوم الأحد سابع رجب من سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، والباقي وِجادة[1]؛ لأنه لم يقابل بالمسموع من الضبيّ . وأثبتَ بحمد الله نقلَ المذكور جميعه ياقوتُ ابن عبد الله في سابع رجب من سنة ست وستمائة بمدينة الموصل » .

توفى أبو حنيفة أحمد بن داود ليلةَ الاثنين لأربع بقين من جُمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين — رحمه الله .

وحكى ابن رَوَاحة البَرُوجِرْدِيّ[2] قال : زعموا أن أبا العباس المبرِّد ورد الدِّينَور زائرا لعيسى بن ماهان؛ فأوّل ما دخل إليه وقضى سلامه قال له : أيها الشيخ ، ما الشاة المُجثَّمة التي نهى النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللَّجْبَة[3]، فقال : هل من شاهد؟ فقال: نعم، قول الراجز :

لم يبق من آل الجُعَيد[4] نَسَمَهْ ... إلّا عُنَيز لَجْبَةٌ مُجثَّمَهْ

فإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدِّينَوريّ ، فأذن له ، فلما دخل قال له عيسى ابن ماهان : ما الشاة المجثَّمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها ؟ فقال : هي التي جُثِّمت على رُكْبَاتها ونُحِرت من قفاها . فقال : كيف تقول وهذا شيخ العراق — يعنى أبا العباس المبرِّد — يقول : هي مثل اللَّجْبة، وهي القليلة اللبن،

---

(١) الوجادة ، بالكسر ، وهي في اصطلاح المحدثين : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة ، من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة . تاج العروس (٢ : ٥٢٤) .

(٢) البروجردي : منسوب إلى بروجرد ، بفتح الباء ثم الضم والسكون ، مع كسر الجيم وسكون الراء ودال ، وهي بلدة قريبة من همذان .

(٣) في الأصل : « الجمة » ، والتصحيح عن معجم الأدباء ، وخزانة الأدب ، ولسان العرب (٢ : ٢٣١) ٢ : ٢٣٢ .

(٤) في خزانة الأدب : « الحميد » .

وأنشد البيتين[(١)] . فقال أبو حنيفة : أَيْمَانُ البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا الشيخُ سمع هذا التفسير ، وإن كان البيتان إلا لساعتهما هذه .

فقال أبو العباس المبرِّد : صدق الشيخ أبو حنيفة ، أنِفت أن أرِد عليك من العراق ، وذِكْرِى ما قد شاع ، فأول ما تسألنى عنه لا أعرفه . فاستحسن منه هذا الإقرار وتَرْك البَهْت[(٢)] .

٢٥ — أحمد بن سليمان المَعْبَدِىّ[(*)]

أبو الحسين . أحد العلماء بهذا الشأن الثقات . روى عن على بن ثابت ، عن أبى عبيد . وله خط صحيح يرغب فيه العلماء ، وهو مشهور العلم بين العالم .

٢٦ — أحمد بن سعيد الدِّمَشْقِىّ[(**)]

النحوىّ الأخبارى الفقيه العلامة ، أحد أفراد الدهر فى فنون متعدّدة من العلوم وكان يؤدّب أولاد المعتز[(٣)] ، فتحمّل أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذُرِىّ[(٤)] على قبيحة أم المعتز بقوم سألوها أن تأذن له أن يدخل إلى ابن المعتز وقتا من النهار ، فأجابت أو كادت تجيب . فلما اتصل الخبر بأحمد بن سعيد جلس فى منزله غَضِبا ، فكتب إليه أبو العباس عبد الله بن المعتز ، وله إذ ذاك ثلاث عشرة سنة :

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٢ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٦٤ ، وانظر رقم ٣١ . والمعبدىّ . منسوب إلى معبد بن العباس بن عبد المطلب . وذكر ياقوت أنه توفى سنة ٢٩٢ .

(**) ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧١ — ١٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٢ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٤٦ — ٤٩ ، وذكره صاحب النجوم الزاهرة فى (٣ : ١٦٦) ضمن مؤدّبى ابن المعتز . وكانت وفاته سنة ٣٠٦ ، كما ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد .

(١) جعلهما بيتين لأنهما من مشطور الرجز . وفى خزانة الأدب : «وإن كان الشعر إلا لساعته هذه» .

(٢) البهت : الكذب .

(٣) عبارة ياقوت : « وكان مؤدّب ولد المعتز ، واختص بعبد الله بن المعتز » .

(٤) البلاذرىّ ، منسوب إلى ثمر البلاذر . وهو صاحب كتاب فتوح البلدان . قال ياقوت : « كان أحمد بن يحيى بن جابر عالما فاضلا شاعرا راوية نسابة متقنا ، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذىء اللسان . توفى سنة ٢٧٩ » . معجم الأدباء (٥ : ٨٩) .

أصبحتَ يا بن سعيدٍ خِدْنَ[1] مكرُمَةٍ ... عنهـا يُقصِّر مَن يَحفَى و ينتعِـلُ
سَرْبلتَنِي حكمةً قـد هذّبت شِيَمِي ... وأججت غَرْبَ ذِهنى فهو مشتعِلُ
أكونُ إن شئتُ قُسًّا[2] فى فصاحته ... أو حارثًا[3] وهو يوم الفخر مرتجِل
و إنْ أشـأ فـكزيدٍ[4] فى فرائِضِـه ... أو مثلِ نُعمانَ[5] إمّا ضاقت الحِيـلُ
أو الخليلِ عروضـيًّا أخا فِطَنٍ ... أو الكسائىِّ نحـو يًّا له علل
تغـلِي بداهـةُ ذهـنى فى مركّبِها ... كمثـل ماعُرِفتْ آبائِىَ الأول
وفى فمى صـارمٌ ماسَـلّه أحـدٌ ... من غِمده فدَرَى ماالعيشُ والجذَل
عُقباكَ شـكرٌ طـويل لا نفادَ له ... تبـقى معالمُـه ما أَطّت الإبـلُ[6]

٢٧ — أحمد بن شَرِيس القَيْروانىّ الإفريقىّ (*)

جدّ بنى أبى ثور النجار لأمهم، وكان ذا علم بالعربية واللغـة والأخبار، وكان من أصحاب حَمْدون النعجة[7] وتلاميذه، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

٢٨ — أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتيبة
أبو جعفر الكاتب (**)

ولد ببغداذ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة . حدّث عنه أبوالفتح بن المراغىّ النحوىّ[8]، وعبـد الرحمن بن إسحق الزجّاجىّ النحوىّ مصـنف كتاب "الجُمل"

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٣٢، وتلخيص ابن مكتوم ١٢ وطبقات الزبيدىّ ١٦٥ .
(**) ترجمتـه فى تاريخ بغـداذ ٤ : ٢٢٩، وتار. ابن كثير ١١ : ١٨٠، وحسن المحاضرة ١ : ١٥٦، والديباج المذهب ٣٥، وشذرات الذهب ٢ : ١٧٠، ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٣—١٠٤، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٤٦ .

(١) الخدن : الصاحب . وفى معجم الأدباء : «حزت» . (٢) فى الأصل : «الوزن»، وماأثبته عن معجم الأدباء. (٣) هو الحارث بن عباد البكرىّ، الشاعر الحكيم الجاهلى، صاحب القصيدة التى ارتجلها فى حرب البسوس وهى : «قربا مربط النعامة منّى» . (٤) هو زيد بن على بن الحسين، صاحب أوّل كتاب فى الفقه الإسلامى، و إليه تنسب طائفة الزيدية . (٥) هو النعمان ابن ثابت، أبو حنيفة صاحب المذهب الفقهى المعروف . (٦) أطت الإبل : أنت حنينا أو تعبا .
(٧) هو حمدون النحوىّ، وآسمه محمد بن إسماعيل . ترجم له المؤلف برقم ٢٢٣ .
(٨) هو محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتح، المعروف بابن المراغىّ . ترجم له المؤلف برقم ٦١١.

فى النحو وغيره، وغيرُهما . ووُلِّىَ أحمـد بن عبد الله بن قُتيبه قضاء مصر ، وأقام بها إلى أن وافاه أجله .

ذكر أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خُرَّزاذ النَّجيرمىّ النحوىّ اللغوىّ ، أديب مصر ونزيلُها : أن أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتيبة حدّث بكتب أبيه كلها بمصر ، ولم يكن معـه كتاب ، روى ذلك عن أبى الحسن المهلَّبىّ ، وكان المهلَّبىّ يَروى عن ابن قُتيبة . ورد مصر قاضيا فى سـنة إحدى وعشرين وثلثمائة ، وتوفّى بمصر وهو على القضاء فى شهر ربيع الأوّل سـنة اثنتين وعشرين وثلثمائة — رحمه الله .

٢٩ — أحمد بن عبد الله بن سليمان
أبو العلاء المعرّى (*)

كتب إلىّ أبو اليُمن (١) زيد بنُ الحسن بنِ زيد الكنْدىّ — رحمه الله : أخبرنا القزّاز (٢)، أخبرنا أحمد بن على (٣) فى كتابه (٤) قال :

(*) ترجمته فى الأنساب ١١٠ أ — ١١٠ ب وبغيـة الوعاة ١٣٦ — ١٣٧ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ — ٢٤١ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ١٧٦ — ١٧٧ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٧٢ — ٧٦ ، وتتمة اليتيمة ١ : ٩ ، وابن خلكان ١ : ٣٣ — ٣٥ ، ودمية القصر ٥٠ — ٥٢ ، وروضات الجنات ٣٧ ، وسلم الوصول ٨٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٨ ، وكشف الظنون ٩٩٢ ، ١٢٧٢ ، ١٥٤٨ . واللباب ١ : ١٨٤ . ومعاهد التنصيص ١ : ١٣٦ — ١٤٥ ، ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٧ — ٢١٨ ، والنجـوم الزاهرة ٥ : ٦١ — ٦٢ ، ونزهة الألباء ٤٢٥ — ٤٢٧ ، ونكت الهميان ١٠١ — ١١٠ وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم . والمعرّى : منسـوب إلى معرّة النعمان ، وهى مدينة قديمة مشهورة من أعمال حمص ، بين حلب وحماة . معجم البلدان (٨ : ٦) .

(١) ترجم له المؤلف برقم ٢٥٤ (٢) هو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيبانىّ البغدادىّ . ذكره صاحب شذرات الذهب فى شيوخ أبى اليمن الكندىّ ، وترجم له فى وفيات سنة ٥٣٥ . (٣) هو أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادىّ ، صاحب تاريخ بغداد ، وقد سبقت ترجمته ص ٧٠ . (٤) تاريخ بغداد ٤ : (٢٤٠ — ٢٤١) .

«أحمد بن عبدالله بن سليمان، أبو العلاء التَّنُوخيّ[1] الشاعر، من أهل معرّة النعمان. كان حسنَ الشعر، جزْلَ الكلام، فصيحَ اللسان، غزيرَ الأدب، عالما باللغة حافظا لها.

وذكر لى القاضى أبو القاسم التَّنُوخيّ[2]، أنه ورد بغداذ فى سنة تسع وتسعين وثلثمائة، وأنه قرأ عليه دواوين الشعراء ببغداذ.

وقال لى التَّنُوخيّ: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد ابن سليمان بن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور ابن أَسْحَم بن أرْقم بن النُّعمان بن عدىّ بن غَطَفان بن عمرو بن بَرِيح بن جَذِيمة بن تَيْم الله بن أسد بن وَبْرة بن تغلِب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة.

أنشدنى القاضى أبو القاسم على بن المحسّن قال: أنشدنا أبو العلاء المعرّىّ لنفسه يرثى بعض أقاربه[3]:

غيرُ مُجْدٍ فى مِلّتِى واعتقادى ... نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ
وشبيه صوتُ النعىّ إذا قِسْـ ... ـتَ بصوتِ البشيرِ فى كلّ نادِ[4]
أبَكَتْ تلكُمُ الحمامةُ أم غَنْـ ... ـتْ على فَرْعِ غُصْنِها الميّادِ
صاحِ هذى قبورُنا تملأ الأرْ ... ضَ فأين القبورُ من عهدِ عادِ[5]

(١) التنوخى، بفتح التاء وضم النون المخففة، منسوب إلى تنوخ، وهو اسم لعدّة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين، وتحالفوا على التوازر والتناصر، وأقاموا هناك، فسموا تنوخا، والتنوخ: الإقامة. ومن هذه القبائل جماعة نزلت معرّة النعمان. الأنساب ١١٠ أ.

(٢) هو أبو القاسم على بن المحسن بن على التنوخىّ. ولد بالبصرة سنة ٣٧٠، وكان ينفق على أصحاب الحديث، كالخطيب البغدادىّ والصورىّ وغيرهما؛ يبيتون عنده، ويأخذون عنه. وكان أديبا فاضلا، صحب أبا العلاء، وأخذ عنه كثيرا. توفى سنة ٤٤٧. معجم الأدباء (١٤ : ١١٠).

(٣) هو الفقيه الحنفى أبو حمزة الحسن بن عبد الله التنوخىّ قاضى منبج. والقصيدة فى سقط الزند ٩٧١

(٤) فى سقط الزند: «إذا قيس». (٥) فى سقط الزند: «الرحب».

خَفِّفِ الوطءَ ما أظن أَديم الْـ أرض إلا من هـذه الأجساد
وقبيحٌ بنا و إن قَـدُمَ العهـ ـدُ هوانُ الآباءِ والأجـدادِ (١)
سِرْ إنِ آسْطَعتَ فى الهواءِ رُويدا لا آختيالا على رُفاتِ العِبادِ (٢)
رُبَّ لَحْـدٍ قد صار لَحدًا مِرارًا ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضـدادِ
ودفين علـى بقايا دفينٍ فى طـويل الزمانِ والآبادِ (٣)
فاسأل الفرقدَيْن عمن أَحسَّا من قبيـلٍ وآنسا مِن بلادِ
كم أقاما على زوالِ نهارٍ وأنارا لِمُـدلِـجٍ فى سـوادِ
تَعَبٌ كلُّها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغبٍ فى آزديادِ
إنَّ حُزْنًا فى ساعة الموت أضعا فُ سرور فى ساعة الميـلادِ (٤)
خُلِق الناس للبقاءِ فضَلَّتْ أُمـةٌ يحسبونهـم للنَّفادِ (٥)
إنما يُنقلون من دار أعمـا لٍ إلى دار شِـقْوةٍ أو رشاد

والقصيدة طويلة .

حدّثنى أبو الخطّاب العلاء بن حَزْم الأندلسىّ (٦) قال : ذكر لى أبو العلاء المعرّى أنه ولد فى يوم الجمعة لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

وكان أبو العلاء ضريرا ، عَمِىَ فى صباه ، وعاد من بغداذ إلى بلَده معـرّة النعمان وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان يتزهّد ولا يأكل اللحم ، و يلبس خَشِن الثياب ، وصنّف

---

(١) فى سـقط الزند : « العهد » . (٢) فى الأصـل : « رقاب » ، وما أثبته عن السـقط . (٣) فى سـقط الزند : « الأزمان » . (٤) فى الأصـل : « الفوت » ، والتصحيح عن السقط . (٥) فى الأصل : « فظلت » ، وهو تحريف .

(٦) أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد آبن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الأندلسى . كتب بالأندلس فأكثر ، ورحل إلى المشرق ، وحدّث بدمشق و بغداد ، ثم عاد إلى المغرب . وتوفى ببلدة المرية سنة ٤٥٤ . نفح الطيب (٣ : ٣٨٥) .

كتابا فى اللغة؛ وعارض سُوَرًا من القرآن . وحكى عنه حكايات مختلفة فى اعتقاده، حتى رماه بعض الناس بالإلحاد . وبلَغَنا أنه مات فى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة تسع وأربعين وأربعمائة » .

انقضى كلام أحمد بن على فى كتابه .

وذكر غيرُه أن أبا العلاء جُدِر فى السنة الثالثة من عمره، وكُفَّ من الجُدَرِىّ . وقال : لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، فإننى أُلبِست فى مرض الجُدَرِىّ ثوبا مصبوغا بالعصفر، فأنا لا أعقِل غير ذلك ، وكل ما أذكره من الألوان فى شِعْرى ونثرى إنّما هو تقليدُ الغير، واستعارة منه .

ولما كَبِر أبو العلاء ، [و] وصل إلى سنّ الطلب ، أخذ العربيةَ عن قوم من بلده، كبنى كوثر، أو من يجرى مَجْراهم من أصحاب ابن خالَويه وطبقته، وقيّد اللّغة عن أصحاب ابن خالويه أيضا . وطَمَحت نفسه إلى الاستكثار من ذلك، فرحل إلى طَرَابُلُس الشام ، وكانت بها خزائن كتبٍ قد وقفها ذوو اليَسار من أهلها ، فاجتاز باللّاذِقيّة (١) ، ونزل دَيْرَ الفاروس (٢) ، وكان به راهب يشدو شيئا من علوم الأوائل، فسمع منه أبو العلاء كلاما من أوائل أقوال الفلاسفة، حصَل له به شكوكٌ لم يكن عنده مايدفعها به (٣)، فعلِق بخاطره ما حصل به بعضُ الانحلال، وضاق عَطَنُه عن كتمان ما تحمّله من ذلك ، حتى فاه به فى أول عمره، وأودعه أشعارا له ، ثم ارعوى ورجع، واستغفر واعتذر ، ووجّه الأقوالَ وجوها احتملها التأويل .

ولم يكن من ذوى الأحوال (٤) فى الدنيا ، وإنما خُلِّف له وقف يشاركه فيه غيره من قومه . وكانت له نفس تشرُف عن تحمّل المِنَن، فمشى حاله على قدر الموجود،

(١) اللاذقية : مدينة كانت من أعمال حمص، قريبة من حلب . (٢) دير الفاروس : من ديارات الروم ، وكان باللاذقية . (٣) فى الأصل : « ما يدفعه بها » .

(٤) يريد أنه لم يكن من ذوى اليسار .

فاقتضى ذاك خَشِنَ الملبوس والمأكل ، والزهد فى ملاذّ الدنيا . وكان الذى يحصل له فى السنة مقدار ثلاثين دينارا ، قدّر منها لمن يخدُمه النّصف ، وأبقى النّصف الآخر لمؤونته ؛ فكان أكله العدس إذا أُكل مطبوخا ، وحلاوته التّين ، ولباسه خشِن الثياب من القطن ، وفَرْشه من لُبّاد فى الشتاء ، وحصيره من البَرْدِىّ فى الصيف ، وتَرَك ما سوى ذلك . ولما عُورض فى الوقف المذكور بيد بعض نوّاب حلب سافر إلى العراق شاكيا ذلك فى سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

واشتهر ذكره ببغداذ، وقرئ عليه كتابه " سِقْط الزَّنْد "، واجتمع بالشريف الرضىّ والمرتضَى ، ولدَىْ أبى أحمد، وشهِدا بفضله وفطنته وفرط ذكائه .

وحضر خزانة الكتب التى بيد عبد السلام البصرىّ، وعرض عليه أسماءها، فلم يستغرب فيها شيئا لم يَره بدُور العلم بطرابُلُس ، سوى " ديوان تيم اللّات "، فاستعاره منه، وخرج عن بغداذ، وقد سها عن إعادته، ولم يذكره حتى صار بالمعرّة، فأعاده إليه، وفى صحبته القصيده التائية التى أوّلها [1] :

هاتِ الحديث عن الزّوراء أوهِيتَا ... ومُوقَدِ النارِ لاتَكْرى بتَكْرِيتا [2]

يقول فيها :

اقْرَ السّلامَ على عبد السّلامِ فَلِى ... جيدٌ إلى نحوِه ما زال مَلْفُوتا [3]

وذكر فيها " ديوان تيم اللات " فقال :

(١) القصيدة فى سقط الزند ١٠٩٣ . والذى ذكره البطليوسىّ « أن أبا العلاء خاطب بهذه القصيدة أبا القاسم على بن المحسن القاضى التنوخىّ ، وكان أعطاه جزءا من أشعار تنوخ عند وروده إلى بغداد ، فأعجلت أبا العلاء الحركة ، فدفع الجزء إلى رجل يقال له عبد السلام ، ورغب فى أن يحمله إلى أبى القاسم ، ثم خشى عند وصوله إلى المعرة أن يكون عبد السلام قد غفل فى رده ، فكتب إلى أبى القاسم بهذا الشعر » .

(٢) الزوراء : من أسماء بغداد . وهيت وتكريت من نواحيها . ولا تكرى : لا تخمد .

(٣) فى الأصل : « ما زلت » ، ورواية السقط :

أهدى السلام إلى عبد السلام فما ... يزال قلبى إليه الدهر ملفوتا

[سألتُه قبـلَ يومِ السَّـيْرِ مَبْعَثَه إليك ديوان تَيْمِ اللّاتِ ماليتـا] (١)

ولمـا عاد إلى المعرّة فى سنة أربعمائة لازم منزله ، وشرع فى التَّصنيف ، وأخذ عنه الناس ، وسار إليه الطَّلبـة من الآفاق ، وقُـدِّر له ابنُ أبى هاشم (٢) ، فكتب عنـه تصانيفه من غير أجرة .

وكاتبه العلمـاءُ والوزراء والفضلاء وأهلُ الأقدار ، واختاروا عليه التصنيفات ففعل ، وكان نادرةَ زمانه .

ولمـا دخل إلى العراق قَصد من أكابرها الإعانةَ بجاههم على بلوغ أغراضه ، من كَف مَن تَطرق أذاه إليه فى أمر وَقْفه ، فلم يجد منهم ذلك .

أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهانىّ (٣) ، أذننا إذنا عاما ، قال فى كتابه :

أخبرنا أبو محمد عبد الله (٤) بن الوليد بن غريب الإيادىّ ، بالإسكندرية — وأبو محمد هـذا ، على ما حكاه لى وَلدِ بالمعـرّة ، ودخل أصـبهان وغيرها من بلاد الشرق ، ثم استوطن مصر ، وقـد حج ورأى نفرا من أدباء بلده ، وكان يحفظ من شعرهم يسيرا ، من جملتهم أبو العلاء التَّنُوخىّ — سمعته يقول :

دخلت على أبى العَلاء وأنا صبىّ مع عمى أبى طاهر ، نزوره ، فرأيتـه قاعدا على سجادةِ لِبْد ، وهو شيخ ، فدعا لى ومسح على رأسى ، وكأنى أنظر إليه الساعة ، و إلى عينيه : إحداهما نادرة (٥) ، والأخرى غائرة جدا ، وهو مجدَّر الوجه ، نحيف الجسم .

---

(١) هـذا البيت تكملة من السـقط . وما لينا : ما نقص . (٢) هو أبو الحسن على ابن عبـد الله بن أبى هاشم . ذكره ابن العديم فى كتابه الإنصاف والتحرى ضمن من قرأ على أبى العلاء . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥١٨ . (٣) تقدمت ترجمته ص ٧٥ .

(٤) فى الأصل : « أبو محمد لا هذا عبد الله » . و « لا هذا » مقحمة .

(٥) نادرة : بارزة ظاهرة .

وذكر لى أحدُ نَقَلةِ العلم مُذاكرة: أن مشايخ الأدب باليمن يذكرون أنَّ أبا العلاء كان يحفظ مايمرّ بسمعه، وكان عنده من الطلبة مَن يطالع له التصانيف الأدبية، لغة وشعرا وغير ذلك ، وكان لا يكاد ينسى شيئا مما يمرّ بسمعه .

ويذكرون أن رجلا منهم وقع إليه كتابٌ فى اللغة، سقط أوّلُه ، وأعجبه جمعه وترتيبه ، فكان يحمله معه ويحجّ ، فإذا آجتمع بمن فيه أدب أراه إياه ، وسأله عن اسمه ، واسم مصنِّفه ، فلا يجد أحدا يُخبره بأمره ، واتفق أن وجد من يعلم حالَ أبى العلاء ، فدلّه عليه . فخرج الرجل بالكتاب إلى الشام ، ووصل إلى المعرّة ، وآجتمع بأبى العلاء ، وعرَّفه ما حالُه ، وأحضر الكتاب ، وهو مقطوع الأوّل . فقال له أبو العلاء : اِقرأ منه شيئا . فقرأه عليه . فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب آسمه كذا ، ومصنِّفه فلان ، ثم قرأ عليه من أوّل الكتاب إلى أن وصل إلى ما هو عند الرجل، فنقل عنه النقص ، وأكمل عليه تصحيح النُّسخة، وآنفصل إلى اليمن ، فأخبَر الأدباءَ بذلك .

وقد قيل إن هذا الكتاب هو "ديوان الأدب" للفارابىّ (١) اللغوىّ ، وهو مضبوط على أوزان الأفعال، ومصنِّفه كان يسكن ما وراء النهر . ويقال : إنه خال الجوهرىّ، مصنف كتاب "الصحاح" . وقيل إن الجوهرىَّ خالُه ، والأوّل أشبه . والله أعلم .

وقرأت على نسخة من هذا الكتاب وردت من ترمذ (٢)، بخط خطيب ترمذ ، أن الفارابىّ مصنفه مات فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (٣) . وأهل اليمن يهِمون (٤) فيه ،

---

(١) هو إسحق بن إبراهيم الفارابىّ ، صاحب ديوان الأدب . بغية الوعاة ص ١٩١ .

(٢) ترمذ : مدينة على نهر جيحون . (٣) روى ياقوت فى معجم الأدباء : (٦ : ٦٢) أنه مات فيما يقارب سنة ٤٥٠ . (٤) يهمون : يتوهمون وينسون .

ويقولون: مات بعد سنة أربعمائة، ويزعمون أنه دخل اليمن[1]. وكأنهم خلطوا، وظنوا أن الذى دخل به من عند أبى العلاء هو المصنِّف، وليس كذلك، وإنما هو المصحِّح، ولم يحققوا أمره لِغَفْلَتِهِم.

ولأهل اليمن بهذا [الكتاب] عناية تامة: يقرءونه، وينسخونه ويتكلمون على فوائده، حتى شرحه منهم القاضى نَشْوان بن سعيد[2]، فجاء كتابه فى شرحه كبيرا حسنا، كثير الفوائد، وسماه "إعلام العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم".

وشاهدت على ظهر جزء من ديوان الأعشى بخط ابن وَداع[3]، وحواشيه بخط أبى عبد الله بن مُقلة، فى شهور سنة تسع وثمانين[4] بقِفْط: أن صالح بن مِرداس صاحب حلب، خرج إلى المعرّة وقد عصى عليه أهلُها، فنزل عليها، وشرع فى قتالها، ورماها بالمجانيق[5]. فلما أحسّ أهلُها التغلّبَ سعوا إلى أبى العلاء، وسألوه الخروجَ إليه والشفاعة فيهم عنده، فخرج متوكّئا على يد قائدٍ له. وقيل لصالح: إن باب المدينة قد فُتح، وخرج منها رجل يُقاد كأنّه أعمى. فقال صالح: هو أبو العلاء! بَطِّلوا القتال، إلى أن نرى فى أى أمرٍ جاء. فلما وصل إلى الخيمة أَذِن له، وأكرمه عند دخوله عليه، وعرّفه شوقه إلى نظره. ولما استقر بمجلسه قال له: ألك حاجة؟ فقال له أبو العلاء: الأمير — أطال الله بقاه — كالسيف القاطع، لانَ متنُه

---

(١) نقل ياقوت فى معجم الأدباء (٦ : ٦٢) عن القاضى الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطىّ (والد المؤلف) أن الفارابىّ مؤلف ديوان الأدب ممن ترامى بهم الاغتراب، وطوح بهم الزمان المنتاب إلى اليمن، وسكن زبيد، وبها صنف كتابه. (٢) ترجم له المؤلف برقم ٧٩٠.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن وداع الأزدىّ، ترجم له المؤلف برقم ٣٤٩.

(٤) فى معجم الأدباء: « سنة خمس وثمانين »، وقد ذكر الخبر هناك (٣ : ٢١٨).

(٥) فى الأصل: « المناجيق »، وصوابه فيما نقله الذهبى فى تاريخ الإسلام عن القفطىّ. تعريف القدماء بأبى العلاء ص ١٩١. والمجانيق: جمع المنجنيق، وهو آلة ترمى بها الحجارة.

وخَشُن حَدّاه ، وكالنهار الماتِـع [١] ، قاظَ وسطُه وطاب أبرداه [٢] . ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فقال صالح : قد وهبتُها لك يا أبا العلاء . ثم قال له صالح : أَنْشِدْنا شيئا من شعرك يا أبا العلاء ، لنرويه عنك . فأنشد ارتجالا فى المجلس [٣] :

تَغَيَّبتُ فى منزلى بُرهــةً ... سَتِيرَ العيوب فَقيدَ الحَسَدْ
فلمَّا مضى العمرُ إلا الأقلَّ ... وحُمَّ [٤] لِرُوحى فِراقُ الجسَدْ
بُعِثْتُ شــفيعًا إلى صالحٍ ... وذاكَ من القوم رأىٌ فَسَدْ
فَيَسمع مِنِّي سَجْــعَ الحَمـام ... وأسمـعُ منه زَئيرَ الأَسَــدْ
فلا يُعجِبَنِّى هــذا النَّفاقُ [٥] ... فكم نَفَّقَتْ مِحنةٌ ما كَسَدْ

فقال صالح : بل نحن الذين تسمع مِنا سجعَ الحمـام ، وأنت الذى نسمع منك زئيرَ الأسد . ثم أمر بخيامه فوُضِعت ، و بأثقاله فرُفِعت ، ورَحَل عنها . فرجع أبو العلاء إلى المعرّة ، وهو ينشد [٦] :

نجّى المعرةَ من براثن صالحٍ [٧] ... ربٌّ يُداوى كلَّ داءٍ مُعضِلِ
ما كان لى فيها جَناحُ بعوضةٍ ... اللهُ ألحفَهم [٨] جَناح تَفضُّلِ

ولمـا صنف أبو العلاء كتاب "اللامع العزيزى" فى شرح شعر المتنبى ، وقرئ عليه ، أخذ الجماعة فى وصفه . فقال أبو العلاء : رحم الله المتنبيّ ! كأنما نظر إلىّ بلحظ الغيب ، حيث يقول [٩] :

---

(١) كذا فى معجم الأدباء . ومتع النهار : ارتفع . فى الأصل : « وكالنهر » ، وهو تحريف .
(٢) الأبردان : الغداة والعشى . وفى الأصل : « إبراده » ، وهو تحريف .
(٣) اللزوميات (١ : ٢٤١) . والأبيات يعاتب بها نفسه .
(٤) حم : قدر .
(٥) النفاق : الرواج .
(٦) اللزوميات (٢ : ٢٠٢) .
(٧) ألحفهم : غطاهم .
(٨) فى الأصل : « يد ابن صالح » ، والتصويب عن اللزوميات .
(٩) ديوانه (٣ : ٣٦٧) ، وروايته هناك : « أنا الذى » .

كأنما نظــر الأعمى إلى أدبى   وأسمعتْ كلماتى مَن به صَمَمُ

وسمع الجماعةَ يوما يذكرون بِطِّيخ حلب، فتكلّف وسيّر مَن ابتاع له منه حِملا، وأحضرهم إياه، فأفردوا له منه عددًا يسيرا، وتركوه فى سِرداب له كان إذا أراد الأكل نزل إليه وأكل مستترا، ويقول : الأعمى عورة، والواجب استتاره فى كلّ أحواله .

ولمــا كان بعد أيام نزل خادمه إلى تفقّد المغــارة ؛ [و][1] وجد البِطّيخ بحاله لم يَعْرِض له وقد فَسد، فراجعه فى ذلك فلم يُجِبْه . واســتدل الجماعةُ بذلك على أنه ما كان يتفكّه . وربّمــا كان يتناول ما يقوم بالأَوَد من أيسر الموجودات .

وذُكر أنّه نزل إلى السِّرداب ، وأكل شيئا من رُبٍّ أو دِبْس[2] ، ونقــط على صدره منه يسير وهو لا يشعر به . فلمــا جلس للإقراء لمحه بعضُ الطلبة فقال : ياسيِّدى، أكلت دِبْسا ! فاسرع بيده إلى صــدره ومسحه، وقال : نعم، لعن الله النَّهم ! فاستُحْسِن منه سرعةُ فهمه بمــا على صدره، وأنه الذى أُشعِر به .

وكان الطَّلبة إذا قصــدوه أنفقوا على أنفسهم من موجودِهم ، ولم يكن له من السَّعة مايَبَرّهم به . وأهل اليسار من أهل المعرّة يُعرفون بالبُخل ، فكان — رحمه الله — يتأوه من ذلك ، ويعتذِر إلى قاصديه .

ولقد قصده من الطلبة رجل أعجمى يعرف بالكردانىّ ، وكتب عنه فيما كتب " ذكرى حبيب " . فتقدم أبو العلاء إلى بعض نُسبائه بمــا كتبه له على الكتاب المذكور وهو :

« قال أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخىّ ، من أهل معرة النعمان : قرأ علىّ هذا الجزء، وهو الجزء الثانى من الكتاب المعروف "بذكرى حبيب" الشيخُ الفاضل

(١) التكلة عن معجم الأدباء .

(٢) الرب : سلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها . والدبس : عسل التمر وعصارته .

أبو الحسن يحيى بن محمد الرازىّ، أدام الله عزّه، من أول الجزء إلى آخره ، ووقع الاجتهادُ منى فى تصحيح النسخة ، وكان ابتداؤه بقراءته لسبعٍ بَقِين من شعبان سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وفرغ من قراءته لثلاث بَقِين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وأجزت له أن يرويَه عنى على حسب ما قرأه . ويشهد الله أنى معتذر إلى هـذا القارئ من تقصيرى فيما هـو علىّ مفتَرَض من حقوقه ، والاعتراف بالمعجزَة تمنع من اللائمة المنجّزة . وكتب جابرُ بن زيد بن عبد الواحد ابن عبد الله بن سليمان، بإذن أحمـد بن عبد الله بن سليمان المعرىّ، فى المحرم سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة » .

وأحضرنى بعضُ البغداذيين بالبلاد الشامية أوراقا تشتمل على ذكر تصانيف أبى العلاء، وتقادير أكثرها، فنقلتها على فصّها ، وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

«أسماء الكتب التى صَنّفها الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان — رحمه الله .

قال الشيخ أبو العلاء رضى الله عنـه : لزمت مسكنى منـذ[1] سنة أربعمائة ، [واجتهدت][2] أن أتوفّر على تسبيح الله وتحميده، إلا أن أضطَرّ إلى غير ذلك، فأمليت أشـياء تولى نسخَها الشيخ أبو الحسن على بن عبـد الله بن أبى هاشم ، أحسن الله معونتَه، ألزمنى بذلك حقوقًا جمّة ،وأيادى بيضاء،لأنه أفنى [معى] زمنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه ، والله يحسن له الجزاء ، ويكفيه حوادث الزمان والأرزاء .

وهى على ضروب مختلفة ، فمنها ما هو فى الزهد والعظات، وتمجيد الله سبحانه ، من المنظوم والمنثور . فمن ذلك : الكتاب المعروف "بالفصول والغايات". وهو كتاب

(١) فى الأصل : «مدة» ، والتصحيح عن معجم الأدباء .

(٢) التكملة عن معجم الأدباء، وفيه « واجتهدت على أن » .

موضوع على حروف المعجم، ماخلا الألف؛ لأن فواصلَه مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألفا، ومن المحال أن يُجمع بين أَلِفَيْن، ولكن تجىء الهمزة وقبلها ألف، مثل: الغطاء وكساء؛ وكذلك السراب والشباب، فى الباء، ثم على هذا الترتيب. ولم يعتمد فيه أن تكون الحروف التى بُنى عليها مُستوِيةَ الإعراب، بل تجىء مختلفة. وفى الكتّاب قوافٍ تجىء على نسقٍ واحد، وليست الملقّبة بالغايات؛ و إنما سميت بغاية البيت، وهى قافيته. ومجيئها على قَرِىٍّ[1] واحد؛ مثل أن يقال: لمامها وغلامها، وأمرا وتمرا، وما أشبهه. وفيه فنون كثيرة من هذا النوع. ومقدار هذا الكتاب مائة كراسة.

كتاب أنشئ فى غريب هذا الكتاب وما فيه من اللُّغَة، وهو كتاب مختصر لقبه " السادن[2] ". ومقداره عشرون كراسة.

وكتاب آخر لطيف مقصور على تفسير اللغز، لقبه " إقليد الغاياتِ ". ومقداره عشر كراريس.

وكتاب يعرف " بالأيك والغصون ". وهو كتاب كبير يعرف بكتاب الهمز والرِّدف، بُنى على إحدى عشرة حالة من الحالات: الهمزة فى حال انفرادها و إضافتها، وتمثال ذلك: السماءُ، بالرفع، والسماءَ، بالنصب، والسماءِ، بالخفض، سماء، يتبع الهمزة التنوين، سماؤه، مرفوع مضاف، سماءه، منصوب مضاف، سمائه، مجرور مضاف، ثم سماؤها [وسماءها][3] وسمائها، على التأنيث، ثم همزة بعدها [هاء][4] ساكنة، مثل: عباءة وملاءة. فإذا ضربت أحد عشر فى حروف المعجم الثّمانية والعشرين

---

(١) القرىّ: الطريقة.

(٢) فى الأصل: «السادر»، والسادن: الخادم.

(٣) التكملة عن معجم الأدباء.

(٤) فى الأصل: «ثم همز بعدها ساكنة»، وصوابه عن معجم الأدباء.

خرج من ذلك [ثلثمائة فصل وثمانية فصول](١). وهى مُستوفاة فى كتاب الهمز والرِّدف. وذكرت فيه الأرداف الأربعة بعد ذكر الألف ، وهى الواو المضموم ما قبلها ، والواو التى قبلها فتحة ، والياء المكسور ما قبلها ، والياء التى قبلها فتحة . ويذكر لكلّ جنسٍ(٢) من هذا أحد عشر وجها، كما ذكر للألف(٣) . ويكون مقدار هذا الكتاب ألفا ومائتى كراسة .

والكتاب المعروف "بالفصول"(٤). ومقدار هذا الكتاب أربعمائة كراسة .

والكتاب المعروف "بتاج الحُرة" . وهو فى عِظات النّساء خاصّة، وتختلف فصوله . ويكون مقدار هذا الكتاب أربعمائة كراسة .

وكتاب يعرف "بسيف الخُطب"(٥) المشتمل على الخطب الست. وفيه: خطب الجُمَع ، والعيدين ، والخسوف ، والكسوف، والاستسقاء، وعَقْد النكاح . وهى مؤلفة على حروف من حروف المعجم ، وفيها خطبٌ عِمادُها الهمزة، وخطب بُنيت على الباء ، وخطب على التاء ، والدال، وعلى الزاى، وعلى اللام، والميم، والنون، وتركت(٦) الجيم والحاء وما جرى مَجراهما؛ لأن الكلام المقولَ فى الجماعات ينبغى أن يكون سَجِيحا(٧) سهلا . مقداره أربعون كراسة .

وكتاب تسميته: "خُطب الخيل" . يتكلم [فيه] على ألسنتها . مقداره عشر كراريس .

---

(١) التكملة من معجم الأدباء . (٢) فى الأصل : «خبر» ، وصوابه من معجم الأدباء .
(٣) فى الأصل : «الألف» . (٤) كذا فى الأصل . وعبارة ياقوت فى معجم الأدباء : « والكتاب المعروف بتضمين الآى ، وهو مختلف الفصول » . (٥) عند ياقوت : « سيف الخطبة » ، وفى كشف الظنون «سيف الخطيب» . (٦) فى الأصل : «وتركيب» ، والتصويب عن معجم الأدباء . (٧) السجيح : السهل اللين .

وكتاب يعرف "بخطبة الفصيح" . يتكلم فيه على أبواب الفصيح . مقداره خمس عشرة كراسة .

وكتاب يشرح فيه ماجاء فى هذا الكتاب من الغريب، يعرف "بتفسير خطبة الفصيح" .

وكتاب يعرف " بَرِسيل الراموز "[(١)] . مقداره ثلاثون كراسة .

وكتاب يعرف " بلزوم ما لا يلزم " . وهو فى المنظوم، بُنِى على حرف المعجم، ويذكر كل حرف سوى الألف بوجوهه الأربعة، وهى الضم، والفتح، والكسر، والوقف . ومعنى لزوم ما لا يلزم أن القافية يردّد فيها حرف لو غُيِّر لم يكن ذلك مخلًّا بالنظم ، كما قال كُثيِّر[(٢)] :

خَليلىَّ هـذا ربْعُ عزَّة فاعْقِـلَا ... قَلُوصَيْكما[(٣)] ثم انزِلا حيثُ حَلَّتِ

فلزم اللام قبل التاء ، وذلك لا يلزمه . ولم يفعل كما فعل الشنفرى فى قصيدته على التـاء ، لأنه لم يلتزم قبلها حرفا واحدا ، ولكنه خالف بين الحروف التى قبـل الروىّ، فقال[(٤)] :

أرى أمَّ عمرو أزمعتْ فاستَقلَّتِ[(٥)] ... وما ودَّعتْ جيرانَهـا يـوم ولَّت

وقال فيهـا :

بريحانةٍ منْ نَبْتِ حَلْيَةَ[(٦)] نَوَّرتْ ... لهـا أَرَجٌ من حوله غير مُسْنِتِ[(٧)]

---

(١) الراموز : البحر . ورسيله : ماؤه العذب . (٢) الأمالى لأبى على القالىّ (٢ : ١٠٧) .

(٣) القلوص : الفتية من الإبل . وفى الأصل : « فأوصيكما » ، وصوابه من الأمالى .

(٤) المفضليات (١ : ١٠٦) . (٥) فى المفضليات : «ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت» . وأزمعت : عزمت أمرها . واستقلت : ارتحلت . (٦) حلية : واد بتهامة ؛ أعلاه لهذيل، وأسفله لكنانة . (٧) مسنت : مجدب . ورواية المفضليات :

بريحانة من بطن حلية نورت ... لهـا أرج ما حـولهـا غير مسنت

وقال فيها :

لها وَفْضَة فيها ثلاثون سَيْحَفًا   إذا آنَسَتْ أُولى العَدِىِّ اقْشَعَرَّتِ[1]

مقدار هذا الكتاب أربعة أجزاء، مائة وعشرون كراسة .

وكتاب فيما يتعلق بهذا الكتاب اسمه "زجر النابح"[2] . مقداره أربعون كراسة .

وكتاب يتعلق به أيضا، تسميته "نجر الزجر"[3]. مقداره كذا[4] .

وكتاب يعرف "براحة اللزوم" . يشرح فيه ما فى كتاب "لزوم ما لا يلزم" من الغريب[5] . مقداره مائة كراسة .

كتاب لطيف يعرف "بمُلْقَى السبيل" . مقداره أربع كراريس .

وكتاب آخر يعرف "بخُماسيّة الراح" فى ذم الخمر خاصة . ومعنى هذا الوَسْم أنه بُنى على حروف المعجم ، فذكر لكلّ حرف يمكن حركتُه خمسَ سجعاتٍ مضمومات ، وخمسًا مفتوحات ، وخمسًا مكسورات ، وخمسًا موقوفات . يكون مقداره عشر كراريس .

وكتاب لطيف يعرف "بمواعظ الستّ"[6] . ومعنى هذا اللقب أن الفصل الأول منه فى خطاب رجل ، والثانى فى خطاب اثنين ، والثالث فى خطاب جماعة،

(١) الوفضة : جعبة السهام . السيحف : السهم العريض النصل . آنست : أحست . العدىّ : جماعة القوم يعدون راجلين للقتال ونحوه . اقشعرت : تهيأت للقتال .

(٢) رواية ياقوت فى معجم الأدباء : « كتاب زجر النابح يتعلق بلزوم ما لا يلزم ، وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها التشرر والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا ، فأنشأ هذا الكتاب ، وهو كاره » .

(٣) النجر : الأصل .

(٤) كذا فى الأصل ، وقد يكون أراد أنه أربعون كراسة كسابقه .

(٥) فى الأصل : « العربية » ، وعبارة ياقوت : « ويشرح فيه ما فى كتاب لزوم ما لا يلزم من الغريب » .

(٦) اسمه عند ياقوت : « المواعظ الست » .

والرابع فى خطاب آمرأة ، والخامس فى خطاب امرأتين ، والسّادس فى خطاب نسوة . مقداره خمس عشرة كراسة .

كتاب يعرف "بتَظَلُّم السّور"(١) . مقداره ست كراريس .

وكتاب يعرف "بالِحلّىّ والِحلّىّ". عمل لرجل من أهل حلب يعرف بأبى الفتح ابن الِحلّىّ(٢) . مقداره عشرون كراسة .

كتاب يعرف "بسجع الحمائم" . مقداره ثلاثون كراسة .

كتاب يعرف "بجامع الأوزان الخمسة" التى ذكرها الخليل بجميع ضروبها ، ويُذكر فيه قوافى كلّ ضرب . مثال ذلك أن يقال : للضرب الأول من الطويل أربع قواف : المطلقة المجردة، مثل قول القائل(٣) :

ألا يا آسلمى ياهندُ هندَ بنى بَدْرِ   وإن كانَ حَيَّانا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ

والقافية المردَفة، مثل قول آمرئ القيس(٤) :

* ألا آنعم صباحا أيُّها الطَّلَلُ البالِى *

والمقيَّدة المجرّدة، وذلك مفقود فى الشعر القديم والمحدَث ، وإنما جاء به المحدَثون على النحو الذى يسمى مقصورا ، كما قال ابن عبد القُدّوس(٥) ، وهو فى السجن :

---

(١) فى الأصل : «بنظام السور» ، وصوابه من معجم الأدباء . ذكر ابن العديم تعليل هذه التسمية ، فقال : « وكتاب يعرف بتظلم السور ، يتكلم فيه على لسان سور القرآن ، وتتظلم كل سورة ممن قرأها بالشواذ ، ويتعرض لوجه الشاذ » . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣١ .

(٢) هو أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلبى الجلى . وانظر المشتبة ص ١١١ .

(٣) البيت الأخطل . ديوانه ص ١٢٨ .   (٤) ديوانه ص ٤٩ .

(٥) الذى فى رسالة الغفران ص ١٤٢ ، ومقدمة اللزوميات (١ : ٢٧) أن هذا الشعر لرجل من ولد صالح بن عبد القدوس . وقد روى ياقوت الأبيات منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس ، مع خلاف فى الرواية .

إلى الله أَشكو إنه موضِعُ الشَّكوَى　　وفى يدِه كشفُ المصيبَة والبلْوَى
خرجنا من الدُّنيا ونحن من أهلِها　　فما نحن بالأحياء فيها ولا الموتَى
إذا ما أتانا زائِر متفقِّدُ　　فرحْنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ويُعجبِنا الرُّؤيا بجُلِّ حديثنا　　إذا نحن أصبحنا الحديثُ عن الرؤيا
فإن حَسُنت لم تأتِ عَجْلَى وأبطأت　　وإن قَبُحَتْ لم تحتبِس وأتت عَجْلَى

ثم [القافية المقيدة المؤسسة ، مثل أن[١]] يكون العادل والقائل ، وذلك مرفوض متروك . [ثم][١] على هذا النحو إلى آخر الكتاب . ومقدار هذا الكتاب ستون كراسة . وتكون عدد أبيات الشعر المنظومة نحوا من تسعة آلاف بيت .

كتاب لطيف يشتمل على شيء نُظِم قديما فى أول العمر يعرف "بسقْط الزَّند". مقداره خمس عشرة كراسة ، تزيد الأبيات المنظومة فيه عن ثلاثة آلاف بيت .

وكتاب فيه تفسير ماجاء فى هذا النظم [من] الغريب ، يعرف "بضوء السِّقط". مقداره عشرون كراسة[٢] .

وكتاب يعرف "برسالة الصَّاهل والشَّاحج[٣]". يتكلم فيه عن لسان فرس و بغل . مقداره أربعون كراسة .

وكتاب لطيف فى تفسير المقدّم ذكره بالصاهل والشَّاحج يعرف "بلسان الصاهل والشاحج" . وكان الذى عُمل له الكتاب يُدعى عزيز الدولة[٤] .

(١) الزيادة من معجم الأدباء .　(٢) قال ابن العديم فى الإنصاف والتحرى حينما أورد ذكر هذا الكتاب : « وضع هذا الكتاب لتلميذه أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهانى . وكان رجلا فاضلا ، قصده إلى معرة النعمان ، ولازمه مدة حياته يقرأ عليه ، بعد أن استعفى من ذلك ، ثم أجابه ، فقرأ عليه الكتاب إلى أن مات » . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣٥ .

(٣) الصهيل : صوت الفرس ، والشحيج : صوت البغل .

(٤) هو أبو شجاع فاتك بن عبد الله الرومى . كان واليا على حلب ، من قبل المصريين فى أيام الظاهر . ذكره ابن العديم فى الإنصاف والتحرى . انظر تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣١ .

وكتاب يعرف " بالقائف " على معنى كليلة ودمنة، أُلِّفَتْ منه أربعة أجزاء، ثم انقطع تأليفه بموت مَنْ أَمَر بعمله (١)، وهو عزيز الدولة المقــدّم ذكره . ومقدار هذا الكتاب ستّون كراسة .

وكتاب يعرف " بمنــار القائف " فى تفسير ما جاء فيــه من اللّغز والغريب . مقداره عشر كراريس .

كتاب يعرف " بالسّجع السُّلطانى " . يشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء وغيرهم من الولاة . ومقداره ثمانون كراسة .

كتاب يعرف " بسجع الفقية " . ومقداره ثلاثون كراسة .

كتاب يعرف " بســجع المضطَرِّين " . وهو كتاب لطيف عمــل لرجلٍ تاجر يستعين به على شؤون دنياه .

كتاب يعرف " برسائل المعونة " .

كتاب يعرف " بذكْرى حبيب " . تفسير شــعر أبى تمــام (٢) حبيب بن أوس الطائىّ . مقداره ستون كراسة .

كتاب يتصل بشعر البحترىّ يعرف "بعَبَث الوليد". وكان سبب إنشائه أن بعض الرؤساء (٣) أنفــذ نسخةً ليقابل له بها ، فأثبت ما جرى من الغلط ليعرض ذلك عليه . مقداره عشرون كراسة .

---

(١) ذكر ابن العــديم فى الإنصاف والتحرى أن مملوكا هنــديا قتله سنة ٤١٣ . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣٢ .

(٢) فى الأصل : « أبى تمام بن أوس بن حبيب » ، وهو تحريف .

(٣) هو أبو اليمــن المسلم بن الحسن بن غياث الكاتب الحلبىّ النصرانىّ . كاتب صاحب الديوان بحلب . كما ذكره فى الإنصاف والتحرى . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٤١ .

كتاب يعرف "بالرياشي المصطنعي"[(١)]. فى شرح مواضع من الحماسة الرياشية. عُمِل لرجل يلقب بمُصطنِع الدولة[(٢)]. مقداره أربعون كراسة.

كتاب يعرف "بتعْلِيق الحلُس". مما يتصل بكتاب أبى القاسم الزجّاجى عبد الرحمن بن إسحاق، المعروف "بالجُمل".

كتاب يتعلق بهذا الكتاب أيضا يعرف "بإسعاف الصديق".

كتاب يتصل بالكتاب المعروف "بالكافى" الذى ألفه أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ولقبه "قاضى الحق".

كتاب يعرف "بالحقير النافع" فى النحو. مقداره خمس كراريس.

كتاب يتصل به يعرف "بالظّل الطّاهرى"[(٣)]. عُمِل لرجل يكنى أبا طاهر، من أهل حلب.

كتاب يتصل بكتاب محمد بن سعدان[(٤)]، لقبه "المختصر الفتحى"[(٥)]. عمل لولد كاتبه أبى الفتح محمد بن على بن أبى هاشم.

---

(١) الرياشى: منسوب إلى أبى رياش أحمد بن ابراهيم الشيبانى، شارح ديوان الحماسة. وانظر ص ٢٥ من هذا الكتاب. (٢) قال ابن العديم فى الإنصاف والتحرى: «عمله لرجل من الأمراء يلقب بمصطنع الدولة، وهو أبو غالب كليب بن على. فسر فيه مالم يفسره أبو رياش، وكان قد أنفذ إليه نسخة من الحماسة، وسأله أن يخرج فى حواشيها ما لم يفسره أبو رياش، فجعله كتابا مفردا، لخوفه من أن تضيق الحواشى عنه». تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٤١.

(٣) هو أبو طاهر المسلم بن على بن تغلب، كان من أكابر الحلبيين وعلمائهم، وكان وجيها عند معز الدولة ثمال بن صالح، وسيره رسولا إلى المستنصر بمصر سنة ٤٦٣، فمات بها. ذكره ابن العديم فى الإنصاف والتحرى. تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣٩. (٤) هو محمد بن سعدان الضرير النحوى المقرئ. كان أحد القراء، وله كتاب فى القراءات. توفى سنة ٢٣١. نكت الهميان ص ٢٥٢. (٥) فى الأصل: «الفسحى».

كتاب يعرف[١] "باللامع العزيزى" فى شرح غريب شعر أبى الطيّب أحمد بن الحسين المتنبى . عُمل للأمير عزيز الدولة أبى الدوام ثابت[٢] [بن][٣] الأمير تاج الأمراء معزّ الدولة أبى العَلْوان ثِمال بن نصر بن صالح بن مِرْداس . مقداره مائة وعشرون كراسة .

كتاب فى العظة والزهد والاستغفار، يعرف بكتاب "استغفر واستغفرى" منظوم . مقداره مائة وعشرون كراسة ، يشتمل على نحو من عشرة آلاف بيت .

كتاب "ديوان الرسائل"، وهو ثلاثة أقسام: الأول رسائل طوال تجرى مجرى الكتب المصنّفة ، مثل "رسالة الملائكة" ، و "الرسالة السَّنَدية"[٤] ، و "رسالة الغفران" ، و "رسالة الغرض"[٥] ، ونحو ذلك . والثانى دون هذه فى الطول مثل "رسالة المَنيح"[٦] و "رسالة الإغْرِيض"[٧] . والثالث رسائل قِصار، كنحو ما تجرى به العادة فى المكاتبة . ومقداره ثمانمائة كراسة .

كتاب يعرف "بخادم الرسائل" . فيه تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب .

دعاء يعرف "بدعاء ساعة" .

"دعاء الأيام السبعة" .

---

(١) فى الأصل : « كتاب الفتحى » ، وكلمة الفتحى مقحمة . (٢) فى الأصل : «نائب» ، وصوابه من معجم الأدباء . (٣) زيادة تقتضيها صحة الاسم . وانظر معجم الأدباء (٣ : ١٦٢) . (٤) قال ابن العديم فى الإنصاف والتحرى : « الرسالة السندية : لقبها إلى سند الدولة بن عثمان الكتامى والى حلب من قبل المصريين » . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣٤ .

(٥) كذا فى الأصل ، وفى معجم الأدباء : «الفرض» بالفاء ، وفى الإنصاف والتحرى «العرض» بالعين المهملة . (٦) المنيح : سهم بلا نصيب .

(٧) الإغريض : الطلع حين ينشق عنه كافوره . وقد ذكر ابن العديم أنه كتب هذه الرسالة إلى أبى القاسم الحسين بن على المغربى ، وقد سير إليه كتابه الذى اختصر فيه "إصلاح المنطق" ، فكتب إليه برسالة الإغريض جوابا يقرظه ، ويصف اختصاره للإصلاح . تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٥٣٤ .

"رسالة على لسان مَلك الموت" .

كتاب جمع فيه بعض فضائل علىّ عليه السلام .

رسالة تعرف "بأدب العصفورين" .

كتاب لطيف يعرف "بالسجَعات العشر"، موضوع على كل حرف من حروف المعجم عشر سَجَعاتٍ فى الوعظ .

كتاب يعرف "بعون الجُمَل" فى شرح شئ من كتاب "الجمل". شَرحه لمحمد ابن على بن أبى هاشم ، وهو آخر شىء أملاه .

كتاب يعرف "بشرف السيف". عُمل لأمير الجيوش[1]. مقداره عشرون كراسة .

كتاب يشرح فيه كتاب سيبويه ، غير كامل . مقداره خمسون كراسة .

ومن الأمالى التى لم تتمّ ، ولم يُفرَد لها اسم ما مقداره مائة كراسة .

فذلك الجميع خمسة وخمسون مصنّفا . العــدد بتقريب ، سوى ما لم يذكره . « أربعة آلاف ومائة وعشرون كراسة » .

قلت : وأكثر كتب أبى العلاء هذه عُدمت ، وإنمـا يوجد منهـا ما خرج عن المعرّة قبل هجم[2] الكفار عليها ، وقَتْل مَن قُتِل من أهلها ، ونَهْب ما وُجد لهم .

فأما الكتب الكبار التى لم تخرج عن المعرّة فعدمت ، وإن وُجِد شىء منهـا فإنّمـا يُوجد البعض من كل كتاب .

فمن ذلك كتاب "الأيك والغصون" . ولم أجد أحدا يقول رأيته ، ولا رأيت شيئا منه ، إلى أن نظرت فى فهرست وقف نظام الملك الحسن بن إسحاق الطُّوسىّ ، الذى وقفه ببغداذ ، فرأيت فيه من كتاب الأيك والغصون ثلاثة وستّين مجلدا .

(١) هو أبو منصور التركىّ أنوشتكين الدزبرىّ ، ولى دمشق للظاهر خليفة مصر سنة ٤١٩ . وتوفى سنة ٤٣٣ . وانظر النجوم الزاهرة (٥ : ٣٤) .
(٢) كذا فى الأصل ، والمسموع « هجوم » .

وأما " إسعاف الصديق " و"قاضي الحق" فإننى رأيت أجزاء من"الإسعاف" من تجزئةٍ ما، أرانيها أحدُ بنى حرْب الحلبيّين ، ومن " قاضي الحق " من تجزئة سبعة مجلدات ، أرانيها المذكور . ثم سألت عنها بعد مدة ، فذكر أنها أحرقت فى مقام إبراهيم عندما آحترق، فذهبَتْ، ولم أر بعدها من الكتابين سواهما .

فأما الذى رأيته أنا من كتبه فهو ما أنا ذاكره :

"لزوم ما لايلزم". و"زَجْر النابح". و"مُلق السبيل" . و"خُماسيه الراح فى ذم الراح " ، هو الذى ذكره ابن الخطيب [أبى] هاشم ، وهو "خماسية الراح " . كتاب "جامع الأوزان" . "سِقط الزَّند " . " الصاهل والشاحج " . " لسان الصاهل والشاحج "، ذاكرنى به ولد أبى هاشم خطيب حلب، وذكر أنه عنده . كتاب " القائف " . كتاب " السجع السلطانى " . كتاب " سجع الفقيه " . " ذكرى حبيب " . " عَبث الوليد " . " الرياشىّ(١) المصطنعىّ " . " إسعاف الصّديق" . "قاضي الحق" . " الحقير النّافع " . " الظل الطّاهرىّ " . " اللّامع العزيزىّ " . " استغفر واستغفرى " . كتاب فى الرسائل يعرف " بالسجع السلطانىّ(٢) " . " رسالة الغفران " . " رسالة التعزية " إلى بعض الحلبيّين فى ولد له مات . " الرسالة السَّنَدية " . " رسالة الملائكة " . " رسالة المَنيح" . " رسالة الإغريض " . كتاب " السادن " . كتاب " الإقليد " .

***

ورأيت فى أوراق منقولة عن المَعرّيين أنه مات — سامحه الله — فى يوم الجمعة لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

---

(١) فى الأصل : « الرياش » وهو تحريف . (٢) تكرار لما سبق .

كتب إلىّ أبو الضياء شهاب بن محمد بن منصور المَرْوَزِىّ الشَّيبانىّ رحمه الله، من خُراسان : أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزِىّ، رحمه الله، فى كتابه بقراءة أبى النصر الفامىّ عليه ونحن نسمع، أنشدنا أحمدبن المبارك بن عبد العزيز الأرجىّ من لفظه إملاء، أنشدنى أبو زكريا يحيى بن على الخطيب الشيبانىّ، أنشدنى أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرىّ لنفسه، بمعرة النعمان ؛ من شعره : (١)

مِنكِ الصُّدودُ ومِنِّى بالصُّدود رِضَا ... مَنْ ذا علىّ بهذا فى هواكِ قَضَى

بِى منكِ ما لو غدا بالشَّمس ما طلعتْ ... مِن الكآبة أو بالبرق ما وَمَضَا

جرَّبتُ دهرِى وأهليه فما تركتْ ... لىَ التجاربُ فى ودِّ آمرئٍ غَرَضا

وقد غرِضتُ من الدنيا فهل زمنى (٢) ... معطى حياتى لِغِرٍّ بعدُ ما غَرِضا

إذا الفتى ذمَّ عيشا فى شبيبتِه ... فما يقول إذا عَصْرُ الشباب مضى

وقد تعوضت عن كلٍّ بمشبهِهِ ... فما وجدتُ لأيام الصِّبا عِوَضا

أنبأنا الشيبانىّ قال : أخبرنى المَرْوَزِىّ، أنشدنى أبو عثمان المبارك بن أحمد ابن عبد العزيز الأنصارىّ إملاء من حفظه، أنشدنا أبو زكريا يحيى بن على الشيبانىّ التِّبريزىّ، أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّى لنفسه : (٣)

وصفراءَ لونَ التبرِ (٤) مثلى جليدةً ... على نُوَبِ الأيام والعيشةِ الضَّنْكِ

تُرِيكَ ابتساما دائما وتجلُّدا ... وصبرًا على ما نابها وهى فى الهُلْك

ولو نطقَتْ يوما لقالتَ أَظُنُّكم ... تخالُون أنى من حِذار الرَّدَى أبكى

فلا تحسبوا دمعِى لِوَجدٍ (٥) وَجَدْتُه ... فقد تدمع الأحداقُ من كثرة الضَّحْك

---

(١) سقط الزند ٦٥٤

(٢) الغرض، بفتحتين : الضجر والملال .

(٣) سقط الزند ١٧٢٣ .

(٤) لون التبر، منصوب على المصدر . كأنه قال : وصفراء تلونت لون التبر .

(٥) فى الأصل « وجدى »، وصوابه عن سقط الزند .

شاهدت على نسخة من كتاب "إصلاح المنطق"، يقرب أن يكون بخط المعرّيين، أن الخطيب أبا زكريا يحيى بن على بن الخطيب التّبريزى قرأه على أبى العلاء، وطالبه بسنده متصلا، فقال له : إن أردتَ الدِّراية (١) فخذْ عنى ولا تتعدّ، وإن قصدتَ الرِّواية فعليك بما عند غيرى .

وهذا القول من أبى العلاء يُشْعِر أنه قد وَجد من نفسه قوةً على تصحيح اللّغة، كما وجدها ٱبنُ السِّكيت مصنّف الإصلاح، وربما أحسَّ من نفسه أوْفَرَ من ذلك، لأن ٱبن السِّكيت لم يُصادف اللغة منقّحة مؤلّفة، قد تداولَها العلماءُ قبله، وصنّفوا فيها وأكثروا، كما وجدَها أبو العلاء فى زمانه .

وقد رَوَى أبو العلاء، ولم يكن مُكْثِرًا، وذلك أنى شاهدت بخط ٱبن كهبار الفارسىّ، صاحب الخطيب أبى زكريا التبريزىّ، والآخذ عنه ـ وكان ذكيا فاضلا محققا لمـا ينقله، حاكيا عن صاحبه فى تصنيفه لتهذيب غريب الحديث لأبى عُبيد :

قال الخطيب التّبريزىّ : وكنت قرأت هذا الكتاب، سنة خمس وأربعين وأربعمائة، على أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخىّ المعرىّ، قال : قرأ علينا سنة خمس وثمانين وثلثمائة كتابَ "غريب الحديث" القاضى أبو عمرو عثمان ابن عبد الله الكَرَجىّ، وذكر أنه سمعه من أبى عمير عدىّ بن عبد الباقى، وسمعه أبو عمير من علىّ بن عبد العزيز صاحِب أبى عُبيد .

كنتُ (٢) فى سن الصبا — وذلك فى حدود سنة خمس وثمانين وخمسمائة — أقدَح فى ٱعتقاد أبى العلاء؛ لِمَـا أراه من ظواهر شعره، وما يُنشَد له فى محافل

(١) الدراية : العلم والفهم .

(٢) فى الأصل : «قال : كنت فى زمن الصبا»، ويظهر أن كلمة «قال» مقحمة من الناسخ .

الطلب ، فرأيت ليلة فى النوم ، كأننى قد حصَلت فى مسجد كبير،فى شرقِيّه صُفّة(١) كبيرة ، وفى الصُّفة سَلّ الحُصْر مفروش من غيرِ نَسج، وعليه رجل مكفوف سمين متوسّط البياض ، ورأسه مائل إلى جهة كَتِفه الأيسر ، وهو مستقبل القبلة فى جِلْستِه ، وإلى جانبه طفل ، وكأننى فهمتُ أنّه قائدُه ، وكأنّنى واقف أسفلَ الصّفة، ومعى ناسٌ قليل ، ونحن ننظر إليه، وهو يتكلّم بكلام لم أفهم منه شيئا . ثم قال فى أثناء كلامِه مخاطبا لى : ما الذى يحملُك على الوقيعة فى دينى؟ وما يُدريك لعل الله غفر لى ؟ ! فخجِلت من قوله ، وسألتُ عنه منْ إلى جانبى ، فقال لى أحدهم: هذا أبو العلاء المعرِّىّ . فابتسمت متعجِّبا للرؤيا، واستغفرتُ الله لى وله، ولم أَعُدْ إلى الكلام فى حَقِّه إلا بخير .

ومرت على ذلك سنون، فلما كان فى سنة خمس وستمائة، أرسلنى مَن كنتُ فى صحبته بحلب، إلى القوم المقيمين فى جبل بَهراء(٢) فى حصونهم، لإصلاح ما بينهم وبين أمير من أمراء الدولة، يعرف بأحمد بن على بن أحمد،وكان قد خشى عادِيَتهم، فلمّا عدتُ اجترتُ بالمعرّة ، فدخلت للصلاة فى جامعها . وعند ما شاهدتُه رأيته قريبا مما رأيته فى المنام ، فأذكرَنى من ذلك ما أُنسيته على طول المدة ، ونظرت فإذا الصُّفّة إلى جانبه الشرقِىّ ، وهى قريب مما رأيته، وإذا فيها رجل عليه هيئة الرّهبان، وبيده قَشّ يَفْتِله ، فقصدته وسألته عما يفعله ، فقال : إن هذا الجامع إذا احتاج إلى حصر حصّل له النوّاب هذا البَرْدىّ ، وعلى رهبان الدّيْر الذين أنا منهم عملُ ذلك، وقد آلت النوبة إلىّ، فحضرت لذلك . فعجبت من أمر الرؤيا، وقُربها مما رأيتُه من الصحة بعد حين .

---

(١) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع .

(٢) بهراء قبيلة ، يضاف إليها هذا الجبل .

وسألتــه عن قبر أبى العَلاء ، فقال : لا أعرفه ، ولم أعلم حالَ المقــبرة ومَنْ بهـا . و بينما أنا معــه فى الحديث إذ حضر رجل من أهل المعرّة يعرف بساطع ، كنت أعرفه بحلب قبــل ذاك ، فسألتــه عن قبر أبى العلاء ، فقصــدت إليه ، و إذا هو فى ساحة من دورِ أهــله ، وعلى الساحة باب ، فدخلنا إليه ، فإذا القــبر لا احتفالَ لأهله به ، و رأيت على القبر خُبّازَى قد طلعت (١) وجفّت ، والموضع على غاية ما يكون من الشَّـعَث والإهمــال ، فزرته وقرأت عنده ، وترحمت عليــه ، واعتذرت إليه مما تقدم — رحمه الله .

وذُكِر أنه قُرِئ بحضرته يوما أن الوليد لمـا تقدَّم بعمارة جامع دمشق ، أمر المتولين بعمارته ألّا يصنعوا حائطا إلا على جَبَل ، فامتثلوا ، وتعسّر عليهم وجودُ جبل لحـائط جهة جَيْرُون ، وأطالوا الحَفْر امتثالا لمرسومه ، فوجدوا رأس حائطٍ مَكينِ العمل ، كثير الأحجـار ، يدخل فى عملهم ، فأعلَموا الوليدَ أمره ، وقالوا : نجعل رأسه أسًّا ، فقال : اتركوه واحفِروا قدامه ، لتنظروا أسه وضع على حجر أم لا . ففعلوا ذلك ، فوجدوا فى الحائِط بابا عليه حجر مكتوب بقلم مجهول ، فأزالوا عنه التراب بالغِسْل (٢) ، ونزلوا فى حَفَرِه (٣) لونا من الأصباغ ، فتميّزتْ حروفُه ، وطلبوا مَنْ يقرؤها ، فلم يجدوا ذلك ، وتطلّبَ الوليد المترجمين من الآفاق ، حتى حضر منهم رجل يَعرِف بقــلم اليونانية الأولى ، المسمّى لِيطِين ، فقرأ الكتابة الموجودة فكانت : «باسم الموجد الأوّل أستعين . لمَّـا أنْ كان العالم محدَثا ، لاتّصال أَمارات الحُدوث (٤) به ، وجب أن يكون له مُحدِث ، لا كهؤلاء كما قال ذوالسُّنَّيْن وذو اللحيين وأشياعُهما ، [فوجَبَتْ (٥) عبادةُ خالِق المخلوقات] .

---

(١) طلع : أخرج طلعه ، وأصله فى النخل . (٢) الغسل ، بالكسر : الماء يغسل به .
(٣) الحفــر ، بالتحريك : اسم المكان الذى حفر . (٤) فى الأصل « الحدث » ، وما أثبته عن معجم البلدان . (٥) التكملة من معجم البلدان (٤ : ٧٦) ، وقد صرح بنقل هذا الخبر عن القفطىّ . وفى المعجم : « فوجدت » بدل « فوجبت » .

حينئذ أمر بعمارة هذا الهيكل، من صلب ماله ، محبُّ الخيل[١]، على مضيّ ثلاثة آلاف وسبعمائة عام لأهل الأسطوان[٢] . فإن رأى الداخلُ إليه ذِكْرَ بانيه عند باريه بخير، فعل، والسلام » .

فأطرق أبو العلاء عند سماع ذلك ، وأخذ الجماعة فى التعجّب من أمر هذا الهيكل، وأمر الأسطوان المؤرّخ به ، وفى أىّ زمان كان. فلمّا فرغوا من ذلك رفع أبو العلاء رأسَه ، وأنشد فى صورة متعجّب[٣] :

سيَسأل قـومٌ ما الحجيجُ ومكّةَ كما قال قوم ماجَدِيسُ وما طَسْمُ[٤]

وأمر بسَطْر الحكاية، فسُطِرت على ظهر جزء من "استغفر واستغفرى" بخط ابن أبى هاشم كاتبه . وأكثرُ مَنْ نقـلَ الكتّاب نقل الحكاية على مثـل [ما على] الجزء الذى هى مسطورةٌ عليه .

وذكره الباخَرْزِىّ[٥] فى كتابه، وسجَع له فقال[٦] : «أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المَعرىّ التنوخىّ، ضرير، ماله فى الأدب ضَريب، ومكْفوف، فى قميص الفضـل مَلفوف، ومحجوب، خصمُه الألدّ محجوج . قد طال فى ظِلال الإسـلام آناؤه،

(١) كذا فى الأصل . وفى معجم البلدان : « محب الخير » .

(٢) أهل الأسطوان : قوم كانوا من الحكماء الأول، وقطنوا بعلبك . معجم البلدان (٤ : ٧٦)

(٣) لزوم ما لا يلزم (٢ : ٢١٨)، وروايته فيه :

سيسأل ناس ماقريش ومكة * كما قال ناس ما جديس وما طسم

(٤) جديس وطسم : من قبائل العرب البائدة .

(٥) هو أبو الحسن علىّ بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزىّ الشاعر . منسوب إلى باخرز، من نواحى نيسابور . كان أوحد عصره فى نظمه ونثره ، وكان مشتغلا بالفقه ، ثم شرع فى فن الكتابة ، واختلف إلى ديوان الرسائل ، فغلب أدبه على فقهه ، وعمل الشعر، وجمع الأحاديث . وصنف كتاب "دمية القصر وعصرة أهل العصر" وجعله ذيلا ليتيمة الدهر ، وتوفى مقتولا فى مجلس أنس بباخرز سنة ٤٦٧ ، ابن خلكان (١ : ٣٦٠) .

(٦) كتاب دمية القصر ص ٥٠ .

ولكن ربما رَشَح (١) بالإلحاد إناؤه، وعندنا خبر بَصره، والله العالم بَبصيرته، والمطّلع على سريرته. وإنما تحدّثت الألسن بإساءته، لكتابه الذى — زعموا — عارض به القرآن، وعَنْوَنَه بالفصول والغايات، [و] (٢) محاذاة السور والآيات، وأظهر من نفسه تلك الجناية، وجذّ تلك الهوسات كما يجذّ البعيرُ الصِّلِّيانة (٣)، حتى قال فيه القاضى أبو جعفر محمد بن إسحاق البَحّاثى الزَّوْزَنِى (٤) قصيدة أولها:

كلْبٌ عَـوَى بمعـرّة النعمان ... لمـا خلا عن رِبقةِ الإيمـانِ

أمعـرة النعمان ما أنجبت إذْ ... أخرجتِ منك مَعَـرَّةَ العُميانِ

أنبأنا أبو طاهر السِّلَفى (٥) الأصبهانى فى إجازته العامة: سمعت أبا الحسن علىّ ابن بركات بن منصور التاجر الرَّحَبِى، بالذَّنَبة (٦)، من مُضافات دِمَشْـق يقول: سمعت أبا عِمـران يقول: عُرِض على أبى العـلاء التَّنُـوخى الكفيف كفٌّ من اللّوبيا، فأخَذ منهـا واحدة ولمسها بيده، وقال: ما أدرى ما هى، إلا أنى أُشَبِّهها بالكُلية. فتعجّبوا من فِطنته وإصابة حَدْسه.

قال محمد بن طاهر المقدِسى: سمعت الرئيس أحمد بن عبدوس الوفراوندى بها يقول: سألت شيخ الاسلام أبا الحسن على بن أحمد بن يوسف الهَكّارى (٧)، عن أبى العلاء بن سليمان التَّنُوخى المَعرّى — وكان رآه — فقال: رجل من المسلمين.

---

(١) فى دمية القصر «يترشح». (٢) من دمية القصر.

(٣) يجذ: يقطع. والصليانة، بكسر الصاد وتشديد اللام المكسورة: ضرب من الشجر ينبت صعدا. والمراد أنه أسرع إلى الهوسات واعتنقها. وهو مثـل. قال فى اللسان (٥ : ١١): «ومن أمثالهم السائرة فى الذى يقدم على اليمين الكاذبة: جذها جذ البعير الصليانة. أراد أنه أسرع إليها».

(٤) ترجم له المؤلف برقم ٥٩٦ (٥) تقدمت ترجمته ص ٧٨.

(٦) الذنَبة، بالتحريك: موضع من أعمال دمشق؛ كما فى معجم البلدان. وفى الأصل، الذبنة، وهو تصحيف. (٧) الهكارى: منسوب إلى الهكارية، وهى جبال فوق الموصل، وكان عالما فقيها، سمع الحديث ورواه، وكان صالحا متعبدا، شيخ بلاده فى التصوّف. توفى سنة ٤٨٦. النجوم الزاهرة (٥ : ١٣٨) وفى الأصل: «أبو الحسين»، وصوابه من النجوم الزاهرة، وابن خلكان.

ولما وصلتُ إلى هذا الموضع من خبره، وسُقت ماسُقته من أثره، قال لى بعض من نظر : لو سُقْتَ شيئا مما نُسِب إليه من أقواله التى كُفِّر بها، لكنتَ قد أتيت بأحواله كاملة، فإنّ النفس إذا مرّ بها من الأقوال ما مرّ، اشتهتْ أن تقف على فحواه . فأجبتُه إلى مُلتَمسه، وذكرتُ ما ساقه غَرْس النعمة محمد بن الرئيس هلال (١) ابن المحسن بن إبراهيم، فى كتابه (٢)، فإنه قال :

«وفى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول — يعنى من سنة تسع وأربعين وأربعمائة — تُوُفّى بمعرّة النعمان من الشام أبو العَلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التُّنُوخىّ المعرىّ الشاعر، الأديب الضرير . وكان له شعر كثير، وفيه أدب غزير، ويُرمَى بالإلحاد، وأشعاره دالة على ما نزل به من ذلك . ولم يَكُ يأكل لحومَ الحيوان، ولا البيض، ولا اللبن، ويقتصر على ما تُنبِت الأرض، ويُحرّمُ إيلام الحيوان، ويُظهِر الصومَ زمانه جميعه . ومولده فى يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

ونحن نذكر طرفًا مما بلغنا من شعره، ليُعلم صحّةُ ما يُحكَى عنه من إلحاده . فمن ذلك (٣) :

صَرْفُ الزمانِ مُفــرِّق الإلفــينِ ... فاحكم إلهى بين ذاكَ وبينِى

أَنَهيتَ عن قَتْـل النفوسِ تعمُّدا ... وبعثت أنت لِقَبْضِها مَلَكَيْنِ

وزعمت أنّ لهـا مَعادًا ثانيا ... ماكانَ أغناها عن الحالين

---

(١) فى الأصل : « هليل » . (٢) هو كتاب تاريخ غرس النعمة؛ كاقاله صاحب كشف الظنون . وقد ذكر أن مؤلفه أبو الحسن محمد بن هلال بن محسن الصابىّ، وقد وضع كتابه ذيلا لكتاب أبيه هلال بن محسن الصابىّ، وأن هذا وضع كتابه ذيلا لكتاب خاله ثابت بن قرة الصابىّ . كشف الظنون ص ٢٩٠ (٣) هذه الأبيات مما لم يرو فى الديوانين .

ومنـــه (١) :

يدٌ بخمس مىءٍ من عَسْجدٍ فُدِيَتْ ... ما بالها قُطِعت فى رُبْعِ دينارِ
تناقضٌ مالنا إلا السّكوتُ له ... وأن نعوذَ بمولانا من النارِ

ومنـــه (٢) :

قِرانُ المُشترِى زُحَلاً يُرجَّى (٣) ... لإيقاظِ النَّواظِرِ من كَراها
وهيهاتَ ! البريّةُ فى ضلالٍ ... وقد فطن اللَّبيبُ لما ٱعْتراها
تَقَضَّى الناسُ جيلاً بعد جيلٍ ... وخُلِّفَتِ النّجوم كما تراها
تقدّم صاحبُ التوراةِ موسى ... وأوقع بالخَسارِ من ٱقتراها (٤)
فقال رجالُهُ وحىٌ أتاه ... وقال الآخرون بل ٱفتراها
وما حجّى إلى أحجارِ بيتٍ ... كؤوس الخمر تُشرَب فى ذَراها
إذا رجَعَ الحكيمُ (٥) إلى حِجَاه ... تَهاونَ بالمذاهبِ وٱزْدراها

ومنـــه (٦) :

عقول تَسْتَخِفّ بها سطورٌ (٧) ... ولا يَدْرى الفتى لمن الثُّبورُ
كتاب محمدٍ وكتاب موسى ... وإنجيلُ ٱبن مريم والزَّبور

ومنـــه (٨) :

إذا كان لا يحظى برزقك عاقلٌ ... وتَرْزُقُ مجنونا وتَرزُق أحمقَا
فلا ذنبَ يارب السماءِ على ٱمرئٍ ... يَرى منك ما لا يَشْتهى فتزندقا

(١) لزوم ما لا يلزم (١ : ٣١٧) ، مع اختلاف فى الترتيب .
(٢) لزوم ما لا يلزم (٢ : ٣٥١) . (٣) المشترى وزحل ، من الكواكب السيارة .
(٤) ٱقتراها : قرأها . قال فى اللسان (١ : ١٢٤) : والاقتراء : افتعال من القراءة ، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفا . (٥) رواية اللزوم : « الحصيف » (٦) لزوم ما لا يلزم (١ : ٢٦٢) .
(٧) رواية اللزوم : « حلوم » . (٨) البيتان مما لم يرو فى الديوانين .

ومنـــه[(١)] :

ضَحِكنا وكان الضِّحك مِنّا سفاهةً | وحُقَّ لسكانِ البسيطةِ أنْ يبكُوا
تُحطِّمُنــا الأيامُ حــتى كأننــا | زجاج ولكنْ لا يعادُ لنــا سبك

ومنـــه[(٢)] :

خَبَرُ المقابرِ فى القُبــور ومَنْ لهـم | بمبشِّــرٍ يأتى بِصِــدْقِ المَحْشَــرِ
هيهــاتَ يُرْجَى ميتٌ فى قـــبرِه | لو صَحَّ ذاك لــكان عَيْنَ المَتْجَــر
خسِرت تجارتُهم فهــل من ميِّتٍ | يرجــو التجارةَ من ضريحِ المحفِــر

ومنـــه[(٣)] :

فى كل أمرِك تقليـــدٌ تدِين بِهِ | حــتى مقالك ربِّى واحد أحــدُ
وقـــد أُمِرنا بفِــكرٍ فى بدائعِــه | فإن تفــكّرَ فيــه معشر لحَــدُوا

ومنـــه[(٤)] :

لولا التنافسُ فى الدنيا لمَــا وُضِعتْ | كتب التناظرِ لا المُغنِى ولا العمد[(٥)]

ومنـــه[(٦)] :

أســتغفر الله فى أَمْــنِى وأوْجالى | من غَفْلتى وتوالِى ســوءِ أفعالِى
قالوا هَرِمْت ولم تطرُق تِهامَةَ فى | مُشــاةِ وفـــدٍ ولا ركبانِ أجمال
فقلتُ إنِى ضــريرٌ والذين لهــم | رأىٌ رأوْا غيرَ فرضٍ حَجَّ أمثــالى
ما حجّ جَدى ولم يحجُج أبى وأخى | ولا ابن عمى ولم يعرف مِنّى خالى

---

(١) لزوم مالا يلزم (٢ : ١٢٦) .

(٢) الأبيات مما لم يرو فى الديوانين .

(٣) لزوم ما لا يلزم (١ : ٢٠٠) .

(٤) لزوم ما لا يلزم (١ : ١٩٧) .

(٥) المغنى والعمد : كتابان فى الجدل والمناظرة للقاضى عبد الجبار المعتزلىّ .

(٦) الأبيات مما لم يرو فى الديوانين .

وجّ عنهـم قضاء بعد ما ٱرتحلوا قوم سيقضون عنّى بعـد ترحالى
فإن يفوزوا بغُفران أَفُـزْ معهـم أوْلَا فإنى بنـارٍ مثلِهـم صـالى
ولا أرومُ نعـيما لا يكون لهـم فيه نصيب وهمْ رهطِى وأشكالى
فهـل أُسَرُّ إذا حُمَّت محاسبتى أو يقتضى الحكم تَعْنَاتِى وتسآلى
مَنْ لى برضوان أدْعـوه أرَخْمـه (١) ولا أنادى مـع الكفار يا مالِ (٢)

يقول فى آخرها :

سأعبـدُ الله لا أرجـو مثوبَتـه لـكن تعبّـد إعظام وإجـلال

ومنـــه (٣) :

هَفتِ الحنيفةُ والنّصارى ما ٱهتدت ويهـودُ حَارتْ والمجوس مُضَلَّلَهْ
ٱثنانِ أهلُ الأرضِ : ذو عقل بلا دينٍ وآخــرُ دَيِّن لا عقـلَ لهْ

ومنـــه (٤) :

كأنّ مُنجِّمَ الأقـوام أعمى لديه الصـحفُ يَقْـرؤها بِلمسِ
لقـــد طال العناءُ فـكم نُعـانِى سـطورا عاد كاتِبُهـا بِطمس
أتى عيسى فعطّل دينَ موسى وجاء محمـــد بصـــلاة خَمس
وقيـــلَ يجىء دينٌ بعـد هـذا وأوْدَى النـاسُ بين غَـدٍ وأمس
ومَنْ لى أن يعـود الدين غَضًّـا فَيَنْقَعَ من تَنَسَّـك بعـد خِمس (٥)

(١) أرخمه: من الترخيم وهو حذف آخر المنادى. وفي الأصل «أرحمه»، وهو تحريف.
(٢) مال : مرخم مالك . وفى الأصل : « مالى » ، وهو تحريف .
(٣) لزوم ما لا يلزم (٢ : ١٧٤) . (٤) لزوم ما لا يلزم (٢ : ٣٩)، مع اختلاف الرواية .
(٥) فى الأصـــل : « فيقنع من تنسك بالتأمى » ، وهو لا يحقق التزام الميم والسين ، وصوابه من اللزوم . فينقع : فيروى من عطشه . والخمس ، بالكسر : ورود الماء بعد خمس ، وهو يشير إلى الشرائع الخمس التى أتى بها نوح و إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد .

ومهما كان من دنياك أمر ... فما يُخليك من قمرٍ وشمسِ
لَحَاها الله دارا لا تُدارَى ... بمثل المَيْنِ فى لُجَجٍ وقَمْسِ (١)
وأوّلُها بآخرِها شبيهٌ (٢) ... ونُصبِح فى عجائبها ونُمسى
قدومُ أصاغرٍ ورحيلُ شيبٍ ... وهِجْرةُ منزلٍ وحُلول رَمْسِ
إذا قلتُ المُحالَ رفعتُ صوتِى ... وإن قلتُ اليقينَ أطلتُ هَمْسى

ومنه (٣) :

مابالُ ذا الحيوانِ يؤكل لَحْمُهُ ... ويُقَدُّ جِلْدتُه ويُهْشَمُ عظمُهُ
إنْ كانَ ذا أكلٍ فأكلُك أكلُهُ ... أو كان ذا شربٍ فشربُك شربُهُ
قُلْ للُّرِيق نجيعَه من نحرهِ ... ما شأنُه ما ذنبُه ما جُرْمُهُ
الله يقتصّ الجرائمَ كلَّها ... ويُعِيدها فى نحرِ مَنْ ذَا دأبُهُ

ومنه (٤) :

قُلتمْ لنا خالقٌ قديمٌ ... صدَقتُمُ هكذا نقولُ (٥)
زَعمتُموه بلا زمانٍ ... ولا مكانٍ ألَا فقولوا
هذا كلام له خبيءٌ ... معناه ليستْ لكم عقولُ (٦)

ومنه (٧) :

دينٌ وكفرٌ وأنباء تقال وفُرْ (٨) ... قانٌ يُنَصّ وتوراةٌ وإنجيلُ
فى كل جيلٍ أباطيلٌ يُدانُ بها ... فهلْ تفرّدَ يوما بالهُدى جيلُ

---

(١) القمس : معظم ماء البحر، كالقاموس .
(٢) رواية اللزوم : «وآخرها بأوّلها شبيه» .
(٣) الأبيات مما لم يرو فى الديوانين .
(٤) لزوم مالا يلزم (٢ : ١٥٦) .
(٥) فى اللزوم : « قلنا صدقتم كذا نقول » .
(٦) فى اللزوم : « لنا » .
(٧) اللزوميات (٢ : ١٥٥) .
(٨) فى اللزوميات : « تقصّ » .

ومنـــه[(١)] :

شهـدتُ بأن الكلب ليس بنابحٍ   يقينا وأن اللّيث فى الغابِ ما زأرْ
وأنّ قـريشًا ليس منهـا خليفـةٌ   وأن أبا بكر شكا الحيْفَ من عُمَرْ
وأنّ عليـا لم يُصـلّ بصَحبـهِ   وما هـو واللهِ العظـيم من البشَرْ

ومنه[(٢)] — وقد قيل إن هذا من الإلغاز :

الحمد لله [قد] أصبحت فى لُجَجٍ   مُكايِدا من هموم الدّهرِ قاموسا[(٣)]
قالت مَعـاشرُ لَم يبْـعَثْ إلهـكُمُ[(٤)]   إلى الـبريّةِ لا عيسى ولا مـوسى
وإنّمـا جعلوا الرحمن مأْكَلةً   وصـيّروا دينهـم للمُلْك ناموسـا[(٥)]
ولو قَدَرْتُ لعاقبتُ الّذين طَغَوْا   حتى يعـودَ حليفُ الغيِّ مغموسا[(٦)]

ومنـــه[(٧)] :

فـلا تَحسَبْ مقالَ الرُّسْـلِ حَقًّا   ولكنْ قـولُ زور سـطّروهُ
وكان النـاسُ فى عيشٍ رَغيـــدٍ   فجـــاءوا بالمُحـــال فكدّروهُ

ومنـــه[(٨)] :

والنفسُ أرْضـية[(٩)] فى رأيِ طائفـة   وعنـد قـومٍ تَرقّى فى السـمواتِ
تمضى على هيئة الشخصِ الذى سكنتْ   فيــه إلى دار نُعْـمٍ[(١٠)] أو شَـقاواتِ

---

(١) هذه الأبيات مما لم يرو فى الديوانين .   (٢) لزوم مالا يلزم (٢ : ٢٧) .

(٣) فى الأصل : « مأيوسا » ، وهو لا يحقّق اللزوم ، وتصحيحه من اللزوميات . والقاموس : وسط البحر .   (٤) فى الأصل : « أله لهم » ، وهو تحريف ، وصوابه من اللزوم .

(٥) رواية اللزوم :

وإنما جعلوا للقوم مأكلة   وصيروا لجميع الناس ناموسا

(٦) فى اللزوم : « مرسوما » .   (٧) البيتان ممـا لم يرو فى الديوانين .

(٨) لزوم ما لا يلزم (١ : ١٤٨) .   (٩) فى الأصل : « راضية » ، ورواية اللزوم : «والروح أرضية» .   (١٠) النعم ، بالضم : النعيم ، مثل النعمى ، ورواية اللزوم : « نعمى » .

وكونُها فى ضَريح الجسم أَحْوجها(١) ... إلى مـلابِسَ عَنَّتْها(٢) وأقـواتِ
و إنما حَمَّـل التـوراةَ قارئَها ... كسبُ الفـوائد لاحبُّ التّلاواتِ
إنّ الشرائعَ أَلْقَت بيننا إِحَنًا ... وأورثَتْنا أفانينَ العَـدَاواتِ
وهل أُبيحتْ نساءُ الروم عن عُرُضٍ(٣) ... لِلعُـرْبِ إلا بأحكام النُّبُـوّاتِ

ومنـه(٤) :

لَعمرِى لقـدْ طال هـذا السَّـفَرْ ... عـلى وأصـبحتُ أحـدو النَّفَـرْ(٥)
أَأَخرُجُ من تحتِ هذى السماءِ ... فكيف الإباقُ وأين المفـرْ
لحى الله قـوما إذا جئتَهـمْ ... بصـدق الأحاديث قالوا : كَفرْ
و إن غفِـرتْ مـوبِقاتُ الذنوبِ ... فكلّ مصائبهـم تُغْتَفَـرْ
هنيئا لجسـمى إذا ماآسـتقرّ ... وصـار لِعُنصـره(٦) فى العفَـرْ(٧)

وله كتاب سماه " الفصول والغايات " ، عارض به السوَر والآيات ، لم يقع إلينا منه شيء فنورده .

وحدثنى الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جَهِير(٨) . قال : حدثنى المَنَازِىّ(٩) الشاعر قال : اجتمعت بأبى العلاء المعرى بمعرّة النعمان ، وقلت له : ما هذا الذى يُروى عنك

---

(١) فى الأصل : «أخرجها» ، وفى اللزوم : « فى طريح الجسم أحوجها » . (٢) عنتها ، من العناء ، وهو التعب . (٣) رواية اللزوم : « القـوم » . (٤) لزوم ما لا يلزم (١ : ٣٥٧) . (٥) فى الأصل : « إحدى البقر » ، وصوابه من اللزوم . والنفر : الجماعة .

(٦) فى الأصل : « وصار بعنصره » . وصوابه من اللزوم . (٧) العفر : التراب .

(٨) هو محمد بن محمد بن جهير أبو نصر فخر الدولة . أصله من الموصل ، و بها ولد . وزر للقائم بأمر الله العباسى ، ثم المقتدى ولده ، ثم عزله ونفاه ، وكان سخيا كريما شجاعا . مات بالموصل سنة ٤٨٣ . النجوم الزاهرة (٥ : ١٣٠) . (٩) هو أحمد بن يوسف أبو نصر المنازىّ منسوب إلى منازجرد . وكان من أعيان الفضلاء ، وأماثل الشعراء ، و وزر لأبى نصر أحمد بن مروان الكردىّ ، صاحب ميافارقين وديار بكر . توفى سنة ٤٣٧ ابن خلكان (١ : ٤٤) .

ويحكى ؟ فقال : حَسَدنِى قوم فكذبوا علىّ ، وأساءوا إلىّ . فقلت له : على ماذا حسدوك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة ؟ فقال : والآخرة أيها الشيخ ! قلت : إى والله . ثم قلت له : لِمَ تمتنع من أكل اللحم ، ولِمَ تلُومُ مَنْ يأكلُه ؟ فقال : رحمةً للحيوان . قلت : لا ! ولَعمرِى بل تقول إنه من شره الناس ! (١) إنهم يجدون ما يأكلون ، ويَتجزّون (٢) به عن اللُّحمان ويتعوّضون . فما تقول فى السباع والجوارح التى خُلقت لا غذاءَ لها غير اللحوم من النّاس والبهائم والطير ، ودمائها وعظامها ؛ ولا طعامَ تعتاض به عنها ولا تتجزّى به ، حتى لم يخلص [من] ذاك حشرات الأرض ؟ فإن كان الخالقُ لها الذى نقوله نحن فما أنت بأرأفَ منه بخلْقه ، ولا أحكم منه فى تدبيره . وإن كانت الطبائعُ المحدِثَة لذاك — على مَذهبك — فما أنت بأحْذَقَ منها ، ولا أتقنَ صنعة ، ولا أحكم عملا ، حتى تعطّلها ، ويكونَ رأيُك وعملُك وعقلك أوفى منها وأَرْجَح ، وأنت من إيجادها (٣) ، غير محسوس عندها ! فأمسَك » .

قال غَرْسُ النعمة : « وأذكر عند ورود الخبر بموته ، وقد تذاكرنا أمرَه ، وإظهارَه الإلحادَ وكُفْرَه ، ومعنا غلام يُعرف بأبى غالب بن نبْهان ، من أهل الخير والسلامة ، والفقه والديانة ، فلما كان من غَدِ يومِنا حكى لنا — وقد مضى ذلك الحديث بسمعه عَرَضا — فقال : أُرِيت البارحة فى منامى رجلا شيخا ضريرا ، وعلى عاتقه أَفْعَيان مُتدلِّيَتَان إلى فخذيه ، وكل منهما يرفع فمه إلى وجهه ، فيقطع منه لحما يزدرِده وهو يصيح ويستغيث ، فقلت : من هذا ؟ — وقد أفزعنى ما رأيت منه ، وروّعنى ماشاهدُته عليه — فقيل لى : هذا المعرىّ المُلْحِد . فَعَجِبنا من ذلك واستطْرفناه بعقِب ما تفاوضناه من أمره وتجاريناه » .

(١) فى الأصل : « شر » ، وهو تحريف .
(٢) يتجزون : يكتفون ويستغنون .
(٣) أى مما أوجدته الطبائع .

قرأت بخط المفضَّل بن مواهب بن أسد الفازرىّ الحلبىّ ، المسمى بشاعر آل محمد ، حدّثنى الشيخ أبو عبد الله الأصبهانىّ (١) ، قال : لما حضرت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخِىّ الوفاةُ أتاه القاضى الأجلّ أبو محمد عبد الله التنوخىّ (٢) بقَدَح شراب ، فامتنع من شرابه ، فحلف القاضى أيمانا مؤكّدة لابدّ من أن يشرب ذلك القدَح ، وكان سَكَنْجَبِيناً ، فقال أبو العلاء مجيبا له عن يمينه :

أعبدَ الله ، خيرٌ من حياتى ... وطولِ ذَمَائِها (٣) موت مُرِيحُ

تُعَلِّلُنى لتسقِيَنى فذرْنِى ... لَعلِّى أستريح وتستريحُ

وكان مرضه ثلاثةَ أيام ، ومات فى اليوم الرَّابع ، ولم يكن عنده غيرُ بنى عمّه ، فقال لهم فى اليوم الثالث : اكتبوا . فتناولوا الدُّوِىّ والأقلام ، فأملى عليهم غيرَ الصواب . فقال القاضى أبو محمد : أحسن الله عزاءكم فى الشيخ ، فإنه ميّت . فمات فى غداة غَدِه .

وإنما أخذ القاضى هذه المعرفة من ابن بُطْلان (٤) ، لأن ابن بُطلان كان يدخل على أبى العلاء ، ويعرف ذكاءه وفضله ، فقيل له قبل موته بأيام قلائل : إنه أمْلَى شيئا فغلِط فيه . فقال ابن بطلان : مات أبو العلاء . فقيل : وكيف عرفتَ ذلك ؟ فقال : هذا رجل فَطِنٌ ذكىّ ، ولم تَجْرِ عادتُه بأن يستمرّ عليه سهو أو غلط ، فلمّا أخبرتمونى بأنه غَلِط علمت أن عقله قد نقص ، وفكره قد انفسد ، وآلاته قد اضطربتْ ، فحكمتُ عليه عند ذلك بالموت . والله أعلم .

---

(١) هو محمد بن عبد الله الأصبهانى أبو عبد الله . ذكره ابن العديم فى تلاميذ أبى العلاء . تعريف القدماء بأبى العلاء ، ص ٥١٨ . (٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، ابن أخى أبى العلاء . (٣) الذماء ، بالفتح : بقية النفس . (٤) هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن بطلان . طبيب نصرانىّ من أهل بغداد ، وفد على مصر زمن المستنصر بالله الفاطمىّ ، ثم إلى الإسكندرية ، ومنها إلى أنطاكية ، ومات بها . أخبار الحكماء ص ١٩٢ .

ومن شعره أيام مرضه، فى القاضى أبى محمد عبد الله التَّنُوخىّ [(١)] :

وقاضٍ لا يزالُ الليــلَ عِنْـدِى ... وطـولَ نهـاره بينَ الخصُــومِ [(٢)]

يكون أبرَّ بى من فــرخ نَسرٍ ... بوالــدِه وألطَفَ من رحــيمِ

سأنشر شــكرَه فى يــوم حَشرٍ ... أجَـلْ ، وعلى الصِّراط المسـتقيمِ

هذه آخر أخبار أبى العلاء بن سليمان .

٣٠ — أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد [(*)]

من أهل قُرطبة، يكنى أبا الوليد. روى عن القاضى سِراج بن عبد الله بقرطبة وطبقتِه، وكان نحويًّا فاضلا أَديبا لغويا، وله تَصْنِيف فى الأفعال. واختلف الناس فى ذلك القطر إليه، واستفادوا منه . وتوفى — رحمه الله — هنالك يوم الجمعة. ودفن يوم السبت بعد صلاة العصر بمقبرة سلمة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة [(٣)] .

٣١ — أحمد بن عبد الله المعْبَدىّ النحوىّ [(**)]

صاحب ثعلب، من ولد مَعْبد [(٤)] بن عباس بن عبد المطلب [(٥)] وكان بارعا .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٤ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ٧٩ — ٨٠ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٦٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٤ . وطبقات الزبيدىّ ١١١ ، والفهرست ٧٩ ، ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٥ ، وهو الذى ترجم له المؤلف ص ٧٩ باسم « أحمد بن سليمان المعبدىّ » . قال ياقوت عند الكلام على ترجمته : «وقد تقدم ذكر آخر يقال له أحمد بن سليمان، لا أدرى : أهو هـذا ونسب إلى جد له أعلى يقال له سليمان ، أم هو غيره ؟ » . مات سنة ٢٩٢ ؛ كما ذكره ياقوت والسيوطىّ .

(١) فى الأصل « أبو محمد بن عبد الله » بإقحام كلمة « ابن » ، وقد تقدم ذكره وترجمته فى الصفحة السابقة . (٢) الأبيات مما لم يرو فى الديوانين . (٣) قال ابن مكتوم : « كذا وقع فى النسخة الملخص منها ، وليس الأمر كذلك ؛ إنما كانت وفاته يوم السبت آخر يوم من صفر سنة عشرين وخمسمائة ، ومولده عيد الأضحى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . ذكر ذلك ابن بشكوال ، وهو الحق بلا شك ، ولم أر أحدا ذكر أن له فى الأفعال كتابا ، والله أعلم» . (٤) فى الأصل «معدّ» ، وهو تحريف .

(٥) فى الأصل : « عبد الملك » ، وصوابه عن تلخيص ابن مكتوم ، وطبقات الزبيدىّ .

٣٢ — أحمد بن عُبيد الله بن الحسن بن شُقَير أبو العلاء البغـــداذىّ النحوىّ (*)

روى عن أبى عمر الزاهــد ، وأبى بكر بن الأنبارى ، وابن دريد ، وأحمد بن فارس ، وغيرِهم من مشايخ الحديث .

٣٣ — أحمد بن عُبيد بن ناصح بن بَلَنْجَر أبو جعفر النحوىّ (**)

مولى بنى هاشم ، ويعــرف بأبى عَصيدة ، وهو ديلمىّ الأصل . حدّث عن الواقــدىّ والأصمعىّ والحسين بن عَلْوان (١) وغيرهم ، وأكثر من السماع من المشايخ .

كان نحويا متصدرا للإقراء بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، وهو معدود فى نُحاة الكوفة ، وروى عنه أبو محمد (٢) قاسم الأنبارىّ . ولمـا أراد المتوكل أن يأمر باتخاذ المؤدِّبين لولَدَيْه :

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٤٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٤ ومعجم الأدباء ٣ : ٢٤٣ .

(**) ترجمته فى الأنساب ٩٠ ب ، وبغية الوعاة ١٤٤ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٥٨ — ٢٦٨ ، وتقريب التهذيب ٨ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٨ ، وتهذيب التهذيب ١ : ١٦ ، وروضات الجنات ٥٥ ، وسلم الوصول ٩٩ ، وطبقات الزبيدىّ ١٤٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٥ ، والفهرست ٧٣ ، واللباب ١ : ١٤٣ ، ومراتب النحويين ١٥٨ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٢٨ — ٢٣٢ ، وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم . وبلنجر ، على وزن غضنفر ، كما فى القاموس . وضبطه السمعانىّ بضم الجيم ، وتابعه ابن الأثير فى اللباب . وكانت وفاته سنة ٢٧٣ ؛ كما قاله ياقوت .

(١) الحسين بن علوان : كوفىّ الأصل ، وسكن بغداد . ذكره الخطيب فى شيوخ أحمد بن عبيد ، وروى عن ابن الغلابىّ أنه قال عنه : ليس بثقة . تاريخ بغداد (٨ : ٦٢) .

(٢) فى الأصل : « أبو يعقوب » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت . ذكره الخطيب فى شيوخ أحمد ابن عبيد ، وترجم له المؤلف برقم ٥٥٢ .

المنتصر والمعتز جعل ذلك إلى إيتاخ ، فأمر إيتاخ (١) كاتبه بتولى ذلك ، فبعث إلى الأحمر (٢) والطُّوَال (٣) ، وابن قادم (٤) ، وأحمد بن عُبيد ، وغيرهم من الأدباء ، فأحضرهم مجلسه ، فجاء أحمد بن عُبيد فقعد فى آخر الناس ، فقال له مَنْ قرب منه : لو ارتفعت . فقال : حيث انتهى بى المجلس . فلما اجتمعوا قال لهم الكاتب : لو تَذَاكرتم وقَفْنا على موضعكم من العلم . فألقى لهم بيت ابن غَلْفاء (٥) ، وهو :

ذَرِينى إنما خَطَئى وَصَوْبى   علىَّ وإنَّ ما أنفقتُ مالُ

وقال : ارتفع «مال» بماذا ؟ فقيل : ارتفع «مالٌ» بما ، إذْ كانت موضعَ الذى ، ثم سكتوا . فقال أحمد بن عُبيد : هذا الإعراب ، فما المعنى ؟ فأحجم القوم . فقيل له : ما المعنى عندك ؟ فقال : أراد ما لومُك إياى ، إنما أنفقت مالا ، ولم أنفق عِرضا (٦) ، والمالُ لا ألامُ عليه فى إنفاقه .

فجاء خادم من صدر المجلس ، فأخذ بيده حتى تخطّى به إلى أعلى المجلس ، وقال : ليس هذا موضعَك ، فقال : لَأنْ أكونَ فى مجلسٍ أُرفَعُ منه إلى أعلاه أحبُّ

---

(١) هو إيتاخ التركى مقدم الجيوش ، وكبير الدولة فى عهد المتوكل ، خافه المتوكل ، وعمل عليه بكل حيلة حتى قبض عليه نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم ، وأميت عطشا سنة ٢٣٤هـ . شذرات الذهب . (٢ : ٨) .   (٢) كذا ذكره المؤلف ، وأورده أيضا ياقوت نقلا عن فهرست ابن النديم ، وفيه نظر ، فإن الخليفة المتوكل ولد سنة ٢٠٦ ، وخلافته كانت بين سنة ٢٣٢ و ٢٤٧ . والمشهورون بالأحمر أربعة : خلف البصرىّ ووفاته كانت سنة ١٨٠ ، وعلى بن الحسن الكوفىّ ووفاته كانت سنة ١٩٤ ، وأبو عمرو الشيبانىّ ووفاته كانت سنة ٢١٣ ، وأبان بن عثمان المعروف بالأحمر البجلىّ ، وهو من شيوخ أبى عبيدة ، ووفاة أبى عبيدة كانت سنة ٢٣١ بعد أن عمر ، ولم يعرف عن الأحمر البجلىّ أنه اتصل بأحد من الخلفاء . وانظر بغية الوعاة ص ٢٣٦ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال . ذكر صاحب بغية الوعاة أنه توفى سنة ٢٤٣ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن قادم ؛ توفى سنة ٢٥١ ، كما ذكره ابن قاضى شهبة فى طبقات النحويين واللغويين .   (٥) هو أوس بن غلفاء . والبيت فى اللسان (٢ : ٢٣) . وقبله :

ألا قامت أمامة قبل غول   تقطع بابن غلفاء الحبال

(٦) فى الأصل : « ثم أنفق غرضا » ، وهو تحريف . وصوابه عن الفهرست ومعجم الأدباء .

إلىّ من أن أكونَ فى مجلس أرتفعُ منه إلى آخره ، ثم أحطُّ عنه . واختير وآخر معه ، وهو ابن قادم . وله من الكتب المصنفة كتاب "الزيادات" فى معانى الشعر ليعقوب ، و إصلاحه (١) . وكتاب "المقصور والممدود" ، وكتاب "المذكر والمؤنث" (٢) .

٣٤ — أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس أبو اليمن الأَطْرابُلُسِىّ (*)

النحوىّ اللغوىّ الأديب . حدّث بصُور فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . ذكره أبو طاهر الصورىّ فى جملة الشيوخ الذين أدركهم بطرابُلُس قال :

أبو اليُمن أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس . عاصر ٱبنَ خالويه ، وكان يدرس العربية واللغة ، ومات بطرابلُس ، وخلّف ولدا شخَص إلى العراق وتقدم هناك .

٣٥ — أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالهيثم أبو العباس النحوىّ المصرىّ (**)

كان من أهل الديار المصرية ، وكان أديبا ومتصرفا فى علم الأدب والعربية ؛ شاعرا حسنا ، له يد فى الغَزَل ، وكان فى عصر كافور الإخشيدىّ ، وربما مرّ له فى هذا الكتاب ذكر . ومن شعره :

إذا ما نلتَ من دنياك حظا ... فأحسِنْ للغنىّ وللفقيرِ
ولا تُمسِكْ يَديْك على قليلٍ ... فإنّ اللهَ يأتِى بالكثير

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٣٩ . وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم . والأطرابلسى ، بفتح الألف وسكون الطاء وضم الباء واللام : منسوب إلى أطرابلس ، وهى مدينة مشهورة على ساحل الشام . وقد تسقط منها الألف ، كما ذكره ياقوت فى معجم البلدان . قال السيوطىّ إنه كان حيا سنة ٤١٣ .

(**) لم أعثر له على ترجمة فى غير هذا الكتاب ، وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم .

(١) يعنى كتابى معانى الشعر ، و إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت .

(٢) زاد ابن النديم وابن قاضى شهبة : كتاب « عيون الأخبار والأشعار » .

٣٦ — أحمد بن عبد السيد بن على النحوىّ البغـدادىّ أبو الفضل (*)

يعرف بابن الأشقر. كان ينزل بالقطيعة (١) من باب الأَزَج. أديب فاضل، له معرفة بالأدب والنحو واللغة والعربية. قرأ على أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزىّ، ولازَمه حتى حصّـل معرفة الأدب، وسمع شيئا من الحديث من شيوخ زمانه. وكان من رآه يصفُه بالفضل والمعرفة، وكان أبو محمـد بن الخشّاب النحوىّ يقصد ابنَ الأشقر هـذا ويُذاكره، ويسأله عن أشياء، ويبحث معه. قرأ عليه جماعةٌ وأخذوا عنه؛ منهم أبو العباس أحمد بن هبة الله، المعروف بابن الزاهد.

٣٧ — أحمد بن على بن محمد بن بَطّة البغداذىّ الأديب (**)

قرأ الأدب بالعراق، وَرَوى عن أبى بكر بن دُريد، وقَدِم دمشق فى سـنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، ورَوى بها عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزْدِىّ. سمع منه أبو بكر أحمد بن محمد بن سرام الغسانىّ النحوىّ، وأبو علىّ الحسن بن على الصِّقلّىّ النحوىّ. ولابن بَطّه شعر، منه:

إذا كنتَ ترضَى من أخٍ ذى مودّةٍ ... إخاءً بِلاَ شىءٍ فَـواخِ المقـابرَا
فلا خيرها يُرجَى ولا الشرُّ يُتّـقَى ... ولا حاسدا منهـا تَظَـل محاذِرَا

(*) ترجمته فى بغيـة الوعاة ١٤٠، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٢١ — ٢٢٢، ومعجم الأدباء ٣ : ٢١٩ — ٢٢٠، وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم.

(**) ترجمته فى تاج العروس ٥ : ١٠٩، وتهذيب ابن عساكر ١ : ٤٠٩، وهو فيما سقط من تلخيص بن كلثوم. وبطة، بفتح الباء، كما ضبطه صاحب تاج العروس.

(١) تطلق القطيعـة على عدة أماكن فى بغـداد. وباب الأزج، بالتحريك: محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة فى بغداد.

ومن شعره :

لا تَصْنَعنّ إلى اللئــام صَنيعــةً ... فيضيعَ ما تأتى من الإحسانِ
وضعِ الصنائع فى الكرام فشكُرها ... باقٍ عليــكَ بَقيّــةَ الأزمانِ

ومن شعره :

ما شدّةُ الحِرص وهو قوتُ ... وكلُّ ما بعــدَه يفـوتُ
لا تُجهـدِ النفسَ فى ٱرْتياد ... فَقَصْــرُنا أنّنــا نمــوتُ

٣٨ — أحمد بن على بن محمــد أبو عبد الله النحوىّ الرُّمّانىّ المعروف بالشَّرَابىّ الأديب (*)

دمشــق الدار ، حدّث بكتاب " إصـلاح المنطق " ليعقوب بن السِّكّيت ، عن أبى جعفر محمد بن أحمد الجرجانىّ ، عن أبى علىّ الحسن بن إبراهيم الآمِدىّ عن أبى الحسن على بن سليمان الأخفش ، عن ثعلب ، عن ابن السِّكّيت ، رواه عنـه أبو نصر بن طَلّاب الخطيب . توفى أحمــد بن على الرمّانىّ النحوىّ بدمشق يوم الجمعة ليومين مَضيا من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائة .

٣٩ — أحمد بن على بن هبة الله (**)

ابن الحُسين بن على بن محمد بن يعقوب بن الحسين بن المـأمون العباسىّ (١) . ابن أبى الحسن الهاشمى المعروف بابن الزوال (٢) . والأصل فيه الزَّوْل ، وهو الرجل الشجاع ،

(*) ترجمتــه فى بغية الوعاة ١٥١ ، وتهـذيب ابن عساكر ١ : ٤١٠ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٧٠ — ٢٧١ . وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم . والرمانىّ : منسوب إلى الرمان وبيعه . والشرابى منسوب إلى الشراب . واشتهر بهذه النسبة جماعة كان أجدادهم يصنعون الشراب ويحفظونه .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥١ ، وروضات الجنات ٨٢ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٢٨ ، وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم .

(١) فى الأصل « العباس » . وفى بغية الوعاة وروضات الجنات : « ابن المأمون بن الرشيد » .

(٢) فى بغية الوعاة : « المعروف بابن المأمون » .

ونطق الناس فيه بزيادة الألف . فاضل حافظ للقرآن المجيد، قرأ بالقراءات على أبى بكر المرزوقىّ وغيره، وله معرفة حسنة بالأدب، [و] قرأ على الشيخ أبى المنصور ابن الجواليقىّ وأكثر، حتى صار من متميِّزى أصحابه . وسمع الحديث من مشايخ زمانه وأكثر، وحدّث بالكثير، وصنف اللغة، وأقرأ الأدب، وتولى قضاء دُجَيل(١)، وكان ينزل بالحظيرة(٢) من نواحى دُجَيل، ويقدَم بغداذ فى أكثر الأوقات .

سئل عن مولده فقال : فى ضحا نهار الثلاثاء ثالث عشر ذى القَعدة من سنة تسع وخمسمائة ببغداذ بدرب فيروز . وتوفى يوم السبت تاسع عشر شعبان من سنة ست وثمانين وخمسمائة، ودُفن بباب حرب .

٤٠ — أحمد بن علىّ أبى جعفر بن أبى صالح البَيْهَقىّ المعروف ببو جعفرَك(*)

نزيل نيسابور. كان إماما فى القراءة والتفسير والنحو واللغة، وصنّف التصانيف فيها، وانتشرت فى البلاد . منها كتاب "تاج المصادر"(٣)، وظهر له أصحاب وتلامذة نجباء، وتخرجوا عليه، وكان لازما بيته فى المسجد القديم بنيسابور، لا يخرج إلا فى أوقات الصلوات، ولا يزور أحدا، بل كان يُزار ويُتبرّك به، وكانت ولادته فى حدود سنة سبعين وأربعمائة . وتوفى يوم الثلاثاء بعد العصر، آخر يوم

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٠، وسلم الوصول ١٠٦، وطبقات المفسرين ٤، وكشف الظنون ٢٦٩، ومعجم الأدباء ٤ : ٤٩ — ٥١ . والبيهقىّ، بفتح الباء وسكون الياء : منسوب إلى بيهق، وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور . وكلمة «بو» بالفارسية هى «أبو» بالعربية؛ كما فى معجم استينجاس ٢٠٤، والكاف فى «جعفرك» للتصغير، بالفارسية . قاله ياقوت فى معجم الأدباء، والسيوطىّ فى بغية الوعاة .

(١) دجيل : موضع على نهر دجيل . (٢) فى الأصل : «بالحضيرة»، وما أثبته عن ياقوت : قال : «الحظيرة، بالفتح : قرية كبيرة من أعمال بغداد، من جهة تكريت، من ناحية دجيل» . (٣) قال صاحب كشف الظنون : «جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الأحاديث، وجردها عن الأمثال والأشعار، وأتبعها الأفعال التى تكثر فى دواوين العرب» .

من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن مرض قليـل، وصلى عليه يوم العيد فى الدهليز المتصل بالجامع القديم ، وتزاحم الناس عليه ، ودُفن بمقبرة نوح .

٤١ — أحمد بن على حَمَوَيْه النيسابورىّ (*)

ذكره ابن البَيِّع الحافظ فى تاريخه ، وسماه النحوىّ، وقال عنه : سمع أبا مُعاذ الفضل بن خالد النحوىّ، وحفص بن عبـد الله السلمىّ ، وروى عنـه محمد بن عبد الوهاب العبدىّ، وإبراهيم بن عيسى الذُّهلىّ .

٤٢ — أحمد بن عمر بن بُكَير النحوىّ (**)

نحوىّ مذكور متصدر لإقراء العـلم ، عاصر أبا عبيدة مَعْمر بن المثنَّى التيمىّ والأصمعىّ ونصر بن على الجَهْضَمِىّ . ووطئ بُسُط الأمراء والكبراء والوزراء . وروى عنـه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وطبقته .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: أخبرنى (١) أحمد بن عمر بن بُكَير النحوىّ، قال : لما قـدم الحسن بن سهل العراق قال : أحِبُّ أن أجمع قوما من أهل الأدب، فَيُخبَرون (٢) بحضرتى فى ذلك، فحضر مَعْمر بن المثنَّى التيمىّ أبو عبيدة ، والأصمعىّ، ونصر بن علىّ الجَهضمىّ ، وحضرت معهم .

فابتدأ الحسن ينظر فى رِقاع كانت بين يديه للناس فى حاجاتهم، ووقّع عليها فكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدُفِعت إلى الخازن، ثم أقبَل علينا فقال: قد فعلنا خيرا، ونظرنا فى بعض ما نرجو نفعَه من أمور الناس والرّعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٤٧، وتلخيص ابن مكتوم ١٥ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٢٥ .

(١) القصة فى تاريخ بغداد (١٠ : ٤١٥)

(٢) خبره ، مثل اختبره .

فأفضينا فى ذكر الحفّاظ، فذكرنا الزُّهرى وقَتاده ومَرَزْنا، فالتفتَ أبو عبيدة فقال : ما الغرض أيها الأمير فى ذكر ما مضى؟ وإنما نعتمد فى قولنا على حكاية عن قوم، ونترك ما نحضره . ها هنا مَنْ يقول : إنه ما قرأ كتابا قطّ فاحتاج أن يعود فيه، ولا دخل قلبَه (١) شيء نخرج عنه، فالتفت الأصمعىّ وقال : إنما يريدنى بهذا القول أيها الأمير، والأمر فى ذلك على ما حَكَى، وأنا أقترب عليه، قد نظر الأمير فيما نظر من الرِّقاع، وأنا أُعيدُ ما فيها وما وقّع به الأمير على رُقعة رُقعة، على توالِى الرِّقاع .

قال : فأمر، فأحضَر الخازنُ الرِّقاع، وإذا الخازن قد شكّها (٢) على تَوالى نظر الحسن، فقال الأصمعىّ : سأل صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا ووُقِّع له بكذا، وسرَدَهم على التوالى، حتى مرّ على نيّف وأربعين رُقعة، فالتفت إليه نصر ابن على فقال : يأيها الرجل، أَبقِ على نفسك من العين . فكفّ الأصمعىّ .

٤٣ — أحمد بن عَمّار بن أبى العباس المهدَوىّ المغربىّ (*)

النحوىّ اللغوىّ المفسر . أصله من المهديّة من بلاد إفريقِيَة . روى عن الشيخ الصالح أبى الحسن القابِسىّ، ودخل الأندلس فى حدود الثلاثين والأربعمائة . وكان عالما بالأدب، والقراءات، متقدما فيها، وألف كتبا كثيرة النفع، مثل كتاب "التفصيل"، وهو كتابه الكبير فى التفسير، ولما أظهر هذا الكتاب فى الأندلس قيل لمتولّى الجهة التى نزل بها من الأندلس : ليس الكتاب له، وإذا أردت علمَ ذلك نخذ الكتاب إليك، وآطلب منه تأليفَ غيره . ففعل ذلك، وطلب غيره؛

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٢، وتلخيص ابن مكتوم ١٥، والصلة لابن بشكوال ٨٩ — ٩٠، وطبقات القـراء لابن الجزرىّ ١ : ٩٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٢٧، وطبقات المفسرين ٥، ومعجم الأدباء ٥ : ٣٩ — ٤٠ . والمهدوىّ : منسوب إلى المهدية، بينها وبين القيروان مرحلتان؛ بناها أحمد بن إسماعيل المهدىّ على ساحل البحر . وذكر السيوطىّ أنه مات سنة ٤٤٠ .

(١) فى الأصل : «فيه»، وما أثبته عن تاريخ بغداد . (٢) شكّها؛ أى جعلها على نسق واحد .

فألّف له " التحصيل "، وهو كالمختَصر منه، و إن تغيّر الترتيب بعض تغير . والكتابان مشهوران فى الآفاق ، سائران على أيدى الرِّفاق . وله كتاب " تعليل القـراءات السبع " ، وهو كتاب جميل ، ذاكرتُ به بعض أدباء عصرنا فقال : هو عنـدى أنفع من " الحجة " لأبى علىّ الفارسىّ . فقلت له : وهو صغير الحجم ؟ فقال : إلا أنه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدى والمنتهى، وإنّ الواقف على كتاب " الحُجة " إذا نظر إلى أبى علىّ على " مَأَلُكَ "[1] ، وما تصرف به القول فيها صدّ عن النظر فى شىء بعده[2] .

٤٤ — أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين[*]

المقيم بهمذان[3] . من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر، وهو بالجبل كابن لَنكَك[4] بالعراق ، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتّاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٣ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٣٣٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٥ — ١٦ ، وابن خلكان ١ : ٣٥ — ٣٦ ، ودمية القصر ٢٥٧ والديباج المذهب ٣٦ — ٣٧ ، وروضات الجنات ٦٤ — ٦٥ ، وسلم الوصول ١١٢ ، وشـذرات الذهب ٣ : ١٣٢ — ١٣٣ ، والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ — ١١٠ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٣٠ — ٢٣٢ ، وطبقات المفسرين ٥ والفهرست ٨٠ ، وكشف الظنون ١٠٦٤ ، والمستفاد ٢٠ — ٢١ ومعجم الأدباء ٤ : ٨٠ — ٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٢ — ٢١٣ ، ونزهة الألباء ٣٩٢ — ٣٩٦ ، واليتيمة ٣ : ٣٦٥ — ٣٧١ .

(١) يريد أنه إذا نظر إلى أبى علىّ فى حديثه على « مألك » . وعبارة ابن مكتوم فى التلخيص : « الواقف على الحجة إذا نظر إلى مألك وما تصرف بالفارسىّ القول فيهـا » .

(٢) قال ابن مكتوم : « رأيت الكتاب المذكور وطالعته ، وهو كتاب حسن؛ إلا أن تفضيله على الحجة قبيح ، وما هو إلا كقول المتنبى :

ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا ✽ نفوعان للمكدى و بينهمـا صرف

أى فضل وزيادة . والله أعلم » .

(٣) جاء فى هامش الأصل ، وبخط مخالف : « أخذ عن أبى بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب ، وأبى الحسن على بن إبراهيم العطار ، وأبى عبد الله أحمد بن طاهر المنجم » .

(٤) هو محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصرىّ ، أديب البصرة فى زمانه . وأكثر شعره فى شكوى الزمان وأهله ، وهجاء شعراء عصره معجم الأدباء (١٩ ، ٦).

مفيدة وأشعار جيدة ، وتلامذة كثيرة[(١)] ، منهم بديع الزمان الهمذانى . وكان شديد التعصب لآل العميد ، وكان الصاحب بن عبّاد يكرهه لأجل ذلك . ولما صنّف للصاحب كتاب "الحجر"، وسيّره إليه فى وزارته قال : ردّوا الحجر من حيث جاء، وأمر له بجائزة ليست سنية .

ولابن فارس شعر جميل ، ونثر نبيل ، فمن شعره :

سَقَى هَمَذَانَ الغيثُ لست بقائل ... سوى ذا وفى الأحشاء نار تَضَرَّمُ
ومالىَ لا أُصْفِى الدعاءَ لبلدةٍ ... أفدتُ بها نسيانَ ما كنت أعلمُ
نَسِيتُ الذى أحسنتُهُ غير أنَّنى ... مَدِين وما فى جوف بيتىَ درهمُ

وله أيضا :

وقالوا كيف حالُك قلت خيرٌ ... تُقضَى حاجة وتفوت حاجُ
إذا ازدحمتْ همومُ الصَّدرِ قلنا ... عسى يوما يكون لها انفِراجُ
نديمى هِرّتِى وأنيسُ نفسى ... دفاترُ لى ومعشوقِى السِّراجُ

وله أيضا :

وصاحبٍ لى أتانِى يستشير وقدْ ... أراد فى جَنبَات الأرض مُضطرَبا
قلت اطّلب أىّ شىء شئت واسع ورِدْ ... منه الموارِدَ إلّا العِلْمَ والأدَبا

وذكره أبو الحسن الباخَرْزِى[(٢)] وسَجَع له فقال : « أبو الحسين بن فارس : إذا ذُكرت اللغة فهو صاحب مُجْمَلِها، لا، بل صاحبها المُجمِل [لها][(٣)] ، وعندى أن تصنيفَه ذلك من أحسن ما صُنِّف فى معناها ، وأن مصنفها إلى أقصى غاية من الإحسان تناهى » .

---

(١) فى الأصل : «وتلاميذ فيهم كثيرة » ، والصواب ما أثبته من اليتيمة ، والعبارة منقولة منها .
(٢) دمية القصر ص ٢٩٧ . (٣) من دمية القصر .

ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس فى بعض تصانيف المتأخرين، وقد لقِفها من أماكن متعددة ، فنقلتها على صورتها وهى :

« أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازىّ — وقيل القَـزوينىّ الزهراوىّ الأشتاجردىّ . واختلفوا فى وطنه ؛ فقيل كان من قَزْوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القَزاوِنة . وقيل كان من رُسْتاق الزهراء ، من القرية المدعوّة كرسف جياناتاذ .

كان واسـع الأدب ، متبحرا فى اللغة العربيـة ، فقيها شافعيا ، وكان يُناظر فى الفقه، وكان يَنْصُر مذهبَ مالك بن أنس . وطريقتُه فى النحو طريقةُ الكوفيين، وإذا وجد فقيهـا أو متكلما أو نحويا كان يأمر أصحابَه بسـؤالهم إياه ، ويناظره فى مسائلَ من جنس العـلم الذى يتعاطاه ، فإن وجده بارعا جَدِلا جرّه فى المجـادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث[1] الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقى عليهم مسائل، ذكرها فى كتاب سماه كتاب "فتيا فقيه العرب"، ويُخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعيا إلى حفظ اللغة ويقول : من قَصّر علمه عن اللغة وغولط غلط » .

قال أبو عبد الله الحُمَيدىّ[2] : سمعت أبا القاسم سعد بن على بن محمد الزَّنْجانِىّ[3] يقول: كان أبو الحسين أحمد بن فارس الرازىّ من أئمة أهل اللغة فى وقته محتَجّابه فى جميع

---

(١) فى الأصل : « يحب » ، وهو تحريف .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأندلسىّ . نشأ بالأندلس ، ورحل إلى المشرق ، وسمع بمكة وإفريقيـة والأندلس ومصر والشام والعراق . ؛ ثم استوطن بغـداد . وكان مشهورا بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع ؛ وله مؤلفات كثيرة ؛ منها كتاب "الجمع بين الصحيحين"، و"جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس" . توفى سنة ٤٨٨ . ابن خلكان (١ : ٤٨٥) .

(٣) كان إماما حافظا متقنا ؛ طاف فى الآفاق ؛ وسمع الكثير ؛ وانقطع فى آخر عمره بمكة . وصار شيخ الحرم . توفى سنة ٤٧١، النجوم الزاهرة (٥ : ١٠٨) .

الجهات غير منازَع ، مُنجِبًا فى التعليم ، ومن تلاميذه بديعُ الزمان الهَمذَانى وغيرُه . وأصله من هَمذَان ، و رحل الى قَزوين الى أبى الحسن إبراهيم بن على بن إبراهيم ابن سَلَمة بن فخر، الإمام الفقيه الجليل الأوحد فى العلوم، فأقام هنالك مدة، ورحل الى زَنْجان (١) إلى أبى بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب ، و رحل الى مَيانِج (٢) . ومن شيوخه أحمد بن طاهر بن المنجّم أبو عبد الله . وكان أبو الحسين بن فارس يقول عن أبى عبد الله هذا : إنه ما رأى مثلَه ، ولا رأى هو مثلَ نفسه .

واستوطن أبو الحسين الرَّىَّ بِأَخَرةٍ (٣) ، وكان سببُ ذلك أنه حُمل إليها من هَمَذان ، ليقرأ عليه مجـدُ الدولة أبو طالب بن فخر الدولة ، فسكَنها وا كتسب مالا ، وبلغ ذلك (٤) بتعليمه من النجابة مبلغا مشهورا .

وكان ابن فارس كريمَ النفس جوادَ اليد ، لا يكاد يردّ سائلا حتى يهبَ ثيابَه وفَرْشَ بيته ، ومن رؤساء أهل السنة المجوِّدين (٥) على مذهب أهل الحديث ، وتُوفِّى بالرَّى فى سـنة خمس وتسعين وثلاثمائة . ودفن مقابل مشهـد القاضى علىّ بن عبد العزيز الجُرْجانىّ رحمهما الله تعالى .

أنشد أبو الفتح سالم بن أيوب الفقيه الرازىّ بصُور قال : أنشدنى أبو الحسين ابن فارس لنفسه :

إذا كنتَ تأْذَى بحـرِّ المَصيف ... ويُبسِ الخـريف وبَرْدِ الشتا

ويُلهيك حسنُ زمانِ الربيع ... فأخـذُك للعـلم قل لى متى

وله مقطعات متعددة من الشعر، توجد فى كتب من صنّف أخبار الشعراء .

---

(١) زنجان : بلد مشهور بين الجبال وأذربيجان ؛ تخرج منه جماعة من العلماء . (٢) ميانج : موضع بالشام . (٣) بأخرة ؛ أى أخيرا . (٤) الإشارة إلى أبى طالب مجد الدولة .

(٥) فى الأصل : « المجردين » ، وهو تحريف . والمجوّد عند المحدثين : من يروى من الأحاديث ما بلغ مرتبة الجودة .

٤٥ — أحمد بن قاسم النحوىّ المعروف بابن الأديب (*)

من أهل قرطبة ، من مقبرة كلع . سكن المَرِيّة (١)، يكنى أبا عمر . كان من أهل العناية بالعلم والأدب، كُفّ بصرُه فى حَداثة السن . وتوفى بالمَرِيّة ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت لذى القَعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، ودفن بعد صلاة الظهر يوم الثلاثاء فى الشريعة ، وصلى عليه القاضى أبو الوليد الزّبيدىّ .

٤٦ — أحمد بن كُلَيب النحوىّ (**)

أديب شاعر أندلسى ، قد أفرط فى حب أسْلَمَ (٢) بن قاضى الجماعة ، إلى أن مات بذلك ، وكان يقول فيه أشعارا خِفْية ؛ ثم اشتهرت؛ حتى زمر بها زامر عندهم يعرف بالنكورىّ فى الأعراس ، وهى :

أَسلمنِى فى هـوا (٣) ... هُ أَسْلَمُ هذا الرشا (٤)

غـزال له نَبْلةٌ (٥) ... يُصيب بها من يَشَا

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٦ ، والصلة لابن لشكوال ١ : ٥٦ .

(**) ترجمته فى بغية الملتمس ١٨٩ — ١٩٢ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٣٨ ، وتزيين الأسواق ١٦٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٦ ، ومصارع العشاق ١٩٤ — ١٩٧ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٠٨ — ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٨١ — ٢٨٢ . وكانت وفاته سنة ٤٢٦ ، كما ذكره ابن تغرى بردى وابن كثير .

(١) المرية : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وكانت باب الشرق ، وفيها تحل مراكب التجار . معجم البلدان (٨ : ٤٢) .

(٢) هو أسلم بن أحمد بن سعيد ، وكان من أحسن أهل زمانه ، وكان أيضا شاعرا أديبا ، وهو صاحب الكتاب المشهور فى أغانى زرياب . معجم الأدباء (٤ : ١١٥) ، والنجوم الزاهرة (٤ : ٢٨١) .

(٣) كذا رواه المؤلف ، وهو يوافق ما فى معجم الأدباء، ومصارع العشاق ، وحينئذ يكون البيت قد دخله الثرم ، وهو حذف الحرف الأول والخامس من «فعولن» ، أول البيت ، وفى مصارع العشاق : « أيسلمنى » .

(٤) الرشا : الظبى .

(٥) فى مصارع العشاق : « غزال له مقلة » .

وشَى بيننا حاسدٌ سيُسأل عمّا وشَى
ولو شاءَ أن يَرتشِى على الوَصل رُوحى ٱرتشَى

وكان معه مُغنٍّ حسنٌ يُسايره فيها ، ولما شاع ذلك استحى أسلمُ ، وانقطع عن الظُّهور لأحد ، وتحيّلَ أحمدُ بنُ كليبٍ عليه أن جاءه فى زِىّ فلّاح بالليل ، ومعه دَجاج ، وما يُشبهها مما يُؤتَى به من الضِّياع ، وكلّمه وتحدّث معه ، ثم ظهر له أنه أحمد[1] بن كُلَيب ، فتركه ودخل داره كارهًا لما جرى . فمرض أحمد[2] عُقَيب ذلك لما استمرّ على عدم رؤيته ، ومات من مرضه . ولما حضرته الوفاةُ قال لشيخه[3] فى الأدب ، وهو عنده : اسمع منّى :

أسلمُ يا راحةَ العليلِ رِفقًا على الهائم النَّحيلِ
وصلُك أشهى إلى فؤادى[4] من رحمة الخالق الجليلِ

وفارقَ الدنيا عَقِبَها ، وبقى أسلم[5] زائرًا لقبره فى يومٍ مَطير ، لا يكاد أحدٌ أن يمشىَ فيه .

٤٧ — أحمد بن كامل بن خلف بن شَجرة بن منصور بن كعب ابن يزيد أبو بكرٍ القاضى (*)

أحد أصحاب محمد بن جريرٍ الطبَرىّ ، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن ، والنحو والشعر ، وأيام الناس ، وتواريخ أصحاب الحديث . وله مصنّفات[6] فى أكثر ذلك .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٣ — ١٥٤ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٣٥٧ — ٣٥٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٦ ، وسلم الوصول ١١٣ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٩٨ ، والفهرست ٣٢ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٠٢ — ١٠٨ .

(١) فى الأصل : « أبو أحمد » ، وظاهر أن كلمة « أبو » مقحمة . (٢) فى الأصل : « فرض أسلم » ، وهو خطأ . (٣) هو أبو عبد الله محمد بن خطاب النحوىّ ؛ كما ذكره ياقوت .

(٤) فى هامش الأصل : « نعوذ بالله من الجرأة على الله عز وجل » .

(٥) فى الأصل : « وبقى أحمد » ، وصوابه عن معجم الأدباء .

(٦) أورد له ابن النديم منها : كتاب " غريب القرآن " ، وكتاب " القراءات " ، =

قال أبو الحسن بن رِزقَويْه : لم ترعيناىَ مثلَه .

قال ابن كامل : وُلدت فى سنة ستين ومائتين ، وأنشد :

عَقْد الثمانين عَقْد ليس يَبلُغه إلا المؤخَّر للأخبار والعِبَرَ

وأنشد ابن كامل لنفسه :

ليس لى عُدّةٌ تشدُّ قَوامى غيرَذى الطَّوْل عُدّتى وظَهيرِى
هو ذُخْرى لكلِّ ما أرتجيه وغِياثى وراحِمِى ونَصيرِى

وأنشد لنفسه أيضًا :

صَرْفُ الزّمانِ تنقُّلُ الأيامِ والمرءُ بين مُحَلَّلٍ وحرامِ
وإذا تقشّعت الأمور تكشّفَتْ عن فضل إنعامٍ وقُبحِ أثامِ

مات أحمد بن كامل يوم الأربعاء لثمانٍ خلوْنَ من المحرم سنةَ خمسين وثلثمائة ، ودُفن في يومه .

٤٨ — أحمد بن محمد الحُلْوانىّ بن عاصم (*)

كان قريباً لأبى سعيدٍ السكّرىّ ، وروى عنه كتبه ، وأخذ عنه الأدبَ ، وله خطٌّ فى غاية القبح والرداءة ، إلا أنه خطُّ عالم .

= وكتاب "التقريب ، فى كشف الغريب" ، وكتاب "موجز التأويل ، عن معجز التنزيل" ، وكتاب "الوقوف" ، وكتاب "التاريخ" ، وكتاب "المختصر فى الفقه" ، وكتاب "الشروط" الكبير والصغير. وزاد ياقوت : كتاب "البحث والحث" ، وكتاب "أمهات المؤمنين" ، وكتاب "الشعر" ، وكتاب "الزمان" ، وكتاب "أخبار القضاة" ، وكتاب "التنزيل" .

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٥ : ٧٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٧ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٨٧ — ١٨٨ . وكانت وفاته سنة ٣٣٣ ؛ كما ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد .

٤٩ ـ أحمد بن محمد بن الوليد وَلّاد أبو العباس النحوىّ التميمىّ المصرىّ (*)

أصله من البَصرة، وانتقل جدّه إلى مصر. وهو نحوىٌّ ابن نحوىّ ابن نحوىّ (١). وكان نحوىَّ مصر وفاضلَها . خرج إلى العراق، وسمع من أبى إسحاق الزّجّاج وطبَقتِه، ورَجع إلى مصر، وأقام بها يُفيد ويُصنِّف إلى أن مات — رحمه الله . وله سماعٌ كثير . وكان يقول : ديوان رُؤبة رِوايةٌ لى عن أبى عن جدّى .

وروى أبو العباس عن أبيه عن جدِّه قال : كان رُؤْبة بن العجّاج يأتى مكتبنا بالبصرة، فيقول : أين تميميُّنا ؟ فأُخْرُجُ إليه، ولى ذُؤابة، فيستنْشِدنى شعرَه .

ولأبى العباس كتاب " الانتصار لسيبويْه من المبرِّد " ، وهو من أحسن الكتب . وكان أبو العباس ممّن أتقن " الكتاب " على الزّجّاج وفهِمه ، وكان أبو إسحاق يسأله عن مسائلَ، فيستَنْبِط لها أجوبةً يستفيدها أبو إسحاق منه . وله كتاب " المقصور والممدود " على حروف المُعْجم ، وقد كان قد أملى كتاباً فى معانى القرآن، وتُوفِّى ولم يُخرِجْ منه إلا بعضَ سورة البقرة .

قال الزُّبيدِىّ (٢) : « كان أبو إسحاقَ الزّجّاج يفضِّل [أبا] (٣) العبـاس بنَ ولّاد ، ويقدِّمه على أبى جعفر بن النّحاس، وكانا جميعا تلميذَيْه ، وكان الزّجّاج لا يزالُ يُثنى

(*) ترجمته فى بغيـة الوعاة ١٦٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٧ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٢٨ ، وسلم الوصول ١٤١ ، وطبقات الزبيدىّ ١٤٨ — ١٤٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٤٦ — ٢٤٧ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣١١ — ٣١٢ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠١ ـ ٢٠٣ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٣٢ .

(١) هو محمد بن الوليد التميمىّ . ترجمله المؤلف برقم ٧١٩ . وجدّه الوليد بن محمد التميمىّ ، المعروف بولاد . ترجم له المؤلف برقم ٧٩٨ .

(٢) هو محمـد بن الحسن الزبيـدىّ ، صاحب طبقات النحويين واللغويين . ترجم له المؤلف برقم ٦٢٤. وما نقله المؤلف عن كتابه ص ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) من طبقات النحويين واللغويين .

عليه عند مَنْ قَـدِم بغداذَ من المصريِّين ، ويقـول لهم : لى عندكم تلميذٌ من حاله وشأنه ... ... ، فيقال له : أبو جعفر بن النّحاس ، فيقول : هو [أبو](١) العبـاس ابن ولّاد » .

قال : « وجمع بعض ملوك مصر بَيْن ابن ولّادٍ وأبى جعفر بن النّحاس ، وأَمَرَهُما بالمناظرة ، فقال ابنُ النّحاس لأبى العبـاس : كيف تَبنى مثالَ : « افْعلَوْت » من رَمَيت ؟ فقال له أبو العباس : ارمَيَيْت ، نخطّأه أبو جعفر ، وقال : ليس فى كلام العرب « افْعَلَوْت » ، ولا « افعلَيْت » ؛ فكأنّه غالطه التمثيل . وابنُ الوَليد مثَّل على تقـدير السُّؤال ، وإن لم يكن له أصـل ، وهو صحيح . وقال أبو العباس : إنّمـا سألتَنى أن أمثِّل لك بناءً ، [ففعلت](١) . وإنّمـا تغفَّله أبو جعفر بذلك » .

قال الزُّبيدِىّ : « وأحسَنَ أبو العباس فى قياسه حين قلب الواوَ ياء ، وقال فى ذلك بالمذهب المعروف ؛ [لأنّ الواو تنقلب فى المضارعة ياءً لو قيل ؛ ألا ترى أنّك كنت تقول فيه : يرمى ؛ فلذلك قلت : ارمييت ، ولم تقل : ارميَوْت](١) . والذى ذكره أبو جعفر : أنّه لا يقال : « افعليت »(٢) صحيحٌ ، فأمّا ارعويت ونحوه(٣) فهو على مثال : « افعلَلْت » مثـل احمررت ، فانقلبت الواو الثانيـة ياءً لا نقلابهـا فى المضارعة — أعنى يرعوِى — ولم يلزمها الإدغام ، كما لزم احمرّ ، لانقلاب المِثْل الثانى ألفًـا فى ارعوى . وقـد بيّنتُ ذلك فى كتابى المؤلّف فى أبنيـة الأسمـاء والأفعال » .

---

(١) من طبقات النحويين واللغويين .

(٢) فى الأصل : « فارعويت » ، وصوابه عن الطبقات .

(٣) فى الطبقات : « واجأويت » .

وأبو العباس بن ولّاد تَبِـع سُنَّةَ الأخفش سعيد بن مَسْعَدة[1]، فإنّه كان يبنى عن الأمثـلة ما لامثالَ له ؛ يفعل ذلك إذا سئل أن يَبْنى عليـه . وقولُه فى ذلك من الأقوال التى رغب عنها جماعةُ النحويّين .

وتوفى أبو العباس بن ولّاد بمصر فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

٥٠ — أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادىّ أبو جعفر النحّاس النحوىّ المصرىّ (*)

كان من أهل العلم بالفقه والقرآن . رحل إلى العراق ، وسمع من الزجّاج ، وأخذ عنه النحو وأكثر، وسمع من جماعة ممّن كان بالعراق فى ذلك الأوان ، كابن الأنبارىّ ونِفْطَويْه وأمثالِهما .

وله مصنّفات فى القرآن ؛ منها كتاب "الإعراب" ، وكتاب "المعـانى" ، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صُنِّف قبلهما فى معناهما ، وكتاب "اشتقاق أسماء الله عز وجل" ، و"تفسير أبيات كتاب سيبويه"، ولم يُسْبَق إلى مثله ، وكلّ مَنْ جاء من بعده استمدّ منه، وكتاب "الكُتّاب"، وكتاب "الكافى" فى النحو، ومختصر فى النحو أيضا اسمـه "التفاحة" ، وفسّر عشرة دواوين وأملاها ، وله سماع كثير عن علىّ بن سليمان الأخفش وغيره .

(*) ترجمته فى الأنساب ٥٥٥ أ، وبغية الوعاة ١٥٧ ،وتاريخ ابن كثير ١١ : ٢٢٢ ،وتلخيص ابن مكتوم ١٧ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٢٨ ، وابن خلكان ١ : ٢٩ ، وروضات الجنات ٦٠ ، وطبقات الزبيدىّ ١٤٩ — ١٥٠ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٣٦ — ٢٣٨ ، والفلاكة والمفلوكين ٨٠ ، وكشف الظنون ، ١٢٣ ، ٤٢٦ ، ١٣٧٩ ، ١٣٩١ ، ١٤٢٧ ، ١٧٤٠ ، ١٨٠٩ ، ١٩٢٠ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣١١ ، والمزهر ٢ : ٤٢٠ ، ٤٦٦ ، والمستفاد ٢٢ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٤ — ٢٣٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٠ ، ونزهة الألباء ٣٦٣ — ٣٦٥ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٤٦.

(١) فى الأصل : « سعد بن مسعدة » ، وهو تحريف .

وذُكِر أنه جلس على دَرَج المِقْياس (١) بمصر على شاطئ النيل وهو فى مَدّه وزيادته ، ومعه كتاب العَروض ، وهو يُقَطِّع منه بَحْرا ، فسمعه بعضُ العوام ، فقال : هذا يسحَر النيل ، حتى لا يزيد ، فتغلو الأسعار ، ثم دَفَعه برِجْله ، فذهب فى المدّ ، فلم يُوقَف له على خبر .

قال الزُّبيـدِىّ : « كان النحّاس (٢) واسعَ العلم ، غزيرَ الرواية ، كثيرَ التأليف ، ولم يكن له مُشاهدة ، وإذا خلا بقلمه جوَّد وأحسن ، وله كتب فى القرآن مفيدة . منها كتاب " المعانى فى القرآن " ، وكتاب " إعراب القرآن " ، جلب فيه الأقاويلَ وحَشَد الوجوه ، ولم يذهب فى ذلك مَذهب الاختيار والتقليد .

وكان لا يتكبَّر أن يسأل الفقهاء وأهـلَ النظر ، ويناقشهم عمّـا أشكلَ عليه فى تأليفاته ، وكان يحضُر حلْقة ابن الحدّاد (٣) الفقيه الشافعىّ ، وكانتْ لابن الحدّاد ليلة فى كل جمعة ، يُتكلَّم فيها عنـده فى مسائل الفقه على طريق النحو ، وكان لا يَدَع حضورَ مجلسه تلك الليلة .

وله كتاب " تفسير أسماء الله عز وجلّ " ، [أحسن فيه (٤)] ، ونَزَع فى صدره لاتّباع السنة والانقياد للآثار . وله " ناسخ القرآن ومَنْسوخه " ، كتاب حسن .

---

(١) درج المقياس : منحدره . قال ياقوت : « المقياس : عمود من رخام قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل بمصر ، له طريق إلى النيل ، يدخل الماء إذا زاد عليـه ، وفى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم ، يعرفون بوصول الماء إليها مقدار زيادته » . معجم البلدان (٨ : ١٢٨) .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٣) هو أبو بكر بن الحـداد المصرىّ ، من نظار أصحاب المذهب الشافعىّ وكبارهم ومتقدميهم . أخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزىّ ، وكان إماما فى الفقه والعربية ، وانتهت إليه إمامة مصر فى عصره . توفى سنة ٣٤٥ . تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٩٢) .

(٤) من طبقات النحويين واللغويين .

وله كتاب سماه "المُقْنِع[(١)] فى اختلاف البصريين والكوفيين" فى النحو، حسن ، وكتاب سمّاه "الكافى فى أصول النحو" ، صُوَيْلح ، وكتاب "صناعة الكُتّاب"، فيه حَشْو وتقصير فيما يُحتاج إليه، وكتاب "الاشتقاق"، حسن، و "شرح أبيات سيبويه"، فيه علم كثير طائل جليل ، و "شرح المعلّقات" ، وزيادة قصيدتين ، وكتاب فى أخبار الشعراء ، شريف .

قال أبو بكر الزُّبَيْدِىّ : « وحدّثنى قاضى القضاة المنذر بن سعيد البَلّوطىّ[(٢)] قال : أتيتُ ابنَ النحاس فى مجلســه ، وألفيته يُمْلِى فى أخبار الشـعراء شعرَ قَيْس بن مُعاذ المجنون ، حيث يقول :

خَليـلىّ هل بالشام عينٌ حزينـةٌ ... تُبَكِّى على نَجْــد لعــلّى أُعِينُها
قَـدَ آسلمها الباكون إلا حمـامةً ... مُطوَّقةً باتتْ وبات قرينُهــا

فقلت : باتا يفعــلان ما ذا ؟ أعزّك الله ! فقال لى : وكيف تقول أنت ؟ فقلت : « بانَتْ وبانَ قَرِينُها » ، فسكت ، وما زال يستثقِلُنى بعــدها حتى مَنَعنى كتابَ "العين" ، وكنت قــد عزمت على الانتساخ من نسخته ؛ فلما قطــع بى قيل لى : أين أنت عن أبى العباس بن ولّاد، فقصدته ، فلقيت رجلا كاملَ العقل والأدب، حسن المروءة ، وسألته الكتابَ فأخرجَه لى . ثم تندّم أبو جعفر حين بلغه إباحة [أبى][(٣)] العباس كتابَه لى ، وعاد إلى ما كنت أعرفه منه .

وكان أبو جعفر النحّاس لئيمَ النفس ، شــديدَ التقتير على نفسه ، وكان ربّمــا وُهبت له العِمامة فقطّعها ثلاث عمــائم ، وكان يَلِى شِرَى حوائجه بنفسه، ويَتَحامل فيها على أهل معرفته . وتوفّى بمصر لخمس خَلَوْن من ذى الحجة ، ســنة سبع وثلاثين وثلثمائة » .

---

(١) فى الأصل : « المقتنع » ، وصوابه من الطبقات .
(٢) ترجم له المؤلف برقم ٧٧١ .
(٣) من الطبقات .

وذكره أبو سعيد بن يونس[١] — مؤرخ مصر ومحدثها — فى تاريخه، فقال:
«أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوى، يكنى أبا جعفر المعروف بابن النحاس. كان يقول فى نسبه: المُرادى. كان عالما بالنحو حاذقا، وكتب الحديثَ عن الحسن بن غُلَيب وطبقته، وخرج إلى العراق، ولقى أصحاب المبرد. وله تصانيف فى النحو وفى تفسير القرآن، جياد مُستَحسنة. توفِّى فى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة».

٥١ — أحمد بن محمد المَدينىّ المغربىّ النحوىّ (*)

من أهل تونس، وكان عروضيا نحويا، يؤدّب الصبيان، ويَقِفُهم على حدود العربية، وله أشعار حسان.

٥٢ — أحمد بن محمد بن أحمد بن سَلَمة، أبو بكر بن أبى العباس الغسانىّ المعروف بابن سرام النحوىّ (**)

سمع من مشايخ الرواية، وأخذ النحو عن أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجىّ، صاحب كتاب "الجُمَل"، نزيل دمشق، ومن أحمد بن على بن محمد الرمّانىّ النحوىّ، وتصدّر للإقراء والإفادة، وكتَب بخطّه الكتب الأدبية، وكان خطا حسنا صحيحا، رأيت منه جزءا من "أمالى أبى القاسم الزجّاجىّ"، وتصفّحته، فكان مُحْكَم الصحة — رحمه الله.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٠، وتلخيص ابن مكتوم ١٧، وطبقات الزبيدىّ ١٦١.

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٥، وتلخيص ابن مكتوم ١٧، ومعجم الأدباء ٤: ٢٦٣ — ٢٦٤. وفى تلخيص ابن مكتوم: «ابن شرام»، بالشين.

(١) هو الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس الصدفىّ المصرىّ صاحب تاريخ مصر. ولد بمصر سنة ٢٨١، ونشأ بها، وكان متيقظا حافظا مكثرا، خبيرا بأيام الناس وتواريخهم. مات سنة ٣٤٧. حسن المحاضرة (١: ١٤٧).

ولم يزل على إفادة أهل دمشق العربية إلى أن توفّى فى يوم الثلاثاء لعشر خلوْن من شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة .

٥٣ — أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ الحنفىّ اللغوىّ أبو الطيب الصُّعلوكىّ (*)

عمّ الأستاذ أبى سهل (١) ، من أهل نيسابور . ذكره الحافظ أبو عبد الله (٢) فى تاريخ نيسابور، وقال : «كان مُقدَّما فى معرفة اللغة ودرس الفقه، وأدرك الأسانيد العالية ، وصنّف فى الحديث ، وأمسك عن الرواية والتحديث بعد أن عُمِّر، وكنا نراه بأَخَرة (٣) ، وتوفّى لسبع بقين من رجب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وصلّى عليه أبو الحسن المبارك ، ودفن فى مقبرة باعك . شهدت الصلاةَ عليه » .

٥٤ — أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمرو الزَّرْدِىّ (**)

ذكره الحافظ أبو عبد الله (٢) فى تاريخ نيسابور فقال : «الأديب اللغوىّ العلّامة ، أبو عمرو الزردىّ . والزَّرْد : قرية من قرى أَسْفَرَايين ، من رَساتيق (٤) نيسابور . وكان

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٨ ، وطبقات الشافعية ٢ : ٩٨ . وهو منسوب إلى صعلوك ؛ بضم الصاد وسكون العين ؛ كما ذكره ابن خلكان والسمعانىّ ، ونقله عنه ابن الأثير فى اللباب .

(**) ترجمته فى الأنساب ٢٧٣ أ ، وبغية الوعاة ١٦٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٨ ، وروضات الجنات ٦٤ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ ، واللباب ١ : ٤٩٨ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٩ — ٢١١ .

(١) هو محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان ، أبو سهل الصعلوكىّ . أديب نحوىّ لغوىّ متكلم مفسر فقيه . قال فيه الصاحب : « لا نرى مثل أبى سهل ، ولا رأى هو مثل نفسه » . توفى سنة ٣٦٩ . تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٢٤١) .

(٢) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٣ .

(٣) فى الأصل : « حسرة » ، وهو تحريف .

(٤) رساتيق : جمع رستاق ؛ وهى أرض السواد والقرى .

أبو عمرو واحدَ هذه الديار فى عصره بلاغة و براعة وتقدّما فى معرفة أصول الأدب. وكان رجلا ضعيف البِنْية مِسْقاما، يركب حُمَيِّرًا ضعيفا، ثم إذا تكلم تحيّر العلماء من براعته. سمع الحديث الكثير، وتُوفِّى فى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة » .

٥٥ — أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقىّ أبو علىّ النحوىّ (*)

أحد علماء وقته فى الأدب والنحو، أخذ الناسُ عنه، واستفادوا منه، وحثُّوا إليه آباطَ الرِّحال، وكان الحجةَ فى وقته، وصنف التصانيف الجليلة فى علم العربية. فمن تصنيفه: كتاب "شرح الحماسة"، وهو الغاية فى بابه، و"شرح الفصيح"، وهو كتاب جميـل فى نوعه، و"مفردات متعددة فى النحو" (١). توفّى فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

٥٦ — أحمد بن محمد بن أحمد بن شهمردار البصرىّ (**)

كان أديبا فاضلا، بارعا فى الأدب، يجلس للإفادة، وعلّم جمـاعة من رؤساء أصبهان وأجلّائها، وكان فصيحا كثير السماع، حسنَ الخط، صاحب أصول. توفِّى بأَصْبهان فى شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة.

(*) ترجمته فى بغيـة الوعاة ١٥٩، وتلخيص ابن مكتوم ١٨، وروضات الجنات ٦٧، وسلم الوصول ١٢٣، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٣٩، وكشف الظنون ١٢٧٣، ومعجم الأدباء ٥ : ٣٤ — ٣٥.

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٨، ومعجم الأدباء ٥ : ٤٤. وفى الأصل: «شهمردان»، وما ذكرته يوافق ما فى التلخيص ومعجم الأدباء.

(١) ذكر له ياقوت من المصنفات أيضا: كتاب "شرح أشعار هذيل"، وكتاب "الأزمنة"، وكتاب "شرح الموجز"، وكتاب "شرح النحو"، وكتاب "شرح المفضليات".

٥٧ — أحمد بن محمد أبو حامد الخارْزَنجِيّ البُشْتِيّ (*)

ذكره الحافظ أبو عبد الله بن البَيِّع (١) فى تاريخ نيسابور، فقال: «إمام أهل الأدب بخُراسان فى عصره بلا مدافَعة، ولما حجّ بعد الثلاثين والثلثمائة شهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العِراق بالتَّقدِمة. وكتابه المعروف "بالتكملة" البرهانُ فى تقدّمه وفضله. سمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن إبراهيم البُوسَنْجِيّ وأقرانه، وبلَغنى أنه حدّث. توفّى فى رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

سمعت أبا حامد الخارْزَنجِيّ يقول فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَّرْنَا﴾ بالتشديد ﴿مُتْرَفِيهَا﴾: فيها ثلاثُ لغات: أَمَّرْنَا، وآمَرْنَا، وأَمَرْنَا (بالتخفيف)، فمن قرأ أَمَّرْنا (بالتشديد) يقول: كَثَّرنا، ومن قرأ آمرنا (بفتح الألف والمد) يريد شاوَرْنا، ومن قرأ أَمَرْنا (بالتخفيف) يقول من الأمر».

وذكره أبو منصور الأزهرىّ (٢) فقال: «وممن ألّف فى عصرنا هذا فصحّف وغيّر، وأزال العربيةَ عن وجهها رجلان: أحدهما يسمى أحمد بن محمد البُشْتِيّ، ويعرف بالخارْزَنجِيّ، والآخر يُكْنى أبا الأزهر البخارىّ (٣). فأما البشتىّ، فإنه ألّف كتابا سماه

(*) ترجمته فى الأنساب ٨٤ ا، وبغية الوعاة ١٦٩ — ١٧٠، وتلخيص ابن مكتوم ١٨، وروضات الجنات ٦١ وسلم الوصول ١٤٣، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٤٧ — ٢٤٨، واللباب ١ : ٣٣٥، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٣ — ٢٠٨. والخارزنجىّ، بسكون الراء وفتح الزاى وسكون النون : منسوب إلى خارزنج، وهى قرية بنواحى نيسابور. والبشتىّ، بضم الباء وسكون الشين : منسوب إلى بشت، وهى من نواحى نيسابور أيضا.

(١) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٣.

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهرىّ، صاحب كتاب «التهذيب» فى اللغة، وقد ترجم له المؤلف فى باب الكنى، وما أورده المؤلف هنا مذكور فى كتابه «التهذيب» (١ : ١٥ — ١٩) ولم يذكر ابن مكتوم فى تلخيصه الألفاظ التى صحفها الخارزنجىّ، وقال: «إنى تركتها لأنى لخصت هذا المجموع من نسخة سقيمة، وهى مذكورة فى كتاب التهذيب؛ فلذلك لم أذكرها. والله أعلم».

(٣) ترجم له المؤلف فى باب الكنى.

"التكملة" ، أَوْمأَ إلى أنه كَمَّل بكتابه كتابَ "العين" المنسوبِ إلى الخليل بن أحمد .
وأما البخاريّ فإنه سَمّى كتابه "الحصائل"، وأعارَه هذا الاسم، لأنه قَصَد تحصيلَ ما أغفلَه الخليل (١) .

ونظرت فى أول كتاب البُشْتِيّ ، فرأيته أثبت فى صدره الكتبَ المؤلّفة التى استخرج كتابَه منها ، فعدّدها وقال :

منها للأصمعيّ : كتاب "الأجناس"، وكتاب "النوادر"، وكتاب "الصفات"، وكتاب "اشتقاق الأسماء" ، وكتاب فى "السّقْى والموارد" (٢)، وكتاب فى "الأمثال"، وكتاب "ما اختلف لفظه واتّفق معناه" .

وقال : ومنها لأبى عُبيدة : كتاب "النوادر" ، وكتاب "الخيل" ، وكتاب "الدّيباج" . ومنها لابن شُمَيل : كتاب "معانى الشعر" ، وكتاب "غريب الحديث" ، وكتاب "الصفات" .

قال : ومنها مؤلفات أبى عُبَيد : "المُصَنَّف"، و"الأمثال" ، و"غريب الحديث" .

ومنها مؤلفات ابن السِّكِّيت : كتاب "الألفاظ" ، وكتاب "الفروق" ، وكتاب "الممدود والمقصور"، وكتاب "إصلاح المنطق" ، وكتاب "المعانى" ، وكتاب "النوادر" .

---

(١) عبارة الأزهريّ فى التهذيب (١ — ١٩) : « فأما أبو الأزهر البخاريّ الذى سمى كتابه "الحصائل" ، فإنى نظرت فى كتابه الذى ألفه بخطه وتصفحته ، فرأيته أقل معرفة من البشتيّ ، وأكثر تصحيفا ، ولا معنى لذكر ما غير وأفسد لكثرته . وإن الضعيف المعرفة عندنا من أهل هذه الصناعة إذا تأمل كتابه لم يخف عليه ما حليته به ، ونعوذ بالله من الخذلان ، وعليه التكلان » .

(٢) فى التهذيب : « السق والأوراد » .

وقال : ومنها لأبى زيد : كتاب "النوادر" بزيادات أبى مالك .

ومنها : كتاب "الصفات" لأبى خيرة .

ومنها كتب لقطرب، وهى "الفروق"، و"الأزمنة"، و"اشتقاق الأسماء" .

ومنها "النوادر" لأبى عمرو الشيبانى، و"النوادر" للفرّاء . ومنها : "النوادر" لابن الأعرابى .

قال : ومنها : "نوادر" الأخفش، و"نوادر" اللحيانى، و"النوادر" لليزيدى .

ومنها : "لغات هذيل" لعزيز بن الفضل الهذلى .

قال : ومنها كتب أبى حاتم السجزى .

ومنها : كتاب "الاعتقاب" لأبى تراب .

ومنها : "نوادر الأعاريب" الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور، رواها عنهم أبو الوازع محمد بن عبد الخالق . كان عالما بالنحو والغريب، صدوقا، يروى عنه أبو تراب وغيره .

قال أحمد بن محمد البشتى : استخرجت ماوضعته فى كتابى من هذه الكتب . ثم قال : ولعل بعض الناس يبتغى العنت بتهجينه والقدح فيه، لأنى أسندت مافيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع .

قال : وإنما إخبارى عنهم إخبار[1] عن صحفهم، ولا يزرى ذلك على من عرف الغث من السمين، وميز بين الصحيح والسقيم، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب "الاعتقاب"، فإنه روى عن الخليل بن أحمد، وأبى عمرو بن العلاء، والكسائى، وبينه وبين هؤلاء فترة، وكذلك القتيبى، روى عن سيبويه والأصمعى وأبى عمرو، وهو لم ير منهم أحدا » .

---

(١) فى الأصل : "إخبارى"، وما أثبته عن التهذيب .

قال الأزهرىّ : « قلت أنا : قد اعترف البُشتىّ بأنّه لا سماع له فى شىء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه[1] [من صُحُفهم][2]، واْعتلّ[3] بأنه لا يُزرِى ذلك بمَنْ عرف الغثّ من السمين . وليس كما قال، لأنه اعترف بأنه صَحَفِىّ[4]، [والصَّحَفىّ][5] إذا كان رأس ماله صحفا قرأها ، فإنه يُصَحِّف فيكثر ؛ وذلك أنه يُخبِر عن كتب لم يسمع بها[6] ، ودفاتر لا يَدْرى : أصحيح ما كتب فيها أم لا ! و إنّ أكثر ما قرأنا من الصُّحُف التى لم تُضبَط بالنقط[7] الصحيح ، ولم يتولّ تصحَيحها أهلُ المعرفة لَسقيمةٌ لا يَعتمِد عليها[8] إلا جاهل .

وأما قوله : إن غيره من المصنِّفين رَوَوْا فى كتبهم عمّن لم يسمعوا منه، مثل أبى تراب والقُتَيْبِىّ[9] فليس رواية هـذين الرجلين عمّن لم يرياه حجـة له ، لأنهما و إن كانا لم يسـمعا من كلّ من رَوَيا عنه فقد سمعا من جماعة من الثقات المأمونين ؛ فأما أبو تراب فإنه شاهد أبا سـعيد الضّرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتبا جمّة، ثم رحل إلى هَراة، فسمع من شَمِر بعضَ كتبه . هذا ، بسوى ما سمِـع من الأعراب الفصحاء لفظا ، وحفِظه عن أفواههم خِطابا، فإذا ذكر رجلا لم يَرَه، ولم يسمع منه سُوِمح فيه، وقيل : لعلّه حفظ ما رأى له فى الكتب من جهة سماع ثبت له ، فصار قولُ مَنْ لم يره تأبيدا لمـا كان سمعه من غيره ، كما يفعل علماء المحدِّثين ، فإنهم إذا صحّ لهم فى الباب حديثٌ رواه لهم الثقاتُ أثبتوه واعتمدوا عليه، ثم ألحقوا به مايؤيّده من الأخبار التى أخذوها إجازة .

---

(١) فى الأصل : « كتبهم » ، وهو تحريف ، وصوابه ما أثبته عن التهذيب .
(٢) زيادة من التهذيب .
(٣) فى الأصل : « ما أغفل » ، وصوابه عن التهذيب .
(٤) الصحفىّ : من يأخذ العلم من الصحيفة ؛ لا عن أستاذ ، وهو منسوب إليها بحذف الياء .
(٥) زيادة من التهذيب .
(٦) فى التهذيب : « لم يسمعها » .
(٧) المراد بالنقط هنا الشكل .
(٨) فى التهذيب : « لا يعتمدها » .
(٩) فى الأصل : « والبشتىّ » ، وهو خطأ .

وأما القُتَيْبِىّ فإنه رجل سمع من أبى حاتم السِّجْزىّ كتبه (١)، ومن الرِّياشىّ (٢) سمع فوائد جمة — وكانا من المعرفة والإتقان بحيث يُثْنَى بهما الخناصر (٣) — وسمع من أبى سعيد الضَّرير، وسمع كتب أبى عُبيد، وسمع من ابن أخى الأصمعىّ، وهما (٤) من الشهرة وذَهاب الصِّيت والتأليف الحسن بحيث يُعفى لهما عن خطيئة غلط، ونَبْذ (٥) زَلَّة تقع فى كتبهما، ولا يَلْحَق بهما [رجل من أصحاب الزّوايا، لا يُعرَف إلا بقريته، ولا يوثَق بصدقه ونقله الغريبَ الوحشىّ من نسخة إلى نسخة، ولعلّ النسخَ التى نقَل عنها ما نسخ كانت سقيمة. والذى ادّعاه (٦)] البُشْتِىّ من تمييزه بين الصحيح والسقيم، ومعرفتِه الغثّ من السمين دعوى (٧)».

قال الأزهرىّ: «وبعض ماقرأت من كتابه دلّ على ضِدّ دعواه. وأنا ذاكر لك حروفًا صحّفها، وحروفا أخطأ فى تفسيرها، من أوراق يسيرة كنت تصفّحتها من كتابه لأُثبِت عندك أنه مُبطِلٌ فى دعواه، مُتَشَبِّع بما لا يَفِى به.

فِمّا عثرتُ عليه من الخطأ فيما ألَّف وجمع: أنه ذكر فى باب العين والثاء أن أبا تراب أنشد (٨):

إن تمنعى صوبَك صوبَ المَدْمع ... يجرى على الخدّ كضَيْبِ الثِّعْثِع

فقيده البشتىّ «الثِّعثِع»، بكسر الثاءين [بنَقْطِه (٩)]، ثم فسر «ضَيْبَ الثِّعثِع» أنه شىء له حبّ يزرع، فأخطأ فى كسر الثاءين، وفى تفسيره إياه.

---

(١) فى الأصل: «وكتبه»، والواو مقحمة. (٢) فى الأصل: «وسمع»، والواو مقحمة أيضا. (٣) يقال: بفلان تثنى به الخناصر؛ أى تبتدأ به إذا ذكر أشكاله. (٤) فى الأصل: «ولها»، وما أثبته عن التهذيب. (٥) النبذ: الشىء القليل. (٦) زيادة من التهذيب. (٧) الدعوى: الزعم. (٨) الرجز والخبر فى اللسان (٩: ٣٨٩). (٩) من التهذيب، ويريد بنقطه ضبطه.

والصواب أنه « الثَّعْثَع » ، بفتح الثاءين، وهو اللؤلؤ . قال ذلك أبو العباس أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد المبرِّد ، رواه عنهما أبو عمر الزاهد . قالا : وللثعثع فى العربية وجهان آخران لم يعرفهما البُشْتِيّ ، وهـذا أهون ، وقد ذكرت الوجهين الآخرين فى موضعهما من باب العين والثاء .

قال : وأنشد البُشْتِيّ (١) :

فبآمِرٍ وأخيـه (٢) مؤتمـرٍ ومُعَـلِّلٍ وبِمُطفِئِ الجمْـرِ

قال البُشْتِيّ : سمى أحد أيام العجوز « آمرا » ، لأنه يأمر الناس بالحذَر منه ، قال : وسُمّى اليـوم الآخر « مُؤتمِرا » لأنه يأتمر الناس ، أى يُؤْذِنهم (٣) » .

قال الأزهرىّ : « قلت : وهذا خطأ محض ؛ لا يُعْرَف فى كلام العرب ائتمر بمعنى آذن ، وفُسِّر قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ على وجهين : أحدهما : يَهُمُّون بك ، والثانى : يتشاورون فيك . وائتمر القومُ ، وتآمروا ، إذا أمر بعضُهم بعضا ، وقيل لهذا مُؤتَمِر ؛ لأن الحىَّ يُؤامِر بعضُهم بعضا للظَّعْن والمُقـام ، فجعلوا المؤتَمِر نعتا لليوم ، والمعنى : أنه مُؤْتَمَر فيه ، كما قالوا : ليل نائم ، أى يُنام فيه ، ويوم عاصف ، أى تَعْصِف فيه الريح ، ومثله قولهم : نهاره صائم ، إذا كان يُصام فيه . ومثله كثير فى كلامهم .

وذكر فى باب العـين واللام : أبو عُبيد عن الأصمعىّ : أعْلَلْت الإبلَ ، فهى عالّة ، إذا أصدرتَها ولم تُرْوِها .

---

(١) البيت فى اللسان : (٥ : ٩٤) ، وقبله :

كسـع الشـتاء بسـبعة غبر بالصـنّ والصـنبر والـوبر

ونسب البيتين إلى أبى شبل الأعرابىّ ، وساق الخبر .

(٢) كذا ، وهو يوافق ما فى اللسان . وفى التهذيب : « فأخيه » . (٣) يؤذنهم : يعلمهم .

قلت : وهذا تصحيف مُنكَر، والصواب أغْلَلْت الإبل (بالغين) ، وهى إبل غالّة ، أخبرنى المُنذرى عن أبى الهيثم عن نُصَيْر الرازى قال : صَدَرَت الإبِل غالّة وغَوالّ، وقد أغْلَلْتها، من الغُلّة والغَليل ، وهو حرارة العطش . وأما أعْللت الإبل وعَلَلْتها فهما ضِدّ أغْللتها، لأن معنى أعْللتها وعَللتها أن تسقيَها الشَّربة الثانية، ثم تُصدرها رِواء(١)، و إذا علَّت الإبل فقد رَوِيتْ ، ومنه قولهم : "عَرَض علىّ سَوْمَ عالّة"(٢). وقد فُسِّر فى موضعه .

وروى البُشْتىّ فى باب العين والنون ، قال الخليل : العُنَّة : الحَظيرة، وجمعها العُنَن(٣) ، وأنشد :

* ورَطْب يُرَفَّع فوق العُنُنْ *

قال البُشتىّ : العُنَن هاهنا : حِبال تُشَدّ ويُلْقى عليها لحم القَدِيد(٤) » .

قال الأزهرىّ : « قلت : والصواب فى العُنّة والعُنَن ما قاله الخليل — إن كان قاله — وقد رأيت حُظُرات(٥) الإبل فى البادية تُسَوّى من العَرْفَج والرِّمْث(٦) فى مهبّ الشَّمال كالجِدار المرفوع قَدْر قامة لِتُناخ الإبل فيها، وهى تقيها برد الشَّمال، ورأيتهم يسمونها عُنَنا ،لاعتِنانها مُعترِضة فى مهبّ الشَّمال، فإذا يَبِست هذه الحُظُرات فنحروا جَزوراً نشروا لحمها المقدّد فوقها فيجفّ عليها . ولست أدرى عمّن أخذ

(١) فى الأصل : « رواة » ، وصوابه عن التهذيب .

(٢) السوم : أن تجشم إنسانا مشقة . قال فى اللسان (١٥ : ٢٠٤) : « والعرب تقول : "عرض علىّ سوم عالة" ، يضرب مثلا لمن يعرض عليك ما أنت عنه غنى ، كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفا ، فيعرض عليك القرى » .

(٣) البيت للأعشى ، وصدره كما فى اللسان (١٧ : ١٦٦) .

* ترى اللحم من ذابل قد ذوى *

(٤) القديد : اللحم يقطع طولا . (٥) كذا فى الأصل ، وفى التهذيب واللسان أيضا ، وهو غريب . (٦) العرفج : شجر ينبت فى السهل ، والرمث : نبت مرّ من مراعى الإبل .

ما قاله فى العُنّة إنه الحبل الممدود ، ومَدُّ الحبل من فعل الحاضرة . ولعل قائلَه رَأى فقراء الحرم يَمُدُّون الحبال بِمنًى ، فيعلّقون عليها لحومَ الهدْى والأضاحى التى يُعْطَوْنها ، ففسّر قولَ الأعشى بما رأى . ولو شاهد العربَ فى باديتها لعلم أن العُنّة هى الحظار من الشّجر .

وأنشد أحمد البُشْتىّ :

يا رُبّ شيخ منهم عِنـِّينِ (١) * عن الطِّعان وعن التَّجفينِ

قال البُشتىّ فى قوله « عن التجفين » : هو من الجفان ؛ أىْ لا يُطعِم فيها » .

قال الأزهرىّ : « قلت : والتَّجفين فى هذا البيت من الجفان والإطعام فيها خطأ ، والتّجفين ها هنا [كثرة] (٢) الجماع ، ورواه أبو العباس عن ابن الأعرابىّ . قال : وقال أعرابىّ : « أضوانى دوامُ التّجفين » (٣) ، أى أنحفنى وأهزلنى الدّوام على الجماع . ويكون التَّجفين فى غير هذا الموضع نحرَ الناقة وطبخ لحمها و إطعامه فى الجفان . يقال : جَفّن فلان ناقتَه ، إذا فعل ذلك .

وذكر البُشْتىّ : أن عبدالملك بن مَرْوان قال لشيخ من غَطَفان : صِف لى النساء ، فقال : خذها مُلَسّنة (٤) القَدَمين ، مُقرمَدة الرُّفْغَيْن . قال البُشْتىّ : المُقرمَدة : المجتمع قَصَبها (٥) ، وذلك لالتِفاف فَخِذَيْها » .

قال الأزهرىّ : « قلت : وهذا باطل ، ومعنى المُقَرمَدة الرُّفْغين : الضَّيِّقتهما ، وذلك لالتفاف فَخِذيها [وا كتناز بادَّيْها] (٦) . وقيل فى قول النابغة يصف رَكَب امرأة :

* رابِى المجسَّة بالعبير مُقَرْمَدِ *

---

(١) الرجز فى اللسان (١٦ : ٢٤٢) . (٢) تكملة من التهذيب . (٣) فى التهذيب : « هزلنى » بالتحريك ، وهزله : صيّره هزيلا ، مثل أهزله . (٤) فى الأصل « ملسة » ، وما أثبته عن التهذيب . والقدم الملسنة : التى يكون طرف مقدمها كاللسان . (٥) القصب : عظام اليدين والرجلين . (٦) زيادة من التهذيب . والبادّان : مثنى بادّ ، وهو باطن الفخذ .

إنه الضَّيِّق ، وقيل : هو المطليّ بالعَبير، كما يُطْلَى الحَوض بالقِرمِد إذا ضُرِّج . ورُفْغَا المرأة : باطنا أصول فَخِذَيها .

وقال البُشْتيّ فى كتاب العين والباء : أبو عبيد : العَبِيبَة : الرائب من الألبان» .

قال الأزهريّ : « قلت : وهذا تصحيف قبيح ، و إذا كان المصنِّف لا يميِّز بين العين والغين استحال ادّعاؤه التّمييزَ بين السقيم والصحيح . وأقرأنى أبو بكر الإياديّ عن شَمِر لأبى عُبيد فى كتاب المؤلِّف (١) : الغَبِيبة (بالغين المعجمة) : الرائب من اللبن . وسمعت العرب تقول للّبن البَيُّوت (٢) [فى السقاء] (٣) إذا رابَ من الغد : غَبِيبة ، ومن قال عَبِيبة (بالعين) فى هذا فهو تصحيف فاضح .

وروينا لأبى العباس عن ابن الأعرابيّ أنه قال : الغُبَب : أطعمة النُّفَساء (بالغين معجمة)، واحدها غَبِيبة . قال: والعُبُب (بالعين) : المياه المتدفِّقة . وقال غيره : العَبِيبة (بالعين) : لبن يقطر من المغَافير (٤) » .

قال الأزهريّ : « وقال البُشْتيّ فى باب العين والهاء والميم : العَوْهَج ، الحية فى قول رُؤبة (٥) :

* حَصْبَ الغُـواةِ العَوْهَجَ المَنْسوسا (٦) *

قال الأزهريّ : « قلت : وهذا تَصحيف دالّ على أن صاحبه أخذ عَرَبِيَّتَه من كتب سقيمة ، ونُسَخ غير مضبوطة ولا صحيحة ، وأنه كاذب فى دعواه الحفظَ

---

(١) كذا فى الأصل ، وهو يوافق ما فى التهذيب . وفى اللسان . « المؤتلف » .

(٢) البيوت : ما بات فبرد من ماء أو حليب .

(٣) من التهذيب .

(٤) المغافير : صمغ يسيل من شجر العرفط ، وهو شجر قصير متدانى الأغصان .

(٥) فى اللسان (٨ : ١١٦) منسوب إلى العجاج عن ابن الأعرابيّ .

(٦) الحصب : الرمى بالحصباء . والمنسوس : المطرود .

والتمييز. والحيّة يقال له : العَوْمَج (بالميم)[١]، ومن صيّره العَوْهج (بالهاء) فهو جاهل ألكن، وهكذا روى الرواة بيت رُؤبة. وقيل للحية : عَوْمَج لتَعَمُّجه فى انسيابه ؛ أى لتلوِّيه. ومنه قول الشاعر يشبِّه زمام البعير بالحية فى انسيابه[٢] :

تُلاعِب مَثْنَى حَضْرَمِىٍّ[٣] كأنه * تَعَمُّجُ شيطان بذى خِرْوعٍ قَفْـرِ

وقال فى باب العين والقاف والزاى، قال يعقوب بن السِّكِّيت : يقال : قَوْزَعَ الديكُ، ولا يقال قَنزَعَ. قال البُشْتِىّ : معنى قوله قَوْزَعَ الديكُ : أنه نَفَش بُرائِلَه[٤]، وهى قَنازِعه ».

قال الأزهرىّ : « قلت : غَلِط فى قوله قَوْزَعَ ؛ أنه يعنى[٥] تَنْفيشَه قنازِعَه، ولو كان كما قال لجاز قَنْزَع، وهذا حرف لهج به عوامُّ أهـل العراق وصبيانُهم، [يقولون : قَنْزَع الديكُ ؛ إذا فرّ من الديك الذى يقاتله][٦]، وقد وضع أبو حاتم هذا الحرف فى باب المذال[٧] المفسَد، وقال : صوابه قَوْزع. وكذلك ابن السِّكِّيت وضعه فى باب ما يَلْحن فيه العامة[٨].

وروى أبو حاتم عن الأصمعىّ أنه قال : العامة تقول للديكين إذا اقتتلا فهرب أحدهما : قَنْزع الديك، وإنما يقال : قَوْزع الديك إذا غُلِب، ولا يقال قَنزع ».

قال الأزهرىّ : « قلت : وظنّ البشتىّ بحَدْسه وقلة معرفتـه أنه مأخوذ من القَنْزَعة، فأخطأ فى ظنه، وإنما قَوْزع «فوعل»، من قَزَع يقزَع ؛ إذا خفّ فى عَدْوه ؛ كما يقال قَوْنس، وأصله قَنَس ».

(١) فى الأصل « لها »، وما أثبته عن التهذيب، وهو يوافق السياق. والحية تذكر وتؤنث.
(٢) البيت فى اللسان : (٣ : ١٥٣)، و(١٨ : ١٣٠). (٣) المثنى : زمام الناقة. وحضرمىّ : منسوب إلى حضر موت. (٤) البرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه.
(٥) فى التهذيب : « أنه بمعنى ». (٦) من التهذيب. (٧) المذال : المفسد.
(٨) كتاب إصلاح المنطق ص ٣٦٤، وعبارته هناك : «وتقول : قوزع الديك، ولا تقل قنزع».

قال الأزهرىّ : « وقال البُشْتِىّ فى باب العين والضـاد : العَيضُوم : المرأة الكثيرة الأكل .

قلت : وهـذا تصحيف قبيح ، دالّ على قـلة مبالاة المؤلف إذا صحّف ، والعيْصوم (بالصاد) هـو الصواب (١) ، وكذلك رواه أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابىّ . وقال فى موضع آخر : هى العَصُوم ، والمرأة إذا كثُر أكلها قيل لها : عَصوم وعَيْصوم ؛ لأن كثرة أكلها يَعْصِمها من الهُزال (٢) .

وقال فى باب العين والضاد مع الباء : يقال : مررت بالقوم أجمعين أبضعين (بالضاد) . وهذا [أيضا] (٣) تصحيف فاضح، يدلّ على أن قائله غير مُمَيِّز ولا حافظ كما زَعَم .

أخبرنى أبو الفضل المُنذرىّ ، عن أبى الهيْثم الرازىّ أنه قال : العرب تؤكد الكلمة بأربع تَواكيد ، فتقول : مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين . هكذا رواه بالصاد، وكذلك رواه أبوالعباس عن ابن الأعرابىّ؛ قال: وهو مأخوذ من البَصْع ؛ وهو الجمع . وقرأته فى غير كتاب من كتب حُذَّاق النحويين ، هكذا بالصاد » .

قال الأزهرىّ : « وقال فى باب العين والقـاف مع الدال . قال : يعقوب ابن السِّكِّيت : يقال لابن المَخاض حين يبلغ أن يكون ثَنِيًّا (٤) : قَعـود و بَكْر ، وهو من الذكور كالقَلُوص من الإناث .

---

(١) عبارة التهذيب : « والصواب : العيصوم (بالصاد) .

(٢) عبارة التهذيب «العصوم ، للمرأة إذا كثر أكلها ، وإنما قيل لها : عصوم وعيصوم ؛ لأن كثرة أكلها يعصمها من الهزال و يقويها . وقد ذكرته فى موضعه بأكثر من هذا الشرح » .

(٣) من التهذيب .

(٤) الثنىّ من الإبل : الذى يلقى ثنيته ، وذلك حين يبلغ السادسة .

قال البُشْتىّ : ليس هذا من القَعود التى يَقْتَعِدها الراعى ، فيركبها ويحمل عليها زادَه وأداته ، وإنما هو صفة للبَكْر إذا بلغ الإثناء .

قلت : أخطأ البُشْتىّ فى حكايته كلام ابن السِّكِّيت ، ثم أخطأ فيما فسره من كِيسه (١) فى قوله إنه غير القَعود التى يَقْتَعدها الراعى من وجهين آخرين ؛ فأما يعقوب بن السِّكِّيت فإنه قال : يقال لابن المخاض حتى يبلغ أن يكون ثَنِيًّا قَعود وبَكر ، وهو من الذكور كالقَلُوص من الإناث . فجعل البُشْتىّ «حتى» «حين» ، ومعنى حتى إلى ، وهو انتهاء الغاية ، وأحد الخطأين من البشتىّ فيما قال كِيسه تأنيثه القَعود [ولا يكون القَعود (٢)] عند العرب إلا ذكرا ، والثانى أنه لا قَعود فى الإبل تعرفه العرب غير ما فَسَّره ابن السِّكِّيت . ورأيت العرب تجعل [القَعود (٢)] البَكر من الإبل حين يركب ، أى يمكِّن ظهرُه من الركوب ، وأقرب ذلك أن يستكمل سنتين إلى أن يُثْنِى ، فإذا أثنى سُمِّى جَمَلًا . والبَكْر والبَكْرة بمنزلة الغلام والجارية اللَّذين لم يُدْركا ، ولا تكون البكرة قَعُودا .

وقال ابن الأعرابىّ فيما أخبرنى المنذرىّ عن ثعلب عنه : البَكْر : قَعُود مثل القَلُوص فى النوق إلى أن يُثْنِى . وهكذا قال النَّضر بن شُمَيْل فى كتاب "الإبل" » .

قال الأزهرىّ : « قلت : وقد ذكرت لك هذه الحروف التى أخطأ فيها ، والْتَقَطتُها من أوراق قليلة ؛ لِتستَدِلّ بها على أن الرجل لم يفِ بدعواه ، وذلك أنه ادّعى معرفة وحفظا يميِّز بهما الغثّ من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه أنه استنبط كتابه من صُحف قرأها . فقد أقرّ أنه صَحفىّ ، لا روايةَ له ولا مشاهدة ،

---

(١) من كيسه : أى مما عنده . وفى الحديث : «هذا من كيس أبى هريرة» ؛ أى مما عنده من العلم المقتنى فى قلبه ؛ كما يقتنى المال فى الكيس ، ورواه بعضهم بفتح الكاف ؛ أى من فقهه وفطنته لا من روايته . انظر اللسان (٨ : ٨٦) .

(٢) من التهذيب .

[و] [١] دلّ تصحيفه وخَطؤه على أنه لا معـرفةَ له ولا حِفْظ . فالواجب على طلبة هذا العلم ألا يغتروا بما أودع كتابَه ، فإن فيه مناكير جمّة ، ولو استقصيت تهذيبها اجتمعتْ منها دفاتر كثيرة ، والله يُعيذنا أن نقول مالا نعلمه ، وندّعى مالا نحسنه ، أو نَتكثّر بما لم نُؤْتَه . وفقنا الله للصواب ، وأداء النصح فيما قصدناه ، ولا حَرمنا ما أمّلناه من الثواب » .

٥٨ — أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك السَّهلكىّ الأديب أبو الفضل الصَّفّار النيسابورىّ (*)

شيخ أهل الأدب فى عصره . ولد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وتخرّج به جماعة من الأئمة ، منهم الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحِدىّ ، وغيره .

٥٩ — أحمد بن محمد بن إبراهيم الأستاذ أبو إسحاق الثعالبىّ (**)

ويقال : الثعلبىّ . المقرئ المفسِّر الواعظ الأديب الثِّقــة الحافظ ، صاحب التصانيف الجليلة ، العالم بوجُوه الإعراب والقراءات . تُوفِّى سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٦٠ ، وتتمة اليتيمة ٢ : ٢٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٨ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٦١ — ٢٦٣ . وفى تلخيص ابن مكتوم : « أحمـد بن محمد بن عبـد الله بن سهلك السهلكىّ » . والكاف فى آخر الاسم للتصغير بالفارسية . وقد ذكر ياقوت أن وفاته كانت بعد سنة ٤١٦ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٩ ، وابن خلكان ١ : ٢٢ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٤٠ ، وروضات الجنات ٦٨ ، وسلم الوصول ١١٥ ، وطبقات الشافعية ٣ : ٢٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٣٣ — ٢٣٤ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ١٠٠ ، وكشف الظنون ١١٣١ ، واللباب ١ : ١٩٤ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٣٦ — ٣٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٨٣ . قال ابن الأثير فى اللبـاب : الثعلبىّ لقب له ، وليس بنسب .

(١) من التهذيب .

وله " التفسير الكبير " ، و " العرائس " فى قصص الأنبياء، ونحو ذلك .

وسمع منه الواحدىّ التفسيرَ، وأخذ عنه .

قال زينُ الإسلام أبو القاسم القُشَيْرِىّ[1] : رأيت ربَّ العزة عز وجل فى المنام، وكان يخاطبنى وأخاطبه ، فكان فى أثنـاء ذلك إذا قال الرب تعالى آسمه : أقبل الرجلُ الصالح ، فالتفِت فإذا أحمد الثعلبِىّ — أو الثعالِبىّ — مُقْبِل .

٦٠ — أحمد بن محمد بن على الشيخ أبو طالب الأَدَمىّ البغداذىّ (*)

الإمام فى النحو والتصريف. خادم الشيخ أبى عبد الله الجرجانىّ. قدِم نيسابور فى شهور سنة ثلاثين وأربعمائة ، وأقام بها، وأفاد واستفاد، وكانت له مَقامات مع الأئمـة ، واختصاص بالإمام زَيْن الإسـلام، ورَسْم فى المناظرة فى النحو والأدب بحضـوره ، وكان يتكلّم فى دَقائق النحو بمجالس النظـر ، ويُنْبِط المسائل، وبقِى فى نَيْسابور إلى أن توفِّى بعد الخمسين وأربعمائة .

وله شعر قد ذكر الباخَرزِىّ[2] منه شيئا فى كتابه " دمية القصر "[3] . نكتب منـه عند التّبييض إن شاء الله[4] .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٦٢ ، وتاريخ بغداد ٥ : ١٢٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ١٩ ، ودمية القصر ٨٨ — ٨٩ . و"الأدمى" ، بفتح الألف والدال : منسوب إلى بيع الأدم ، وهو الجلد المدبوغ .

(١) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك . ترجم له المؤلف برقم ٤٠٥ .

(٢) فى الأصل : « المتأخرين » . تحريف . وهو على بن الحسن بن على الباخرزىّ ، وقد تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٠٧ .

(٣) فى الأصل : « منه العصر » ، وهو تحريف .

(٤) وردت هذه العبارة فى الأصل ، ولم يذكر المؤلف شيئا من شعره . والذى أورده صاحب الدمية منه قوله يمدح الأمير الأردستانىّ :

فامزج بجـودك إملاقى فإن له ... جمـرا إذا لمسـته راحتـاك خبا =

٦١ — أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل المَيْدانىّ النَّيسابورىّ (*)

إمام أهل الأدب فى عصْره . ويقال له المَيْـدانىّ ، لأنّه سكن المَحَلّة بأعلى مَيْدان زياد بن عبد الرحمن (١)، وقد اشتهر بأدَبه، وعُرِف فى البلدان بتصانيفه الحِسَان المشهورة . قرأ الأصولَ وأحْكمَها ، ثم أخذ فى التّصْنيف ، فأحسن كلّ الإحسان فيما جَمَعه وصنّفه ، وأرْبَى على مَنْ تَقَدّم بالترتيب والتحقيق ، واسْتَدرك على بعض من زَلّ قبله من المصنِّفين ، وأصلحَ مواضع الغلط ، وتخصّص بصحبة الإمام علىّ بن أحمد الواحدىّ ، والأخْذ عنه ، وسماع التفسير منه ، وقراءة النحو عليه . وقرأ على غيره ، وكتب عن الإمام أبى الحسن على بن فضال المُجاشِعِىّ النحوىّ القـادم على نَيْسابور عند مُنْصَرَفه من غَزْنة (٢) سنة سبعين وأربعمائة .

=

كم صاح جودك بى والبأس معترضى ... ولان عطفك لى كالسيف مختضبا
وما نأمت بشـــعرى أستميح به ... إلا ليعلم فضلى ؛ شـدّ ما اكتسبا !
ولا مدحت الألى دونى لحبهـــم ... إذا ابتغى الباز صـيدا جاءه كثبا
رفعت قوما بشعرى وانخفضت به ... كالغـيم شج الثرى يستصعد العشبا
أيطمع الدهر فى عطفى وقد سفرت ... عنى الثلاثون واعتضت الزمان أبا

وقوله أيضـا :

يا قا تـــلى بصـــدوده ... رفقـا فقــد شمت الحســود
بالأمــس جئــت مسلمـا ... فلقيت دونـك ما يشــود
إن أنت عـــدت لمثلهـا ... بالله أحلـف لا أعـــود

(*) ترجمتــه فى الأنساب ٥٤٨ ا ، وتلخيص ابن مكتوم ١٩ ، وابن خلكان ١ : ٤٦ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ١٩٤ ، وروضات الجنـات ٨٠ ، وسـلم الوصول ١١٧ ، وطبقـات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٣٤ — ٢٣٥ ، والفــلاكة والمفلوكين ٩٩ ، وكشف الظنون ٩٧٤ ، ١٥٩٧ ، ١٧٠٣ ، ١٩٤٣ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٤٥ — ٥١ ، ونزهة الألباء ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٥٣ .

(١) ميدان زياد بن عبد الرحمن : موضع بنيسابور .

(٢) غزنة : مدينة فى طرف خراسان على حدود الهند .

وله يد باسطة فى أنواع الأدب، وصنّف التصانيف الجليلة، مثل: "الهادى فى الحروف والأدوات"، و"السامى فى الأسامى"، وكتاب "الأمثال".

ومن شعره:

حَنَنْتُ إليهم والديارُ قريبةٌ	فكيف إذا سار المطىُّ مَراحلا
وقد كنت قبل البَيْن لا كان بَيْنُهم	أعاين للهجْران فيهمْ دلائلا
وتحت سُجُوف الرَّقْم أغْيَدُ ناعمٌ (١)	يَمِيسُ كخُوط الخَيْزُرانة مائلا (٢)
ويَنْضُو علينا السّيف من جَفْنِ مُقْلَةٍ (٣)	يُريق دَم الأبطال فى الحبِّ باطلا
ويُسْكِرُنا لفظاً ولَحْظاً كأنَّما	بفيه وعَيْنيه سُلافةُ بابِلا

وشعره كثير.

تُوفِّى — رحمه الله — يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسائة. وصلى عليه الإمام شاهقور، ودفن بالمقبرة بأعلى مَيْدان زياد ابن عبد الرحمن.

وذكره البَيْهقىّ (٤) فى الوشاح، فقال: «الإمام صدر الأفاضل، أحمد بن محمد المَيْدانىّ، صدر الفضلاء، وقُدوة الأدباء، قد صاحَب الفضلَ فى أيام نَقَدَ زادَه،

---

(١) السجوف: الأستار، والرقم: المخطط من الوشى، والأغيد: الناعم.

(٢) الخوط: الغصن الناعم. (٣) ينضو: يسل.

(٤) هو على بن زيد بن أبى القاسم البيهقىّ. ولد فى بيهق من نواحى نيسابور سنة ٤٩٩، ونشأ بها، ثم طاف الأقطار، وتلقى عن مشايخ عصره، ووضع المؤلفات المتنوعة فى اللغة والأدب. وكتابه "وشاح الدمية" وضعه ذيلا لكتاب "دمية القصر": قال ياقوت: «وقفت بنيسابور عند أول ورودى إليها فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة على كتاب "وشاح الدمية"، قال فيه: إن أبا القاسم الباخرزىّ فرغ من تصنيف كتاب "دمية القصر" فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة، وإنه بدأ تصنيف «الوشاح» فى غرة جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وفرغ منه فى رمضان سنة خمس وثلاثين». معجم الأدباء (١٣ : ٢١٩).

وفَنِيَ عَتادُه، وضاعتْ عُدّته، و بطلتْ أُهْبَتُه، فقوّم سنادَ العلوم بعد ما غَيّرتها الأيام بصُروفها، ووضع أناملَ الأفاضل على خُطوطها وحروفها، ولم يَخلق اللهُ تعالى فاضلا فى عصره إلا وهو فى مأدُبة آدبه ضَيْف، وله من بابه وداره شتاء وصيْف، وما على مَنْ عام بلُجَج البحر الخِضَمّ، واستشرَف الدُّرر[(١)] ظلم وحَيْف » .

وأنشد له :

شَــفَةٌ لَمَــاها زاد فى آلامى … فى رَشْفِ ريقتها شِفاءُ سَقامى

قــد ضمّنا جُنْح الدّجى و لِلَثْمِنَا … صوت كقَطِّك أرْؤس الأقلامِ

وأنشد له :

تَنَفَّسَ صُبْحُ الشيبِ فى ليل عَارِضى[(٢)] … فقلتُ عســاه يكتفى بعِــذارِ[(٣)]

فلمّــا فشــا عاتبتُـــه فــأجابنى … ألَا هــل ترى صُبْحًا بغير نهــارِ

وله أيضا :

يا كاذبا أصــبح فى كذبه … أعجـــو بة أيَة أُعجــو بَهْ

وناطق ينطــق فى لفظــة … واحدة ســبعين أُكذو بهْ

شبّهك النــاس بعُرقوبهــم[(٤)] … لمّــا رأوْا أخذَك أسـلوبَهْ

فقلت كلا إنه كاذب … عُرقوب لا يبلغُ عُرْقوبَهْ

ولمــا صنّف المَيْدانى كتاب "الأمثال" وقف عليه الزَّمَخْشَرى فحسدَه، وأخذ القلَم، وزاد فى لفظة « الميدانى » سُنَيْنَة[(٥)]، فصار « النّميدانى » . معناه بالفارسية : الذى

---

(١) استشرف الدرر : طلبها وتطلع إليها . (٢) العارض : صفحة الوجه .

(٣) العذار : جانب اللحية . (٤) هو عرقوب بن معبد، كان أكذب أهل زمانه، وضربت العرب به المثل فى الخلف؛ فقالوا : « مواعيد عرقوب » .

(٥) فى الأصل : « سينة » ؛ وهو تحريف، وعبارة ابن قاضي شهبة : « وزاد فى لفظه نونا قبل الميم » .

لا يعرف شيئا . فلما وقف الميدانىّ على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشرىّ ، وزاد فى نسبته سُنَيْنَة[(١)]، وأبدل الميمَ نونا ، فصار «الزّنخشرىّ» . معناه بائع زوجته ، بالفارسية .

ومن تصنيف الميدانىّ : كتاب " جامع الأمثال " ، وكتاب " السامى فى الأسامى "، وكتاب " الأنموذج[(٢)] " فى النحو ، وكتاب " الهادى للشادى "، كتاب " النحو الميدانىّ " ، وكتاب " المصادر " ، وكتاب " نزهة الطرف فى علم الصرف " ، وكتاب " شرح المفضّليات "، وكتاب " مُنية الراضى فى مسائل القاضى " .

٦٢ — أحمد بن محمد العروضىّ أبو الفضل المعروف بالصّفّار[(*)]

إمام الأدب خنّق[(٣)] التسعين ، وأنفق عُمْرَه على مطالعة العلوم ، وتدرس متأدّبي نيْسابور ، واحتراز الفضائل والمحاسن ، وهو القائل فى صِباه :

أوْفَى على الدِّيوان بدرُ الدُّجَى ... فسلْ نجومَ السّعدِ ما حظُّه
أخَطُّه أمْلَح أم خَدُّه ... ولَحْظُه أفتَنُ أم لفظُه

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٦٠ ، وتتمة اليتيمة ٢ : ٢٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٦١ — ٢٦٢ . والعروضى ، بفتح العين وضم الراء : منسوب إلى العروض ؛ وهو العلم بأوزان الشعر . و يظهر لى أنه مكرر ٥٨ ، والأخبار التى ذكرت هنا وهناك ذكرها ياقوت مجتمعة فى ترجمة واحدة .

(١) فى الأصل : « تشينه » ، وما ذكرته يوافق ما فى معجم الأدباء .

(٢) الأنموذج ، بضم الهمزة ، أنكرها صاحب القاموس ، وقال : « النموذج ، بفتح النون : مثال الشىء ، معرب . والأنموذج لحن » ، وكذا قاله الصاغانىّ فى التكلة . وتعقبه الزبيدىّ فقال : « قال شيخنا نقلا عن النواجىّ فى تذكرته : هذه دعوى لا تقوم عليها حجة ؛ فما زالت العلماء قديما وحديثا يستعملون هذا اللفظ من غير نكير ؛ حتى إن الزمخشرىّ ، وهو من أئمة اللغة سمى كتابه فى النحو "الأنموذج" ، وكذلك الحسن بن رشيق القيروانىّ ، وهو إمام المغرب فى اللغة سمى به كتابه فى صناعة الأدب ، وكذلك الخفاجىّ فى "شفاء الغليل" نقل عبارة "المصباح" ، وأنكر على من ادّعى فيه اللحن . تاج العروس (٢ : ١٠٩) .

(٣) خنق التسعين : كاد يبلغها .

٦٣ — أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابيّ البُسْتيّ (*)

كان يُشَبَّه فى عصره بأبى عُبيد القاسم بن سلاّم عِلْما وأدبا، وزهدا وورعا، وتدريسا وتأليفا . ومن مشهور كتبه فى اللغة : كتاب "غريب الحديث"، وهو غاية فى بابه، وله "معالم السُّنَن" فى شرح سنن أبى داود، و"أعلام السُّنن" فى شرح البخاريّ، وكتاب "الشّجاج"، وغير ذلك (١) .

وله شعر جيّد، منه :

وما غُرْبَةُ الإنسان فى شُقَّةِ النَّوى ... ولكنّها والله فى عـدمِ الشـكلِ
وإنى غريبٌ بين بُسْـتٍ وأهلِها ... وإنْ كان فيها أسرتى وبها أهلى

مات الخطابيّ فى بُسْت، فى حدود سنة أربعمائة (٢) .

(*) ترجمته فى الأنساب ٨٠ ب، وبغية الوعاة ٢٣٩، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٢٠٩ — ٢١٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠، وخزانة الأدب ١ : ٢٨٢، وابن خلكان ١ : ١٦٦ — ١٦٧، وطبقات الشافعية ٢ : ٢١٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٣٣ — ٢٣٤، وكشف الظنون ١٠٨، ٥٤٥، ١٠٠٥، ١٠٣٢، ١٢٠٥، ١٤٣٩، واللباب ١ : ١٢٢، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٤٦ — ٢٦٠، ومعجم البلدان ١ : ١٧٢، ويتيمة الدهر ٤ : ٣١٠ — ٣١١ . والخطابيّ : منسـوب إلى جدّه الخطاب؛ إذ هو من ذرية زيد بن الخطاب، أخى عمر بن الخطاب . والبستّى، بضم الباء وسكون السين : منسوب إلى بست، وهى مدينـة بين هراة وغزنة . وقد ذكره المؤلف فى باب الأحمـدين تبعا للثعالبيّ وأبى عبيد الهرويّ، وتابعهما ياقوت فى معجم الأدباء ومعجم البلدان . والصحيح أن اسمه « حمـد » . قال ابن البيّع : سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستيّ عن اسم أبى سليمان الخطابيّ : أحمـد، أو حمد؟ فقال : سمعته يقول : اسمى الذى سميت به «حمد»، ولكن الناس كتبوا "أحمد"، فتركته عليه .

(١) ذكر له ياقوت أيضا : كتاب "شرح الأدعية المأثورة"، وكتاب "العزلة"، وكتاب "إصلاح الغلط"، وسماه صاحب كشف الظنون "إصلاح غلط المحـدثين"، وكتاب "العروس"، وكتاب "أعلام الحديث"، وكتاب "الغنية عن الكلام"، وكتاب "شرح دعوات لأبى خزيمـة"، وكتاب "تفسير أسامى الرب عز وجل"، وسماه صاحب كشف الظنون "شرح الأسماء الحسنى" .

(٢) قال ابن مكتوم : « الصواب فى وفاته أنها كانت فى سـنة ثمان وثمانين وثلثمائة، لا فى حدود الأربعمائة؛ كما ذكره القفطيّ » .

٦٤ — أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن المُغيرة اليَزيديّ أبو جعفر (*)

كان متقِنا فى العـلوم ، راوية للشعر والأخبار ، شاعرا . قال : أصبحت فى يوم غَـيم ورذَاذ ، ففكّرت فيمَنْ أبعث إليـه ، فخطر بقلبي أبو جعفر محمـد ابن الفضـل ، فأخذت الدواةَ لأكتبَ إليـه ، فإذا الغـلام يقول : أبو جعفر محمد بن الفضـل بالباب ، فقلت : يدخل ، فلمـا دخل قمت إليه ، والقـلمُ والقرطاس فى يدى ، فقلت : هـذا والله كتابى إليك ، فالحمـدُ لله الذى جاء بك ، فقال : ليس أُقيم عندك ، ولا تقعد من قيامك ، حتى تُوافِينَى إلى البيت ، ولستُ أنتظرك ، فإن عندى إنسانا يشتاقك وتشـتاقه ، ثم قال : ياغلام أَسْرِج الدابةَ ، واذهب أنت يا غلام ، فجِئْ بثيابه ، ثم مضى وتركنى ، ولحقت به .

فدخلت وهو قاعد على مُصَلّى عند باب الرّواق ، وبحذاء المُصَلّى آخر عليه مخارق المُغَنّى ، وقد أُخْلِىَ لى الصّدر ، فلمـا دخلتُ قام إلىّ مُخَارق فسلّم علىّ ، ثم جلس ،

(*) — ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٩١ — ٩٤ ، وبغية الوعاة ١٦٩ ، وتاريخ بغداد ٥ : ١١٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠ ، وطبقات الزبيدىّ ٥٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٤٧ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ١٣٣ ، والفهرست ٥٠ — ٥١ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٣٩ — ١٤٣ ، والوافى بالوفيات جـ ٢ مجلد ٣ : ٤٣٧ . واليزيدىّ منسوب إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرىّ ، خال المهدىّ العباسىّ ، وكان جدّه يحيى بن المبارك بن المغيرة منقطعا إليه ، مؤدبا لأولاده ، فنسب إليه ، وكانت وفاته قبل سنة ٢٦٠ ؛ كما ذكره السيوطىّ فى بغية الوعاة . واليزيديون جماعة : يحيى وأولاده : محمد ، (وهو المقدم منهم) ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وعبدالله ؛ وهؤلاء الأربعة برعوا فى اللغة والعربية ، ويعقوب وإسحاق ، وهذان زهدا وتعلما الحديث . ثم أولاد محمد بن يحيى المذكور ، وعددهم اثنا عشر : أحمد ، والعباس ، وجعفر ، والحسن ، والفضل ، وسليمان ، وعبيد الله ، (وهؤلاء برعوا) ، وعبد الله ، وعلىّ ، وعيسى ، ويوسف ، والحسين . انظر الفهرست ص ٥٠ ، والأنساب ص ٦٠٠ أ ، وبغية الوعاة ص ٤٣٩ .

فأقبلنا نتذاكر أيامنا، فقال محمد بن الفضل : يا غلام، ما عندك من الطعام؟ فقال: جَدْى بارد ، وفراريج وشرائح(١)، فقال: ائتنا بمـا حَضر، ولا تحبِسْنا بانتظار شيء. ثم بعث إلى الجوارى نخرجْنَ إلينا ، ومع كل واحدة وَصيفة تحملُ عُودَها ، وأخذْن عِيدانهنّ، وكان إذا مرّ بى الصوت استحسنته من مُخارق، واستعدته . فغنّى مخارق :

يقول أناس لو تبدّلتَ غيرَها * لعلّك تسلو إنما الحبّ كالحبّ

فاستحسنته، واستعدته مرّات، فقال لى مُخارق يا أبا جعفر، كأنه كان لك ! قلت: نعم : قال : ففيـه عيْب ، قلت : وماذاك يا أبا المُهَنّأ ؟ قال : هو بيت فَرْد ، ويجب أن يكون له رفيق ، فقلت :

فقلت لهمْ لو أنّ قلبي يُطيعنى * فعلت ولكنْ لا يُطاوِعنى قلبي

فأخذه، وغنّاه فأحسن .

وذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر(٢) فقال : «أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدىّ النحوىّ، كان من ندماء المأمون وقدِم معه دمشق ، وتوجّه منهـا غازيا الروم . سمع أباه(٣)، وأبا زيد الأنصارى سعيد بن أوس، وكان مقرئا؛ ورَوَى عنه أخَوَاه عُبيد الله والفضل ابنا محمد، وابن أخيه محمد(٤) بن العباس بن محمد، وعون بن محمد الكِنْدىّ، ومحمد بن عبد الملك الزيات» .

---

(١) الفراريج : جمع فروج؛ وهو الفتىّ من ولد الدجاج . والشرائح : جمع شريحة، وهى كل سمين من اللحم ممتد .

(٢) هو على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر ، صاحب تاريخ دمشق ، فخر الشافعية ، وإمام أهل الحديث فى زمانه ، جاب البلاد فى طلب الحديث، ودخل بغداد وهراة وأصبهان ونيسابور ، ثم رجع إلى دمشـق ، وصنف التصانيف المفيـدة ؛ منها التاريخ الكبير لدمشق، أتى فيـه بالعجائب . وتوفى سنة ٥٧١ . ابن خلكان (١ : ٣٣٥)

(٣) كذا فى الأصل وابن مكتوم ، وفى معجم الأدباء وطبقات القراء: « جده » .

(٤) فى طبقات القراء : « ابن أخيه يونس بن علىّ » .

٦٥ — أحمد بن محمد بن سنام أبو العباس الضَّبعِىّ النحوىّ البغداذىّ (*)

حدّث عن قاسم بن محمد بن بشّار الأنبارىّ أخباراً وحكايات تتعلق بالأدب، وكان متصدرًا لإقراء النحو فى زمانه . روى عنه الحسن بن الحسين بن على النُّوبَخْتِىّ .

٦٦ — أحمد بن محمد بن يَزْديار بن رُسْتُم بن يَزْدِيار أبو جعفر النحوىّ الطّبرىّ (**)

سكن بغداذ، وحدّث بها عن نُصير بن يوسف، وهاشم بن عبدالعزيز صاحبى على بن حمزة الكِسائىّ . وسُمِع منه ببغداذ فى سنة أربع وثلثمائة . وكان متصدّرًا لإقراء النحو وإفادته الطلبة ، وله من الكتب : كتاب "غريب القرآن" ، وكتاب "المقصور والممدود" ، وكتاب "المذكر والمؤنث" ، وكتاب "صورة الهَمْز" ، وكتاب "التّصريف" ، وكتاب "النحو" .

٦٧ — أحمد بن محمد العَروضىّ (***)

أديب قَيِّم بعِلْم العَروض ، له أَنَسَة (١) بالعربيّة ، يُقرِئُها ويُفِيدها . وكان متصدرًا ببغداذ، وروى عن عُبيد بن عبد الواحد بن شُرَيك . وروى عنه ابن الثّلاج . مات فى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة (٢) .

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٥ : ٣٠ ، وابن مكتوم ٢١ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٦٩ ، وتاريخ بغداد ٥ : ١٢٥ — ١٢٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢١ ، وسلم الوصول ١٤٣ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ١١٤ ، والفهرست ٦٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٩٣ — ١٩٤ . ورستم بضم التاء وفتحها .

(***) ترجمته فى تاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ ، وتاريخ ابن مكتوم ٢١ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٣٣ — ٢٣٤ .

(١) الأسة ، بالتحريك : ضدّ وحشة . يريد أنّ له ميلا إلى العربية .

(٢) قال ابن مكتوم : «لعله الذى ذكره قبل ، وتكرر ذلك عليه ، والله أعلم» . وانظر رقم ٥٨ و ٦٢ .

٦٨ — أحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الخياط النحوىّ (*)

أخذ عن المبرّد ، وله تصنيف حسن .

٦٩ — أحمد بن محمد أبو العباس المهلّبىّ (**)

مقيم بمصر بعد الثلثمائة ، وكان نحويا مُجيدا ، وصنّف . فمن تصنيفه : كتاب "شرح علل النحو" (١) .

٧٠ — أحمد بن محمد العُمركىّ الهمَذانىّ (***)

ذكره شيرويه (٢) فى كتاب طبقات علماء همَذان . فقال : «أحمد بن محمد العمركىّ أبو عبد الله اللغوىّ . روى عن عبد الرحمن بن حَمْدان الجلّاب ، وأبى الحسين محمد الجزرىّ صاحب أبى شُعيب الحرّانىّ وغيرهما . وروى عنه عبدُ الله الإمام وغيره» .

٧١ — أحمد بن محمد بن الحسين بن سليمان بن أحمد بن محمد بن القاسم ابن سليمان بن سَليط بن يربوع (****)

أبو الحسين السَّليطىّ النَّيْسابورىّ . العَدْل الأديب ، إمام فى العربية . فاضل فيها ، مُتْقِن لهـا ، معروف بها . انتفع به أهل ذلك المِصْر ، وهو من أهل البيت المعـــروف .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٢١ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٤٦ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢١ ، والفهرست ٨٤ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٨٩ — ١٩٠ .

(***) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢١ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٤٣ — ٤٤ .

(****) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٢١ . والسليطىّ ، بفتح السين وكسر اللام : منسوب إلى سليط ، أحد أجداده .

(١) وذكر له ابن النديم أيضا كتاب "المختصر" فى النحو .

(٢) هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسر . وضع كتابه فى تاريخ همذان ، وذيله أبو شجاع محمد بن الحسين الهمذانىّ المتوفى سنة ٥٠٩ . كشف الظنون ص ٣١٠ .

رَوَى الحديث عن الأصم[1] وطبقتِه، وتصدّر لإفادة علم العربية، وتُوُفّىَ بناحية أُسْتُوَا[2]، وحُمِل إلى نيسابور فى جُمادَى الأولى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

٧٢ — أحمد بن محمد بن حَمْدان أبو الطيب الحمدانىّ الأديب الأَسفَراينىّ (*)

شيخ العربية فى زمانه ، وإمام أهل اللغة والنحو فى أوانه . كان بخُراسان ، وربما رَوَى الحديث ، ومات بعد سنة أربعمائة .

٧٣ — أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث الإمام أبو بكر التميمىّ الأَصْبَهانىّ (**)

المقرئ النحوىّ، المحدّث الدَّيِّن الزاهد، الورِع الثِّقة، الإمام، الحقيقة، فريد عصره . تخرّج عليه العلماء والنحاة والأدباء ، وكان يَعْقِد المجالس، ويُمْلى العلوم ، وتخرّج به الرؤساء والأجِلّاء ، وظهرتْ بركتُه على طَلَبَتــه . وكان مولده بأصبهان

(*) ترجمتــه فى ابن مكتوم ٢٢ . والأسفراينىّ : منسوب إلى أسفراين ، بفتح الألف ، وهو يوافق ما فى معجم البلدان . وفى الأنساب واللباب وابن خلكان ومعجم استينجاس بكسر الألف .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٢٢ . والأصبهانىّ ، بفتح الهمزة وكسرها : منسوب إلى أصبهان ؛ وهى مدينة عظيمة من نواحى الجبل .

(١) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموىّ ، مولاهم . أبو العباس الأصمّ . ولد سنة ٢٤٧ ، ورحل أبوه إلى أصبهان ومكة ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد ، وسمع الكثير عن الجم الغفير ، ثم رجع إلى خراسان ، وصار محدّثا كبيرا ، وهذا فى الثلاثين ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحكم . وأذن فى المسجد ثلاثين سنة ، وحدّث ستا وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد ، وكان ثقة صادقا ضابطا ، ومات سنة ٣٤٦ . تاريخ ابن كثير (١١ : ٢٣٢) ، واللباب (١ : ٥٦) .

(٢) أستوا ، بضم ثم سكون : كورة من نواحى نيسابور .

فى سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، وتُوفِّى بنيسابور ليلة الثلاثاء ، التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين وأربعمائة فى مدرسة البَيْهقىّ ، فى سكة سار ، ودُفِن فى مقبرة شاهَنْبَر(١) ، بقرب الشيخ أبى إسحاق الأُرْمَوِىّ — رحمه الله .

٧٤ — أحمد بن منصور بن راشد الحنظلىّ أبو صالح المَرْوزِىّ (*)

ذكره الحافظ أبو عبد الله(٢) ، وقال : « الملقب بزاج ، صاحب النَّضْر بن شُمَيْل وراوِيه ، وسمع فى رحلتـه [إلى] الكوفة الحسين(٣) بن علىّ الجُعْفِىّ ومحمدا ويَعْـلَى ابنَىْ عُبَيْد ، و بالبصرة عمر بن يونس بن القاسم اليمانىّ وأبا عامر العَقَدىّ(٤) ورَوْح ابن عُبادة ، وروى عنه مُسلم بن أبى طالب » . وقال : « مات فى شهر ذى الحجة سنة سبع وخمسين ومائتين » .

(*) ترجمتـه فى تاريخ بغداد ٥ : ١٥٠ — ١٥١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢ : ١١٣ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٨٢ — ٨٣ ، وخلاصة تذهيب الكمال ١١ . والمروزىّ ، بفتح الميم والواو ، وبينهما راء ساكنة : منسوب إلى مرو الشاهجان ، على غير قياس .

(١) شاهنبر ، بفتح الهاء وسكون النون وفتح الباء : محلة بنيسابور .

(٢) هو الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبـد الله الضبىّ ، المعروف بابن البيع ، وقد تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٣ .

(٣) فى الأصل : « الحسن » ، وصوابه من تذكرة الحفاظ (١ : ٣١٨) ، وخلاصة تذهيب الكمال ص ٧١ ، وهو الحسين بن على بن الوليد الجعفىّ ، مولاهم الكوفى ، أحد الأعلام والزهاد . روى عن الأعمش وجعفر بن برقان ، وروى عنه أحمد و إسحاق وابن معين . مات سنة ٢٠٣ .

(٤) العقدىّ ، بفتح العين والقاف : منسوب إلى عقدة ، وهى بطن من جديلة . وهو عبد الملك ابن عمرو القيسىّ العقدىّ أبو عامر البصرىّ الحافظ . روى عن أفلح بن حميـد وقرة بن خالد ، و يروى عنه أحمد و إسحاق وابن معين . مات سنة ٢٠٤ ، خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٠٧ .

٧٥ ــ أحمد بن محمد بن القاسم بن خِذيو أبو رشاد الأخْسِيكَثِيّ (*)

الملقب بذى الفضائل . مات بجأة ليلة الأحد الثامن والعشرين من جُمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . وأخسِيكَث (١) : مدينة من فَرْغانة ، مما وراء النهر ، يقال فى اسمها بالتاء والثاء . وكان هو وأخوه (٢) أديبَيْن غير مدافَعين ، شهد لهما بذلك أهلُ الأدب . قَدِمَا مَرْو ، وسكَنَاها إلى أن ماتا بها .

وكان ذو الفضائل هذا شاعرا أديبا مصنفا كاتبا ، ومرسِلا فى ديوان السلاطين ، وله تصانيف ، منها كتاب فى التاريخ ، وكتاب فى قولهم : «كَذَبَ عليك كذا» (٣) ، وكتاب " زوائد فى شرح سقط الزّند " ، وغير ذلك .

ذكره أبو سعد السمعانىّ (٤) فى مشيخته وقال : «كان له الباع الطويل فى معرفة النحو ، وكان أكثر فضلاء خراسان قرءوا عليه الأدب ، وتَلْمذوا له . وكانت ولادته فى حدود سنة ستين وأربعمائة» . قلت : وله شعر أديب (٥) ، أَكْثَرَ منه .

(*) ترجمته فى الأنساب ٢١ ب ، وسلم الوصول ١٣٥ ، واللباب ١ : ٢٦ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٥٢ — ٥٥ ، ومعجم البلدان ١ : ١٥٠ .

(١) فى الأصل : «أخشيكث» بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) هو أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثىّ . كان إماما فى اللغة والتاريخ . توفى بعد سنة ٥٢٠ ، معجم البلدان (١ : ١٥٠) . وانظر الأنساب ٢١ ب .

(٣) تقول للرجل إذا أغريته بأمر : كذب عليك كذا وكذا ؛ أى عليك به ، وهى نادرة .

(٤) أبو سعد السمعانىّ ، ويقال له : أبو سعيد . هو عبد الكريم بن أبى بكر محمد بن أبى المظفر المنصور السمعانى المروزىّ . كان واسطة بيت السمعانىّ ، وإليه انتهت رياستهم . رحل فى طلب العلم إلى كافة البلاد ، ولقى العلماء وأخذ عنهم وجالسهم ، وألف التصانيف الكثيرة ، منها ذيل تاريخ بغداد ، وتاريخ مرو ، والأنساب ، ومعجم الشيوخ . توفى سنة ٥٦٢ . ابن خلكان (١ : ٣٠١) .

(٥) فى الأصل : «أديبة» ، وهو تحريف . قال ياقوت : «قرأت فى ديوان شعره =

٧٦ — أحمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطيّ أبو عليّ النحويّ (*)

الشاهد العدل. أخذ النحو عن أبى غالب محمد بن بشران النحوىّ الواسطىّ(١). تُوفِّى بعد سنة خمسمائة . وروى عنه أبو طاهر السِّلَفِىّ(٢) وخَميس الحَوْزىّ(٣)، وكان يرتزق بالطحن ، له طاحونة بمشرعة التنانيريِّين .

٧٧ — أحمد بن محمد بن علىّ أبو محمد العاصمىّ (**)

من أهل خُراسان . أديب فاضل ، تميّز فى النحو والتصريف، وله مصنفات حسان، منها كتاب "البهجة" شرح المفضليات(٤)، وله كتاب "المُهجة" فى أصول التصريف . مولده فى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة . وله شعر كشعر الأدباء ، منها أبيات يصف فيها كتابه "المهجة" استَبْردتها واسترذلتُها ، فلم أوردها .

= بخطه : أنشدت لأبى العلاء :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارت واليهود مضلّله
اثنان أهل الأرض : ذو عقل بلا ... دين ، وآخر ديِّن لا عقل له

فقلت مجيبا له :

الدين آخذه وتاركه ... لم يخف رشدهما وغيهما
رجلان أهل الأرض قلت فقل : ... يا شيخ سوء أنت أيهما

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٥٩ — ٦٢ .

(**) ترجمته فى ابن مكتوم ٢٦ . والعاصمىّ : منسوب إلى عاصم ، أحد أجداده .

(١) ترجم له المؤلف برقم ٥٦٩ .

(٢) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٤٠ .

(٣) فى الأصل : « الجوزىّ » ، وهو تحريف . ترجم له المؤلف برقم ٢٤٨ .

(٤) فى الأصل : « كتاب البهجة شرح المعضلات ، وصوابه المفضليات » . ولعل الزيادة من تصحيح الناسخ .

٧٨ — أحمد بن محمد بن الحداد الهَرَوى (*)

من أهل هَراة . أبو نصر الأديب . كان إماما فى زمنه ، مُبرِّزا فى علم العربية ، مقدّما عند أهل بلَده بالفضل والمعرفة . قال أبو النصر عبد الرحمن ابن عثمان الفامىّ الهرَوِىّ : أنشدنا أبو النصر أحمد بن محمد الحدّاد الأديب لنفسه :

أيا بْنَ العلا والمجد لا بل أبوهما ... وحسبُهما فخراً بهذا ولا فخرُ
فقل لصروف الدهر ماشئتِ فافعَلِى ... فمِن عندِكِ السُّوءَى ومن عندىَ الصبرُ

٧٩ — أحمد بن محمود بن عَبْديل أبو بكر الأديب العَبْدِيلىّ (**)

من أهل أَصْفَهان . إمام فى الأدب وعلم العربية واللغة ، وافر المعرفة ، فاضل . وله شعر أجود من شعر الأدباء ؛ منه ما قاله فى الحافظ أبى موسى :

قلتُ لسُعْدَى حين ودّعتُها : ... كَمْ فؤادى عند مَنْ يُوسِى ؟ (١)
فجاوبَتْنِى إذْ رأتْنِى لَقًى (٢) ... من حادثات الدهر مَأْبُوسا (٣)
عند الإمام الحافظ المقتدَى ... الناقد الحَبْر أبى موسى

٨٠ — أحمد بن محمد بن الجرّاح أبو بكر (***)

صاحب أبى بكر الأنبارىّ ، وكان يَروى أكثر تصانيفه ورواياته عنه .

قال هلال بن المُحَسِّن (٤) بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون : سمعت منه .

توفى فى يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

(*) ترجمته فى ابن مكتوم ٢٦ . والهروىّ : منسوب إلى هراة ، وهى مدينة مشهورة بخراسان .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٢٦ .

(***) ترجمته فى تاريخ بغداد ٥ : ٨١ — ٨٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢ .

(١) يوسى : يداوى ويعالج . (٢) اللقى : الملقى . (٣) المأبوس : الذليل .

(٤) كان هلال بن المحسن صابئيا ، ثم أسلم فى آخر عمره وحسن إسلامه . أخذ عن أبى على الفارسىّ وأبى عيسى الرمانىّ وأحمد بن الجراح ، وكتب عنه الخطيب البغدادىّ . توفى سنة ٤٤٨ . معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) .

٨١ — أحمد بن مُغيث بن أحمد بن مغيث الصَّدفىّ (*)

من أهل طُلَيْطلة . يكنى أبا جعفر . من جملة علمائها ، يَعلَم علوما كثيرة ؛ منها اللغة والإعراب والتفسير وعَقْد الشروط (١) ، وله فيه كتاب حسَن ، اسمه "المُقنِـع" . وكان كَلِفًا بجَمع المـال . توفِّى فى صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة (٢) . ومولده سنة ست وأربعمائة .

٨٢ — أحمد بن مُطَرِّف الطائىّ اللغوىّ المغربىّ (**)

أظنه من الأندلس . كان واسعَ النَّفَس فى علم العربية واللغة . صنَّف فى اللغة كتابا كبيرا ، سمّـاه " ديوان الكَلِم " . رأيت منه المجلّد العشرين فى الأسماء المعتلّة ، فرأيت منه ما يُسْتَدلّ به [على] سَعة ما عنده من هذا النوع .

ولقد حاضرتُ (٣) به يوما الخطيب أبا الحسن علىّ بن أحمد بن جعفر بن عبد الباقى الأموىّ العثمانىّ (٤) ، من ولد أبان بن عثمان ، نزيل قِفْط ، هو وسَلفه من قديم — وهو أَنْبَه مَنْ رأيت ، وأنصف وأعلم بالعربية نحوا ولغة ، كثير المحفوظ — فلما سمع كلام الطائىّ هذا وتحقيقَه لمواضع مُشكلة من اللغة ، واتساعَه فيما يَتصرّف فيه من الكلمات اللغوية على الأصول النحوية قال لى : هذا مثلُ تصنيف رأيته فى هذا النوع ، وقد كان الكلام الذى طالعناه منه : « أسا الجُرح يأسُوه » ، وشاهَدْنا من اتساعه فى هذا الحرف شيئا لم نشاهده من غيره .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٢٢ ، وسلم الوصول ١٥٢ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ٦٢ ، وطبقات المفسرين ٦ ، وكشف الظنون ١٨٠٩ . وفى الأصل « أحمد بن شعيب » ، وهو تحريف .

(**) ترجمته فى تاريخ علماء الأندلس ١ : ٤٢ — ٤٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢ — ٢٣ .

(١) قال صاحب كشف الظنون فى ص ١٠٤٥ : «علم الشروط والسجلات ؛ وهو علم باحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتـة عن القاضى فى الكتب والسجلات على وجه يصحّ الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال» . (٢) قال ابن مكتوم : «صوابه تسع وخمسون» ، وهو يوافق ما فى كشف الظنون . (٣) المحاضرة : أن يجيب الواحد صاحبه بمـا يحضره من الجواب .

(٤) ذكره صاحب الطالع السعيد بصفحة ١٩٥ .

وقد ذكر الحُمَيـدِىّ(١) فى علماء الأنداس رجلا يُعرف بأحمـد بن مُطَرِّف بن عبد الرحمن، وعظّمه بالعـلم والفضْل والتقدّم عنـد ولاة الأمور بالأندلُس . وذكر وفاته فى سـنة نيّف وخمسين وثلثمائة ، فلا أدرى أهو هـذا أم لا ، ورأيت كتابا فى القراءات معلّلا، ليس بالـكبير، لأحمـد بن مُطَرِّف الطائىّ؛ يدلُّ على فضـل وتضلُّع من العربية، شاهدتُه فى حَلَب يباع فى مجلّدين متوسطين .

٨٣ — أحمد بن موسى الرازىّ الأندلسىّ(*)

النحوىّ اللغوىّ الأخبارىّ . كان نحويا لغويا كاتبا بليغا غزير الرواية ، حافظا للأخبار، وله كتاب فى أخبار أهل الأندَلُس ، وتواريخ دول الملوك فيهـا ، بلغ الغاية من استيعابه لكلّ ذلك ، والتّقصِّى فيه . وجدّه من أهل الرىّ، دخل إلى الأندلُس وأقام به . توفِّى الرازىّ هذا فى رجب سنة أربع وأربعين وثلثمائة .

٨٤ — أحمد بن مَعدّ بن عيسى بن وكِيل التُّجِيبىّ الأندلسىّ المعروف بالأُقْلِيشىّ(**)

المحدّث النحوىّ اللغوىّ، أبو العباس . أنبأنا أبو طاهر السِّلَفِىّ(٢)، أنشدنى أبو العبـاس أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكِيل التُّجِيبِىّ الأندلسى بالثغـر — يعنى

(*) ترجمته فى بغيـة الوعاة ١٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٣ ، وطبقات الزبيـدىّ ٢٠٩ . والرازىّ : منسوب إلى الرىّ على غير القياس . والرىّ : قصبة بلاد الجبال .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٣ ، وسلم الوصول ١٥٢ ، ومعجم البلدان ١ : ٣١٣ ، ونفح الطيب ٣ : ٣٥٥ — ٣٥٦ . والأقليشى ، بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام : منسوب إلى أقليش ، وهى بلدة من أعمال طليطلة بالأندلس .

(١) هو محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله أبو عبد الله الحميدىّ . تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٩٤ .

(٢) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٥ .

الإسكندرية ؛ قال : أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد اللغوىّ لنفسه بالأندلُس :

قل لقوم لا يتوبونْ　　وعلى الإثم يُصِرُّون
خفِّفوا ثِقْل المعاصى　　أفلح القومُ المُخِفُّونْ
لن تنالوا البر حتّى　　تُنفقوا مما تحبونْ

ثم قال السِّلَفِىّ : أبو العباس هذا يُعْرَف بالإُقْلِيشِى . كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية . ومن جملة أسانيده أبو محمد البَطَلْيَوْسىّ ، وأبو الحسن ابن سُبَيْطَة الدانىّ وأبو محمد القَلَنِّى (١) وآخرون ، وله شعر جيد ومؤلّفات حسنة ؛ قدِم علينا الإسكندرية سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وقرأ علىّ كثيرا ، وتوجّه إلى الحجاز ، وبلغنا أنه تُوفى (٢) بمكة — رحمه الله .

قال السِّلَفِىّ : ومن شعره : أنشدنى أبو العباس أحمد بن مَعَد بن عيسى بن وكيل الأندلسىّ التُّجِيبىّ لنفسه ، وكتب بخطه :

كان حق ألّا أذكِّر غيرِى　　وأنا ما كفيتُ شرّى وضَيْرِى
غير أنى برحمة الله ربِّى　　أرتجى أنْ يُفيدَنى كلَّ خيرِ

قال : وأنشدنى لنفسه :

تتحدّر العَبَرات من أحْداقه　　فترَى لها فى خدِّه آثارا
ولَرُبما امتزجتْ دما من قلبه　　حتى كأنّ الدمع يطلُب ثارا

---

(١) ذكر السيوطىّ من مؤلفاته فى بغية الوعاة : "شرح الأسماء الحسنى" ، و"شرح الباقيات الصالحات" ، و"المنجم من كلام سيد العرب والعجم" . وزاد حاجى خليفة فى سلم الوصول : "الكوكب الدرىّ المستخرج من كلام النبى العربى" ، وكتاب "الأنوار فى فضل النبى المختار" .

(٢) ذكره صاحب النجوم الزاهرة فى وفيات سنة ٥٥٠ ، وقال السيوطىّ فى البغية : «مات بقوص فى عشر الخمسين بعد الخمسمائة ، وقد نيف على الستين ، وجزم الصفدىّ بأنه مات سنة خمسين ، وقال السلفىّ والأدفوىّ : مات بمكة فى رابع رمضان سنة تسع وأربعين» .

٨٥ — أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور المخزومىّ (*)

النحوىّ اللغوىّ ، أبو العباس المعروف بابن الزاهد البغداذىّ. كان أحمد هذا أديبا فاضلا ، له معرفة بالنحو واللغة والعربية وأشعار العرب وغير ذلك . قرأ على أبى الفضل الأشقر (١) النحوىّ وعلى أبى محمد بن الخشـاب (٢) ، ولازَمه مـدة ، وسمع الحديث ، ورَوى واستفاد الطلبة منـه . تُوفِّى يوم الاثنين ثالث عشر رجب ، من سنة إحدى عشرة وستمائة ، وقد نيَّف على الثمانين ، وله شعر منه :

فما رَفَع الهنـدىّ (٣) وهو حَديدةٌ ... على التِّـبر إلا ضَرْبُه (٤) بالمطارقِ
ولو رُمْتُ ما راموه بالعلم لم يكن ... وَجيهُهمُ (٥) فى حَلْبة المجـد لاحقِ (٦)

٨٦ — أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار ، أبو العباس النحوىّ الشيبانىّ مولاهم المعروف بثعلب (**)

إمام الكوفيين فى النحو واللغة . سمع إبراهيم بن المنـذر الحِزامىّ ، ومحمد بن سـلّام الجُمَحىّ ، ومحمد بن زياد الأعرابىّ ، وعلىّ بن المُغـيرة الأثرم ، وسلَمة بن عاصم ، وعُبيد الله بن عمر القَواريرىّ ، والزُّبير بن بَكّار ، وغيرهم .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٣ — ٢٤ . ومعجم الأدباء ٥ : ٨٤ — ٨٦ .

(**) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١١ — ١٢ ، وبغية الوعاة ١٧٢ — ١٧٤ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٠٤ — ٢١٢ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ٦٠ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٩٨ — ٩٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤ — ٢٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٢١٤ — ٢١٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٧٥ ، وابن خلكان ١ : ٣٠ ، وسلم الوصول ١٥٨ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، =

(١) هو أحمد بن عبد السيد بن علىّ النحوىّ ، وقد ترجم له المؤلف فى هذا الجزء برقم ٣٦ ص ١٢٢

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، ترجم له المؤلف برقم ٣١٤ .

(٣) الهندىّ : السيف إذا عمل فى بلاد الهند .

(٤) فى الأصل : «قربة» ، والتصويب عن تلخيص ابن مكتوم .

(٥) الوجيه . فرس من خيل العرب نجيب .

(٦) فى الأصل : «لاحق» ، وما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم .

روَى عنه محمدُ بن العباس اليَزيدى، وعلى بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عَرَفة الأزدى، وأبو بكر الأنبارى، وعبد الرحمن بن الزُّهْرى، وأبو عمر الزاهد، وغيرُهم .

وكان ثِقة حجة صالحا دَيِّنا مشهورا بالحفظ وصِدْق اللَّهجة[1]، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مُقدَّما عند الشيوخ مُذْ هو حَدَث . ويقال : إنّ أبا عبد الله الأعرابى كان يشكّ فى الشىء فيقول : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ! ثقة بغَزارة حفظه .

وُلِد فى سنة مائتين . وكان يقول : طلبتُ العربية واللّغة فى سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر فى "حُدود"[2] الفـرّاء[3] وسِنّى ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة، ومابقى علىّ مسألة للفرّاء إلا وأنا أحفظها، وأحفظ موضِعَها من الكتاب، ولم يبق شىء من كتب الفرّاء فى هذا الوقت إلّا قد حفِظته .

قال : سمعت من عُبيد الله بن عمر القواريرى مائة ألف حديث . وقال : مات معروف الكرْخى سنة مائتين، وفيها ولدت .

= وطبقات الزبيدى ٩٩ — ١٠٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٥٢ — ٢٥٤، وطبقات القراء لابن الجزرى ١ : ١٤٨ — ١٤٩، والفهرست ٧٤، وكشف الظنون : ٣٣، ١٢٣، ١٦٧، ٢٠١، ٦٣٥، ١٢٠٥، ١٢٧٢، ١٤٣١، ١٤٥٥، ١٥٧٧، ١٥٩١، ١٧١٢، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ومرآة الجنان ٢ : ٢١٩ — ٢٢٠، ومراتب النحويين ١٥٦، والمزهر ٢ : ٤١٢، ومعجم الأدباء ٥ : ١٠٢ — ١٤٦، والنجوم الزاهرة ٣ : ١٣٣، ونزهة الألباء ٢٩٣ — ٢٩٩، ومروج الذهب ٤ : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(١) فى الأصل : «الحفظ»، وصوابه من مراتب النحويين . (٢) سماه صاحب كشف الظنون : «حدود الإعراب»، وقال : «ذكر فيه ستا وأربعين حدا فى الإعراب» .

(٣) فى الأصل : «القراءة»، وهو تحريف، صوابه عن كتاب طبقات الزبيدى، والعبارة مذكورة فيه .

وقال أبو محمد الزهري : كان لثعلب عزاء ببعض أهله ، فتأخرت عنه إذْ لم أعلمْ، ثم قصدتُه معتذرا، فقال لي : يا أبا محمد، ما بك حاجة إلى تكلّف عذر، فإنّ الصديقَ لا يُحاسَب، والعدو لا يُحْتَسَب له .

وكان لا يتكلّف إقامةَ الإعراب في كلامه إذا لم يخش لَبْسا في العبارة ، وذُكر ذلك لإبراهيم الحَرْبي(١) — رحمه الله، فقال : أَيْشٍ(٢) يكون إذا لحَن في كلامه! كان هشام النحوي يلحَن في كلامه، وكان أبو هريرة يكلّم صبيانه بالنَّبَطيّة(٣) .

ودخل عليه رجل جاهل ، فقال له : يا أبا العباس ، قد هجاك المبرِّد ، فقال : بماذا ؟ فأنشد :

أقسِم بِالمُبتسَم العـذْبِ ... ومُشْتَكى الصَّبِّ إلى الصبِّ
لو كَتَبَ النحوَ عن الرّبِّ ... ما زادَه إلا عَمَى القلْبِ

قال الرازي : فقال أبو العباس : أنشدني من أنشَدَه أبو عمرو بن العلاء :

شاتَمَني عبـدُ بني مِسْمَعٍ ... فصنْتُ عنه النَّفْسَ والعِرضَا
ولم أُجِبْـهُ لاحتقاري به ... ومَنْ يَعضّ الكلبَ إن عضا(٤)

قال أبو العباس محمد بن عُبيد الله(٥) بن عبد الله بن طاهر : [قال لي أبي](٦) : حضرت مجلس أخي محمد بن عبد الله بن طاهر، وحضَره أبو العباس أحمد بن يحيى ،

---

(١) في الأصل : « الجرمي » ، وصوابه عن تاريخ بغداد ومعجم الأدباء .

(٢) أيش ، بفتح الهمزة وتنوين الشين المكسورة . أصلها : «أي شيء» ، خففت بحذف الياء الثانية من « أي » ، وحذفت همزة «شيء» بعد أن نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، ثم أعلت إعلال المنقوص .

(٣) النبطية : نسبة إلى النبط ، بفتحتين ، وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين .

(٤) رواية ياقوت :

ولم أجبـه لاحتقاري له * من ذا يعض الكلب إن عضا

(٥) في الأصل : « عبد الله » ، وصوابه من تاريخ بغداد .

(٦) الزيادة من تاريخ بغداد، ومعجم الأدباء .

وأبو العباس محمد بن يزيد النحوىّ ، فقال أخى : قد حضَر هذان الشيخان ، وإنى أودّ أن أعلَمَ أيّهما أعلم ، فاجلِس فى الدار الفُلانية ، واجمع بينهما ، واسمع كلامهما. قال : ففعلت ذلك ، وتناظرا ، ثم عُدْت إلى أخى ، فسألَنى عن أمْرِيهما ، فقلت : لمّا شرعَا فى النظر شاركْتهما فى فَهم ماقالا ، ثم دقّقا ، فلم أفهم من كلامِهما الدقيق شيئا ، وما يَعلم أيّهما أفضل إلا مَنْ هو أعلم منهما (١). فقال أخى : إنصافُك أدقّ من كلامهما .

وسئل أبو بكر بن السّراج — رحمه الله : أيّهما أعلم ؟ فقال : ما أقول فى رجلين ، العالَم بينهما !

ولما مات المبرِّد — رحمه الله — وقف رجل على حَلْقة أبى العبّاس أحمد ابن يحيى ثعلب ، وأنشد :

بيتٌ من الآداب أصبح نصفُه ... خَرِباً وباقى نصفِه فسيُخرَبُ
مات المبرِّد وانقضتْ أيامُه ... ومع المبرِّد سوف يذهبُ ثعلبُ
وأَرَى لكمْ أن تكتبوا ألفاظَه ... إذْ كانت الألفاظُ فيما تُكتَبُ (٢)

وذُكِر أن رجلا سأل ثعلبا عن مسألة فقال : لا أدرى ، فقال : مثلك يقول : لا أدرى ! فقال : لو أنّ لأمّك عدَد ما للا أدرِى بعرا لاستغنتْ (٣) .

وقال ابن عبد الملك التاريخىّ (٤) : ثعلب فاروق النحويين ، والمُعاير على اللّغويين من الكوفيين والبصريين ؛ أصدَقُهم لسانا ، وأعظمهم شأنا ، وأبعدُهم ذكْرا ؛

---

(١) زاد فى تاريخ بغداد ومعجم الأدباء بعد ذلك : « ولست ذلك الرجل » .

(٢) هذه رواية المؤلف ، وكذلك فى تاريخ بغداد ؛ ورواية ياقوت : « إذ كانت الأنفاس فيما يكتب » .

(٣) فى الأصل : « لاستغنيت » ، وما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم ، وطبقات ابن قاضى شهبة .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخىّ السراج البغدادىّ . حدث عن الحسن بن محمد الزعفرانىّ والرمادىّ وثعلب وغيرهم ، وكان فاضلا أديبا . روى عنه أبو طاهر محمد بن أحمد القاضى الذهلىّ ، ولقب التاريخىّ ؛ لأنه كان يعنى بالتواريخ وجمعها . الأنساب ص ١٠٢ أ ، واللباب (١ : ١٦٦) .

وأرفَعُهم قَدرا ، وأصحّهم علما، وأوسعُهم حِلْما ، وأثبتهم(١) حفظا ، وأوفرُهم حظا في الدين والدنيا .

وقال المفضّل(٢) بن سَلَمة بن عاصم الضبيّ : رأس أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب النحويّ ، واختلف الناسُ إليه في سنة خمس وعشرين ومائتين .

وقال ابنُ عبد الملك التاريخيّ : سمعتُ إبراهيم الحربيّ — وقد تكلم الناس في الاسم والمسمّى — يقول : بلَغَنى أن أبا العباس أحمد بن يحيي النحويّ قد كَرِه الكلام في الاسم والمسمّى ، وقد كَرِهتُ لكم ما كَرِه أحمدُ بن يحيي؛ ورَضِيت لكمْ ولنفسي ما رضِي .

قال : وسمعتُ المبرِّد يقول : أعلم الكوفيين ثعلب . فذُكِر له الفرّاء ، فقال : لا يَعْشِره(٣) .

قال التاريخيّ : وكان [أبو الصّقر(٤)] إسماعيل بن بُلْبل الوزير الشيبانيّ(٥) قد ذكر أبا العباس أحمد بن يحيي للناصر لدين الله الموفّق بالله(٦) ، فأخرَج له رِزقا سنيّا سلطانيّا، فحسُن موقعُ ذلك من أهل العلم والأدب، وقال قائلُهم لأبي الصّقر [و](٤) أبي العباس، في أبيات ذكرها :

---

(١) في تاريخ بغداد : « وأتقنهم حفظا » .

(٢) في الأصل : «الفضل» ، وكذا في تاريخ بغداد ، وهو تحريف ، صوابه ما أثبته عن معجم الأدباء .

(٣) عشر يعشر ؛ من باب ضرب : أخذ واحدا من عشرة .

(٤) زيادة من تاريخ بغداد ، والخبر بتمامه هناك مرويّ عن التاريخيّ .

(٥) استوزره الخليفة المعتمد سنة ٢٦٥ . النجوم الزاهرة (٣ : ٤٠) .

(٦) هو أبو أحمد طلحة — وقيل محمد بن المتوكل بن المعتصم . وكان لقبه الموفق ، ثم لقب بعد قتله الزنجيّ الناصر لدين الله ، وكان أخوه المعتمد قد جعله وليّ عهده بعد ولده المفوض جعفر ، فغلب الموفق على الأمر حتى صار أخوه الخليفة المعتمد معه كالمحجور عليه . توفي في خلافة المعتمد سنة ٢٧٨ . النجوم الزاهرة (٣ : ٧٩) .

فيا جَبَــلَىْ شيبــان لازلتُمــا لها ... حَليفَى نخارٍ(1) فى الوَرَى وتَفَضُّــلِ
فهذا ليوم الجود والسيف والقَنا ... وأنت لبسْــط العــلم غير مُبَخَّل
عليك أبا العبّاس(2) كلّ مُعَــوّلٍ ... لأنك بعــد الله خـــيرُ مُعَــوّلِ
فككتَ حدودَ النحو بعد انغلاقه ... وأوضحتَــه شرحا وتِبيان مشكلِ
فكم ساكن فى ظــلّ نعمتِك التى ... على الدهر أبقى من ثَبِيرٍ ويَذْبُلِ(3)
فأصبحتَ للإخوان بالعلم ناعشاً ... وأخصبْتَ منــه منزلا بعد منزلِ

وقال بعض الطاهرية(4) يوما لثعلب : لو علمتَ مالَك من الأجر فى إفادة الناس العلم لَصبرت على أذاهم ؛ فقال : لولا ذاك ما تعذّبت ، ثم أنشد بعد هذا :

يُعــابِثْنَ(5) بالقُضْبان كلَّ مفلّــجٍ ... به الظَّــلْم(6) لم يُفلَل لهــنّ غُروبُ(7)
رُضاباً كطعم الشّهدِ يحـلو متونَه ... من الضِّرْوِ(8) أو غصن الأراك قضيبُ
أولئك لولاهنّ ما سُــقتُ نِضْوةً(9) ... لحاجٍ ولا اســتقبلتُ بَرْدَ جَنوبِ(10)

وقال أبو بكر بن مُجاهد المقرئ(11) — رضى الله عنه وأرضاه : قال لى أبو العباس ثعلب : يا أبا بكر، اشتغل أصحابُ القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أهل الفقه بالفقه

(١) فى الأصل : « حليفا » وهو خطأ ؛ صوابه عن تاريخ بغداد .
(٢) فى الأصل : « أبو العباس » ، وصوابه عن تاريخ بغداد .
(٣) ثبير : جبل بظاهر مكة . ويذبل : جبل بنجد .
(٤) الطاهرية : قرية من قرى بغداد . وهى هنا للجماعة المنسوبين إليها . والتاء فيها دلالة على الجمع ، وهى على التحقيق علامة للتأنيث بتقدير الجماعة ؛ كأنك قلت : «الجماعة الطاهرية» ، فلما حذفت الموصوف وأقمت صفته مقامه أبقيت به هاء التأنيث المنبهة على الجمع . انظر الرضى على الكافية (٢ : ١٥٢) .
(٥) فى معجم الأدباء : « يخالن » . (٦) الظلم : بريق الأسنان .
(٧) غرب كل شىء : حدّه . (٨) الضرو : شجر يتخذ منه أعواد السواك ؛ مثل الأراك .
(٩) النضوة : الناقة المهزولة . (١٠) فى البيت إقواء .
(١١) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر ، شيخ القراء فى بغداد . بعد صيته ، واشتهر أمره ، وفاق نظراءه ، مع الدين والحفظ ، ولا يعلم أحد من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه . توفى سنة ٣٢٤ . طبقات القراء (١ : ١٣٩) .

ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعْرى ماذا يكون حالى فى الآخرة ! فانصرفتُ من عنـده ، فرأيت تلك الليلة النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقال لى : أقرِئْ أبا العباس عنى السّلام ، وقل له : إنك صاحب العلم المُستطيل .

قال أبو عبـد الله الروذْبارىّ (١) ، العبد الصالح ، رضى الله [عنـه] : أراد أنَّ الكلامَ به يكمُل ، والخطاب به يَجْمل ، وأنَّ جميع العلوم مفتقرة إليه .

مات أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب — رحمه الله — يوم السبت لثلاث عشرة ليـلة بقيت من جمادى الأولى سـنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان مولده سـنة مائتين ، ودفن فى مقبرة باب الشام ، وقبره هناك ظاهر معروف .

وسئل الرياشىّ حين انصرف من بغـداذ إلى البصرة فقال : ما رأيت فيهـم أعلمَ من الغلام المُنبَّز (٢) (أعنى ثعلبا) .

وكان ثعلب يدرس كتب الفرّاء والكسائىّ درسـا ، فلم يكن يعـلم مذهبَ البصريين، ولا مستخرِجا للقياس ، ولا طالبا له ؛ وكان يقول : قال الفرّاء، وقال الكسائىّ ؛ فإذا سئل عن الحجة والحقيقة لم يأت بشىء .

وكان خَتَنه أبو علىّ الدينورىّ (٣) زوج ابنتـه يخرج من منزله وهو جالس على باب داره يتخطّى أصحابه ، ويمضى ومعـه محبرته ؛ يقرأ كتاب سيبويه على المبرِّد فيعاتبه ثعلب على ذلك ويقول له : إذا رآك الناس تَمضى إلى هذا الرجل وتقرأ عليـه يقولون ماذا ؟ فلم يكن يلتفت إلى قوله .

(١) أبو عبد الله الروذبارىّ ، منسوب إلى روذبار ، من نواحى أصبهان ، وهو أحمد بن عطاء بن أحمد ، أسند الحديث ، وكان يتكلم على مذهب الصوفية ، وانتقل من بغداد وأقام بصور ، وبهـا توفى سنة ٣٦٩ . تاريخ ابن كثير (١١ : ٢٩٦) .

(٢) المنبز : الملقب ؛ يريد : الملقب بثعلب . وفى الأصل : « المتنبر » ، وصوابه عن طبقات الزبيدىّ .

(٣) هو أحمد بن جعفر الدينورىّ . وقد ترجم له المؤلف ، وساق هذا الخبر فى هذا الجزء ص ٦٨ .

وكان أبو عليّ هـذا حَسَن المعـرفة ؛ قال له إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبيّ : يا أبا عليّ ، كيف صار محمد [بن] يزيد النحويّ أعلمَ بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب؟ ، فقال : لأنّ محمد بن يزيد قَرأه على العلماء، وأحمدَ بن يحيى قرأه على نفسه .

وكتب أبو نصر الطوسيّ (١) إلى أبي أحمد (٢) من سُرَّ مَنْ رأى يقول : شككنا في حرف كذا وكذا ، فصِرْ إلى أبي العبّاس فسلْه عنه، فإنّه كان أحفظَ لما سمعه منا .

وكان أبو العباس مع سَـعة رزقه ، وكثرة مَوْجوده ضيِّقَ النفقة ، مُقَتِّرًا على نفسه ، ولم يكنْ مع علْمه موصوفا بالبلاغة، وكان إذا كَتب كتابا إلى أحد لم يخرج عن طباع العوام في كُتُبِهم ، فإذا سُئل عن علم الكسائيّ والفرّاء نقل العَجَب .

وكان هــو ومحمد بن يزيد المبرِّد شيْخَي وقتهما ، وكان المبرِّد يودّ الاجتماعَ به والمذاكرة، فيمتنع ثعلب من ذلك. وسئل خَتَنهُ الدِّينوريّ عن ذلك، فقال: المبرِّد حسن العبارة؛ فإذا اجتمعا حُكِم للبرِّد؛ فإن مذهب ثعلب مذهب المعلمين .

قال ثعلب : دخلتُ يوما إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وعنـده أبو العباس محمد بن يزيد — وكان محمد بن عيسى وصَفَه له — فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله : ما تقـول في بيت امرئ القيس (٣) :

له متْنَتَانِ خَظَاتَا كما ... أَكَبَّ على ساعِدَيْه النَّمِرْ

---

(١) هو أبو النصر محمد بن محمـد بن يوسف بن الحجاج بن الجراح الطوسيّ . كان إماما مفتيا مصنفا عابدا بارع الأدب . ظل ٧٠ سـنة يفتي للناس ، وعنه أخذ كثير من الأئمة ؛ منهم أبو عبد الله الحاكم وأبو أحمد الحاكم وغيرهما . توفى سنة ٣٤٤ . تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٢) ، واللباب (٢ : ٩٣) .

(٢) هو أبو أحمد الحاكم الإمام الحافظ محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق ؛ طلب الحديث صغيرا ، وسمع بالعراق والجزيرة والشام ، وولى القضاء زمانا ، وصنف التصانيف الكثيرة ، وتوفى في سنة ٣٧٨ ، وعمره ٩٣ سنة . تذكرة الحفاظ (٣ : ١٧٤) .

(٣) ديوانه ص ٤ .

قال ثعلب : فقلت يقال : خَطابِقًا ، إذا كان صُلبا مكتنزًا ، وَصَف فرسا . وقوله : « كما أكبّ »[1] ؛ أى فى صلابة ساعِد النَّمِر إذا اعتمد على يده ، والمَتْن : الطريقة الممتدة عن يمين الصُّلْب وشماله . والذى فيه من العربية أنه قال : خَظَتَا ، فلما تحرّكت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة .

قال : فأقبل محمد بن عبد الله بوجهه على محمد بن يزيد ، فقال له : أعز الله الأمير ! إنما أراد فى « خَظاتا »[2] الإضافة ؛ أضاف خظاتا إلى « كما » . فقلت له : ما قال هذا أحد . فقال محمد بن يزيد : بل سيبويه يقوله ، فقلت لمحمد بن عبد الله : لا والله ، ما قال هذا سيبويه قطّ ، وهذا كتابه فَلْيُحْضَر ، ثم أقبلتُ على محمد بن عبد الله ؛ فقلت : ما حاجتُنا إلى كتاب سيبويه ! أيقال : مررت بالزيدين صديقَى[3] عمرو ، فيضاف نعتُ الشيء إلى غيره ؟ فقال محمد بن عبد الله — بصحة طبعه : لا ، والله ما يقال هذا — ونظر إلى محمد بن يزيد — فأمسك ولم يَقُلْ شيئا . وقمتُ ، ونَهَض المجلس .

قال البصريون : والقول ما قاله المبرِّد ، وإنما تَرَكَ الجواب أدبا مع محمد بن عبد الله بن طاهر لمّا تعجّل اليمين وحلَف : لا يقال هذا . وهذا مما يَدلُّك على أنّ المبرِّد كان خبيرا بمجالسة الأجلاء والخلفاء والملوك وآداب صُحْبتهم .

وقال ثعلب : صحبت أحمد بن سعيد بن سَلْم — وكان ظريفا يشبه الناس — فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وفارقته سنة خمس وعشرين ومائتين ، وصحبت العباس بن بوكُرْدان[4] إلى سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وصحبت محمد بن عبد الله

---

(١) الطريقة : الخط فى الشيء .

(٢) يريد أن يقول : إن أصلها خظاتان ، مثنى خظاة ، وهى المكتنزة اللحم .

(٣) فى الأصل : « طريق عمرو » ، وهو تحريف .

(٤) فى طبقات الزبيدىّ : « بوكوران » .

ابن طاهر فى هـذه السنة أوّل يوم من المحرّم، وصحبته ثلاث عشرة سـنة إلى أن توفّى — رحمه الله .

وقال : أقعدنى محمد بن عبد الله بن طاهر مع ابنـه طاهر ، وأفرد لى دارا فى داره، وأقام لنا وصيفة ، وكنت أقعدُ معه إلى أربع ساعات من النهار، وأنصرفُ إذا أراد الغَدَاء ، فَنُمِى ذلك إليه ، فوجّه فكسا البَهْوَ والأَرْوِقَةَ والمجالسَ الخيشَ (١) ، وأضعَف ما كان يُعـدّ من الألوان والثلج والفاكهة والحـوان (٢) ، فلما حضر وقتُ الانصراف انصرفت ، فنُمِى ذلك إليـه ، فقـال للخادم الموكّل بطاهر : نُمِى إلىّ انصرافُ أحمد بنِ يحيى فى وقت الطعام والفاكهة ، فظننت أنه استقلّ ما كان نُحْضِره ، وأنه لم يستطِب الموضع ، فأضعفنا ما كان يقام ، وزدنا (٣) فى الخيش ، ثم نُمِى إلىّ أنه قد انصرف بعد ذلك ، فتقول له عن نفسك : بيتك أبرد من بيتنا ! أو طعامك أطيب من طعامنا ! وتقول له عنّى : انصرافك إلى منزلك فى وقتَ الغَدَاء هُجْنة (٤) علينا .

فلما عَرّفنى الخادمُ ذلك أقمت ، فكنت على هـذا الحال ثلاثَ عشْرة سنة ، وكان يتغدّى معنا مَنْ يحضُر من خاصّـته ، مثل أبى عَون وغيرِه ، وكان يُقيم لى مع ذلك كل يوم سبع وظائف (٥) من الخبز الخُشْكار (٦) ، ووظيفة من الخبز السّميذ (٧) ، وتسعة

---

(١) الخيش : نسيج غليظ الخيوط يتخذ من الكتان .

(٢) فى الأصل : « الحيوان » ، وما أثبته عن كتاب طبقات الزبيدىّ ، والقصة مذكورة فيه .

(٣) فى الأصل : «زادنا» ، وهو تحريف ، وما أثبته عن طبقات الزبيدىّ وما يقتضيه السياق .

(٤) يراد بالهجنة هنا : ما يلزم من فعله العيب والذم .

(٥) الوظائف : جمع وظيفة ، وهى ما يقدر للشخص فى اليوم من طعام أو رزق أو غيره .

(٦) الخشكار : كلمة فارسية ، يراد بها الدقيق غير المنخول .

(٧) الخبز السميذ : ما يتخذ من لباب الدقيق .

أرطال من اللحم ، وعَلوفة رأس (١) ، وأجْرى لى فى الشهر ألف درهم ، وكان يَتفقّد من يُجرَى عليه القوتُ من الخبزواللحم ، حتى يصل ذلك إليه فى وقته ، ولا يتأخر عنه .

خلّف ثعلب — رحمه الله — أحدا وعشرين ألف درهم وألفى دينار ، ودكاكين بباب الشام ، قيمتها يومئذ ثلاثة آلاف دينار ، فرُدّ مالُه على ابنه وابنته . وأوصى إلى علىّ بن محمد الكوفىّ من تلاميذه ، وتقدّم إليه فى دفع كتبه إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق بن سعيد القُطْرَبُّلِيّ ، فقال إبراهيم الزجّاج للقاسم بن عُبيد الله : هذه كتب جليلة فلا تفوتنّك ، فأحضر خَيْران الورّاق ، فقوّم ما يساوى عشرة دنانير بثلاثة دنانير ، فبلغت أقلّ من ثلثمائة دينار ، [فأخذها القاسم بها] (٢) .

وكان أبو سعيد السكرىّ كثيرَ الكتب جدا ، وكتب بخطه [ما] لم يكتبه أحد ، وكان إذا لقى الرجال لا يفارقه كتاب ، وكان أحمد بن يحيى ثعلب لا يُرى بيده كتاب ، و يتّكل على حفظه .

فأما إقتارُه على نفسه ، فإنّه كان غايةً فيه . قال بعض أصحابه : دخلتُ عليه يوما ، وقد احتجم ، و بين يديه طبَق فيه ثلاثة أرغفة وخمس بيضات و بقْل وخلّ ، وهو يأكل ؛ فقلت له : يا أبا العباس ، قد احتجَمْت ، فلو أُخِذ لك رِطل واحد من لحم ، فأصلحت به قُديرة (٣) لكان أصلح ، فقال : رطل لحم ، وثمن توابل ، ومثله أيضا للعيال ، ما له معنى !

قال ثعلب : دخلت على يعقوب بن السِّكّيت ، وهو يعمل بعضَ كتبه ، فسألنى عن شىء من الإعراب ، فتكلمتُ فيه ، فلم يقعْ له فهمُه ، فصِحْت ، فقال : لا تصِحْ ، فإنما أريد أن أتعلّم ، فاستحيَيْتُ .

(١) العلوفة ، بفتح العين : ما تأكله الدابة ، ويراد بالرأس هنا الدابة . (٢) من معجم الأدباء .
(٣) القديرة : مصغر قدر ، بلا هاء . قال الأزهرى : « القدر : مؤنثة عند جميع العرب بلا هاء ، فإذا صغرت قلت لها قديرة وقدير ، بالهاء وغير الهاء » . وفى الأصل « قدرة » ، وصوابه ما أثبته عن طبقات الزبيدى .

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر قد أجْرَى على ثعلب كما ذكرنا فى كلّ شهر ألفَ درهم ، وعلى خليفته خمسمائة درهم ، وعلى خَتَنِه ثلثمائة درهم .

قال ثعلب : سألنى محمد بن زياد الأعرابىّ — رحمه الله : كم لك من الولد؟ فقلت : ابنة ، وأنشدته[(١)] :

لولا أُمَيْمَةُ لم أجزعْ من العدَمِ ولم أَجُبْ فى الليالى حِنْدِسَ الظُّلَمِ[(٢)]

تَهوَى حياتى وأهوى موتَها شَفَقًا والموتُ أكرم نزّال على الحُرَمِ

وكان ثعلب لا يكاد يجتمع مع المبرِّد فى مجلس ، للسبب الذى تقدّم ذكرُه ، فإذا تلاقيا فى الطريق توافقا وتساءلا — رحمهما الله .

وكانت بنت أبى العباس قد استهلكت له ألفَ دينار من ألفى دينار ، فطالبها بذلك أشدّ مطالبة ، وأغلَظ لها ، وجمَع عليها أصحابَه ، وناظرها بحضْرتهم ، فقالت له من وراء السِّتر : أنت أعرَف بموضع الدنانير ، كان الوقت صيفًا كما علمت ، وكنت تخرج عنا بَكَرًا[(٣)] ، فإذا انتصَف النهار ترجع إلينا ، فتخلعُ ثيابَك ، وتقول : عندكم شىء نأكله ؟ فتُخرِج إليك الجارية مائدةً ، عليها أرغفة سَميذ ، وقطعة من جَدْى أو دجاجة ، أو بَذَج[(٤)] ، وفَضْلة من جام[(٥)] حلواء ، فتأكل من ذلك ، ولا تقول : من أين لكم هذا ، فلا يزالُ ذلك دأْبَك ، ولا تسأل عمّا يُقدّم إليك ، ولا عمّا ترى من الفاكهة والطيّبات ؛ يا أصحابَه ، قولوا له : تلك الدنانير ذهبت فيما كنتَ تأكله ولا تسأل عنه ؛ نأكل ونطعمك . فافترقا ، وقد أوجبتْ عليه الحجّة ، ولم يصل منها إلى درهم واحد .

(١) البيتان من مقطوعة لإسحاق بن خلف ؛ كما فى ديوان الحماسة لأبى تمام (١ : ٢٧٤) .

(٢) فى ديوان الحماسة : «ولم أقاس الدجى فى حندس الظلم» ، والحندس : شدة الظلمة .

(٣) البكر ، بفتح فكسر : المتعجل . (٤) البذج ، محركة : ولد الضأن .

(٥) الجام : الإناء .

وكان أبو العباس فى آخر عمره قد ثَقُل سمعه ، وساء خُلُقه ، ولمـّا مات دفن فى باب الشام ، فى حجرة اشتُرِيتْ له ، وبُنِيت بعد ذلك . وكان سبب وفاته — كما شاء الله — أنه كان يوم جمعة قد انصرف من الجامع بعد صلاة العصر ، وكان يَتْبعه جماعة من أصحابه إلى منزله ، فلما صار إلى درب بناحية باب الشام اتّفق أن ابنًا لإبراهيم بن أحمد البادَرانِىّ (١) يسير على دابة ، وخَلْفه خادم على دابة ، وقد قَلِق واضطرب ، وكان أبو العباس هذا قد صَمّ ، ما يكاد يسمع الكلام إلا بعد تعب ، وكان فى يده دَفتر ينظر فيــه ، وقد شَغله عما سواه ، فصدمتْه دابّة الخادم ، وهو لا يسمع حِسّها لصَمَمه ، فسقط على رأسه فى هُوّة من الطريق قــد أُخِذ تُرابها ، فلم يقدر على القيام ، فحُمِل إلى منزله ، وهو كالمُختلط يتأوّه من رأسه ، وكان سبب وفاته من ذلك — رحمه الله .

قال ثعلب — رحمه الله : رأيت المـأمون لمـّا قَدِم من خُراسان ، وذلك سنة أربع ومائتين ، وقد خرج من باب الحديد ، وهو يريد قصر الرُّصافة ، والناس صفّان إلى المصلّى . قال : فحملنى أبى على يده ، فلما مر المـأمون رفعنى على يده ، وقال لى : هذا المـأمون ، وهذه سنة أربع ، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة ، وكان سنى يومئذ أربع سنين .

وله من الكتب والتصنيف : كتاب " المَصون " . كتاب " اختلاف النحويين " (٢) . كتاب " معانى القرآن " . كتاب " الموفَّقى " (٣) فى مختصر النحو . كتاب " ما تلحن فيه العامة " . كتاب " القراءات " . كتاب " معانى الشعر " .

(١) البادرانىّ : منسوب إلى بادران ، وهى قرية ناحية أصبهان .

(٢) سماه صاحب كشف الظنون : « اختلاف النحاة » .

(٣) منسوب إلى الموفق ، المقدم ذكره فى هذه الترجمة .

كتاب " التصغير " . كتاب " ما ينصرف وما لا ينصرف " أو كتاب "ما يُجرى وما لا يُجرى " . كتاب " الشواذ " . كتاب " الأمثال [١] " . كتاب "الإيمان" . كتاب " الوقف والابتداء " . كتاب " استخراج الألفاظ [من الأخبار [٢]] " . كتاب " الهجاء " . كتاب " الأوسط [٣] " . كتاب " إعراب القرآن " . كتاب " المسائل " . كتاب " حدّ النحو " . كتاب " تفسير كلام ابنة الخُسّ [٤] " . كتاب " المجالس [٥] " .

٨٧ — أحمد بن يحيى بن سهل بن السَّرِىّ أبو الحسين الطائىّ المَنْبِجِىّ (*)

الشاهد المقرئ النحوىّ . سكن دمشق ، وكان وكيلا فى الجامع ، وروى بها عن عدّة من المشايخ الذين روَى عنهم ، ورَوَى عن الأدباء اللغويين ، منهم

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤ ، ومعجم الأدباء ٥ : ١٥٠ — ١٥١ . والمنبجىّ ، بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء : منسوب إلى منبج إحدى بلاد الشام .

(١) فى كشف الظنون : « الأمثال السائرة » . (٢) من الفهرست .

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون وسمّاه : « الأوسط فى النحو » .

(٤) فى الأصل : «ابن الحسين» ، وهو تحريف ، وصوابه عن الفهرست ومعجم الأدباء ، وهى هند بنت الخسّ الإيادية ، وكانت معروفة بالبيان والفصاحة .

(٥) سماه صاحب كشف الظنون : " مجالسات ثعلب " . قال ابن النديم : « ولأبى العباس مجالسات أملاها على أصحابه فى مجالسه ، تحتوى على قطعة من النحو واللغة والأخبار ومعانى القرآن والشعر مما سمع وتكلم عليه . روى ذلك عنه جماعة ، منهم أبو بكر بن الأنبارىّ وأبو عبد الله اليزيدىّ وأبو عمر الزاهد وابن درستويه وابن مقسم » . وقد قام الأستاذ عبد السلام هارون بتحقيق هذا الكتاب وشرحه والتعليق عليه ، ونشرته مكتبة المعارف سنة ١٣٦٨ (١٩٤٨ م) فى طبعة قيمة . ومن المصنفات التى لم يذكرها المؤلف : كتاب "الفصيح" ، ذكره ابن النديم وصاحب كتاب كشف الظنون ، و" ما يلحن فيه العامة " ، ذكره ابن خلكان وصاحب كشف الظنون ، و "ما ينصرف وما لا ينصرف" ، ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون ، و" مجاز الكلام " ، ذكره السيوطىّ فى المزهر (١ : ٣٩٣) ، وأورد نقلا منه . وقال ابن النديم : « وعمل أبو العباس قطعة من أشعار الفحول وغيرهم ، منها الأعشى والنابغتان وطفيل والطرماح وغير ذلك من أصحابه » .

أبو العباس[(١)] أحمد بن فارس ، وتُوفّى بدمشق سـنة خمس عشرة وأربعمائة ، ووثّقوه فى روايته .

٨٨ — أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر المصرىّ مولى قَيْسَبة بن كُلثوم السَّومِىّ (*)

يكنى أبا عبـد الله . كان عالمـا بالشعر والأدب والأخبار وأيام الناس والأنساب والفقه . وكان يُجالس عبد الله بن وهب ، وكان مولده فى سنة إحدى وسبعين ومائة . وتُوُفّى فى شوّال سنة خمسين ومائتين فى حبس ابن المدبِّر صاحب الخراج — الخراج كان عليـه — ودُفن يوم الأحد لاثنتين وعشرين ليـلة خلت من شوّال .

٨٩ — أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهانىّ أبو جعفر النحوىّ المعروف ببَزْرويه (**)

غلام نِفْطَوَيْه . أصبهانىّ سكن بغـداذ . روى عن أبى خليفـة الفضل بن الحُباب ، ومحمـد بن العباس اليزيدىّ ، وتصدّر لإقراء النحو والعربيـة إلى أن مات فى رجب سنة أربع وخمسين وثلثمائة . ذكر ذلك أبو بكر بن شاذان .

(*) ترجمته فى الأنساب ٣١٨ أ ، وبغية الوعاة ١٧٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٨٩ ، وخلاصة تذهيب الكمال ١٢ ، واللباب ١ : ٥٧٨ ، ومعجم الأدباء ٥ : ١٤٩ — ١٥٠ . والسومىّ ، بفتح السين المشـدّدة وسكون الواو : منسوب إلى بنى سـوم ، قبيلة يمنيـة . وفى اللباب : « مولى بشر بن كلثوم السومىّ » .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٥ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٢٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥ — ٢٦ ، ومعجم الأدباء ٥ : ١٥٢ — ١٥٣ ، ونزهة الألبـاء ٣٦٥ . و « برزويه » كعمرويه يوافق ما فى معجم الأدباء وبغية الوعاة ، وتاريخ بغداد . وفى الأصل « بزويه » .

(١) كذا فى الأصل ، وكنيته ابن فارس المشهورة : « أبو الحسين » .

٩٠ — أحمد بن عبد الله بن شُبَيْل بن الأُرْدَنِيّ أبو رياش بن أبى هاشم القيسىّ الرَّبَعىّ اللغوىّ اليمامىّ (*)

هكذا نقلتُ نسبَه . واليمامة : مدينة بالبادية من بلاد العَوالى (١) ، وكان من المتوسِّعين فى الحفظ ، حتى قيل إنه حَفِظ من اللغة خمسةَ آلاف ورقة ، ومن الشعر عشرة آلاف بيت ، وله شعر كان يحذُو فيه حذوَ الأوائل . وكان بينه وبين ابن لَنْكَك البصرىّ (٢) مُلاحاة شديدة ، وعداوة مُتباينة ، وهجاه ابن لَنْكَك ، ولم يُجِبْه أبو رِياش ، وكان منقطعا إلى الوزير أبى محمد الحسن بن محمد المهلَّبىّ . وتُوفِّى فى سنة خمسين وثلثمائة .

ومن شعره يمدح أبا حامد ورْقاء بن محمد بن ورقاء الشيبانىّ من قصيدة :

إلى ماجد لم يَبْقَ فى الأرض مَشْرِقٌ ... ولا مغربٌ إلاّ له فيه حامدُ

فتى من بنى شيبان أَوْفَى به العُلا ... فأشرَفُ خالٍ لا يُسامَى ووالدُ

ومنها :

تَرى النَّاسَ أفواجًا إليه لِكُلِّهمْ ... عليه من المعروف حادٍ وقائدُ

فما ضلّ مُنتابٌ (٣) ولا خاف عائذ ... ولا ذِيدَ (٤) هَيْمانٌ ولا خاب رائدُ

جميل المحيّا يجعل المال جُنّةً ... لأعراقه ما وحّد الله ساجدُ

(*) سبق أن ترجم له المؤلف فى هذا الجزء برقم ٥ ص ٦٠ باسم : « أحمد بن إبراهيم الشيبانىّ أبى رياش اللغوىّ » ، وترجم له أيضا فى باب الكنى . والأخبار التى أوردها متفرقة فى التراجم الثلاث ذكرها ياقوت مجتمعة فى ترجمة واحدة . انظر معجم الأدباء (٢ : ١٢٣ — ١٣١) .

(١) العوالى : جمع عالية . قال ياقوت : « العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة » .

(٢) سبقت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٢٧ .

(٣) المنتاب : القاصد .

(٤) يقال : ذاده عن الأمر، إذا دفعه عنه وطرده ، وفى الأصل : « لبذ » ، وهو تحريف .

٩١ — أحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّدميرىّ الأندلسىّ اللغوىّ أبو العبَّاس (*)

من أماثل النحاة واللغويين، عالم بالعربيـة واللغة، أديب فاضـل، يَدُلُّ على فضـله شرحُه لمقصورة أبى بكر بن دُرَيْد ، فإنه أودَعها علما جمّـا من أنواع علم العربية ، حتى إنه لم يشرحها أحد من العلماء كشرحه ، وله فى خطبتها شعر يمدح به من صنَّفها له ، منه :

إمامٌ هُمـامٌ ما استمرَّتْ مَرِيرةٌ (١)   من الأمر إلا مُنذُ كان أميرَهُ

٩٢ — إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الغزّال الهَمَذَانىّ اللغوىّ (**)

كان من أئمة اللّغة والعربية ، وفيه فضـلٌ وأدب . أنبأنا أبو طاهر السِّلَفِىّ فى إجازتِه العـامّة . قال : أنشدنى أبو القاسم الحسن بن الفتح بن حمزة الهَمَذَانىّ قال : أنشدنى إبراهيم بن عبد الله الغزّال اللّغوىّ لنفسه ، وكان يَتَبَجَّح (٢) بهما :

والبرقُ فى الديْجـورِ أهطَلَ مُزْنةً (٣)   أبدتْ نبـاتا أرضُـه كالزَّرْنَبِ (٤)

فوجـدْتُ بحرًا فيـه نار فوقـه   غـيمٌ يُرى فيـــه كليـلِ الغيْهبِ (٥)

(*) لم أعثر له على ترجمة ، ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص ؛ ولكنى وجدت فى بغية الوعاة ص ١٣٨ ، وسلم الوصول ص ٩٣ ، والمعجم لابن أبار ص ٤١ ، وكشف الظنون ص ٥٠٨ ، ٦٠٤ ، ١٢٧٣ ترجمة لأحمد بن عبد الجليل بن عبد الله أبو العباس التدميرىّ ، وذكروا له من المصنفات : "التوطئة فى النحو" ، و "شرح أبيات الجمل" ، و " شرح الفصيح " . ولم يذكر واحد من هؤلاء أنه شرح مقصورة ابن دريد ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون فيمن شرحوها . والتدميرىّ : منسوب إلى تدمير ، وهى من بلاد الأندلس ، ضبطها ياقوت بضم التاء ، وضبطها السمعانىّ وابن الأثير فى اللباب بالفتح .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٢ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٠٢ ، ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص .

(١) استمر : قوى . والمريرة فى الأصل : الحبل الشديد الفتل ؛ يريد استحكام الأمر .

(٢) يتبجح بهما : يهذى بهما إعجابا .   (٣) المزنة : السحابة البيضاء الممطرة .

(٤) الزرنب : الزعفران .   (٥) الغيهب : الظلمة .

٩٣ — إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن دَيْسم أبو إسحاق الحرْبىّ (*)

العالم الكامل، الفاضل، اللغوىّ، المحدّث . وُلِد فى سنة ثمان وتسعين ومائة . روَى عن العالَم الجمّ من العلماء ، وروَى عنه من الأدباء أبو بكر بن الأنبارىّ النحوىّ ، [و] أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب .

وكان إماما فى العلم ، رأسا فى الزهد ، عارفا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث ، قيّما بالأدب ، جمّاعا للّغة . وصنّف كتبا كثيرة ؛ منها : " غريب الحديث " ، وهو أجلّ كتاب ، وأكبر ما صُنّف فى هذا النوع (١) .

وكان أصله من مَرْو . قال : أمّى تَغلبيّة ، وكان أخوالى نصارى أكثرهم . وصحبت قوما من الكَرْخ على الحديث (٢) — وعندهم ما جاز قنطرة العَتيقة (٣) من الحربيّة — فسمّونى « الحربىّ » بذلك .

(*) ترجمته فى الأنساب ١٦٢ أ ، وبغية الوعاة ١٧٨ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٢٧ — ٤٠ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ٥٨ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٧٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٩٠ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٢٨ — ٢٣٢ ، وطبقات الشافعية ٢ : ٢٦ — ٢٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٦٣ — ١٦٤ ، وفهرست ابن النديم ٢٣١ — ٢٣٢ ، وفوات الوفيات ١ : ٤ — ٥ ، وكشف الظنون ١٢٠٥ ، ١٤٢٤ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢٠٩ — ٢١٠ ، ومعجم الأدباء ١ : ١١٢ — ١٢٩ ، ومعجم البلدان ٣ : ٢٤٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ١١٦ ، ونزهة الألباء ٢٧٦ — ٢٧٨ . والحربىّ ، بفتح الحاء : منسوب إلى الحربية ، وهى محلة كبيرة ببغداد .

(١) وذكر له ابن النديم من المصنفات أيضا : كتاب " الأدب " ، وكتاب " المغازى " ، وكتاب " التيمم " . وذكر له صاحب كشف الظنون : كتاب " سجود القرآن " .

(٢) أى لطلب الحديث . وعبارة ابن الجوزىّ فى صفة الصفوة : « وكان يقول : صحبت قوما من الكرخ فى طلب الحديث ، فسمونى الحربىّ » .

(٣) العتيقة : محلة ببغداد إلى الجانب الغربىّ منها .

وورث أموالا كثيرة ، فأنفقها على طلب الحديث . ومن زهده أنّه ما احتفل في ملبسه ولا في مأكله يوما قطّ ، ولا شكا مرضا يجده إلى أحد من أهله . وأقام سنين ينظر بفرد عين ، وما أعلم أحدا بذلك ، وأفنى من عمره ثلاثين سنة لا يأكل سوى رغيفين ؛ إن جاءته أمّه وأخته بهما ، وإلا بات جوعان (١) . واقتنع ثلاثين أخرى برغيف في كلّ يوم ، إن جاءه أكل ، وإلا بات جوعان ، وربّما مشى قطعة من زمانه بنصف رغيف وأربع عشرة تمرة .

وغابت امرأتُه عنه عند بنته زائرة لمرضها ، فكانت مُؤنته في الشهر بدرهم ودانِقين (٢) ونصف . واشترى صابونا ، ودخل الحمام بدانقين ، فقامت نفقةُ الشهر — وهو رمضان — بدرهم وأربعة دَوانق [ونصف] .

وقال (٣) : ما كنا نعرف من هذه الصِّباغ (٤) شيئا سوى باذنجانة مشوية ، أو لُعَيْقة بِنّ (٥) ، أو باقة بقْل . وما تروّح بمِرْوَحَة قط ، ولا رُوِّح ، ولا أكل من شيء واحد في يوم مرتين .

وجاء إنسان (٦) إلى إبراهيم الحربيّ يشكو إليه ضائقةً أدركته ؛ فقال له إبراهيم : لا تَقنَط ؛ فإن مع العُسر يسرا ، ولقد ضِقتُ مرةً حتى عدمنا القوت ، فقالت لي امرأتي : إن الصبيّين لا يصبران على ما نصبر عليه ، فأعطني شيئا من كُتُبك

(١) في الأصل : « جيعانا » .

(٢) الدانق ، بكسر النون وهو الأفصح ؛ كما قاله الجواليقيّ في المعرب ص ١٤٥ ، وهو سدس الدرهم .

(٣) في الأصل : « فقال » . وفي تاريخ بغداد ، يروى الخبر عن أبي القاسم بن بكير .

(٤) في الأصل : « الطباع » ، وهو تحريف . والصباغ : جمع صبغ ، وهو كل ما غمس واؤتدم به . وفي تاريخ بغداد وصفة الصفوة : « الأطبخة » .

(٥) اللعيقة ، تصغير لعقة ؛ بفتح اللام ، وهي الشيء القليل . والبن ، بالكسر : الشحم .

(٦) هو أحمد بن سليمان القطيعيّ ، كما في تاريخ بغداد .

نبيعه، ونتفرّجْ به، فشحّت نفسي بالكتب، وقلت لها : أمهليني بقيّةَ اليوم والليلة[(١)]، فالله مرجُوٌّ الفرج، فما دخل الليلُ حتى دُقّ الباب، فقلت : مَنْ ؟ قال : رجل، قلت : أُدخل . قال أطْفِ[(٢)] السراج، قال : فكَبَبتُ على السراج شيئا، ودخل فوضع شيئا كان معه إلى جانبي، [وانصرف[(٣)]]، فرفعتُ الغطاء عن السّراج، فإذا شيء مَلْفوف، فكشفتُه فإذا هي أطعِمة، وإذا فيها قرطاس فيه خمسمائة درهم، فقلت للمرأة : أنبهى الصّبيّيْن ليأكلا، وأُوْفِى ما علينا من دَيْن .

فلما أصبحتُ جلست على باب الدار، وإذا رجل معه جملان مُحمّلان، وكان الحاجّ[(٤)] الخُراسانىّ قد قدم، وهو يسأل عن بيت إبراهيم الحربىّ، فقلت له : أنا إبراهيم، فقال : قد سيّر إليك رجلٌ من خُراسان هذين الجِملين، وهما ورَق خُراسانىّ، فقلت : من هو ؟ فقال : قد أحلَفني ألاّ أذكر لك اسمه، فأخذتهما منه، ودعوت الله لُمرسلهما وللحامل .

وسيّر إليه المعتضد[(٥)] عشرة آلاف درهم، فلم يقبلْها، فقيل له : فَرّقها في جيرانك، فقال للرسول : قل لأمير المؤمنين : هذا مالٌ ما تعبنا في جَمْعه، فلا نَتْعب في تفريقه، فإن تَركَنا أميرُ المؤمنين، وإلا رَحَلْنا من جِواره .

وسيّر إليه المعتضد وهو مريض ألفَ دينار، فلم يقبلها وردّها، فخاصمتْه بنتُه، فقال لها : أتخشيْن إذا مِتّ الفَقر ؟ فقالت : نعم . قال لها : في تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حَديثية ولغويّة وغير ذلك، كتبتُها بخطّى، فبيعى منها كلّ يوم جزءا بدرهم . ومَنْ لَه اثنا عشر ألف درهم ليس بفقير !

---

(١) في تاريخ بغداد : « اقرضى لهما شيئا، وأنظريني بقية اليوم والليلة » . (٢) أطف : أصله « أطفى. »، فسهلت الهمزة إلى اليا، ثم حذفت . (٣) زيادة من تاريخ بغداد .

(٤) الحاج : اسم بمعنى الحجاج . (٥) هو أبو العباس أحمد بن طلحة المعتضد بالله الخليفة العباسىّ؛ بويع بالخلافة سنة ٢٧٩، وكان مصلحا محمود السيرة، توفي سنة ٢٨٩ هـ الفخرىّ ص ٢٢٥ .

وقال ثعلب : ما فقدتُ إبراهيم الحربيّ من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة .

وقال له رجل — وقد رأى كتبه : كيف قَوِيتَ على جَمْعها ؟ فغضب إبراهيم وقال : بلحمى ودمى، و بلحمى ودمى ! .

ومات إبراهيم الحربيّ — رحمه الله — يوم الاثنين لسبع بقِين من ذى الحجة، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين . وصَلّى عليه يوسف بن يعقوب القاضى فى شارع باب الأنبار ، وكان الجمع كثيرا جدا . وكان يوم مطر، وحُمِل ودُفِن فى بيته .

٩٤ — إبراهيم بن إسماعيل الطرابُلُسىّ اللغوىّ المغربىّ الإفريقىّ المعروف بابن الأجْدابىّ (*)

من أهل اللغة، وممن تصدّر فى بلده، واشتهر بالعلم . وأجْدَابِية (١) : قرية من قرى إفريقيَة يُنسب سَلَفه إليها، وكانت له يدٌ جيّدة فى اللغة وتحقيقها و إفادتها، وهو متأخر، وصنّف فى اللغة مقدّمة لطيفة، سماها "كِفاية المُتَحفِّظ" يشتغل بها الناس فى الغرب ومصر (٢) .

٩٥ — إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق الطبرىّ النحوىّ (**)

يعرف بتيزون (٣) . كان من أهل الفضل والأدب، وسكن بغداذ، وصحب أبا عمر الزاهد صاحب ثعلب ، وأخذ عنه وعن غيره علما كثيرا (٤) . وذكر أبو القاسم بن

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧ ، وكشف الظنون ١٣٩٩ ، ١٥٠٠ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٣٠ ، ومعجم البلدان ١ : ١٢٣ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٧ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٧ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٠٩ — ١١١ ، ونزهة الألباء ٤٠٥ — ٤٠٦ .

(١) قال ياقوت : «أجدابية : بلد بين برقة وطرابلس المغرب» .

(٢) أورد له ياقوت أيضا من مصنفاته : كتاب "الأنواء"، وذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) كذا فى الأصل، وهو يوافق ما فى تاريخ بغداد . وفى معجم الأدباء وبغية الوعاة : «توزون» .

(٤) قال السيوطى فى البغية : «ولم يصنف شيئا غير جمعه لشعر أبى نواس» .

التّلّاج أنه حدّثه عن إبراهيم بن عبد الوهاب الأبزاريّ[(١)] الطبريّ صاحب أبى حاتم السِّجستانيّ، وكان يكتب خطا حسنا صحيحا، ينافس فى تحصيله الرَّغَبَةُ فى الأدب.

نقلت من خط ابن الرزّاز[(٢)] البغـداذيّ فى الوَفَيَات التى جمعها « وفيها — يعنى سـنة خمس وخمسين وثلثمائة — توفى أبو إسحـاق الطبرىّ النحوىّ — يعـرف بتيزون — وذلك فى جُمادى الأولى » .

٩٦ — إبراهيم بن السرىّ بن سهل أبو إسحاق الزّجّاج النحوىّ[(*)]

صاحب كتاب " معـانى القرآن[(٣)] . كان من أهل الفضـل والدين ، حسن الاعتقاد ، وله مؤلّفات حسان فى الأدب .

قال أبو محمـد بن دَرَسْتَويْه النحوىّ : حدّثنى الزّجاج قال : كنت أخرِطُ الزُّجَاج، فاشتهيت النحو ، فلزمت المـبرّد لتعلّمه — وكان لا يعلّم مجانا، ولا يعـلّم

(*) ترجمته فى أخبار النحو يين البصر يين للسيرافىّ ١٠٨ ، و إشارة التعيين الورقة ٢ ، والأنساب ٢٧٢ أ ، وبغية الوعاة ١٧٩ — ١٨٠ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٨٩ — ٩٥ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ٧٢ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ١٤٨ — ١٤٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٨ — ٢٩ ، والتهذيب للأزهرىّ ١ : ١٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٠ — ١٧١ ، وابن خلكان ١ : ١١ — ١٢ ، وروضات الجنات ٤٤ — ٤٥ ، وسلم الوصول ١٨ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٥٩ — ٢٦٠ ، وطبقات الزبيدىّ ٨١ — ٨٢ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٦٥ — ١٦٨ ، والفهرست ٦٠ — ٦١ ، وكشف الظنون ٥٧٥ ، ٧٢٣ ، ١٣٩١ : ١٣٩٩ ، ١٤٢٨ ، ١٤٣٨ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٩ ، ١٩٨٠ ، واللباب : ١ : ٣٩٧ ، ومراتب النحويين ١٣٦ ، والمزهر ٢ : ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٦٥ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٣٠ — ١٥١ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٠٨ ، ونزهة الألباء ٣٠٨ — ٣١٢ .

(١) الأبزارىّ : منسوب إلى بيع الأبزار .

(٢) الرزاز : منسوب إلى بيع الرز .

(٣) قال ياقوت فى معجم الأدباء : «قرأت على ظهر كتاب المعانى : ابتدأ أبو إسحاق بإملاء كتابه الموسوم بمعانى القرآن فى صفر سنة خمس وثمانين ومائتين ، وأتمه فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلثمائة » .

بأجرة إلا على قَدْرها — فقال لى : أىّ شىء صناعتك ؟ قلت : أخرِطُ الزجاج ، وكَسْبى فى كل يوم درهم ودانِقان ، أو درهم ونصف ، وأريد أن تبالغ فى تعليمى ، وأن أعطيك كلّ يوم درهما ، وأشرِطُ لك أنى أُعطِيك إياه أبدا ، إلى أن يفرُق الموت بيننا : استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه .

قال : فلزمته ، وكنت أخدُمه[(١)] فى أموره مع ذلك ، فأعطيه الدرهم ، فينصحُنى فى العلم حتى استقلَلْت ، فجاءه كتابُ بعض بنى مارمة[(٢)] من الصّراة[(٣)] ، يلتمسون معلّما نحويًّا لأولادهم ، فقلت : أَسمِنى لهم ، فأسمانى ، فخرجت ، فكنت أعلّمهم ، وأُنفِذ إليه فى كل شهر ثلاثين درهما ، وأتفقّده بعد ذلك بما أقدر عليه .

ومضتْ مدة على ذلك ، فطلب منه عُبيد الله بن سليمان[(٤)] مؤدّبا لابنه القاسم . فقال له : لا أعرف لك إلا رجلا زجّاجا بالصّراة ، مع بنى مارمة . قال : فكتب إليهم عبيد الله ، فاستنزلهم عنى ، فنزلوا له ، فأحضرنى ، وأسلَمَ القاسمَ إلىّ . فكان ذلك سبب غِناى ، وكنت أعطى المبرِّد ذلك الدرهم فى كلّ يوم إلى أن مات ، ولا أخليه من التفقّد معه بحسب طاقتى .

وحكى أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عيّاش القاضى : حدثنى أبو إسحاق الزّجاج قال : كنت أؤدّب القاسم[(٥)] بن عبيد الله فأقول له : إنْ بلّغك الله مبلغَ أبيك ، ووُلّيت الوزارة ماذا تصنع بى ؟ فيقول : ما أحببتَ ، فأقول له : تعطنى عشرين ألف

---

(١) فى الأصل : « آخذ منه » ، والصواب ما أثبته عن تاريخ بغداد .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو ما يوافق ما فى تاريخ بغداد ، وفى معجم الأدباء وبغية الوعاة : « بنى مارقة » . (٣) الصراة : نهر ببغداد . (٤) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد له . استمر فى وزارته إلى أن مات سنة ٢٨٨ ، وكان حظيا عنده ، وقد عز عليه موته ، وتألم لفقده ، وأهمه من يجعله فى مكانه بعده ، ثم عقد لولده القاسم جبرا لمصابه به . تاريخ ابن كثير (١١ : ٨٥) .

(٥) كان القاسم بن عبيد الله من دهاة العالم وأفاضل الوزراء ، وكان شهما فاضلا كريما مهيبا جبارا ، وكان وزيرا للمعتضد ، فلما مات استوزره من بعده المكتفى بالله ، وتوفى فى خلافته . الفخرى ص ٢٢٦ .

دينار — وكانت غاية أُمْنِيّتي — فما مضت إلا سِنُون حتى وَلِيَ القاسم الوزارة، وإنِّي على مُلازمتى له، وقد صرت نديما له، فدعتْني نفسى إلى إذكاره بالوعد، ثم هِبْتُه، فلما كان فى اليوم الثالث من وزارته قال لى: يا أبا إسحاق، لم أَرك أذْكَرْتَنى بالنَّذْر! فقلت: عوّلتُ على رِعاية الوزير — أيّده الله — وأنّه لا يحتاج إلى إذكارٍ لنذر عليه فى أمر خادم واجب الحق، فقال لى: إنه المعتضد، ولولاه(١) ما تعاظَمنى دفعُ ذلك كلِّه إليك فى مكان واحد، ولكنْ أخاف أن يصيرَ لى معه حديث، فاسمَحْ لى بأخذه متفرّقا، فقلت: يا سيدى افعل. فقال: اجلس للناس، وخذ رِقاعهم فى الحوائج الكِبار، واستجعِل(٢) عليها، ولا تمتنع من مسألتى شيئا تُخاطَب فيه، صحيحا كان أو مُحالا، إلى أن يحصُل لك مالُ النَّذر. قال: ففعلت ذلك، وكنت أَعرِض عليه كلّ يوم رِقاعا، فيوقّع فيها، وربما قال لى: كم ضَمِن لك على هذا؟ فأقول: كذا وكذا، فيقول: غُبِنتَ! هذا يساوى كذا وكذا، ارجعْ فاستزدْ، فأُراجع القوم، فلا أزال أُماكِسُهم(٣) ويَزيدوننى، حتى أبلغَ الحدّ الذى رَسمه.

قال: وعرضتُ عليه شيئا عظيما، فحصَّلتُ عندى عشرين ألف دينار وأكثر منها فى مُدَيْدة. فقال لى بعد شهور: يا أبا إسحاق، حَصَل مال النَّذْر؟ فقلت: لا، فسكتَ، وكنت أَعرِض عليه، فيسألنى فى كل شهر أو نحوه: هل حصل المال؟ فأقول: لا، خوفا من انقطاع الكسب، إلى أن حصَل عندى ضعفُ ذلك المال. وسألنى يوما، فاستحييتُ من الكذب المتّصل، فقلت: قد حَصل ذلك ببركة الوزير، فقال: فرّجتَ والله عنى، فقد كنتُ مشغولَ القلب إلّا أن يحصُل لك.

(١) فى الأصل: «ولولا»، والصواب ما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم.

(٢) استجعل: اطلب جعالة، وهى أجر العمل. (٣) المماكسة فى الأصل: انتقاص الثمن فى البيع؛ وهو يريد هنا أنه كان يستقلّ ما يعرض عليه من الأجر.

قال : ثم أخذ الدواة، فوقّع لى إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صِلة، فأخذتُها، وامتنعت أن أعرِض عليه شيئا، ولم أدر كيف أقع منه، فلما كان من غد جئته، وجلست على رَسْمِى ، فأومأ إلىّ : هات ما معك ؛ يَستدْعى منى الرِّقاع على الرسْم، فقلت : ماأخذت من أحد رُقعة؛ لأن النّذر قد وقع الوفاءُ به — ولم أدر كيف أقع من الوزير — فقال : ياسبحان الله ! أترَانى كنت أقطع عنك شيئا قدصار لك عادة، وعَلِم به الناسُ، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه، وغُدوّ إلى بابك ورَواح، ولا يُعلَم سبب انقطاعه، فيُظَنّ ذلك لضعف جاهك عندى، أو تغيُّر رتبتك ! اعرض علىّ على رسْمـك ، وخذ بلا حساب . فقبّلت يدَه ، و با كرْتُه من غد بالرقاع ، فكنت أَعرِض عليه كلّ يوم شيئا إلى أن مات، وقد تأثّلَتْ حالى هذه — رحمه الله .

قال أبو على الفارسىّ : دخلت مع شيخنا أبى إسحاق الزجّاج على القـاسم بن عُبيد الله الوزير، فوَرد إليه خادم، وساره بشىء استبشرَ له ، ثم تقـدّم إلى شيخنا أبى إسحاق بالملازمة إلى أن يعود، ثم نهض، فلم يكن بأسرعَ من أنْ عاد، وفى وجْهِه أثر الوُجوم[(١)]، فسأله شيخنا عن ذلك، لأُنس كان بينه و بينه، فقال له : كانت تختلف إلينا جارية لإحدى المغنيات، فسُمْتُها[(٢)] أن تبيعَنى إياها، فامتنعتْ من ذلك، ثم أشار عليها أحد مَنْ ينصحها بأن تُهديها إلىّ، رجاء أن أضاعف لها ثمنَها ، فلما وردتْ أعلمنى الخادم بذلك، فنهضتُ مستبشرا لافتضاضها، فوجدتها قد حاضتْ، فكان منِّى ما ترى . فأخذ شيخُنا الدواة من بين يديه وكتب :

فارس ماضٍ بحرْبته حاذق بالطّعن فى الظُّلَمِ
رامَ أنْ يُدْمِى فريستَه فاتّقَتْه من دم بدمِ

---

(١) الوجوم : الحزن .

(٢) سمتها : طلبت منها .

وذُكِر أنه جرى بين الزجّاج وبين مسينة (١) —وكان من العلماء— شرٌّ استحكمَ حتى خرج الزجّاج إلى حدّ الشتم ، فكتب إليه مسينة :

أبى الزجّاج إلا شتمَ عِرْضى ❊ لينفعَه فآثمه (٢) وضرّهْ
وأقسم صادقا ما كان حُرٌّ ❊ لينطِق لفظُهُ فى شتم حرّهْ
ولو أنى كررتُ لَفرّ منى ❊ ولكنْ للمنون علىّ كرّهْ
فأصبح قد وقاهُ الله شرّى ❊ ليومٍ لا وقاه الله شرّهْ

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده معتذرا إليه ، وسأله الصفح .

واجتاز يوم نَيْروز بشارع الأنبار راكبا ، فصبّ عليه بعضُ الصبيان ماء ، فأنشأ يقول ، وهو ينفُض رداءه من الماء :

إذا قلّ ماءُ الوجه قلّ حياؤه ❊ ولا خير فى وجه إذا قلّ ماؤُهُ

وسأل الجماعةُ (٣) ، فقيل هو الزجّاج .

قال أبو الفتح عُبيد الله بن أحمد النحوىّ : توفّى أبو إسحاق إبراهيم بن السرىّ الزجّاج النحوىّ فى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلثمائة . وقال غيرُه مات يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقِيَت من الشهر ، وقيل : توفى ببغداذ فى سنة ست عشرة وثلثمائة ، وقد أناف على الثمانين . وكان الزجّاج نديما للمكتفِى .

وقال الأوَارِجىّ (٤) الكاتب : وحدّثنى بعض أصحابنا أن الزجّاج قال : لازمتُ خدمة عُبيد الله بن سليمان الوزير ملازمةً قطعتْنى عن أبى العباس المبرِّد وعن برِّه

(١) كذا فى الأصل ؛ وهو يوافق ما فى تاريخ بغداد . وفى بغية الوعاة : « مسيند » .

(٢) آثمه : أوقعه فى الإثم ، وفى معجم الأدباء : « فأثمه » ، بتضعيف الثاء .

(٣) أى سأل عنه من كان فى الشارع . وعبارة الخطيب فى تاريخ بغداد عن أبى محمد الورّاق : « فلما عبر قيل لنا : هذا هو أبو إسحاق الزجاج » .

(٤) الأوارجىّ : منسوب إلى الأوارجة ، وهى من كتب أصحاب الدواوين فى الخراج وغيره .

وإجرائى عليه ما كان تعوّده منى، ثم مضيت إليه يوما، فقال لى : هل يقع حسدُ الإنسان إلا من نفسه ؟ فقلت : لا ، قال: فما معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾، فلم أدرِ ما وجهُ ذلك ، فقال: ينبغى أن تعلمَ أن هاهنا أشياء قد بقيتْ عليك، فاعتذرتُ إليه ، ووعدتُه بالرجوع إلى ما تعوّده منى (١) .

وكانت (٢) درجة الزجاج قد ارتفعت، ونادم المعتضد . وسببُ اتصاله به أن بعضَ الندماء وصف للمعتضد كتاب "جامع النطق" الذى عمله محمد النّديم (٣)، وهو محمد بن يحيى [بن أبى عبّاد] (٤)، و يكنى أبا جعفر، واسم أبى عباد (٥) جابر بن يزيد (٦) بن الصباح العسكرى، وكان حسن الأدب، ونادَم المعتضد، وجعل كتابَه جداول، فأمر المعتضد قاسم بن عبيد الله أن يتطلَّب مَنْ يُفسِّر تلك الجداول ، فبعث إلى ثعلب، وعَرَضه عليه، فلم يتوجّه إلى حساب الجداول، وقال: لستُ أعرف هذا ، فأُعطِى للزجاج ففكّه، وتقدّم به، وصار له به رزق فى الفقهاء، ورزق فى الندماء (٧) .

---

(١) بقية الخبر كما فى طبقات الزبيدى : « ولم يذكر عن المبرد فيها جوابا . وسألنى عنه فقلت : الجواب — والله أعلم — أنه يقع الحسد من نفس الإنسان، ومن أجل غيره؛ بأن يبعثه عليه ، ويزينه له ، فعنى قول الله سبحانه وتعالى: على أن هذه الطائفة لم يدخل عليها الحسد من خارج؛ وإنما هو شىء من عند أنفسهم . فقامت الفائدة، وحسن أن يقال: «من عند أنفسهم» ؛ لئلا يدخل الضرب الآخر . والله أعلم » .

(٢) الخبر فى فهرست ابن النديم ص ٦٠ .

(٣) فى الفهرست : « محبرة النديم » .

(٤) من فهرست ابن النديم .

(٥) فى الأصل : « اسم ابن أبى عباد » ، والصواب ما أثبته عن الفهرست .

(٦) فى الفهرست : « محابر بن يزيد » .

(٧) عبارة الفهرست : « وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة ، وجعل له رزق فى الفقهاء ، ورزق فى العلماء ، ثلثمائة دينار » .

وله من التصانيف كتاب " ما فُسِّر من جامع النطق " . كتاب " معانى القرآن " . كتاب " الاشتقاق " . كتاب " القوافى " . كتاب " العَروض " . كتاب " الفَرْق " . كتاب " خلْق الإنسان " . كتاب " خَلْق الفرس " . كتاب " مختصر فى النحو " . كتاب " فعلت وأفعلت " . كتاب " ما ينصرف وما لاينصرف " . كتاب "شرح أبيات سيبويه". كتاب "النوادر". كتاب "الأنواء".

وذكر أبوالقاسم الحسن بن بشر الآمدىّ الأصل، البصرىّ المنشأ، أحد أئمة الأدب، قال: حدّثنى أبو إسحاق الزجّاج، قال: كنا ليلة بحضرة القاسم بن عبيد الله نشرب — وهو وزير — فغنّتْ بِدْعة جاريةُ عَريب:

أدلّ فأكرِمْ به من مُـدِلِّ ومن ظـالمٍ لدمى مستَحِلِّ
إذا ما تعـزَّز قابلتُـه بِذُلٍّ وذلك جَهـد المُقِـلِّ

فأدّتْ فيه صنعةً حسنة جدا، فطَرِب القاسم عليه طربا شديدا لجودة الصنعة والشعر، وأفرط، فقالت له بِدْعة: يا مولاى! إن لهذا الشعر خبرًا حسنا، أحسن منه، قال: وما هو؟ قـال: هو لأبى خازم القاضى. قال: فعجبنا من ذلك؛ من شدّة تقشف أبى خازم وورعه وتقبّضه[(١)]، فقال الوزير: بالله يا أبا إسحاق، اركب إلى أبى خازم، وآسأله عن هذا الشعر وسببه، فباكرْتُه، وجلستُ حتى خلا وَجْهُه، ولم يبق إلا رجل بزىّ القضاة، عليه قَلَنْسوة، فقلت له: بيننا شىء أقوله على خَلوة، فقال: ليس هذا ممّن أكتمه شيئا، فقصصتُ عليه الخبر، وسألته عن الشعر والسبب، فتبسم، وقال: هذا شىء قلتُه فى الحَدَاثة، فى والدة هذا — وأومأ إلى القاضى الجالس، وإذا هو ابنـه — وكنت إليها مائلا، وكانتْ لى مملوكة، فأمّا الآن فلا عَهْد لى بمثله منذ سنين، ولا عمِلتُ شعرا منذ دهر طويل، وأنا أستغفر الله ممـا مضى.

(١) التقبض: الأنزواء.

قال : فوجَم الفتى حتى ارفضّ عَرَقا ، وعُـدْت إلى القاسم فأخبرته ، فضحك من خجل الابن ، وكنّا نتعاود ذلك زمانا .

٩٧ — إبراهيم بن سُفيان الزِّيادىّ (*)

ورأيت فى بعض كتب المغاربة « سُفيان » ، وقـد سماه « شـقيرا » ، وهو تصحيف ، وإنما هو سُفيان الزيادىّ أبو إسحاق النحوىّ .

قال أبو العباس المبرِّد : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سُفيان بن سلم بن [أبى] (١) بكر ابن (٢) عبد الرحمن بن زياد بن أبيه . هكذا نَسبَه المبرِّد .

وكان الزيادىّ قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه . وقرأ على الأصمعىّ ، وعلى غيره .

قال الزيادىّ : قرأت على الأصمعىّ هذا البيت (٣) :

أغنيتُ شأنى فأغنُوا اليـوم شأنَـكُمُ ... واستحْمِقوا (٤) فى مِراس الحرب أو كِيسوا (٥)

فصحّفت ، فقلت : « أغنيتُ شاتِى » ، فقال الأصمعىّ : « فاغنُوا اليوم تَيْسَكم » .

قال ابن السِّكِّيت : قال أبو الحسن (٦) : الزيادىّ نسيج وحده (٧) ، الذى ينفرد برأيه ، ولا يكاد يخطئ ؛ وهو مدح من مدائح الرجال .

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين للسيرافىّ ٨٨ — ٨٩ ، والأنساب ٢٨٣ا ، وبغية الوعاة ١٨١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٩ ، وطبقات الزبيدىّ ٦٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٦٩ — ١٧٠ ، والفهرست ٥٨ ، وكشف الظنون ١٥٠١ ، ١٤٢٧ ، ١٤٦٧ ، واللباب ١ : ٥١٥ ، ومراتب النحويين ١٢٢ ، والمزهر ٢ : ٤٠٨ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٥٨ — ١٦١ ، ونزهة الألباء ٢٦٩ . وذكر ياقوت أن وفاته كانت سنة ٢٤٩ .

(١) من ابن مكتوم . (٢) فى الأصل : « ابن أبى عبد الرحمن » ، والصواب ما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم . (٣) البيت للتلمس ، وهو فى شعراء النصرانية ص ٣٣٢ .

(٤) استحمقوا : افعلوا فعل الحمق . وفى الأصل : « استمحقوا » ، وهو تحريف .

(٥) كيسوا : من الكيس ، وهو خلاف الحمق .

(٦) هو علىّ بن المغيرة أبو الحسن الأثرم . ذكره صاحب البغية فيمن أخذ عنه ابن السكيت .

(٧) قال ثعلب : « نسيج وحده : الذى لا يعمل على مثاله مثله ؛ يضرب مثلا لكل من بولغ فى مدحه ، وهو كقولك : فلان واحد عصره ، وأصله فى الثوب ؛ لأن الثوب الرفيع لا ينسج على منواله » .

وقال محمد بن إسحاق النديم فى كتابه: «الزيادى (١)، هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه، قرأ على الأصمعى وغيره من العلماء». وله من الكتب: كتاب "إخراج نكت كتاب سيبويه". كتاب "الأمثال". كتاب "النقط والشكل". كتاب "تميق الأخبار". كتاب "أسماء السحاب والرياح والأمطار".

٩٨ — إبراهيم بن زادرة أبو إسحاق السِّجلماسىّ (*)

كان من العلماء المتقدّمين فى علم النحو واللغة، أديبا فاضلا، وله شعر. أنبأنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ فى إجازته العامة (٢) قال: أخبرنا أبو شاكر أحمد بن محمد العثمانىّ، قال: أنشدنى أبو عبد الله محمد بن على بن زياد السِّجلماسىّ المجاور بمكة — شرفها الله تعالى — بباب دار العجلة، قال: أنشدنى إبراهيم بن زادرة النحوىّ بسِجلْماسة لنفسه.

زعموا أن مَنْ تباعدَ يسلُو ... ولقد زادنى التباعدُ وَجْدا

إنّ وَجْدِى بكمْ وإن طال عَهْدى ... وَجْدُ يعقوب حين أصبح فردا

٩٩ — إبراهيم بن سعيد بن الطيب أبو إسحاق الرفاعىّ (**)

من عبد القَيْس، من ربيعة الفَرَس. أخبرنا أبو طاهر السِّلَفىّ، قال: سألت أبا الكَرم (٣) خميس بن على بن أحمد الحَوْزىّ (٤) عن أبى إسحاق الرِّفاعىّ فقال: هو من عبد القَيْس.

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٤. والسجلماسىّ: منسوب إلى سجلماسة، وهى مدينة فى جنوب المغرب، فى طرف بلاد السودان.

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٠، وتلخيص ابن مكتوم ٣٤ — ٣٥، وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١: ١٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ١: ١٦٨ — ١٦٩، ومعجم الأدباء ١: ١٥٤ — ١٥٧، ونكت الهميان ٨٨ — ٨٩. وذكر ابن الجزرىّ أنه مات سنة ٣٩٤، وقال ياقوت فى معجم الأدباء: إنه مات سنة ٤١١، وعنه نقل الصفدىّ فى نكت الهميان، والسيوطىّ فى بغية الوعاة.

(١) الفهرست ص ٥٨. (٢) فى الأصل: «الغاية»، وهو تحريف. (٣) فى الأصل «الكريم»، وهو تحريف. (٤) فى الأصل «الجوزىّ» بالجيم المعجمة، وهو تحريف.

وكان ضريرا ، قَدم صبيا ذا فاقةٍ إلى واسط ، فدخل الجامع ، وجلس فى حَلْقة عبدالغفار الحُضَيْنِىّ[١] ، فتلقَّن القرآن ، وكان معاشُه من أهل الحَلْقة ، ثم أصْعد[٢] إلى بغداذ ، فصحب أبا سعيد السِّيرافىّ ، وقرأ عليه " شرحَ كتاب سيبوَيْه " ، وسمع منه كتُبَ اللغة والدواوين ، وعاد إلى واسط ، وقد مات عبد الغفار ، فجلس صَدْرا يُقرِئُ الناس فى الجامع .

ونزَل مَحَلّةَ الزَّيدية[٣] من واسط ، وهناك تكون الشِّيعة ، فنُسِب إلى مذهبهم ، ومُقِت على ذلك ، وجَفاه الناس[٤] .

وكان شاعرا حسن الشعر جيِّده . قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوىّ ، أنشدنى أبو إسحاق الرفاعىّ لنفسه :

وأحبّةٍ ما كنتُ أحسِب أنّنى ... أبْلَى ببَيْنِهِمُ فبِنْتُ و بانوا
نأتِ المسافةُ فالتذكّر حَظُّهُمْ ... منّى وحظِّىَ منهمُ النسيانُ

(١) فى الأصل «الحصينى» بالصاد ، وهو تحريف . وهو عبدالغفار بن عبيدالله بن السرىّ أبوالطيب الحضينىّ الكوفىّ الواسطىّ . مقرئ ثقة ، وكان شيخ واسط . وثقة خميس الحوزىّ ، وقال : أظنه مات سنة ٣٦٧ . طبقات القراء (١ : ٣٩٧) .

(٢) أصعد إلى بغداذ : مضى إليها .

(٣) الزيدية : فرقة من الشيعة ، تنسب إلى زيد بن على بن أبى طالب .

(٤) قال ياقوت بعد أن ذكر سنة وفاته : «سمعت أبا نعيم أحمد بن علىّ بن أخى سدّة ، المقرئ الإمام يقول : رأيت جنازة أبى إسحاق الرفاعىّ مع غروب الشمس تخرج إلى الجبانة ، وخلفها رجلان ، فحدثت بهما شيخنا أبا الفتح بن المختار النحوىّ فقال : سمى لك الرجلين ؟ فقلت : لا . فقال : كنت أنا أحدهما ، وأبو غالب بن بشران الآخر ، وما صدقنا أنا نسلم خوف أن نقتل . ومن عجائب ما اتفق أن هذا الرجل توفى ، وكان على هذا الوصف من الفضل ، فكانت هذه حاله ، وتوفى فى غد يوم وفاته رجل من حشو العامة ، يعرف بدنانة ، فأغلق الباب لأجله ، وصلى عليه الناس كافة ، ولم يوصل إلى جنازته من كثرة الزحام » عن معجم الأدباء .

١٠٠ — إبراهيم بن سَعْدان بن حمزة الشيبانىّ (*)

ذكره ابن عُلَيْل العَنَزِىّ (١)، ونسَبه هذه النسبة . وكان إبراهيم بن سعدان يؤدّب المؤيد (٢)، وكان ذا منزلة عنده .

وقال ابنُ أبى طاهر : كان إبراهيم بن سَعْدان النحوىّ يؤدّبَ ولَد المؤيّد بسرَّ منْ رأى ، ومنزله بقرب دار وَصيف التركىّ ، فلما اسْتَتَر صالح بن وصيف فى أيام المهتدى هجم الأتراك على منزله لطلب صالح، فلم يجدوه فيه .

وقال أحمد بن محمد بن حسان فى حمار إبراهيم بن سَعْدان :

ألا أيّها العَيْرُ (٣) المُصرّف لونهُ ... بلونين فى قَرّ الشتاء وفى الصيْف

هَلُمّ وقاكَ الله من كل آفةٍ ... إلى مجد مولاك الشفيق على الضَّيْف

١٠١ — إبراهيم بن صالح أبو إسحاق النيسابورىّ الورّاق الأديب (**)

كان من مذكورى الأدباء بنيسابور ، وهو تلميذ أبى نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهرىّ ، ومن شعره يهجو ابن زكريا المتكلّم الأصفهانىّ :

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٠ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٩٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٩ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٥١ — ١٥٤ ، وذكره صاحب الأغانى فى ١٨ : ١٣٨ ، و ٢٠ : ١٨٧ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٥ ، ودمية القصر ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، وسماه باسم أبى صالح الوراق ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٧٠ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٦٢ . وترجم له المؤلف ترجمة أخرى باسم : « صالح بن الوراق النيسابورىّ » رقم ٣٠٥ من هذا الكتاب .

(١) هو الحسن بن عليل بن حيش العنزىّ . ترجم له المؤلف برقم ٢٠٢ .

(٢) هو إبراهيم المؤيد بن المتوكل ، الخليفة العباسىّ .

(٣) العير ، بفتح العين : الحمار ؛ يطلق على الأهلىّ والوحشىّ معا .

أبا أحمدٍ يا أشبه الناس كُلّهمْ ... خَلاقا وخلْقا بالرّخالِ[1] النواسِجِ[2]

لَعمرُك ماطالتْ بتلك اللّحى لكمْ ... حياةٌ ولكنْ بالعقولِ الكواسِجِ[3]

وقال فى معنى دود القزّ :

وبنات جيبٍ ماانْتَفَعْتُ بعيشها ... ووأدْتُها[4] فنفعْنَنى بقبـــورِ

ثم انبعثْن عـواطلا فإذا لهـا ... قَـرْن الكِباش إلى جناح طيور

١٠٢ — إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق البغداذىّ النحوىّ النّجيرمىّ (*)

ونَجيرَم التى يُنسب إليهـا هى مَحلَّة بالبصرة ؛ قاله الإمام أبو سعد السمعانىّ . وأقول أنا : إنّ نَجيرَم قرية على ساحل البحر الهندىّ ، فى طريق فارس من البصرة ، وهى وسِيراف على هذا المجرى ، وأهل اللغة اليوم يُسمونها نَيْرَم ، فإن كان أحد من أهلها استوطن البصرة ، فعُرِفت مَحَلّتهم بهذا الاسم فيمكن ، وإلا فالمشهور ماذكرتُه .

صحِب إبراهيم بن عبد الله هذا أبا اسحق إبراهيم بن السرىّ الزّجاج ، وأخذ عنه وأكثر ، ونبغ فيمَنْ نبغ من تلاميذه ، وكان حسن الرواية ، جميل التصنيف ، حُلو الشعر ، ورحل عن بغداذ إلى مصر فى أيام كافور الإخشيدىّ ، وكان كافور يعرِف

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٥ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٩٨ — ٢٠٠

(١) فى الأصل : « الرجال » ، وهو تحريف ، وصوابه عن معجم الأدباء . والرخال : جمع رِخلة ، وهى الأنثى من أولاد الضأن .

(٢) النواسج : جمع ناسجة ، وهى التى تسرع فى نقل قوائمها ، وأصله فى الناقة . يصفه بقلة العقل ، والطيش وعدم الأناة .

(٣) الكواسج : جمع كوسج ، وهو الذى لم تنبت له لحية ، يصف عقولهم بالضعف .

(٤) الوأد فى الأصل : دفن البنات ، والمراد : اختفاء الدودة فيما تنسجه ؛ يقول : لم أنتفع بها حيّة ، ونفعتنى ميتة .

قدره، ويُكثر برّه، وكان يتّجر فى الخشب، ويكتسب منه، وتبعه على ذلك جماعة من أهل بيته .

حضر يوما عند كافور، ودخل أبوالفضل بن عيّاش(١)، فدعا أبو الفضل لكافور بأن قال: «أدام الله أيام مولانا»، بخفض أيام، فتبسم كافور، ونظر إلى أبى إسحاق النَّجيرَمىّ — وقد فَطِن للّحن — فقام أبو إسحاق النَّجيرمىّ، وأنشد ارتجالا :

لا غَرْوَ أنْ لَحَن الداعى لسيدنا — وغَصّ من هَيْبَــةٍ بالرِّيق والبَهرِ(٢)

فِمثْـلُ ســيدنا حالتْ مهـابتُه — بين البليغ وبين القــول بالحَصَرِ(٣)

فإنْ يكنْ خَفضَ «الأيام» من دَهشٍ — من شدّة الخوف لا من قِلّة البَصَر

فقــد تفاءلتُ فى هــذا لسيدنا — والفأل نأثره عن ســيد البَشَرِ(٤)

فإنّ أيامَــه خَفْضٌ بــلا نَصَبٍ(٥) — وإنّ دولتَــه صفوٌ بلا كــدر

فأمر له كافور الإخشيدىّ بثلثمائة دينار، ولابن عيّاش بمثلها .

١٠٣ — إبراهيم بن على الفارسىّ النحوىّ اللغوىّ أبو إسحاق(*)

من الأعيان فى علم اللغة والنحو . ورَدَ بُخارَى، فأجِل وبُجّل، ودَرس عليه أبناءُ الرؤساء والكتّاب بها، وأخذوا عنه، وولىَ التّصفّح فى ديوان الرسائل، ولم يزل يَليه إلى أن استأثر الله به .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦، وسلم الوصول ٢٥، ومعجم الأدباء ١ : ٢٠٤ — ٢٠٥، ويتيمة الدهر ٤ : ١٤٠ .

(١) كذا فى الأصل، وهو يوافق ما فى النجوم الزاهرة (٤ : ٣)، وفى معجم الأدباء وبغية الوعاة: «الفضل بن العباس» . (٢) البهر: تتابع النفس من الجهد . (٣) الحصر: العى واللكنة .

(٤) الفأل: هو توجه الظن فيما يسمعه المرء نحو الخير؛ وهو ضد التطير . وفى الحديث: «أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة» . (٥) الخفض: الرخاء والسعة، والنصب: التعب .

وله شعر ، منـه ما كتب به إلى بعض الرؤساء يَسْتهدِى جُبّـة خَزّ بيضاء ، غيرَ لَبِيس[(١)] :

وأعِنْ على بَرْد الشـتاء بجُبّـةٍ ... تَذَرُ الشـتاء مُقَيّـدا مَسْجونا
سُوسِـيَّةٍ[(٢)] بيضاء يَتْرك لَوْنهـا ... ألوانَ حسادِى شواحبَ[(٣)] جونا
عَذْراء لم تُنْبَسْ كَكَفِّكَ فى العُلا ... تُؤْتِى[(٤)] عَذاراها وتأبَى العُـونا[(٥)]
تَسبِى ببهجتها عيـونًا لم تزلْ ... تُسْبِى قلوبا فى الهـوى وعيونا[(٦)]

وأخذ إبراهيم هـذا عن أبى سَعيد السّيرافىّ فأكثر، وكان قَيِّماً بالكتّاب .

١٠٤ — إبراهيم بن عثمان أبو القاسم النحوىّ القَيْرَوانِىّ المعروف بابن الوزّان[(*)]

إمام النـاس فى النحو بذلك القطر، وكبيرهم فى اللغة العربية والعَروض ، مع قِلّة ادّعاء ، وصِدْق لَهْجة ، وخَفْض جناح ، وصحّة وِدّ ، ونقاء صدر .

(*) ترجمتـه فى إشارة التعيين الورقة ٢ ، وبغية الوعاة ١٨٣ ، والديباج المذهب ٩١ ، وسلم الوصول : ٢٢ ، وشـذرات الذهب ٢ : ٣٧٢ ، وطبقات الزبيدىّ ١٦٨ — ١٦٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٧١ — ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(١) اللبيس : الثوب قد أكثر لبسه فقارب البلى .

(٢) جبة سوسية : منسوبة إلى سوس . قال ياقوت : « سوس : مدينـة صغيرة بنواحى إفريقية ، بينها وبين سفاقس يومان ، وأكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة ، وما صنع فى غيرها فشبه بها » . معجم البلدان (٥ : ١٧٣) .

(٣) شواحب : متغيرة ، ويريد بالجون هنا السوداء .

(٤) تؤتى : تعطى ، وفى الأصل : « تأتى » ، وما أثبته من يتيمة الدهر .

(٥) العون : جمع عوان ، وهى النصف فى سنها .

(٦) بقية الأبيات كما رواها صاحب اليتيمة :

مثل القلوب من العـداة حرارة ... مثل الخدود من الكواعب لينـا

وانتهى من علم النحو فى حداثته إلى أن كان أبو محمد عبد الله بن محمد الأموى المكفوف، إذ وردت عليه مسائل من النحو سأله عنها، وطلب منه الإجابة فيها، وأقر له بالتقدم فى ذلك، وانتهى من اللغة والعربية إلى ما لعلّه لم يبلغ أحد قبله، وأما فى زمانه فما يُشكّ فيه .

وحفظ كتاب "العين" للخليل بن أحمد، وقد حفظ قبل ذلك "كتاب سيبويه"، وكتاب "المصنف" لأبى عُبيد ، و"إصلاح المنطق" لابن السِّكِّيت، وغيرها من كتب اللغة ، ثم كُتُب الفرّاء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة ، مع علمه بقول الكوفيين ، وكان يُفَضِّل المازنىّ فى النحو، وابن السِّكِّيت فى اللغة .

قال بعضُ أهل الفضل هناك : ولو أن قائلا قال : إنه أعلم من المبرِّد وثعلب أَصْدَقه مَنْ وقف على علمه ونفاذه .

قال : وسمعتُ جماعة ممّن جالس ابنَ النحاس النحوىّ المصرىّ من أهل بلدنا وأهل المشرق، ثم جالس أبا القاسم يزعمون أنه أعلمُ من ابن النحاس ، وأكملُ نظرا ، وكان أعلمَ مَنْ خلقَ الله، وهو مع ذلك حَسَنُ الاستخراج، ولقد كان يَستخرج من مسائل النحو والعربية أمورا لم يتقدمه فيها أحد، وأمره فى ذلك يفوق كلّ أمر ، وكان غايةً فى استخراج المعمّى، وكان مُقصّرا فى صناعة الشعر ، ولم يكن يتعرَّضه[1]، وربما أتى منه بشىء، ولا يحب أن يُوسَم به، وإنما صنعه فى آخر عمره . وله أوضاع فى النحو واللغة .

وسأله رجل عن هذا البيت[2] وتقطيعه :

رجل بمكة قتل رجلا وسرْ رق الَّذكان فى عمامة يُوسفا

(١) يقال : تعرض الشىء ؛ إذا طلبه .

(٢) أورد هذا البيت الصبان فى حاشيته على منظومته فى العروض ص ٢١ ، وروايته هناك :

رجل بمكة قتل رجلا وسر رق الذكان فى عمامة أحوصا

=

فقال : يُتَفَعّل من الطويل والكامل ؛ فتفعيله من الطويل على هذا التقطيع:(١)

رَجُلُنْ بمكّتن قترْ رَجُلنوسر رِ قلّلَ ذِ كانَفِي عمـامَ تيوسُفا

ومن الكامل(٢) :

رجُلُنبمكَ كتنقتر رَجُلَنوسر قَلْلَذِكَـا نَفِيها متيوسفا

والعرب تقول : رجُل ورجْل، وهى لغــة بنى تميم وربيعة . قال شاعرهم :

وأحفظ من أخى ما حَفْظ منى ويَكفينى البــلاءَ إذا بلوتُ

وكان إذا سُئِل عن حرف من اللغة أورده ووسّع فيه . وتوفّى فى يوم عاشوراء من سنة ست وأربعين وثلثمائة .

١٠٥ — إبراهيم بن الفضل الهاشمىّ أبو إسحاق الأديب(*)

ذكره الحافظ أبو عبد الله بن البيِّع(٣) فى تاريخ نيسابور وقال : « أقام بنيسابور سـنة خمس وسبعين [وثلثمائة(٤)] ، وسمعته يذكر سماعه من أبى محمــد بن صاعد :

= وقال : «يخرج هذا من الضرب الثانى بعد تسكين جيم «رجل» ، وصرف «مكة» ، وإدغام لام «قتــل» فى الراء ، وتضعيف راء «سرق» ، وحذف ياء « الذى» . فأول أجزائه مثلوم ، وباقيها مقبوض » .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٠ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٠٧ .

(١) وزنه :

عولن مفاعلن فعول مفاعلن فعول مفاعلن فعول مفاعلن

(٢) وزنه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفعلن متفاعلن متفاعلن

ويجىء هــذا الوزن مع ضم جيم « رجل » ، وصرف « مكة » ، وإدغام لام « قتــل » فى الراء ، وإسكان راء « سرق » ، وهو لغة فيها ، وحذف ياء « الذى » .

(٣) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٣ . (٤) من معجم الأدباء .

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن الفضل، سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد يُنْشد لنفسه :

وَدَّعتُه حين لا تودِّعُه رُوحى (١) ولكنَّها تسير مَعَهْ
ثم آفترقْنا وفى القلوبِ لهُ ضِيقُ مكانٍ وفى الدُّموع سَعَهْ

١٠٦ — إبراهيم بن قَطَن المهرىّ القَيْروانىّ (*)

كان عالمًا بالعربية، متصدِّرًا لإفادة هذا الشأن بمدينة القَيْروَان، وقصَدَه الناسُ لطلَب ما عنده، واستفاد منه جماعة، وخَمَل ذكرُه بإشهار ذكر أخيه أبى الوليد عبد الملك بن قَطَن (٢)، وهو كان سببَ طلبه للعلم، وذلك أن أبا الوليد دخل على أخيه إبراهيم، ومدّ يدَه إلى كتاب من كُتبه ينظر فيه — ولم يكن يعلمُ شيئا من هذا الشأن — فجذَبه إبراهيم من يده، ووبّخه بالجهل به، فغضِب أبو الوليد لما قابله به أخوه إبراهيم، وأخذ فى طلب العلم حتى علا عليه وعلى أهل زمانه، واشتهر ذكره، فخَمَل ذكرُ إبراهيم، حتى جهله الناس لشهرة أخيه، وكان إبراهيم يرى دينَ الإباضيّة (٣) .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٥، وتلخيص ابن مكتوم ٣٠، وطبقات الزبيدىّ ١٥٣ — ١٥٤، ومعجم الأدباء ١ : ٢٠٨ .

(١) فى معجم الأدباء : « نفسى » .

(٢) ترجم له المؤلف فى هذا الكتاب برقم ٤١١ .

(٣) فى تلخيص ابن مكتوم : « كان إبراهيم يرى رأى الإباضية »، والإباضية : جماعة من الخوارج، ينسبون إلى عبد الله إباض التميمىّ؛ يرون أن مخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين، ويجوزون شهادتهم، ويستحلون الزواج منهم . الفرق بين الفرق ص ٨٢

١٠٧ — إبراهيم بن ليث بن إدريس التُّجيبيّ أبو إسحاق الأندلسيّ المعروف بالقُوَيْدس (*)

كان من أهل قَلْعة أيوب (١)، ثم خرج عنها واستوطن طُلَيْطلة ، وتأدّب بها ، وبرع فى علم العربية ، وأدّب بها الناس، وأفاد الطلبة زمانا طويلا ، وكان عالما بعلم العدد والهندسة والفرائض ، وكان بصيراً بعلم الهيئة ، هيئة الأفلاك وحركات النجوم . قال القاضى صاعد بن الحسن : وعنه أخذت كثيرا من ذلك . وتوفّى — رحمه الله — ليلة الأربعاء لثلاث بَقين من رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وهو ابن خمس وأربعين سنة .

١٠٨ — إبراهيم بن محمد الشّماسيّ النحويّ (**)

فى طبقة المبرِّد، ونظر فى كتاب سيبويه، ولم يشتهر شهرة المبرِّد .

١٠٩ — إبراهيم بن محمد بن عَرفة بن سليمان بن المُغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبى صُفْرة أبو عبد الله العَتكيّ الأزْديّ الواسطيّ الملقّب نِفْطويْه النحويّ (***)

سكن بغداذ . حَدَّث وحُدِّث عنه ، وكان صَدوقا ، وله مصنَّفات كثيرة ، وله شعر، منه :

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٠ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣١ .

(***) ترجمته فى إشارة التعين الورقة ٢ — ٣ ، و بغية الوعاة ١٨٧ — ١٨٨ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ — ١٦٢ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ٨٣ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ١٨٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣١ — ٣٢ ، وتهذيب اللغة للأزهرىّ ١ : ١٣ ، وابن خلكان ١ : ١١ ، وروضات الجنات ٤٣ — ٤٤ ، وسلم الوصول ٣٣ — ٣٤ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٩٨ — ٢٩٩ ، =

(١) قلعة أيوب : مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس .

أستغفرُ اللهَ ممّا يَعــلمُ اللهُ إن الشــقيَّ لَمَنْ لم يُسعِد اللهُ
هبــهُ تجاوزَ لي عن كلّ مَظْلَمةٍ واسوءَتا من حيائي(١) يومَ ألقاهُ

وله أيضا :

كم قد خَلَوت بمَنْ أهوَى فيمنعُني منــه الحياءُ وخوفُ اللهِ والحــذرُ
كم قد خَلَوْتُ بمَنْ أهوَى فَيُقنِعني منــه الفكاهةُ والتّحديثُ والنظــرُ
أهوَى المِلاحَ وأهوَى أن أُجالسَهمْ وليس لى فى حرامٍ منهــمُ وطَرُ
كذلك الحبّ لا إتيانُ معصــيةٍ لا خيرَ فى لذةٍ من بَعــدها سَــقَرُ

قال أبو بكر بن شاذان : بَكّر إبراهيم بن محمد بن عَرَفة نِفطَوَيْهِ يوما إلى درب الروّاسين(٢)، فلم يعرف الموضع، فتقدّم إلى رجل يَبيع البَقْل، فقال له : أيّها الشيخ، كيف الطريقُ إلى درب الروّاســين ؟ قال : فالتفتَ البقليّ إلى جار له، وقال : يا فلان، ألا ترَى إلى الغلام، فعل الله به وصنع ! احْتَبس(٣) علىّ، فقال : وما الذى تريد منــه ؟ فقال : لم يُبادر ويَجيئني بالسِّلْق(٤)، بأى شيء نَصْفع هــذا العاض بَظْر أمّه ! لا يَكْنى . قال : فتركه ابن عرَفة، وانصرف ولم يجبه بشيء .

= وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١ : ٢٥، وطبقات الزبيدىّ ١١٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٧٦ — ١٧٩، والفــلاكة والمفلوكين ٩٥، والفهرست لابن النــديم ٨١ — ٨٢، وكشف الظنون ٣٠٨، والمزهر ٢ : ٤٢٨، ومعجم الأدباء ١ : ٢٥٤ — ٢٧٢، ومرآة الجنان ٢ : ٢٨٧، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٤٩ — ٢٥٠، ونزهة الألباء ٣٢٦ — ٣٢٩ . قال ابن خلكان : « نفطويه، بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، والفاء ساكنة » . وقال ابن خالويه : « لا يعرف من اسمه إبراهيم، وكنيته أبو عبد الله سواه » .

(١) فى معجم الأدباء : « من حياء » .

(٢) الدرب : الطريق الذى يسلك، والروّاسون : جمع « روّاس »، بتشديد الواو المفتوحة، وهو من يبيع الرءوس المطبوخة، وأصله « رآّس »، بالهمزة المشــددة، وقلبت واوا للتخفيف؛ كما حققــه ابن الأثير فى اللباب (١ : ٤٥١)، وفى تاريخ ابن كثــير : « درب الرآّسين — يعنى الرواســين » . (٣) احتبس : تأخر عن الحضور .

(٤) السلق، بكسر السين : نبت له ورق طوال، وأصله ذاهب فى الأرض، ورقه رخص يطبخ .

ذُكِر[1] أنه تُوُفِّىَ يوم الأربعاء لست خلوْن من صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، ودُفِن فى يوم الخميس فى مقابر باب[2] الكوفة ، وصلى عليه البَرْبَهَارِىّ[3] رئيس الحنابلة . وذُكِر أن مولده سـنة أربعين ومائتين ، وكان يَخْضِب[4] بالوسِمة[5] . وقيل : إنه دفن فى يومه ، وكان موته فى اليوم المقدّم ذكره بعد طلوع الشمس بساعة .

كان — رحمه الله — مُتقِنًا فى العـلوم ، وكان يُنكِر الاشتقاق[6] فى كلام العرب ويُحِيلُه[7] ، وله فى ذلك مصنَّف ، وكل حجّة فيه مدخولة . وكان أبو بكر بن السرّاج فى طَرف آخر فى هذا النوع ، يَتَهافَت فى الاشتقاق و إثباته واستعماله تهافُتًا يُخرجه عن حدّ الحقيقة المـاشية على أصول مَنْ تقدَّم .

وقال الزُّبيدىّ : « كان[8] نِفطويْه أديبـا مُفتنًّا[9] فى الأدب ، حافظًا لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذِى الرُّمَّة وغيرِهم من الشعراء ، وكان يروى الحديث ، وكان ضيِّقًا فى النحو ، وكان يخضِب رأسه ولحيته إلى أن مات ، وكان سمِـج المنظر . وتوفّى ببغداذ سنة ثلاث وثلثمائة لست خلوْن من صفر » .

---

(١) الخبر المذكور يوافق ما فى تاريخ بغداد للخطيب ، وهناك يرويه عن الحسن بن أبى بكر عن أحمد ابن كامل القاضى .

(٢) فى الأصل : « مقابرات الكوفة » ، والصواب ما أثبته عن تاريخ بغداد .

(٣) البربهـارىّ : منسوب إلى البربهـار ؛ وهى الأدوية التى تجلب من الهنـد . اللباب : (١ : ١٠٧) .

(٤) فى الأصل : « يخطب » ، وهو تحريف .

(٥) الوسمة : نبات يخضب بورقه ؛ وفيه قوة .

(٦) الاشتقاق : أخذ صـيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ؛ ليـدل بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب . المزهر : (١ : ٣٤٦) .

(٧) يحيله ؛ أى يرى فساده .

(٨) عن كتاب طبقات النحويين واللغويين ص ١١٢ .

(٩) يقال : افتن الرجل ؛ إذا أخذ فى فنون من القول .

وقال رجل يهجوه[1] :

أحرقـه اللهُ بنصف اسمـــه   وصيَّر البـاقى نواحا عليـــه[2]

وقال محمد بن إسحاق النديم فى كتابه[3] : « أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفة ابن سليمان بن المُغيرة بن حبيب بن المهلّب العتكىّ الأزدىّ. أخذ عن ثعلب والمبرّد، وسمع من محمد بن الجَهْم، وعبد الله بن إسحاق بن سلام، وأصحاب المدائنىّ . وأمّه من ولد خالد بن عبـد الله المُزَنىّ، الطحّان المحدّث، ومولده سـنة أربع وأربعين ومائتين . وكان طاهرَ الأخلاق ، حسنَ المجالسة ، وخلَط نحـوَ الكوفيين بنحو البصريين[4]، وكان مجلسه فى مسجد الأنباريِّين بالغدَوات، وتفقّه على مذهب داود[5]

(١) من أبيات نسبها ياقوت فى معجم الأدباء (١ : ٢٦٤) ، والسيوطىّ فى المزهر (١ : ٩٣) إلى ابن دريد . يروى أن ابن دريد حين ألف كتابه "الجمهرة" هجاه نفطويه بقوله :

ابن دريد بقــره   وفيــه عىّ وشره
ويدّعى من حمقه   وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلا   أنه قـد غيره

فردّ ابن دريد بقوله :

لـو أنزل الـوحى على نفطويه   لكان ذاك الـوحى سخطا عليـه
وشـاعر يدعى بنصف اسمـــه   مستأهـل للصفع فى أخدعيـه
أحرقـــه الله بنصف اسمـــه   وصـــير الباقى صراخا عليـــه

ونسب ابن خلكان وأبو الفدا البيت فى رواية أخرى إلى محمد بن زيد بن على الواسطىّ المتكلم، وذكرا قبله :

من سره ألا يرى فاسقا   فليجتهد ألا يرى نفطويه

(٢) يريد بنصف اسمه «نفط» ، وهو الزيت المعدنىّ ، ويريد بالباقى كلمة «ويه» ، وهى للندبة .

(٣) عن كتاب الفهرست ص ٨١ — ٨٢ .

(٤) فى الفهرست : « وخلط المذهبين » .

(٥) هو داود بن على بن خلف الأصبهانىّ ؛ أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وغيره ، وكان من أكثر الناس تعصبا للإمام الشافعىّ ، وصنف فى فضائله كتابين ؛ وكان صاحب مـذهب مستقل ، وتبعه جمع كثيرون يعرفون بالظاهرية ، وتوفى سنة ٢٧٠ . ابن خلكان (١ : ١٧٥) .

ورأس فيـه . وتوفى فى صفر لست منه ، سـنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، ودفن فى ثانى يوم موته بباب الكوفة، وصلى عليه ابن البَرْبَهارىّ .

وله من التصانيف : كتاب "التـاريخ" . كتاب "الاقتضابات"[1] . كتاب "غريب القرآن" . كتاب "المُقْنع" فى النحو . كتاب "الاستيفاء"[2] فى الشروط . كتاب "الأمثال" . كتاب "الشهادات" . كتاب يُبطل الاشتقاق . كتاب "الرّد على مَن قال بخلْق القرآن" . كتاب "الرّد على المفضّل فى نقْضه على الخليل"[3] .

وذكره أبو عبد الله محمـد بن عمران المرزُبانىّ[4] فى كتابه فقال : «وأبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرفة المهلّبىّ الواسطىّ . حدّثنى أبو الحسن على بن مالك قال: أبو عبـد الله[5] إبراهيم بن محمد بن عَرَفة بن سليمان بن عبد الله بن قَبيصة[6] بن المهلّب ابن أبى صُفْرة ، وأمه من ولد خالد بن عبـد الله المزنىّ الطحّان ، ومولده فى سنة أربع وأربعين ومائتين . وحدّثنى أبو عبـد الله قال : أبو الهيْثَم خالد بن عبـد الله المزنىّ جدّ جدّى لأمى، وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة، وفيها مات حمّاد بن زيد، ومالك بن أنس بن أبى عامر الأصبَحىّ ، وأبو الأَحْوص سلام بن سُلَيم .

---

(١) فى الفهرست : "الاقتصارات"، وهو يوافق ما فى معجم الأدباء .

(٢) فى الفهرست : "الاستثناء والشروط فى القراءات" وهو يوافق ما فى معجم الأدباء .

(٣) فات المؤلف مما ذكره ابن النديم : كتاب "الملح"، وكتاب "المصادر"، وكتاب "القوافى"، وكتاب فى أن العرب تتكلم طبعا لا تعلما .

(٤) ترجم له المؤلف فى هذا الكتاب برقم ٦٨٠ ، وذكر أنه روى عن نفطويه . وما نقله هنا عن كتابه "المقتبس" فى أخبار النحويين واللغويين . قال ياقوت فى مقدمة كتابه "معجم الأدباء" بعـد أن أورد ذكر بعض الكتب المصنفة فى تراجم الأدباء : «ثم صنف فيه أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانىّ كتابا حفيلا كبيرا على عادته فى تصانيفه إلا أنه حشاه بما رووه، وملأه بما وعوه، فينبغى أن يسمّى مسند النحويين ، وقـد وقفت على هذا الكتاب وهو تسـعة عشر مجلدا» .

(٥) فى الأصـل : «أبو عبيد الله» وهو تحريف .

(٦) فى الأصل : «قسمية» ، وهو تحريف .

وحدّثنى أحمد بن كامل القاضى قال : هو إبراهيم بن محمد بن عَرَفة بن سليمان ابن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبى صُفْرة، ومولده فى سنة خمس ومائتين . والأوّل أثبت وأصح . وتوفّى — رحمه الله — يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلتْ من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . حضرت جنازته عِشاء ، ودُفِن فى مقابر باب الكوفة ، وصلّى عليه البَرْبَهارىّ — رحمه الله .

وكان — رحمه الله — يخضِب بالوَسِمة، وكان من طهارة الأخلاق، وحُسْن المجالسة والصدق فيما يَرويه على حالٍ ما شاهدتُ عليها أحدا ممّن لقيناه . وكان يقول : جلَست إلى هذه الأسطُوانة(١) منذ خمسين سنة (هى مجلسه بجامع المدينة)(٢) .

وكان حسنَ الحفظ للقرآن أوّل ما يبتدئ به فى مجلسه بمسجد الأنباريّين بالغدوات إلى أن يُقْرِئ القرآنَ على قراءة عاصم(٣)، ثم الكتب بعدها، وكان فقيها عالما بمذهب داود الأصفهانىّ ، رأسًا فيه ، سلّم له ذلك جميع أصحابه ، وكان مُسنِدا(٤) فى الحديث ، ثِقة صدوقا ؛ لا يُتعلق عليه بشىء من سائر ما رَوَوْه . وكان حسن المُجالسة للخلفاء والوزراء ، مُتقِن الحفظ للسِّيَر وأيام الناس وتواريخ الزمان ، ووفاة العلماء ، وكانت له مُروءة وفُتوّة وظَرْف ، ولقد هجم علينا يوما فى بستان كان له بالزُّبيْدِيّة(٥) فى سنة عشرين أو إحدى وعشرين وثلثمائة ، فرآنا على حال تبذّل ، فانقبضتُ ، وذهبت أعتذر إليه ، فقال لى : التغافل عن النبيذ سُخْف(٦) .

---

(١) الأسطوانة : العمود ، معرب « أستون » .
(٢) فى معجم الأدباء : « يعنى محلته بجامع المدينة » .
(٣) هو عاصم بن أبى النجود بهدلة أبو بكر ؛ مولى بنى جذيمة بن مالك . أحد القرّاء السبعة ، أخذ القراءة عن أبى عبد الرحمن السلمىّ وزر بن حبيش ، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش ، وأبو عمر البزاز . توفى سنة ١٢٧ بالكوفة . ابن خلكان (١ : ٢٤٣) .
(٤) المسند فى الحديث : من يرفعه إلى قائله .
(٥) الزبيدية : محلة ببغداد .
(٦) بقية الخبر ، كما فى معجم الأدباء : ثم أنشدنا لنفسه :

لنا صديق غير عالى الهمم ... يحصى على القوم سقاط الكلم
ما استمتع الناس بشىء كما ... يستمتع الناس بحسم الحشم

وكان يقول من الشعر المقطّعات فى الغَزَل، وماجرى مَجْرى ذلك؛ كما يقول المتأدبون؛ فمن ذلك ما أنشدَنا لنفسه سنة اثنتى عشرة وثلثمائة :

غُنْج(١) الفُتور(٢) يدور فى لحَظَـاتِه ... والورْدُ غضُّ القلب فى وَجَناتِه
وتكِلُّ ألْسنَةُ الورى عن وصْفه ... أو أن تَرومَ بلوغَ بعض صفاتِه
لا يعرف الإسعافَ إلا خَطْرةً ... لكنّ طول الصدّ من عزَماتِه
لا يستطيعُ «نعم» ولا يعتادُها ... بل لا تسوغُ «لعلَّ» فى لَهَواتِه(٣)

وله فى العفة :

كم قد خلوتُ(٤) بمَنْ أهوَى فيُقْنِعنى ... منـه الفُكاهـةُ والتّحديثُ والنظرُ
أهوى المِلاحَ وأهوَى أن أجالسهمْ ... وليس لى فى حرامٍ منهمُ وطَـرُ
كذلك الحبُّ لا إتيانُ معصيةٍ ... لا خيرَ فى لذة من بعـدها سَـقَرُ

وأنشدنا لنفسه :

تشكُو الفِراقَ وأنت تُزمِـعُ رِحلةً ... هلَّا أقمتَ ولـو على جَمْـر الغَضَا
فالآن عُذْ بالصّبر أو مُتْ حسرةً ... فعسى يردّ لك القَضَا(٥) ما قد مضى(٦)

---

(١) الغنج : الإدلال، والفتور : اللين .
(٢) فى معجم الأدباء : «يجول» .
(٣) اللهوات : جمع لهاة، وهى اللحمة المشرفة على الحلق .
(٤) فى هامش الأصل «ظفرت»، عن نسخة أخرى .
(٥) فى هامش الأصل : «النوى» عن نسخة أخرى، وهذا يوافق ما فى معجم الأدباء .
(٦) قال ابن مكتوم : «الثعالبى فى «لطائف المعارف» : إنما لقب نفطويه لدمامته وسـواده، تشبيها بالنفط، وقد جعله ابن بسام نفطويه، بضم الطاء وإسكان الواو وفتح الياء، فقال :

رأيت فى النـــوم أبى آدما ... صـــلى عليه الله ذو الفضل
فقـال أبلغ ولدى كلهـم ... من كان فى حزن وفى سهل
بأنّ حـوّا أمهم طالق ... إن كان نفطويه من نسلى

ثم قال الثعالبىّ : ومما جاء من اللقب على المثال الأوّل من ألقاب النحو يين : مسكويه، وهو الحارث ابن العميد . انتهى . وكان شيخنا الحافظ أبو حيان قد ذكر لنا أنهم ستة لا سابع لهم : سيبويه، ونفطويه، ونزرويه، وابن درستويه، وابن خالويه، وابن شاهويه، والله أعلم“ .

١١٠ — إبراهيم بن محمد بن زكريا الزُّهرىّ النحوىّ الأندلسىّ أبو القاسم المعروف بابن الإفْليلىّ (*)

روى عن أبى بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِىّ كتابَ "النوادر" لأبى علىّ القالىّ . وكان مُتصدّرا بالأندلُس ، يُقْرِئ علمَ الأدب ، ويُقرَأ عليــه ، ويُختَلَف فيه إليه . وكان مع علْمه بالنحو واللغة يتكلّم فى معانى الشعر وأقسام البلاغة والنقد لها . وله كتاب شرَح فيه معانى شعر المتنبّى ، وهو كتاب حَسَن .

ذكره ابن بَشْكُوال (١) فى "الصّلة" فقال : «إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرّج ابن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقّاص القرشىّ الزُّهرىّ (٢) ، المعروف بابن الإفْليلىّ . من أهل قُرطبة ، يكنى أبا القاسم . قال الطُّبْنِىّ (٣) : أخبرنى أن إفليلاَ قرية من قُرى الشام ، كان هذا النّسب إليهــا . روى عن أبيــه ، وعن أبى عيسى الليْثىّ ، وأبى محمد القَلْعىّ (٤) ، وأبى زكريا بن عائذ ، وأبى عمر بن [أبى] (٥)

(*) ترجمته فى بغية الملتمس ١٩٩ ، وبغية الوعاة ١٨٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٢ ، وابن خلكان ١ : ١٢ ، والذخيرة لابن بسام ١ : ٢٤١ — ٢٤٢ ، وسلم الوصول ٣٢ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٦٦ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ٩٣ — ٩٤ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٧٥ — ١٧٦ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٤ — ٩ ، ومعجم البلدان ١ : ٣٠٦ — ٣٠٧ .

(١) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، من علماء الأندلس ، وله التصانيف المفيدة ؛ منها كتاب "الصلة" ، جعله ذيلا على تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضىّ ؛ وقد جمع فيه خلقا كثيرا . توفى سنة ٥٧٨ بقرطبة . ابن خلكان (١ : ١٧٢) . وما ذكره المؤلف عن كتاب الصلة (١ : ٩٣) .

(٢) هذه النسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤىّ . (٣) منسوب إلى طبنة ، ضبطها ياقوت بضم الأوّل ، ثم السكون ، وقال : هى بلدة فى طرف إفريقية مما يلى المغرب على ضفة الزاب . وهو أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبنى ، شاعر أديب لغوىّ ، وله عناية تامة فى تقييد العلم والحديث . ذكره ابن بشكوال فيمن روى عن ابن الإفليلىّ . وتوفى سنة ٤٥٧ . الصلة لابن بشكوال (١ : ٣٥٤) .

(٤) فى الأصل : «أبى عمرو» ، وصوابه عن كتاب الصلة . (٥) من كتاب الصلة .

الحُباب، وأبى القاسم أحمد بن أَبَان، وغيرهم . وولى الوزارة للمستكفى بالله[1] بالأندلُس .

وكان حافظا للأشعار واللغة، قائما عليها، عظيم السلطان على شعر حبيب الطائىّ وأبى الطّيب المتنبى، كثير العناية بهما خاصة، على عنايته الوكيدة بسائر كتبه[2] . وكان ذاكرا للأخبار وأيام الناس، وكان عنده من أشعار أهل بلده قطعة صالحة، وكان أشدّ الناس انتقادًا للكلام ومعرفة برائقه[3]، وعُنِىَ بكتب جمة، "كالغريب المصنّف"[4] و"الألفاظ"[5] وغيرهما .

وكان صادقَ اللهجة، حسنَ الغَيْب، صافىَ الضّمير، حسن المُحاضرة، مُكرِمًا لجليسه . لقى جماعةً من أهل العلم والأدب، وجماعة من مشاهير المحدِّثين .

ولد فى شوّال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، وتوفِّى — رحمه الله — فى آخر الساعة الحادية عشرة وأوّل الساعة [الثانية] عشرة من يوم السبت الثالث عشر من ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، ودفن يوم الأحد بعد صلاة العصر فى صَحْن مسجد حرب، عند باب عامر، وصلى عليه محمد بن جهور بن محمد بن جهور[6] .

---

(١) فى الأصل : « المكتفى »، وهو تحريف، صوابه عن كتاب الصلة، والذخيرة لابن بسام . وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الملقب بالمستكفى بالله، أحد خلفاء الأمويين بالأندلس ؛ ثار على الخليفة المستظهر قبله، وتولى الخلافة بقرطبة، ولم يمكث سوى ستة شهور وأيام، ثم خلعه أهل قرطبة، وولوا بعده المعتلى يحيى بن على بن حمود سنة ٤١٦ . نفح الطيب (١ : ٤١٣) . (٢) العبارة فى الأصل : «وكان حافظا للأشعار واللغة، قائما عليهما، سائر العناية بهما خاصة على عنايته الوكيدة بكتبه» وما أثبته عن كتاب الصلة . (٣) فى الصلة : « برائعه » . (٤) ألف فيه أبو عمرو الشيبانىّ، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وعلى بن حمزة البصرىّ . كشف الظنون ١٢٠٩ .

(٥) كتاب الألفاظ فى اللغة، ألفه ابن السكيت . (٦) هو أبو الوليد القرطبى، صاحب قرطبة، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٥، وجرى على سننه، من تدبير الأمور، والاتصال بالناس، خلع سنة ٤٦١، وتوفى سنة ٤٧٢ . تاريخ ابن خلدون (٤ : ١٥٩) .

١١١ — إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابِزِىّ (*)

له فضل وعلم بالأدب ، وراوية . فى طبقة ابن دُرَيْد . تُوفِّى فى سنة ست عشرة وثلثمائة .

١١٢ — إبراهيم بن محمد بن سَعْدان بن المبارك النحوىّ (**)

جمّاعة للكتب ، وقد ذكرته فى موضع آخر من هذا الكتاب . صحيح الخط ، صادق الرواية ، جمع بين المذهبين فى النحو ، وصنّف كتاب "الخيل" (١) ، لطيف .

وكان لسعدان بن المبارك ابن يسمىّ إبراهيم ، روى عن أبيه "النّقائض" ، ورواها عنه أبو سعيد السُّكرىّ .

١١٣ — إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن الحسين بن على ابن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن أبى طالب (***)

من أهل الكوفة . شريف فاضل ، عارف باللغة والنحو والأدب . سافر إلى الآفاق ، وأقام بمصر زمانا طويلا ، وفاق على المصريين ، ورجع إلى وطنه بالكوفة ، وسكنها إلى أن توفِّى . وسمع الحديث ، وكان له شعر جَزْل .

(*) ترجمته فى الأنساب ٤٩١ ب ، وبغية الوعاة ١٨٨ ، وطبقات الزبيدىّ ١٢٩ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٣ . سماه السمعانىّ فى الأنساب : « إبراهيم بن حميد » ، وقال : «والكلابزىّ» بفتح الكاف واللام والباء الموحدة المكسورة وفى آخرها الزاى ، هذه النسبة إلى حفظ الكلاب وتربيتها والصيد بها » .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٣ ، وسلم الوصول ٢ ٣٢ ، والفهرست ٧٩ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢١٥ — ٢١٦ .

(***) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٣ ، ومعجم الأدباء ٢ : ١ — ١٤ .

(١) وذكر له ابن النديم أيضا : كتاب "حروف القرآن" .

ولما كان بمصر ضاق صدره، فأنشد :

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... تنكّرتُ دهري والمعاهدَ(١) والصَّحْبَا
وأصبحتُ في مصرٍ كما لا يسرّني ... بعيدا عن الأوطان مُنترِحًا غَرْبا(٢)
وإنّيَ فيها كامرئ القيس مَرّةً ... وصاحِبِه لمّا بكى ورأى الدَّرْبا(٣)
فإن أَنجُ من بابَيْ زُوَيْلَى فتوبةً ... إلى الله أنْ لا مسّ خُفّي لها تُرْبا

قال ولده(٤) : قال لي أبي : قلت هذه الأبيات بمصر ، وما كنت ضيِّق اليد — وكان قد حصل من المستنصر(٥) خمسةَ آلاف دينار مصرية — وصنف شرحا "للّمع"(٦) متوسط في الجودة ، ومات بالكوفة في شوال سنة ست وستين وأربعمائة ، وله ثلاث وعشرون سنة(٧) .

---

(١) في تلخيص ابن مكتوم : « والمعالم » .

(٢) المنترح ، المبتعد . والغرب : البعد والاغتراب .

(٣) قال ياقوت : « إذا أطلقت لفظ الدرب أردت ما بين طرسوس و بلاد الروم ، لأنه مضيق كالدرب » . والبيت يشير إلى ما كان من بكاء عمرو بن قمئة البكريّ حينما كان مصاحبا لامرئ القيس في طريقه إلى بلاد الروم ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وانظر ديوانه ص ١٠٠ .

(٤) هو أبو البركات عمر بن إبراهيم النحويّ ، ترجم له المؤلف رقم ٥٠١ .

(٥) هو أبو تميم معد بن أبي الحسن المستنصر بالله ، الخليفة الفاطميّ تولى الخلافة وعمره ٧ سنوات ، ثم استمر في الحكم ٦٠ عاما ؛ ولم يتفق هذا لخليفة قبله ولا بعده ، وتوفى سنة ٤٨٧ . تاريخ ابن كثير (١٢ : ١٤٨) .

(٦) هو كتاب "اللمع" في النحو لأبي الفتح عثمان بن جنيّ الموصليّ ؛ وقد ذكر ياقوت والسيوطيّ أن الذي شرحه هو ولده أبو البركات عمر النحويّ ، وهو يوافق ما في كشف الظنون .

(٧) كذا ذكره المؤلف ، وفي معجم الأدباء وبغية الوعاة أنه مات عن ٦٦ سنة ، وهو الأوفق .

١١٤ — إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النَّسَائىّ الفُرَاوىّ أبو إسحاق (*)

شيخ ظريف فاضل، له معرفة تامة بالأدب والشعر. كان بنيسابور، ورحل عنها، ورجع إلى خُراسان، وأفاد وآستفاد. وكان يروى عن العَلاء بن عبد العزيز ابن محمد بن أبى نصر شعرا كثيرًا لعبد القاهر الجُرجانىّ النحوىّ (١).

فمن ذلك ما قال: أنشدنى شيخى وأُستاذى أبو نصر عبد العزيز بن محمد العلاء، للإمام عبد القاهر الجرجانىّ:

خلَع الناس إهاباً ... وتبدَّوْا فى إهابِ (٢)

إن إثراءً (٣) من الما ... لِ بلثْمٍ للترابِ

ليس من خِيمِ الكريم ... الخِيم والمحض اللّبابِ (٤)

ليس بالإقبال ما نيـ ... لَ بتقبيلِ الكلابِ

إنّ باغى الربح والخُسـ ... ران من بابٍ وبابِ

تاجرٌ غير بصيرٍ ... بمقادير الحسابِ

وقال أيضا: أنشدنى عبد العزيز بن محمد العلاء لعبد القاهر الجرجانىّ:

لا تأمن النَّفْثة من شاعرٍ ... مادام حيًّا سالما ناطقا

فإنّ من يمدحكم كاذبا ... يُحسِنُ أن يهجوَكمْ صادقا

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٦، وتلخيص ابن مكتوم ٣٣، ومعجم الأدباء ٢: ١٤. والنسائىّ: منسوب إلى نسا، وهى بلدة بخراسان، والفراوىّ: منسوب إلى فراوة؛ وهى بلدة مما يلى خوارزم؛ ضبطها السمعانىّ وابن الأثير فى اللباب بضم الفاء، وضبطها ياقوت بفتحها.

(١) ترجم له المؤلف فى هذا الكتاب برقم ٤٠١.

(٢) فى دمية القصر ص ١٠٩ بعد هذا البيت:

وأرى نفسى تأبى ... غير ما كان ثيابى

(٣) فى الدمية: «إترابا»، وهو بمعنى الإثراء.

(٤) الخيم: الطبيعة والسجية، والمحض: الخالص.

وقال : أنشدنى أبو نصر العلاء لعبد القاهر :

لا يُوحشنّك أنهم ما ارتاحوا ... مما جلاهُ عليهمُ المُـدّاحُ
فهم كقوم عُلِّقتْ بإزائهـمْ ... بيضُ المرائى والوجوهُ قِبـاحُ

١١٥ — إبراهيم بن محمد العُمرىّ النحوىّ (*)

أظنه شاميّا . روى عنـه خَيْثمة بن سليمان بن حَيْـدرة الأطرابُلُسىّ ، وسماه النحوىّ ، وكانت روايته عنـه بصنعاء دمشق ، وهى مَحَلّة خارجها بقرب العقيبة ، خربت الآن ، والله أعلم .

أنبأنا أبو طاهر السِّلَفىّ الأصبهانىّ ، نزيل الإسكندرية فى إجازته العـامة ، لمن يقول فى وقت الإجازة — وذلك فى عام موته : « لا إله إلا الله محمـد رسول الله » (١) . وكان عمرى إذ ذاك ثمانية أعوام ، أخبرنا أبو الحرم مكىّ بن الحسن ابن المعافَى الحُبَيْلىّ بدمشق ، أخبرنا أبو القاسم على بن محمد بن أبى العلاء المَصِّيصىّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمىّ الدمشقى ، حدّثنا خيثمة بن سليمان بن حَيْدرة الأطرابُلُسىّ ، حدّثنا إبراهيم بن محمـد العُمرىّ النحوىّ بصنعاء ، حدثنـا أبو يعقوب إسحاق بن يوسف الحُذاقىّ ، حدثنا عبد الملك بن الصباح بن الوليد ، عن سفيان الثَّوْرِىّ ، عن الأعمش ، عن عطية العوفىّ ، عن أبى سعيد الخُدْرىّ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أهل الدرجات العُلا يراهمْ مَنْ تحتهم كما ترون النجم فى الأفق من آفاق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنْعما (٢) » .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٣ — ٣٤ .

(١) يريد أن الإجازة كانت لعامة المسلمين .

(٢) قال ابن الأثير فى شرح هذا الحديث : « أنعما ؛ أى زادا وفضلا ، وقيل : معناه صارا إلى النعيم ودخلا فيه » النهاية . (٤ : ١٥٨) .

١١٦ — إبراهيم بن مسعود بن حسان أبو إسحاق الضرير الملقّب بالوجيه الذكىّ (*)

من أهل الرُّصافة (١)، وجدّه حسان، يعرف بالشاعر. كان إبراهيم هذا من أكثر أهل زمانه محفوظا، وأتمهم فهما للنحو، وأحسنهم معرفة به مع صِباه، حفظ أكثر الكتب الصغار المصنّفة فيه، وأتى على كتاب سيبويه إلا يسيرا منه.

وكان سريع الحفظ، ثابت الذهن، حاضر الجواب. قرأ على مصدق بن شبيب النحوىّ (٢) وغيره، وكان ابن شبيب يراجعه فى أشياء تُشكِل عليه، وكان مشهورا فى فنّه، معتَرفا له بالفضل والمعرفة. توفى شابا فى يوم الثلاثاء، عاشر جمادى الأولى من سنة تسعين وخمسمائة، وصُلِّى عليه يوم الأربعاء، ودُفن بالمقبرة المعروفة بالمالكية، المنسوبة إلى أحمد بن مالك الخُزاعى، قريبة من الرُّصافة ببغداذ، وعمره على ما قيل — سبع وعشرون سنة وثلاثة أشهر.

١١٧ — إبراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو إسحاق بن أبى محمد المعروف بابن اليزيدىّ (**)

بصرىّ سكن بغداذ، وكان ذا قدر وفضل، وحظ وافر من الأدب. سمع من أبى زيد الأنصارىّ، وأبى سعيد الأصمعىّ.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٩، وتلخيص ابن مكتوم ٣٤، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٨٠، ومعجم الأدباء ٢ : ١٤ — ١٥، ونكت الهميان ٩١. ولقبه الصفدىّ فى "نكت الهميان" بالوجيه الصغير، وقال : لأنه كان ببغداد نحوىّ آخر يعرف بالوجيه الكبير، واسمه المبارك.

(**) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٨٧ — ٩١، والأنساب ٦٠٠ أ، وبغية الوعاة ١٨٩ — ١٩٠، وتاريخ بغداد ٦ : ٢١٠، وتلخيص ابن مكتوم ٣٤، وسلم الوصول ٣٨، وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١ : ٢٩، والفهرست ٥٠ — ٥١، وكشف الظنون ١٤٦٢، ١٥٧٢، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٠٨ — ٣١٠، والمزهر ٢ : ٤١٩، ٤٦٢، ومعجم الأدباء ٢ : ٩٧ — ١٠٤، ونزهة الألباء ٢٢٣ — ٢٢٦. واليزيدىّ : منسوب إلى يزيد بن منصور الحميرىّ خال المهدى الخليفة العباسىّ، وكان أبوه مؤدب ولده، معروفا به، وانظر حاشية ص ١٦١ من هذا الجزء.

(١) هى رصافة بغداد، بناها المهدى العباسىّ بالجانب الشرقى لبغداد سنة ١٥٩.

(٢) ترجم له المؤلف برقم ٧٥٤.

وله كتاب مصنّف، يفتخر به اليزيديون، وهو : "ما اتفق لفظه واختلف معناه" نحو من سبعمائة ورقة ، رواه عنه ابن أخيه عبيد الله بن محمد بن أبى محمد اليزيدى، وذكر إبراهيم أنه بدأ يعمل ذلك الكتاب، وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعمله إلى أن أتت عليه ستون سنة، وله كتاب "مصادر القرآن"، وكتاب فى بناء الكعبة وأخبارها، وكان شاعرا مجيدا .

قال إبراهيم بن أبى محمد : كنت يوما عند المأمون، وليس معنا إلا المعتصم ، فأخذَت الكأسُ من المعتصم، فعربْد(1) علىّ، فلم أحتمل ذلك، فأجبته، فأخفى ذلك المأمون، ولم يظهره ذلك الإظهار. فلما صرت من غد إلى المأمون، كما كنت أصير إليه قال لى الحاجب : أُمِرْت ألا آذن لك. فدعوت بدواة وقرطاس، وكتبت :

أنا المذنب الخطّاء والعفوُ واسعٌ ... ولو لم يكن ذنبٌ لَمَا عُرِف العفوُ
سَكِرتُ(2) فأبدَتْ منّىَ الكأس بعضَ ما ... كرِهْتَ وما إن يستوى السُّكرُ والصَّحْوُ
ولا سيما إذْ كنتُ عند خليفةٍ ... وفى مجلسٍ ما إنْ يَليقُ به اللَّغْوُ(3)
ولولا حُمَيَّا(4) الكأس كان احتمال ما ... بُدِهْتَ(5) به لا شكّ فيه هو السَّرْوُ(6)
تنصّلتُ من ذنبى تنصُّلَ ضارع(7) ... إلى مَنْ إليه يُغْفَر العَمْد والسهوُ
فإن تعفُ عنى أُلْفِ خطوىَ واسعًا ... وإلا يكنْ عفو فقد قَصُر الخطوُ

فأدخلها الحاجب، ثم رجع فأدخلنى، فمدّ المأمون باعَيْه، فأكببتُ على يديه، فقبلتُهما، فضمنى إليه وأجلسنى .

---

(1) المعربد : الذى يؤذى نديمه فى سكره . (2) فى الأغانى : « عملت » .
(3) اللغو : ما لا يعتد به من الكلام وغيره . (4) حميا الكأس : إسكارها ، وما تفعله الرأس . (5) بدهت به : فجئت به . (6) السرو : الفضل .
(7) الضارع : الذليل .

وقيل : إن المأمون وقّع على ظهر هذه الأبيات :

إنّما مجلسُ النـدامَى بِساطٌ ... للمـودات بينهمْ وضعوهُ

فإذا ما انتهـوْا إلى ما أرادوا ... من حديث ولذة رَفعوهُ

والذى ألفه إبراهيم بن أبى محمد يحيى بن المبارك من الكتب: كتاب "ما اتفقت ألفاظه واختلف معناه". كتاب "بناء الكعبة". كتاب " المقصور والممدود". كتاب " مصادر القرآن "، وبلغ فيه إلى سورة « الحديد » . ومات (١) — رحمه الله .

١١٨ — إسماعيل بن أحمد النحوىّ المعروف بابن الدَّجَاجىّ (*)

فاضل من النحاة، فى طبقة المبرِّد، ولم يشتهر شهرتَه، ونظر فى كتاب سيبويه، وأفاد، واستفاد منه جماعة .

١١٩ — إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الرَّبَعىّ اليمنىّ (**)

النحوىّ اللغوىّ الشاعر . من أهـل صنعاء اليمن، وكانَ مؤدّبا لأولاد ملوك الصُّلَيْحِيين (٢)، وله قصيدة فى غريب اللغة، جعل ترتيبها على ترتيب كتاب " العينْ"،

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٥ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٥ ، وسلم الوصول ١٨٨ ، وكشف الظنون ١٣٦٧ .

(١) زاد ابن النديم كتاب « النقط والشكل » .

(٢) الصليحيون ، بضم الصاد وفتح اللام : منسوبون إلى كامل بن محمد الصليحىّ . كان أبوه قاضيا ببلاد اليمن ، وخرج هناك سنة ٤٤٧ ، وتغلب على تلك البلاد ، وانتمى إلى المستنصر صاحب مصر ، وأزال دعوة بنى العباس عنها ، ثم جعل ملكه بصنعاء ، وبنى عدة قصور ، وطالت أيامه ، ثم توفى سنة ٤٧٣ . النجوم الزاهرة (٥ : ٥٨ ، ١١٢) .

وسماها "قَيْد الأوابد"[(١)]، أورد فيها خلال التفسير نوادرَ من محاسن الأخبار، وأنشد فيها محاسن من الأشعار، ممـا يليق بموضعه من فصول الكتاب، وأوّلها :

أجيبوا يا ذَوِى التَّحصيـ ـلِ للآداب مَنْ يسألْ
عن العَيْهَق والعَـوْهَـ ـقِ والعُنْجُـهِ والعَيْهَـل[(٢)]

وهى قصيدة طويلة، تشتمل على أكثر كتاب " العين " . كان موجودا فى أوائل المـائة الخامسة للهجرة[(٣)] .

١٢٠ — إسماعيل بن إبراهيم القَيْروانىّ اللغوىّ الزَّوِيلىّ[(*)]

زَوِيلة : رمْلَة المهدِيّة[(٤)] . وطىء الأكناف، تقدّم فى علم الغريب وطلبِه وعلو سَماعِه. لقِى شيوخا جلّة من العلماء ببلده وغيره من ناحيـة المشرق فى أيام حَجِّـه ، وبحث عن المشْذُوذ[(٥)] بحثا شديدا، وإلى أمّهات كتبه ترجع جميع النُّسخ، وبها تُقابَل،[و] عليها تُصْلَح .

وطريقته فى الشعر طريقة العلماء؛ فمن ذلك قصيدة مدح بها المعز بن باديس الصِّنْهاجىّ الحِمْيَرِىّ[(٦)] ملك إفرِيقِيَة :

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٥ .

(١) قيد الأوابد : قصيدة شرحها أبو بكر بن علىّ الحدّادىّ المصرىّ المتوفى فى حدود سنة ٨٠٠ . كشف الظنون ص ١٣٦٨ . (٢) العيهق : الخطاف الأسود الجبلىّ، والعوهق : لونه . والعنجه : الجـافى من الرجال . والعيهل : الناقة السريعة . (٣) قال السيوطى فى بغية الوعاة وصاحب كشف الظنون : إنه توفى سنة ٤٨٠ . (٤) زويلة المهدية : بناها عبيد الله المهدىّ، جدّ الملوك الفاطميين بمصر إلى جانب المهدية، وجعل بينهما رمية سهم . معجم البلدان (٤ : ٤١٩) .

(٥) من تلخيص ابن مكتوم . (٦) هو المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجىّ، تولى سلطان إفريقية وما والاها من الغرب، وكان ملكا رئيسا جليلا جوادا ممدّحا، خلع طاعة خلفاء مصر من بنى عبيد، وخطب للعباسيين . وتوفى سنة ٤٥٤، النجوم الزاهرة (٥ : ٧١) .

وله ذُؤابةُ حِمْـيرٍ وسَـناؤُها ... وسَنامُ يَعْرُبَ الرّفيعُ العـالى
ويَحُلّ فى قَحطان أعلَى ذِروةٍ ... يَعيـا[1] مُحاولُهـا وليس بآلِ
ما زال يَبتاعُ العـلا مُتغاليا ... إنّ العُـلا وأبيك عِلْقٌ غالِ
أضحتْ بهالدّنياعَروسًا تُجتَلَى ... وتبلّجَتْ عن زَهْرة الآمالِ
وإذا تراءَى للعيون بَدا له ... سعْدُ السُّعود وطالعُ الإقبالِ
بَذَّ المـلوكَ جلالةً ومَهـابةً ... وعلا على النُّظراء والأشْكالِ

كان إسماعيل هـذا حيًّا فى سنة عشرين وأربعمائة بإفريقيَة؛ لأنه مدَح المعزّ ابن بادِيس .

١٢١ — إسماعيل بن الحسين بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن نُوح الكَرْمانىّ[*] بديع الزمان

إمام مَلِك كَرْمان[2]، النحوىّ اللغـوىّ . فى الفضـل كبير الشان، نسيج وَحْدِه فى قوة الخاطر وحِدّةِ الفهم . كان فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حيًّا، وله شعر، منه قوله :

طَوْقُ الحمامةِ صُدْغاه[3] إذا انعطفا ... وإنّنى مثـلُ بازٍ[4] طـارَ فى أثَرِهْ
لا بل كِمخْلَب بازٍ صُـدْغُهُ وأنا ... أطيرُ مثلُ حَمامِ الأيْك من حَذَرِهْ

وشعره كثير جيد .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٧ .

(١) فى الأصل : « يعنى »، وصوابه عن تلخيص ابن مكتوم .

(٢) كرمان، بالفتح ثم السكون : إقليم كبير بين فارس وسجستان .

(٣) الصدغ : الشعر المتدلى فوق ما بين العين والأذن .

(٤) الباز : نوع من الصقور، وفى الأصل : « نار »، وهو تحريف .

١٢٢ – إسماعيل بن حمّاد الجوهرىّ (*)

من أعاجيب الدنيا ؛ وذلك أنه من الفاراب ، إحدى بلاد الترك ، وهو إمام فى علم اللغة ؛ وخَطُّه يُضرَب به المثل فى الحُسْن ، ويُذكر فى الخطوط المنسوبة بخطّ ابن مُقْلة (١) ، ومُهلهل ، واليزيدىّ ، ثم هو من فُرسان الكلام ، وممّن آتاه الله قوة بصيرة ، وحسن سَريرة وسِيرة ، وكان يُؤْثِر السفر على الوطن ، والغُرْبةَ على السَّكَن والمَسْكَن ، ويَخْترق (٢) البدو والحضر ، ودخل ديارَ ربيعة ومُضر ، فى طلَب الأدب ، وإتقانِ لغة العرب ؛ وحين قضى وطَره من قَطْع الآفاق ، والاقتباس من علماء الشام والعراق ، عاود خُراسان ، وتطرّق الدّامِغان (٣) ، فأنزله أبو الحسين بن على — وهو من أعيان الكُتّاب وأفراد الفضلاء — عنده ، وبذل فى إكرام مثواه وإحسان قِراه جَهدَه ، وأخذ من آدابه وخطّه حظَّه ، ثم سَرّحه (٤) بإحسانٍ إلى نيسابور ، فلم

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٤ — ٥ ، وبغية الوعاة ١٩٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٧ ، ودمية القصر ٣٠٠ ، وسلم الوصول ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٣ : ١٤٢ — ١٤٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٦٢ — ٢٦٥ ، وكشف الظنون ١٠٧١ — ١٠٧٣ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٥١ — ١٦٥ ، ومعجم البلدان ٦ : ٣٢٢ ، والمزهر ١ : ٩٧ — ٩٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، ونزهة الألباء ٤١٨ — ٤٢١ ، ويتيمة الدهر ٤ : ٣٧٣ — ٣٧٤ .

(١) هو محمد بن على بن الحسين بن مقلة أبو على ، الوزير الشاعر الكاتب ، ضرب بحسن خطه المثل . قال الثعالبىّ :

سقى الله عيشا مضى وانقضى ... بلا رجعة أرتجيها ونقله
كوجه الحبيب وقلب الأديب ... وشعر الوليد بخط ابن مقله

ولد ببغداد ، وتولى جباية الخراج بفارس ، ثم استوزره المقتدر العباسىّ ، وتقلبت به الأمور بين تولية وخلع ، ورضا وسخط ؛ إلى أن انتهى الأمر بسجنه ، حيث قضى فيه نحبه ، سنة ٣٣٨ . ابن خلكان (٢ : ٦١) .

(٢) فى الأصل : « تخرق » ، وما أثبته عن « يتيمة الدهر » ، والعبارة هنا توافق ما فى هناك .

(٣) الدامغان : بلد كبير بين الرىّ ونيسابور . (٤) سرحه : أرسله .

يزل مُقيما بهـا على التدريس والتأليف ، وتعليم الخط الأنيـق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف ، حتى مضى لسبيله ، عن آثار جميلة ، وأخبار حميدة .

وله كتاب "الصِّحاح"(١) فى اللغة ، أكبر وأقرب متناوَلا من "مُجْمَل اللّغة"(٢) ؛ وفيه يقول أبو محمـد إسماعيل بن محمد النيسابورىّ(٣) — وكان عنده الكتاب بخط مؤلّفه :

هذا كتاب "الصِّحاح" سيّدُ ما صُنِّفَ قبل "الصِّحاح" فى الأدبِ
يَشْـمَل أنواعَه ويَجْمَـعُ ما فُـرّق فى غيرِه من الكُتُبِ

وهذا كتاب "الصِّحاح"(٤) قـد سار فى الآفاق ، وبلغ مَبْلَغ الرِّفاق ، ولمـّا دخلتْ منه نسخةٌ(٥) إلى مصر نظرَها العلماء ، فاستجْوَدوا مَأْخَذها وقُرْبَه ، ولَحَوا فيها أوهاما

(١) روى السيوطىّ فى المزهر : « قال أبو زكريا الخطيب التبريزىّ اللغـوىّ : يقال ، كتاب "الصحاح" بالكسر ، وهو المشهور ، وهو جمع صحيح ، كظريف وظراف ، ويقال : "الصحاح" بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح ، وقد جاء فعال ، بفتح الفاء ، لغة فى فعيل ، كصحيح وصحاح ، وشحيح وشحاح وبرىء وبراء » . ألفه للأستاذ أبى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكىّ ، وسمه منه إلى الضاد المعجمة ، وسماه بالصحاح ، لأنه آلترم فيه الصحيح ، وآقتصر عليه ، قال فى خطبته : « قد أودعت هـذا الكتاب ما صح عندى من هـذه اللغة التى شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، بعد تحصيلها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم بالبادية ، ولم آل فى ذلك نصحا ، ولا ادّخرت وسعا » . (٢) هو كتاب "مجمل اللغة" لأحمد بن فارس ، اعتبر الأبواب فى أوّله والفصول فى غيره ، وآلتزم فيه الصحيح والواضح من كلام العرب ، دون الوحشىّ المستنكر ، وآثر فيه الإيجاز . كشف الظنون ص ١٦٠٤ .

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان ، أنفق ماله على الأدب ، وتقدّم فيه ، وبرع فى علم اللغة والنحو والعروض ، وأخذ عن الجوهرىّ واستكثر منه . معجم الأدباء (٧ : ٤٠) .

(٤) كان كتاب "الصحاح" موضـعا لعناية العلماء فى مختلف العصور ؛ تناوله بعضهم بالتعليق والتحقيق ، فوضع ابن القطاع حاشية عليـه ، وجاء ابن برىّ فبنى على ما كتب ، ووصل إلى أثناء حرف الشين ، وأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطىّ ، وكذلك فعل محمد بن على الشاطبىّ وابن الحاج الإشبيلىّ . وتناوله بعضهم بالتكميل ، فوضع رضى الدين الصغانىّ كتابا سمـاه "التكملة" ذكر فيه ما فات الجوهرىّ من اللغة ، وتناوله بعضهم بالنقد ؛ كما فعل القفطىّ فى كتابه "إصلاح خلل الصحاح" ، والصفدىّ فى كتابه "نفوذ السهم فيما وقع للجوهرىّ من الوهم" . وتناوله بعضهم بالاختصار ، كما فعل ابن الصائغ الدمشقىّ ومحمد بن أبى بكر الرازىّ والمولى محمـد المعروف بالعيشىّ ، وخرّج السيوطىّ أحاديثه ، وشرح الصفدىّ شواهده . انظر كشف الظنون ص ١٠٧١ — ١٠٧٣ . (٥) فى الأصل : « به » .

كثيرة انتدبوا[(١)] لإصلاحها، وزادوا فيها بعضَ ما لعلّه أخلّ به من ألفاظ لغوية، الحاجةُ داعية إليها، فلا شُبْهَة فى أنه نقلها من صُحف فصحّف، وانفرد فى تصريف الكلِم برأيه فخزف .

وقيل إنه اختلط فى آخر عمره، ومات مُتردّيا من سطح داره بنيسابور فى شهور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . ورأيت فيما رأيت أنه مات فى حدود سنة أربعمائة .

وله شعر أنشد له أبو منصور الفزّاء[(٢)] فى كتابه[(٣)] :

لو كان لى بُدٌّ من الناسِ ... قطعتُ حبلَ الناسِ باليأسِ
العِزُّ فى العُزْلةِ لكنّهُ ... لا بُدَّ للنّاسِ من النّاسِ

وله أيضا :

فها أنا يونُس فى بطن حُوتٍ ... بنيسابورَ فى ظُلَمِ[(٤)] الغَمامِ
فبيتى والفؤادُ ويومُ دَجْنٍ[(٥)] ... ظَلامٌ فى ظَلامٍ فى ظَلامِ

وله أيضا :

رأيتُ فتى أشقرًا أحمرا ... قليلَ الدِّماغ كثيرَ الفُضُولِ
يُفَضِّلُ من حُمْقِه دائمًا ... يزيدَ[(٦)] بن هند على ابن البَتولِ[(٧)]

---

(١) انتدبوا لإصلاحها : سارعوا . (٢) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبىّ النيسابورىّ صاحب كتاب "يتيمة الدهر" . والمشهور فى نسبته : «الثعالبى» ، وفى ابن خلكان : «قيل له ذلك لأنه كان فزاء» . كان إماما فى اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعا مفيدا ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ، وأكبر كتبه "يتيمة الدهر" . مات سنة ٤٢٩ . تاريخ ابن كثير (١٢ : ٤٤) . (٣) يتيمة الدهر (٤ : ٣٤٧) . (٤) فى اليتيمة «فى ظلل» .
(٥) الدجن : الغيم . (٦) هو يزيد بن معاوية ؛ نسبه إلى جدّته لأبيه هند بنت عتبة ، زوج أبى سفيان . (٧) البتول : فاطمة الزهراء .

وله أيضا :

يا صاحبَ الدَّعوةِ لا تَجْزَعَنْ فكلُّنا أزْهَدُ من كُرْزِ (١)

والماء كالعَنْبَر فى قُومِسٍ من عِزِّه يُجْعَلُ فى الحِرْزِ

فَسَقِّنا ماء بلا مِنَّةٍ وأنت فى حِلٍّ من الخُبْزِ

ومن العجيب أن أهل مصر يَرْوُون كتاب "الصِّحاح" عن ابن القَطَّاع الصِّقِلِّيّ متصل الطريق إلى الجوهرىّ ، ولا يَرْويه أحد من أهل خُراسان . وقد قيل : إن ابن القطّاع لما دخل إلى مصر سئل عن الكتاب فقال : ما وصل إلينا إلى العرب . ولما رأى رغبة المصريين فيه ، وكثرةَ اشتغالهم له ، رَكَّب عليه طريقا ورَواه لهم ، فنسأل الله السِّتر والسلامة بمنّه وطَوْله .

وذكره الباخَرْزىّ فى كتابه (٢) فى فصل الأدباء من أهل العربية ، وسجَع له ، فقال :

« أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهرىّ ، صاحب "صِحاح اللغة" ، لم يتأخر فيها عن شرط أقرانه ، ولا انحدَر عن درجة أبناء زمانه . أنشدنى الأديب يعقوب بن أحمد ، قال : أنشدنى الشيخ أبو إسحاق بن صالح الورّاق (٣) الجوهرىّ تلميذ الجوهرىّ له (٤) :

يا ضائعَ العُمْرِ بالأمانى أمَا تَرَى بَهْجَةَ (٥) الزَّمانِ

فقُم بنا يا أخا هُمومٍ (٦) نَخرجْ إلى نهر بُشْتُقانِ (٧)

(١) هو كرز بن وبرة الكوفىّ ، ترجم له فى صفة الصفوة (٣ : ٦٣) . (٢) دمية القصر ص ٣٠٠ .
(٣) تقدّمت ترجمته للمؤلف فى هذا الجزء ص ٢٠٤ برقم ١٠١ . (٤) أورد هذه الأبيات ياقوت فى معجم البلدان (٢ : ١٨٦) . (٥) فى دمية القصر ومعجم البلدان : «رونق الزمان» .
(٦) فى دمية القصر ومعجم البلدان : « يا أخا الملاهى » . (٧) بشتقان ؛ هى بشتنقان ، من قرى نيسابور ، وإحدى متنزهاتها . قال ياقوت فى معجم البلدان (٢ : ١٨٦) : « وأظن أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهرىّ إياها أراد بقوله ، وأسقط النون » ، ثم أورد الأبيات .

لعلّنا نَجْتَنِي سروراً حيث جَنَى الجنّتين دانِ
كأننا والقصورُ فيها بحافَتَيْ كوثر الجِنَان
والطيرُ فوق الغصون تَحْكِي بطيب أَصْواتها الأغاني
وراسِلُ الوُرْق عَنْدَلِيبٌ كالزِّيرِ والبَمِّ والمثانِي (١)
وبِرْكةٌ حولها تآخت (٢) عَشْرٌ من الدُّلْب (٣) وآثنتان
وعُمْرِك (٤) اليوم فاغْتَنِمْهُ فكلّ يوم سواه فانِ

١٢٣ — إسماعيل الضرير النحوىّ البغداذىّ أبو علىّ (*)

كان إماما فى هذا الشأن ، تصدّر للإفادة ببغداذ ، وحضر مجالس الوزراء ، وكان خَصيصا بالوزير أبى القاسم رئيس الرؤساء بن المسلمة (٥) وزير القائم . وسئل إسماعيل عن الوزير رئيس الرؤساء كيف تراه فى النحو ؟ فقال : يتكلّم فيه كلامَ أهْل الصَّنعة ، وسئل رئيس الرؤساء عن إسماعيل النحوىّ هذا فقال : ما أرى مفتوح الفَكّ فى النحو إلا هذا المُغَمَّض العين . وكان إسماعيل هذا موجودا فى حدود سنة خمسين وأربعمائة (٦) .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٨ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٥٠ — ١٥١ ، ونكت الهميان ١١٩ ، ولم يذكره آبن مكتوم فى التلخيص ، وهو إسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن إسماعيل الإسكافىّ أبو غالب الضرير ؛ كما ذكره الصفدىّ فى نكت الهميان .

(١) الزير : الدقيق من الأوتار ، والبم : الوتر الغليظ ، والمثانى : ما كان من أوتار العود بعد الأوّل .

(٢) فى دمية القصر : «غصون» . (٣) الدلب : شجر يعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر .

(٤) فى دمية القصر ومعجم البلدان : « فرصتك اليوم فاغتنمها » . (٥) هو علىّ بن الحسين آبن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة ، وزير القائم بأمر الله الخليفة العباسىّ . كان أحد المعدلين ببغداد ، وممن له معرفة بالفقه ، وأنس بالعلم ورواية الحديث ، وجلّ أمره ، وعظمت منزلته ، ثم وقع شر بينه وبين البساسيرىّ أحد الأمراء الأتراك ، وانتهى الأمر بحبسه ، ثم التمثيل به بعد وفاته سنة ٤١٥ ، فى خلافة القائم . الفخرىّ ص ٢٥٧ . (٦) قال الصفدىّ فى نكت الهميان : إنه توفى سنة ٤٤٨ .

١٢٤ — إسماعيل بن سِيدَه النحوىّ اللغوىّ الأندلسىّ (*)

والد أبى الحسن بن سيدَه اللغوىّ ، من أهل مُرسِيَة (١) . لقى أبا بكر الزُّبيدِىّ ، وأخذ عنه "مختصر العين" ، وكان من النحاة ، ومن أهل المعرفة والذكاء ، وكان أعمى ، وتوفى بمُرسِيَة بعد الأربعمائة بمدة .

قلت : قوله (٢) أعمى، إن صحّ ذلك فهو أعمى، وولده أعمى . وولده صاحب كتاب "المحكم" فى اللغة ، وقد ذكرته فى هذا الكتاب .

١٢٥ — إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن مِيكال (**)

ذكره الحافظ أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور، فقال : « أبو العباس الأديب الشريف ، شيخ خُراسان و وجيهها وعينها فى عصره . سألت الرئيس أبا محمد بن أبى العباس عن نسب مِيكال فى العجم ، فقال : ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواتشى (٣) ، وهو شور الملك بن شور بن شور ، [بن شور (٤)] ، أربعة من الملوك ، بن فيروز بن يَزْدجرد بن بَهرام بن جُور .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٧ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١٠٩ .

(**) — ترجمته فى الأنساب ٥٤٨ ب — ٥٤٨ أ ، وتتمة اليتيمة ٢ : ١٠٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٧ ، وشذرات الذهب ٣ : ٤١ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٧٤ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٥ — ١٢ .

(١) مرسية : مدينة بالأندلس على مصب نهر شقورة ، بناها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ؛ وبلغت درجة سامية لما تمزقت خلافة قرطبة ، وكان بها بنو طاهر ، ثم بنو عباد من ملوك الطوائف .

(٢) لم يذكر المؤلف مرجع الضمير ، ويظهر أنه عائد على ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة ، والترجمة هنا توافق ما هناك ، وقد نقل عنه المؤلف فى أكثر من موضع .

(٣) فى الأنساب : « ديواسى » .

(٤) التكملة من الأنساب ، وهو الذى يقتضيه السياق .

وُلِد(١) الشيخ أبو العباس بنيسابور ، فلما قَلّد أميرُ المؤمنين المقتدرُ أباه عبد الله ابن محمد الأعمالَ بكُوَر الأهواز حُمِل إلى حضرة أبيه ، فاستدعَى أبا بكر محمد بن الحسن الدُّرَيْدِىّ لتأديبه ، فأجيبَ إليه إيجابا له ، و بُعِث بأبى بكر الدُّرَيْدِىّ إليه ، فهو كان مؤدّبَه ، وهو أوْحد عصره .

وفى عبد الله بن محمد بن ميكال وآبنه أبى العباس قال الدُّرَيْدِىّ قصيدتَه المشهورة فى الدنيا التى مدحهم بها(٢) . وتوفى — رحمه الله — ليلة الاثنين الخامس

---

(١) فى الأصل : « وله » ، وهو تحريف .

(٢) هى القصيدة المعروفة بمقصورة ابن دريد ، لاشتمالها على نحو ثلث المقصور ، وصف فيها مسيره إلى فارس ، وحنينه إلى إخوانه بالعراق ، وتخلص إلى مدح الأمير عبد الله الميكالىّ وولده إسماعيل ، وضمنها الخبر النادر ، والمثل السائر ، والحكمة الصادقة الرائعة ؛ وفى مطلعها يقول :

يا ظبيـــة أشــبه شىء بالمها ... ترعى الخــزامى بين أشجار النقا
إمّا تـرى رأسى حاكى لـونه ... طـرة صبح تحت أذيال الدجى
واشـتعل المبيض فى مسـودّه ... مثل اشتعال النـار فى جمر الغضا

وفى تشوّقه إلى العراق وأهله يقول :

إن العراق لم أفارق أهـله ... عن شنآن صـدنى ولا قـلى
ولا أطَبى عيـــنى مذ فارقتهم ... شىء يروق العين من هذا الورى

و يتخلص إلى مدح الأميرين فيقول :

إن كنت أبصرت لهم من بعدهم ... مثـلا فأغضيت على وخز السفا
حاشا الأميرين اللذين أوفـدا ... علىّ ظلا من نعـيم قـد ضـفا
هما اللذان أثبتا لى أمـلا ... قـد وقف اليأس به على شـفا
تلافيا العيش الذى رنّقــه ... صرف الزمان فاستساغ وصفا

و يضمنها الحكمة الرائعة ، فيقول :

والنـاس كالنبت فمنهـم رائق ... غَضٌّ نضـير عـوده مر الجنى
ومنـــه ما تقتحم العـين فإن ... ذقت جناه انساغ عذبا فى اللها
والشيخ إن قومتَـه من زيغـه ... لم يُقِم التثقيف منـه ما التـوى
مَنْ ظلم الناس تحاموا ظلمه ... وعزّ فيهـــم جانباه واحتمى
عبيد ذى المـال و إن لم يطمعوا ... من غمره فى جرعة تشفى الصـدى

وقد عارضها جماعة من الشعراء ، وشرحها كثير من الأدباء .

عشر من صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، وصَلَّى عليه ابنُه الرئيس أبو محمد، ودفن في مقبرة باب معمر، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة » .

١٢٦ — إسماعيل بن عبد الله بن الحارث بن عمر البزاز (*)

يُكْنَى أبا على . دخل العِراق واليمن وخُراسان وغيرها، ولقى الأَبْهرِىّ وغيره، واستكثر الرواية عن العلماء، وكان علم اللغة والعربية أغلبَ عليه،وكان من أَهل الدِّين والفضل، ورَحَل إلى الأندلُس تاجرا سنة ثلاثين وأربعمائة، ومولده فى حدود سنة إحدى وخمسين وثلثمائة .

١٢٧ — إسماعيل بن عبَّاد أبو القاسم (**)

الوزير المشهور المذكور ، و إنما ذكرتُه فى جملة هذه الجماعة؛ لأنه صنَّف كتابا فى اللغة العربية، كَثَّر فيه الألفاظَ، وقَلَّل الشواهدَ، فاشتَمَل من اللغة على جزء متوفِّر، وهو مرتّب على الحروف، وهذا الكتاب فى وقف بغداذ . وذَكر لى ياقوت الرومىّ الناسخ أنه نَسَخ منه نسخة بالأجرة فى سبعة مجلدات ، استنسخه إياها تاج الدين بن حَمْدون كاتب السكّة (١) ببغداذ، واتصل بى أنها أُبِيعَتْ فى تركة المذكور .

(*) ترجمتــه فى تلخيص ابن مكتوم ٣٧ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١١٠ — ١١١ . والبزاز فى الأصل : من يبيع البز ، وهو الثياب .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٦ — ١٩٧، وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٤٦٦ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ١٣٠، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٣١٤ — ٣١٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٨ ، وابن خلكان ١ : ٧٥ — ٧٦، وروضات الجنات ٤ ١٠ — ١١٠ ، وسلم الوصول ١٩٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٦٦ — ٢٧٤ ، والفهرست ١٣٥ ، وكشف الظنون ٦١٩، ٩٠١، ١٣٧٦، ١٦٢١، ومرآة الجنان ٢ : ٤٢١ — ٤٢٤ ، والمستفاد ٢٦ — ٢٧ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١١١ — ١٣٦، ومعجم الأدباء ٦ : ١٦٨ — ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٦٩ — ١٧١ ، ونزهة الألباء ٣٩٧ — ٤٠١ ، ويتيمة الدهر ٣ : ١٦٩ — ٢٦٠، وهو المشهور بالصاحب، قيل : لقب بذلك لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا ، وسماه الصاحب ، فاستمر عليه هذا اللقب ، واشتهر به .

(١) السكّة : الدنانير والدراهم المضروبة . وفى الأصل : «السلة» وهو تحريف .

وهذا الصاحب بن عبّاد ممّن اشـتركت الألسُن فى وصْفِه، وسلّم إليـه أهل البلاغة ماعاناه من نَثْره ونظْمه، وحُسْن ترتيبه ورصْفِه، وأطال مؤرّخو أخبار الوزراء فى ذِكْرِه، وشرحوا ما شرحوه من مُسْتَحْسَنِ أمره، ورُزِق من السعادة ما لازمه إلى رَمْسِه، وما لِقىَ يوما من الأيام إلا وكان فيه أجلّ من أمْسِه. وقيل: إن كلّ مَنْ مات نقصتْ حُرْمته لعدَم مايُرْجى منه إلا ابنَ عبّاد؛ فإنّه لمّـا أُخرِج تابوتُه للصلاة عليه خرّ الدَّيْلم سجودا له .

وكان ممّن قنا العلومَ[1] وأكثر منهـا ، حتى حَكى أبو الحسين محمّـد بن الحسين الفارسىّ النحوىّ قال : سمعت الصاحبَ يقول : أنفـذ إلىّ أبو العبـاس تاش الحاجب رُقعة فى السِّر بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خُراسان يُريدنى فيها على الانحياز إلى حَضْرته ، ليُلْقِى إلىّ مقاليـدَ مُلْكه ، ويعتمِـدُنى لوزارته ، ويُحَكِّمنى فى ثمرات بلاده . قال : وكان ممـا ٱعتذَرتُ به من تَرْكى امتثالَ أمره ذِكْرُ طُول ذَيْلِى ، وكثرة حاشيتى، وحاجتى لنقل كتبى خاصة إلى أربعمائة جمل، فما الظنُّ بمـا يَليق بها من تحمُّلى .

مات — رحمه الله — ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالرَّىّ وحُمِل إلى أصبهان ، ودُفِن فى قبة بمَحَلة تعرف بباب دريه . قال لى ٱبنُ البندارى الأصبهانىّ نزيل دمشـق : هى عامرة معروفة إلى الآن، والعلويّون من ولد بنته[2] يبتاعون لها فى الوقت بعد الوقت كلسًا[3] أصبهانيا يُبَيِّضُونها به .

---

(١) قنا العلوم : كسبها .

(٢) هو الشريف أبو الحسن عباد بن علىّ الحسنىّ سبط الصاحب . يروى أنه لما بشر به قال :

الحمـد لله حمـدا دائما أبدا إذ صار سبط رسول الله لى ولدا

(٣) فى الأصل « ملينا » ، وهو تحريف .

واسم كتابه فى اللغة "المحيط"، وله "الوقف والابتداء"، و"العروض"، و"جوهرة الجمهرة"، ورسائله وشعره، وغير ذلك .

١٢٨ — إسماعيل بن على أبو على الحظيرىّ (*)

سكن بغداذ، وقرأ الأدب على أبى محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشّاب النحوىّ ، وأبى الحسن على بن عبد الرحيم السُّلَمىّ الرَّقِّى المعروف بابن العَصّار ، وغيرهما .

وله ترسّل وخطب وشعر . توفّى يوم السبت عاشر صفر سنة ثلاث وستّمائة .

١٢٩ — إسماعيل بن على بن يوسف الحِميرى المَهدوىّ المغربىّ أبو الطاهر (**)

من أهل المهديّة ، من أرض إفريقيَة . فيه فضل وأدب من النحو واللغة، يعرف ذلك معرفة تامة، وله ترسّل .

قرأ فى بلاده، ورحل إلى المشرق، وخالط العلماء والفضلاء، وحضر مجالسهم وروَى عنهم، ورَوَوْا عنه، وله شعر يُروى عنه، فمن شعره فى جارية صُوِّر على خدّها بالغالِية (١) صورة حيّة :

تبدّت لنا من جانب السِّجْف (٢) غادةٌ ... لهـا الشمس وَجْهٌ والملاحَةُ خالُ

فقلتُ وقد لاح الهـلال بوجْهِها ... مَتَى طلعتْ شمس الضُّحى وهـلالُ

الهلال الأوّل : من أسماء الحية، والهلال الثانى : هلال الأفق .

(*) — ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ٣٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٧٥ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٣ — ٢٤ . والحظيرىّ ، بفتح الحاء وكسر الظاء : منسوب إلى الحظيرة ، وهى قرية كبيرة من أعمال بغداد ، من ناحية دجيل .

(**) — ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٨ .

(١) الغالية : الطيب . (٢) السجف : الستر .

١٣٠ — إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عَيْذون أبو علىّ القالىّ المعروف بالبغداذىّ (*)

نزيل مصر . الإمام الفاضل، الراوى النحوىّ اللغوىّ العلّامة . أصله ومولده بمَنازِكَرْد (١) من إرمينِيَة، ودخل إلى بغداذ فى طلب العلم ؛ فى صحبة أهـل قَالِيقَلا (٢)، فأُكْرِموا، وأُكرِم معهم، لموضِعهم من الثَّغْر (٣)، وعُرِف فى بغداذ بالقالىّ .

وأدرك المشايخ ببغـداذ كابن الأنبارىّ، وابن دَرَسْتَوَيْه، وابن دُرَيد، ومَنْ فى عَصْرِهم، وأكثَرَ الرواية عن مشايخ الوقت، وخرج إلى الأندلس إلى عبد الرحمن

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ٤ — ٥، والأنساب ٤٣٩ ب، وبغية الملتمس ٢١٦ — ٢١٨، وبغيـة الوعاة ١٩٨، وتاريخ علماء الأندلس ١ : ٦٥ — ٦٦، وسـلم الوصول ١٩٩، وشذرات الذهب ٣ : ١٨، وطبقات الزبيدىّ ١٣٠ — ١٣٣، وطبقات ابن قاضى شهبة : ١ — ٢٧٥ — ٢٧٧، وفهرست ابن خير ٣٩٥، وكشف الظنون ١٦٥، ٢١٦، ١٣٨٣، ١٤٤٧، ١٤٦٢، ١٧٤٠، ١٧٧٨، واللآلى ١ : ٤، ومرآة الجنان ٢ : ٣٥٩، والمزهر ٢ : ٤٢٠، ٤٤٨، ٤٦٥، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٣٨ — ٢٣٩، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٥ — ٣٣، ومعجم البلدان ٧ : ١٧، ونفح الطيب ٤ : ٧٠ — ٧٥ . و « عيـذون »، ضبطه ابن خلكان بفتح العين وسكون اليـاء وضم الذال . وفى الأصل، « عبدون »، تحريف .

(١) منازكرد، قال ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ١٦٤) : « منازجرد، وأهله يقولون منازكرد : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم » . وقال ابن خلكان فى (١ : ٣٨٤) : « منازكرد : قلعة من نواحى خلاط »، وقال فى (١ : ٤٥) : « منازكرد : مدينـة عند خرتبرت، وهى غير منازكرد القلعة، من أعمال خلاط » . وخلاط : عاصمة إرمينية، كما ذكره ياقوت .

(٢) قاليقلا : من بلاد إرمينية .

(٣) الثغر : الموضع القريب من أرض العدوّ؛ مأخوذ من الثغرة، وهى الفرجة فى الحائط . وكانت قاليقلا ثغرا من ثغور المسلمين؛ يقيم بها المرابطون، وهم الذين يربطون خيولهم فى الثغر أمام العدوّ .

النـاصر الأموىّ[1]، فأكرمَـه وقدّمـه[2]، وصنّف له ولولده الحكَم المستنصِر[3]، وبثّ علومَه هناك .

قرأ على ابن دَرَسْتَويه كتاب سيبوَيْه أجمع ، واستفسَره جَمْعَـه ، وناظَره فيه، ودقّق النظر ، وكتب عنه تفسيرَه ، وعَلّل العلّة ، وأقام عليها الحجّـة ، وأظهرَ فضلَ البصريين على الكوفيين ، ونَصَر مذهَبـه على مَنْ خالَفـه من البصريّين أيضا ، وأقام الحجّة .

قال أبو علىّ : وقرأ معى "الكتاب" أجمع أبو جعفر بن أبى محمد بن دَرَسْتَويه تعليما ورِواية .

وله أوضاع كثيرة أمْلاها عن ظَهْر قلبـه ، منها كتابُه فى الأخبـار والحكايات المعروف " بالنوادر والأمالى " أملاه ظاهرا من قلبـه فى الأخْمِسة بجامع الزَّهراء[4]

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمـد الناصر لدين الله ، الأموىّ المروانىّ الأندلسىّ . أوّل من تلقب بأمير المؤمنين بالأندلس ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وتغلب الفاطميين ، فاستقام له الملك ، وكان من أجل ملوك الأندلس ، وتوفى سنة ٣٥٠ . النجوم الزاهرة (٣ : ٢٣٠) .

(٢) قال صاحب نفح الطيب فى شأن وفادته : « وفد على الأندلس أيام الناصر أمـير المؤمنين عبدالرحمن ، فأمر ابنه الحكم — وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير — عاملهم ابن رماحس أن يجىء مع أبى علىّ القالىّ إلى قرطبـة ، ويتلقاه فى وفد من رعيتـه ، ينتخبهم من بياض أهـل الكورة تكرمة لأبى علىّ ، ففعل ، وسار معه نحو قرطبـة فى موكب نبيـل ، فكانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم ، ويتناشدون الأشعار » . نفح الطيب (٤ : ٧٠) .

(٣) هو الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن ، المستنصر بالله ، الخليفة الأندلسىّ بعد أبيـه . كان من خيار الملوك وعلمائهم ، وكان عالما بالفقه والخلاف والتواريخ ، محبا للعلماء محسنا إليهم ، توفى سنة ٣٦٦ . تاريخ ابن كثير (١١ : ٢٨٥) .

(٤) بنى عبـد الرحمن الناصر الزهراء فى موضع قريب من قرطبة سـنة ٣٢٥ ، وعملها متنزها له ، وأنفق فى عمارتها من الأموال ما تجاوز فيه حدّ الإسراف . معجم البلدان (٤ : ٤٢٠) .

بقُرْطُبة، وارْتَجَل تفسيرَ ما فيه، وهذا الكتابُ غاية فى معناه، وهو أنفعُ الكتب؛ لأنّ فيه الخبرَ الحسَن، والمثَل المتصرّف، والشعر المنْتَقَى فى كل معنى، وفيه أبواب من اللّغة مُستقصاة، وليستْ تُوجَد فى شيء من كُتُب اللغة مُستقصاة مثـل ما هى فى هذا الكتاب، وفيه القَلْب والإبدال مُسْتَقْصى، وفيه تفسيرُ الإتباع، وهو ممّا لم يستَيقظ إليه أحد، إلى فوائدَ فيه كثيرة.(١)

ومنها كتابه فى "المقصور والممدود"، بنـاه على التّفعيل ومخارج الحروف من الحلْق، مستقصًى فى بابه، لا يشِذّ عنـه شيء من معنـاه، لم يوضع له نظير، ومنهـا كتابه فى الإبل ونتاجها، وما تصرّف معها، ومنها كتابه فى "حُلَى الإنسان والخيل وشِيَاتها".

ومنها كتابه "فعلت وأفعلتُ"، ومنهـا كتا به فى "مَقاتل الفرسان"، ومنها كتابه فى تفسير القصائد والمعلّقات، وتفسير إعرابها ومعانيها، إلى كتب كثيرة. وارتَجل جميعها، وأمْلاها عن ظهر قلْب كلّها.

وألّف كتاب "البارع" فى اللغة، فبناه على حروف المعجم، وجَمع فيه كتب اللغة، وعزَا كُلّ كلمة من الغريب إلى ناقلها من العلماء، واختصر الإسنادَ عنهم، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة، ولا يُعلَم أحدٌ من العلماء المتقدّمين والمتأخرين ألّف مثلَه فى الإحاطة والاستيعاب، وتوفى قبل أن ينسخَه، فاستُخرِج من المسوّدة،(٢) وأظنه لم يتم.

---

(١) شرح هذه الأمالى الوزير أبو عبيد البكرىّ المتوفى سنة ٤٨٧ فى كتاب أسماه "اللآلى فى شرح أمالى القالى"، وطبع فى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سـنة ١٣٥٤ (١٩٣٦ م)، بتحقيق الأستاذ عبـد العزيز الميمنىّ. ونبـه أيضا على الأوهام التى وردت به فى كتاب أسماه "التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه"، وقد طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦ م).

(٢) عبارة الزبيدىّ فى الطبقات: «وتوفى قبل أن ينقحه، فاستخرج بعده من الصكوك والرقاع».

قال الزُّبَيْدىّ (١) : « وسألت أبا على عن مولده ونسبه ، فقال : أنا إسماعيل ابن القاسم بن عَيْذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سُليمان ، مولى عبد الملك بن مروان ، وُلِدتُ بمَنَازِكَرْد (٢) من ديار بَكْر سنة ثمان وثمانين ومائتين ، ورحلتُ إلى بغداد سنة ثلاث وثلثمائة ، فأقمتُ بالمَوْصل ، وكتبت عن أبى يَعْلَى الموصلىّ وغيره ، ثم دخلت بغداد سنة خمس وثلثمائة ، فأقمت بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة أكتب الحديث ، فممن كتبت عنه : أبو بكر عبد الله بن أبى داود السِّجِسْتانىّ ، وأبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب القاضى ، وأبو القاسم عبد الله محمد بن عبد العزيز البَغَوِىّ المعروف بابن بنت مَنيع ، وإبراهيم بن عبد الصّمد بن موسى الهاشمىّ (٣) من ولد الإمام ، وأحمد بن إسحاق البُهْلول القاضى ، وأبو عبد الله الحسين القاضى ، وأبو عُبيد أخوه القاسم ابنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضَّبّىّ المعروف بالمحَامِلىّ (٤) . وأبو بكر بن يوسف بن يعقوب بن البُهْلول الأزرق الكاتب ، وأبو بكر أحمد [بن محمد] (٥) البُسْتَنْبان (٦) ، وابن قَطَن الإسكافىّ ، وأبو سعيد الحسن بن على بن زكريا بن يحيى العدوىّ (٧) . قال : وسمعت الأخبار واللغة من أبى بكر محمد بن دُرَيد الأزدىّ البصرىّ ، وأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ ، وأبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفة المعروف

---

(١) عن طبقات النحويين واللغويين ص ١٣١ . (٢) فى الطبقات : « منازجرد » ، وانظر حواشى ص ٢٣٩ من هذا الجزء . (٣) هو إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، المعروف بالإمام ، صاحب الدعوة العباسية قبل ظهورها . (٤) المحاملىّ ، بفتح الميم والحاء . منسوب الى المحامل التى يحمل فيها الناس على الجمال الى مكة . ذكره السمعانىّ فى الأنساب ص ١٥٠ أ .

(٥) من طبقات الزبيدىّ . (٦) البستنبان ، ضبطه السمعانىّ وتابعه ابن الأثير فى الأنساب بضم الباء وسكون السين وفتح التاء وسكون النون ، وقال : « هذه الكلمة تقال لبستان بان ؛ يعنى الذى يحفظ البستان والكرم » . وفى الأصل : « البسيبسان » ، تحريف . (٧) فى طبقات الزبيدىّ « الحرّ بن على » .

بنِفْطويه ، ومن أبى بكر محمــد بن السَّرِىّ النحوىّ ، ومن أبى بكر محمــد بن شُقَيْر النحوىّ ، ومن أبى إسحاق إبراهــيم بن السرىّ بن سهْل الزّجّاج النحوىّ ، ومن أبى الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش، ومن أبى بكر محمد بن أبى الأزهر، ومن أبى محمد عبــد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه أخذتُ منه كتاب سيبويْه عن المبرِّد، ومن أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبة أخذتُ منه كتبَ أبيه ، ومن أبى بكر أحمد بن محمد بن موسى بن مُجاهد المقرئ قرأت عليــه القرآن بحرف أبى عمرو ابن العلاء غيرَ مرة، وأخذت كتابه فى القراءات السبع وغير ذلك، ومن أبى عمــر محمد بن عبد الواحد المطرِّز غلام ثعلب، حدّثنا عن ثعلب ، ومن أبى بكر محمد بن عبد الملك التَّاريخىّ ، ومن أحمــد بن يحيى المنجِّم الأديب النــديم أخذت منــه كتب أبيــه وغير ذلك، ومن الطوسىّ على بن الحسن بن على بن نصر أخذت منه كتاب الزُّبير بن بكّار فى النسب، ومن الدِّمَشْقىّ أحمد بن سعيد، ذكر لى أنه سمع منه.

قال أبو علىّ : وخرجت من بغــداذ سنة ثمــان وعشرين وثلثمائة ، ثم دخلت إلى الأندلُس ســنة ثلاثين وثلثمائة، ثم دخلت إلى قُرْطُبة فى شــعبان لثلاث بَقِين منه سنة ثلاثين وثلثمائة » .

قال الزُّبَيْدىّ : « وسألت أبا علىّ : لم قيل له القالىّ ؟ فقال : لمّــا انحدرنا إلى بغداذ كنا فى رُفقة فيها أهل قاليقَلا، فكانوا يُحافَظُون لمكانهم من الثَّغــر ، فلما دخلت بغــداذ تنسّبتُ (١) إلى قاليقَلا ، وهى قرية من منازكَرْد، ورجوت أن أنتفعَ بذلك عنــد العلماء ، فمضى علىّ القالىّ . وتوفِّى فى ربيع الآخر ســنة ست وخمسين وثلثمائة بقرْطُبة، ودفن بمقبرة متعة، وصلّى عليه أبو عُبيد الجُبَيْرِىّ (٢) » .

(١) فى الطبقات : « انتسبت » .

(٢) الجبيرىّ ، بضم الجيم وفتح الباء : منسوب إلى جبير ، والد سعيد بن جبير .

وكان مولده سنة ثمانين ومائتين ، وقيل سنة ثمان وثمانين .

وشُوهِد بخط ولَده مامثاله : ابتـدأ أبى — رحمه الله تعالى — بعمل كتاب "البارع" فى رجب سـنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، ثم قَطَعتْه عِلَلٌ وأشغال، ثم عاود النظرَ فيه بأمْر أمير المؤمنين وتأكيده عليه، فعَمِل فيه من سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، فأخذه بجِدّ وآجتهاد ، وكُمِّلَ له ، وآبتـدأ بنقله ، فكمل لنفسه إلى شوّال سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب الهَمْـز، وكتاب الهـاء، وكتاب العـين؛ ثم آعتلّ فى هـذا الشهر .

وتُوفِّىَ إلى رحمة الله إسماعيل بن القاسم بن عَيْذون بن هارون بن عيسى بن سليمان البغدادىّ ليلةَ السبت لسبع خلَوْن من جمادى الأولى سـنة ست وخمسين وثلثمائة ، ومولده سنة ثمان وثمانين ومائتين فى جمادى الآخرة ، ودخل قُرْطبة لثلاث بقِين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة ، وكان وصوله إلى بِجَاية (١) فى رجَب من هذا العام . وكان مولده بمنازِكِرْد من ديار بَكْر فى التـاريخ المذكور ، ورحل إلى بغداد سـنة ثلاث وثلثمائة ، وأقام بالمَوْصِل ، ودخل بغداذ سـنة خمس وثلثمائة، وخرج إلى الأندَلُس من بغداذ سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .

وكان يُعرف بالقالىّ، وكان يقول — رحمه الله : لمـا خرجنا من بَلَدنا كان فى جُملتنا جماعة من قاليقَلا، وكانت معهم خَيْل، فكلّما دخلْنا بلدا حافظ أهلُه أهلَ قاليقَلا، وكانت معهم دوابّ، فأراد بعضُ العمال أَخْذَها منهـم ، فلما آنتسبوا إلى قاليَقَلا تركوها، ورأيت الناسَ يعظِّمونهم، فلما دخلتُ بغداذ آنتسبتُ إلى قاليقَلا، ورجوْتُ أن ينفعنى ذلك عند العلماء، فلم آنتفع بذلك، وعُرِفتُ بالقالىّ .

(١) بجاية : ثغر بالمغرب الأوسط على بحر الروم ، عند مصب نهر مضاف إليها .

١٣١ — إسماعيل القَزّاز المصرىّ النحوىّ (*)

قريب العهد فى زماننا، أدركتُه بالقاهرة، وهو متصدّر لإقراء القرآن والعربية بالجامع الأزهر، وله على ذلك رزق من الديوان، وكان مُزَوّجا إلى بنت الشيخ المقرئ عساكر (١)، ورأيتهما يسكنان فى دار واحدة بحارة الدَّيلم (٢)، وله عدّة أولاد منها، لم يُفلِح أحدٌ منهم فى القرآن ولا العربية، وكان كثيرا ما يسألنى عن شيخنا صالح ابن عادىّ العُذْرىّ الأنماطىّ نزيل قِفط، ويقول: هو رفيقى فى الطَّلَب على أكثر مشايخى. ولم يزل — رحمه الله — على الإفادة والتعليم، إلى أن مات فى حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة فى القاهرة المُعِزّية.

١٣٢ — إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر الجَوَاليقىّ أبو محمد بن أبى منصور اللغوىّ (**)

شيخ فاضل، له معرفة بالأدب، حافظ للقرآن الكريم، وَقورٌ، صاحب سكينة وسمتٍ حَسَن، وطريقة حميدة، وكان له خِدْمة واختصاص بدار الخلافة فى أيام

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٣٩.

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٩ — ٢٠٠، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٣٠٥، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وشذرات الذهب ٤ : ٢٤٩ — ٢٥٠، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٧٩ — ٢٨٠، ومعجم الأدباء ٧ : ٤٥ — ٤٧. والجواليقى، بفتح الجيم والواو، وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء وكسر القاف : منسوب إلى الجواليق، جمع الجوالق. وانظر حواشى ص ٦٥ من هذا الجزء.

(١) هو عساكر بن على بن إسماعيل أبو الجيوش المصرى الشافعىّ، تصدّر للإقراء بالجامع الظافرىّ بالقاهرة، وانتفع به الناس، وكان ذا دين وصلاح، وتوفى سنة ٥٨١. طبقات القراء (١ : ٥١٢).

(٢) قال المقريزى فى الخطط (٣ : ١٢) عند الكلام على حارات القاهرة : « حارة الديلم، عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابىّ غلام معز الدولة أحمد بن بويه، ومعه أولاد أحمد بن بويه، وجماعة من الديلم والأتراك فى سنة ٣٦٨، وسكنوا بها، فعرفت بهم ».

المستضىء[1]، يؤمّ بباب الحجرة الشريفة. قرأ الأدَب على أبيه، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه، وأقرأ الناسَ العربية بعد أبيه، وحدّث، فسمع الناسُ منه. كان مولده فى شعبان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، وتوفّى يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوّال سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وصُلّى عليه يوم السبت سادس عَشْره بجامع القصر[2]، وحُمل إلى الجانب الغربىّ، فدفن بباب حرب[3]، عند أبيه.

١٣٣ — إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمن أبو علىّ الصفّار[*]

صاحب المبرِّد. رَوى عن جماعة منهم ممن تقدّمه، وروى عنه جماعة، منهم الدَّارَقُطْنِىّ وجماعة نحوه، وتصدّر ببغداذ لإقراء الأدب، وكان واسع الرواية، وعُمِّر. قال الدار قطنىّ: صام إسماعيل الصفّار أربعة وثمانين رمضان، وكان متعصّبا للسنّة. قال المرزُبانىّ: أنشدنى إسماعيل بن محمد الصفّار لنفسه:

إذا زرتُكُمْ لُقِّيتُ[4] أهلاً ومرحبا   وإن غبتُ حولا لا أرى لكمُ رُسْلَا
وإن غبتُ لا أعدِمْ ألا[5] قد جَفَوتَنا   وقد كنتَ زوّارا فما بالُنا نُقْلَى

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٨، وتاريخ بغداد ٦: ٣٠٢ — ٣٠٣، وتاريخ ابن كثير ١١: ٢٢٦، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وشذرات الذهب ٢: ٣٥٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ١: ٢٧٧ — ٢٧٨، ومعجم الأدباء ٧: ٣٣ — ٣٦، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٠٩، ونزهة الألباء ٣٥٤ — ٣٥٦.

(١) هو أبو محمد الحسن بن يوسف المستضىء بأمر الله الخليفة العباسىّ. كان إماما عادلا شريف النفس، حسن السيرة، حليما شفيقا على الرعية، أسقط المكوس والضرائب فى أيام خلافته، وتوفى سنة ٥٧٥. النجوم الزاهرة (٦: ٨٥).

(٢) هو المسجد الجامع ببغداد، بناه أبو جعفر المنصور ملاصقا لقصره المعروف بقصر الذهب. تاريخ بغداد (١: ١٠٧).

(٣) فى شذرات الذهب: «ودفن بمقبرة الإمام أحمد».

(٤) فى نزهة الألباء: «ألفيت»، وفى معجم الأدباء: «لاقيت».

(٥) فى نزهة الألباء وتاريخ بغداد: «لم أعدم». وفى معجم الأدباء: «وإن جئت لم أعدم».

أفى الحق أن أرضى بذلك منكمُ ... بل الضيمُ أن أرضى بها منكمُ فعلا
ولكننى أُعطِى صفاءَ مودَّتى ... لمنْ لا يرى يوما علىّ له فضلا
وأستعمل الإنصافَ فى الناس كلِّهمْ ... فلا أَصِلُ الجافِي ولا أقطَع الخِلاّ
وأخضع لله الذى هو خالِق ... وان أعطِى(١) المخلوقَ من نفسىَ الذُّلا

وُلد الصفّار فى سنة سبع وأربعين ومائتين فى ليلة الاثنين لليلتين خَلَتا من شهر رمضان من هذه السنة، وقيل فى سنة ثمان وأربعين، وتُوفّى سَحَر يوم الخميس الرابع عشر من المحرّم. وقيل تُوفّى يوم الأربعاء، ودفن يوم الخميس لسبع خلوْن من المحرم سنة إحدى وأربعين، ودُفِن مقابل معروف الكرخىّ، بينهما عرض الطريق، دون قبر أبى بكر الأدَمىّ وأبى عمر الزاهد — رضى الله عنهم أجمعين.

كتب إلىّ أبو الضياء شهاب بن محمود الهَروىّ الورّاق من هَراة، أخبره تاج الإسلام بن محمود المرْوزىّ فى كتابه، أخبرنا عبد الله بن علىّ القَيْسَرانىّ، يعنى القَصْرىّ(٢) بقراءتى عليه بحلَب، أخبرنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن زيان الرزّاز قراءة عليه ببغداذ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخْلَد البزّاز، حدّثنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفّار النحوىّ، حدّثنا الحسن بن عَرفة بن يزيد، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن مَعْدان،

(١) فى الأصل: «ولا أعطى»، وصوابه ما أثبته عن نزهة الألباء، ومعجم الأدباء.

(٢) القيسرانىّ، بفتح القاف وسكون الياء وفتح السين: منسوب إلى قيسرية على غير قياس. قال ياقوت: «هى على ساحل بحر الشام، تعدّ فى أعمال فلسطين». والقصرىّ، منسوب إلى قصر حيفا. قال ياقوت: «ينسب إليه أبو محمد عبد الله بن علىّ بن سعيد القيسرانىّ القصرىّ، سكن حلب، وكان فقيها فاضلا حسن الكلام فى المسائل، تفقه بالعراق بالمدرسة النظامية، وارتحل إلى دمشق، وعمل بها حلقة المناظرة بالجامع، ثم انتقل إلى حلب، فبنى له ابن العجمىّ بها مدرسة درس بها إلى أن مات سنة ٥٤٤». معجم البلدان (٧ : ١٠١).

عن كُثَيِّر بن مرة الحضرَمىّ ، عن عُقْبة بن عامر الجُهَنىّ — رضى الله عنـه ، قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمستِسرّ بالقرآن كالمستِسرّ بالصدقة » .

١٣٤ — إسماعيل بن أبى محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدىّ (*)

أحد أولاده الخمسة النّجباء (١) . كان فاضلا كإخوته ، عالما بالعربية ، خبيرا بأخبار الشعراء (٢) . ألف كتاب "طبقات الشعراء" .

١٣٥ — إسماعيل بن يوسف القيرَوانىّ النحوىّ المعروف بالطَّلّاء المنجِّم (**)

كان من ذوى العلم بالعربية ، وغاية فى النِّجامة (٣) ، وهو أوّل من أدخل الطِّلاء (٤) العراقىّ بالقَيْرَوان ، وتلطّف فى علمه [بالعراق] (٥) ؛ إذْ هم يَضَنّونْ بصناعتهم . وكان

(*) ترجمته فى الأنساب ٦٠٠ا ، وتاريخ بغـداد ٦ : ٢٨٣ — ٢٨٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠ ، وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١ ، ١٧٠ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٠ ، والفهرست ٥٠ — ٥١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٤٧ — ٥٠ . واليزيدىّ : منسوب إلى يزيد بن منصور الحميرىّ ، خال المهدى الخليفة العباسىّ ، وكان أبوه مؤدّب ولده ، معروفا به ، فنسب إليه . وانظر حواشى هـذا الجزء ص ١٦١ ، ٢٢٤ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٠٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠ ، وطبقات الزبيدىّ ١٦٤ — ١٦٥ . وما أورده المؤلف فى هذه الترجمة يوافق ما فى طبقات الزبيدىّ .

(١) يريد أولاد أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدىّ . والذى ذكره ابن النديم أن أولاده ستة ، هم : محمد وإبراهيم وإسماعيل وعبد الله ويعقوب وإسحاق . وانظر الفهرست والأنساب .

(٢) ذكر الخطيب أنه كان راوية عن أبى العتاهية ومحمد بن سلام الجمحىّ ، وروى عنه محمد بن عبد الملك التاريخىّ ، ومحمد بن القاسم بن مهرويه .

(٣) النجامة : النظر فى النجوم لحساب مواقيتها وسيرها .

(٤) يطلق الطلاء على ما يطلى به لتنقية وتحليل وقلع الآثار ، ويسـمى الضماد أيضا ، وأوّل مخترع له أبقراط ، وهو عبارة عن خلط العقاقير بمائع خلطا محكما . وأصل اتخاذه كراهـة الدواء ، فاصطنع ليفعل بها الأفعال الصادرة بالتناول . قال داود الأنطاكىّ فى التذكرة (١ : ٢٠٨) : « وهو سر لا تودعه الأطباء الكتب » ، وهناك أورد أنواع الأطلية .

(٥) من كتاب طبقات الزبيدىّ .

ابنُ يوسف هذا قد لازمهم، فكانوا يخرجون إليه و إلى أصحابه من التلاميذ العقاقير للدقّ [مختلطة][1]، فتحيّل [إسماعيل بن][1] يوسف، حتى حقّق أوزانها بطريق لطيف من التحيّل، حتى استرق الصناعة[2].

وغزا مع إبراهيم بن الأغلب[3] أمير إفريقيَة غزوة المجّان[4]، وشهد حرب طَبَرمين[5]، وأقام الطّالع يوم فتحها، وقد انصرف إبراهيمُ عن حربها منتصَفَ النهار، فأعلمه أنه يفتحها للوقت، ونظر إبراهيم أيضا فى ذلك فوافقه — وكان إبراهيم ينتَحِل علم النِّجامة — فعاود الحروب، ففتحها للوقت، ووهب للطّلاء ثمانية عشر رأسا من السّبْى.

واتُّهِم أنه عمِل دنانير خارج دار الضرْب بالقيْروان، وخاف لأجْل ذلك، فانهزم إلى الأندلُس. وكان يُرمى بالخروج عن الملة.

---

(١) من طبقات الزبيدى.

(٢) وضح الزبيدى الطريقة التى استعملها إسماعيل بن يوسف عند استراق هذه الصناعة فقال: « فتحيل إسماعيل بن يوسف للبيت فى خزانة العقاقير، وأعدّ قرسطونا صغيرا، وبات ليلته تلك يزن كل عقير هناك، فلما كان من الغد أخرجت إليهم العقاقير للدق والطلاء، واستعملوا ذلك، ثم رجع إسماعيل ابن يوسف من الليلة القابلة، فعاود وزن عقاقير الخزانة، فعرف ما نقص كل عقير منها، فعلم أنه المأخوذ للاستعمال فى ذلك النهار، فكتب ذلك كله، ثم استعمله، فقامت له الصناعة ».

(٣) هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمى، والى إفريقية من قبل الرشيد، وكان قد تولاها أبوه قبله على عهد أبى جعفر المنصور. وكان واليا حازما، قام بولاية إفريقية خير قيام، وضبط أمورها، ثم قامت هناك فتن أطفأها، وتوفى سنة ١٩٦. تاريخ ابن خلدون (٤ : ١٩٦).

(٤) كذا فى الأصل، وهو يوافق ما فى طبقات الزبيدى. وفى معجم البلدان (٧ : ٣٨٦): « مجانة، بالفتح وتشديد الجيم: بلد بإفريقية، بينها و بين القيروان خمس مراحل ».

(٥) طبرمين، بفتح أوله وثانيه: قلعة حصينة بصقلية.

١٣٦ – إسحاق البَغَوِىّ النحوىّ الكوفىّ (*)

من أصحاب الكسائىّ، أخذ عنه طرفا وافرا من نحو نحاة الكوفة، وله بينهم ذِكْر.

١٣٧ – إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ أبو محمد (**)

أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس، وكان شاعرا مُجيدا، وقد رَوى من العلم والأخبار قطعة حسنة. يَروِى عنه مُصعب بن عبدالله الزبيرى (١)، والزبير بن بكّار (٢) وغيرهما من رواة العلم أخبارا عجيبة.

فأما نسبه، فإنه قال: نحن فُرْس، من أهل أرّجان (٣)، وموالينا قوم من الحنظليِّين (٤)، كانت لهم ضِياع عندنا.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٢، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وطبقات الزبيدى ٩٥. والبغوىّ: منسوب إلى بغشور — ويقال لها بغ — على غير قياس، وهى من بلاد خراسان.

(**) ترجمته فى الأغانى ٥: ٤٩ — ١٣٤، وتاريخ بغداد ٦: ٣٣٨ — ٣٤٥، وتاريخ ابن كثير ١٠: ٣١٤ — ٣١٥، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وابن خلكان ١: ٦٥ — ٦٦، وسلم الوصول ١٧٤: ١٧٥، وشذرات الذهب ٢: ٨٢ — ٨٤، والفهرست ١٤٠ — ١٤١، واللآلى ١٣٧ — ١٣٨، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٢: ٤١٤ — ٤٢٧، ومسالك الأبصار ج ٦ مجلد ١: ١٦٨ — ١٩٧، ومعجم الأدباء ٦: ٥ — ٥٨، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٨٨، ونزهة الألباء ٢٢٧ — ٢٣٢.

(١) هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام، من أهل المدينة. يروى عن مالك بن أنس، وعن أبيه، وروى عنه أبو يعلى الموصلىّ والزبير بن بكار، وتوفى ببغداد سنة ٢٣٦. اللباب (١: ٤٩٦).

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن العوّام، صاحب كتاب النسب وغيره من التصانيف، روى عنه ثعلب وابن أبى الدنيا، وتوفى سنة ٢٥٦. اللباب (١: ٤٩٦).

(٣) أرّجان، بفتح الأوّل وتشديد الراء: مدينة بين الأهواز وشيراز، أنشأها قباذ بن فيروز والد أنوشروان.

(٤) الحنظليون: منسوبون إلى حنظلة تميم، وهو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وقولهم : الموصلىّ أنه لما نشأ وأدرك صحِب الفتيان، واشتهى الغناء وطلَبه، فاشتدّ عليه أخوالُه فى ذلك، وبلغوا منه، فهرب منهم من الكوفة إلى الموصِل، فأقام بها نحوا من سنة، فلما رجع إلى الكوفة قال إخوانُه من الفتيان : مرحبا بالفتى الموصلىّ، فلصِق به هذا الاسم[1] .

وهو من بيت شرف وقدرٍ فى العجم[2]، وانتقل جدّه ماهان[3] إلى الكوفة، ومات فى الطاعون الجارف[4]، وخلفَ ولده إبراهيمَ صبيا، ابن سنتين أو ثلاث، وأخوين أكبر منه . ووُلِد إسحاق سنة خمسين ومائة، ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين، وكانت سنه خمسا وثمانين سنة .

قال أحمد بن يحيى النحوىّ : رأيت لإسحاق الموصلى ألفَ جزء من لغات العرب سماعَه، وما رأيت اللغة فى منزل أحدٍ قطّ أكثر منها فى منزل إسحاق، ثم فى منزل ابن الأعرابىّ .

---

(١) ذكر أبو الفرج الأصفهانىّ فى كتاب الأغانى (٥ : ٣) : أن صاحب هذه القصة هو إبراهيم الموصلى والد إسحاق، ورواها فى أخباره .

(٢) فى الأصل : « وقدر إلى العجم »، وعبارة ابن خلكان : فى أخبار إبراهيم الموصلىّ «وهو من بيت كبير فى العجم » .

(٣) هو ماهان بن بهمن بن نسك، ودعى بميمون بن ماهان . قال أبو الفرج الأصفهانىّ : «وكان سبب نسبه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له، فعنون كتابه : من إبراهيم بن ماهان، فقال له بعض فتيان الكوفة : أما تستحى من هذا الاسم ! فقال : هو اسم أبى، فقال له : غيرّه، فقال : وكيف أغيّره ؟، فأخذ الكتاب، فمحا ماهان، وكتب ميمون، فبقى إبراهيم بن ميمون » .

(٤) المذكور فى كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة سنة ٦٩، وإبراهيم الموصلىّ ولد سنة ١٢٥، كما ذكره صاحب الأغانى؛ ولعله كان هناك طاعون آخر وقع بالكوفة بعد مولد إبراهيم الموصلىّ بسنتين أو ثلاث .

وقال إسحاق بن إبراهيم : قال لى الأصمعىّ ونحن نريد الرقّة(١) مع الرشيد : كم حملتَ معك من كتبك ؟ قلت : خفّفت ، فحملتُ ثمانيةَ عشر صندوقا ، فقال لى : أوَهذا تخفيف ! هذا نهاية التثقيل .

وقال عمر بن شَبّة : ما رأيت مثل إسحاق بن إبراهيم قطّ ، قال : وسألته عمّا عنده من الكتب فقال : عندى مائة قمطر .

وقال أحمد بن أبى خَيْثَمة : كان(٢) أبى ويحيى بن مَعين يجلسان بالعشيّات إلى مُصعب الزبيرىّ ، وكنت أحضر ، فمرّ بنا رجل على حمار فارِهٍ(٣) ، فسلّم ووقف ، فقالوا له : إلى أين يا أبا الحسن؟ قال : إلى مَنْ يملأ أسماعنا عِلما وأكمامنا دنانير ، فقال له يحيى : مَنْ هو؟ قال : إسحاق الموصلىّ . قال يحيى : ذلك والله أصحّ الناس سماعا ، وأصدقهم لهجة(٤) ، فسألت عن الرجل ، فإذا هو المدائنىّ(٥) .

ومدح إسحاق الرشيد يوما بشعر، منه :

وآمرةٍ بالبخل قلت لها اقْصِرِى ... فذلك شىء ما إليه سبيلُ

وكيف أخاف الفقرَ أو أُحرَم الغنى ... ورأىُ أمير المؤمنين جميلُ

فقال : لا كيف إن شاء الله ، ثم التفت إلى الفضل بن الربيع ، فقال : أبا العباس(٦) ، أعطه مائة ألف درهم ، فلله درّ أبيات تأتينا بها ، ما أحكم أصولَها ، وأحسن

---

(١) الرقة : من بلاد الجزيرة ، على شاطئ الفرات .

(٢) القصة فى معجم الأدباء (١٤ : ١٢٦) فى أخبار أبى الحسن المدائنىّ .

(٣) الحمار الفاره : الحاد السريع النشيط .

(٤) فى معجم الأدباء : « فلما ولى قال يحيى بن معين : ثقة ، ثقة ، ثقة » .

(٥) هو على بن محمد بن عبد الله المدائنىّ ، بصرىّ سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد ، واتصل بإسحاق الموصلىّ ، فكان لا يفارق منزله ، وفى منزله كانت وفاته ، وكان ثقة إذا حدث عن الثقات . توفى سنة ٢٢٥ . معجم الأدباء (١٤ : ١٢٥) .

(٦) فى الأصل : « ياعباسىّ » ، وهو تحريف ، وأبو العباس : كنية الفضل بن الربيع .

فصولَها ! فقلت : كلامُ أمير المؤمنين أحسنُ من شعرى، فقال: أحسنتَ والله ! يافضل ، أعطه مائة ألف أخرى .

ودخل إسحاق الموصلىّ (١) على يحيى بن أكثم (٢) ، فتفاوضا فى الحديث ، إلى أن قال إسحاق ليحيى : أيها القاضى، أما ترى ظُلْم الناس لى؛ ينسُبوننى إلى الغناء وحدَه، وهو أقلّ آلاتى ، وإن كان من العلوم النَّفيسة الشريفة ، ولا يذكروننى بسائر ما أعلمه من اللغة والحديث والشعر وأيام الناس، وغير ذلك من سائر العلوم! فقال له يحيى: الجواب فى هذا على أبى عبد الرحمن العطوِىّ (٣) ، فقال أبو عبد الرحمن — وكان حاضرا — وما أنا وهذا ! قال : أقسمت عليك لمـا أجبتَه فيما أحب أن يعلمه من هذا الأمر ! فقال له أبو عبد الرحمن : أخبِرْنى عنك، إذا قيل: مَنْ أفقهُ الناس؟ فما تظنهم يقولون؟ إسحاق أفقه من أبى محمد يحيى ومن بشر المَرِيسىّ (٤) ؟ قال: أبو محمد وبشر (٥) . [قال] : فإذا قيل: مَنْ أعلم الناس بالحديث ؟ يقولون : علىّ بن المدينىّ (٦)

---

(١) القصة فى تاريخ بغداد ومعجم الأدباء مع اختلاف فى الرواية .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن أكثم التميمىّ . كان عالما بالفقه بصيرا بالأحكام ، ولاه المأمون القضاء ببغداد . توفى سنة ٢٤٢ . تاريخ بغداد (١٤ : ٢٠٣) .

(٣) العطوى ، بفتح العين والطاء : منسوب إلى عطية ؛ وهو اسم لجدّ أبى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن عطية العطوىّ الشاعر ، بصرىّ ، مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . كان معتزليا ، وشعره مستحسن . اللباب (٢ : ١٤٢) .

(٤) المعادل هنا محذوف ، وتقديره : أم أبو محمد يحيى و بشر المريسىّ أفقه ؟ .

(٥) هو بشر بن غياث المريسىّ ، بفتح الميم وكسر الراء : منسوب إلى مريس ؛ وهى قرية بصعيد مصر . كان مولى زيد بن الخطاب ، أخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة ، ثم اشتغل بالكلام ، وجرد القول بخلق القرآن ، وحكيت عنه مذاهب مستنكرة ، وتوفى ببغداد سنة ٢١٨ . ابن خلكان (١ : ٩١) .

(٦) هو على بن عبد الله بن جعفر المدينىّ ، بصرىّ وأصله من المدينة ، وكان أحد أئمة الإسلام المبرزين فى الحديث ، صنف فيه مائتى مصنف ، لم يسبق إلى معظمها ، ولم يلحق فى كثير منها . توفى سنة ٢٣٤ . تهذيب الأسماء واللغات (١ : ٣٥٠) .

ويحيى بن مَعين[1] أو إسحاق ؟ قال : بل هذان . قال: فإذا قيــل : مَنْ أعلم الناس بالشعر ؟ يقال : الأصمعى وابن الأعرابىّ أو إسحاق ؟ قيل: بل هما . قال : فإذا قيل : مَنْ أعلم الناس بالغناء ؟ أيجوز أن يقول قائل : فلان أعلم من إسحاق ؟ قال : لا . قال : فبهذا صرتَ أَوْلى أن تُذكَر به .

وفضائل إسحــاق كثيرة جدا . وجالَسَ الرشــيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق ، وبقى إلى صــدر أيام المتوكل ، ومدحه . وعمِىَ إسحاق قبــل أن يموت بسنتين . وتوفى فى شوّال سنة ست وثلاثين ومائتين — عفا الله عنه ، وتجاوز عن ســـيئاته[2] .

---

(١) هو يحيى بن معين بن عون ، مولى مرة بن غطفان . أجمع المحدثون على إمامته وتوثيقه وحفظه وجلالته وتقدّمه . وقال الخطيب : كان إماما ربانيا عالما حافظا ثبتا متقنا ، وتوفى سنة ٢٣٣ . تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٥٦) .

(٢) ذكر له ابن النديم من المصنفات : كتاب "الأغانى الكبير". كتاب "أغانيه التى غنى فيها". كتاب "أخبار عزة الميلاء" . كتاب "أغانى معبد". كتاب "أخبار حماد عجرد" . كتاب "أخبار حنين الحيرى" . كتاب "أخبار ذى الرمة" . كتاب "أخبار طويس" . كتاب "أخبار المغنين المكيين" . كتاب "أخبار سعيد بن مسجح" . كتاب "أخبار دلال" . كتاب "أخبار محمد بن عائشة" . كتاب "أخبار الأبجر" . كتاب "أخبار ابن صاحب الوضوء" . كتاب "الاختيار من الأغانى"، للواثق . كتاب "الحظ والإشارات" . كتاب "الشراب" ، يروى فيه عن العباس بن معن وحماد بن ميسرة . كتاب "جواهر الكلام" . كتاب "مواريث الحكماء" . كتاب "الرقص والزفن" . كتاب "الندماء" . كتاب "المنادمات" . كتاب "النغم والإيقاع" . كتاب "أخبار الهذليين" . اب "الرسالة" إلى على بن هشام . كتاب "قيان الحجاز". كتاب "منادمة الإخوان وتسامر الخلان" . كتاب "القيان" . كتاب "النوادر المتخيرة" . كتاب "الاختيار" فى النوادر" . كتاب "أخبار معبــد وابن سريج وأغانيهما" . كتاب "أخبار الغريض" . كتاب "تفضيل الشعر والردّ على من يحرمه و ينقضه" . كتاب "أخبار حسان" . كتاب "أخبار الأحوص" . كتاب "أخبار جميل" . كتاب "أخبار كثير" . كتاب "أخبار نصيب" . كتاب "أخبار عقيل ابن علفة" . كتاب "أخبار ابن هرمة" .

١٣٨ — إسحاق بن السِّكِّيت أبو يعقوب (*)

كان دائمَ الصمت، يعرف بالسِّكِّيت: قال ابن الكوفىّ (١): لما مات الكسائىّ اجتمع أصحاب الفرّاء، وسألوه الجلوسَ لهم، وقالوا: أنت أعلمنا، فأبى أن يفعل، فألحّوا عليه فى ذلك بالمسألة، فأجابهم.

واحتاج أن يعرف أنسابَهم، ليرتّب كلّ رجل منهم على قَدْر مجلسه، فكان فيمنْ سأله عن نسبه السِّكِّيت، فقال: مانسبُك؟ فقال: خوزىّ (٢) — أصلحك الله! من قرى دَوْرق، من كُوَر الأهواز. فبقى الفرّاء أربعين يوما فى بيته لا يظهر لأحد من أصحابه؛ فسئل عن ذلك، فقال: سبحان الله! أستحى أن أرى السِّكِّيت، لأنّى سألتُه عن نسبه، فصدَقنى عن ذلك، وفيه بعض القُبْح (٣).

وكان عالما، وكان ابنه يقول: أنا أعلم من أبى بالنحو، وأبى أعلم منى بالشعر واللغة.

١٣٩ — إسحاق بن الجنيد البزّاز البصرىّ الورّاق اللغوىّ (**)

صاحب أبى بكر بن دُرَيْد. كان يورّق لابن دُرَيد، ويأخذ عنه؛ ويُعرف بورّاق ابن دريد.

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٠ — ٤١، والفهرست ٧٢.

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩١، وتلخيص ابن مكتوم ٤١، وطبقات الزبيدىّ ١٣٠، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٥٩.

(١) هو على بن محمد الأسدىّ، المعروف بابن الكوفىّ، عرف بحسن خطه، وإتقان ضبطه، ذكره ياقوت وأثنى عليه، وتوفى سنة ٢٥٤. معجم الأدباء (١٤ : ١٥٣).

(٢) خوزىّ : منسوب إلى خوزستان، وهى البلاد التى بين فارس والبصرة، من كور الأهواز. ودورق : ناحية فيها.

(٣) قال ياقوت : «الخوز : ألأم الناس وأسقطهم نفسا؛ روى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابعث إلىّ بشرّ طعام على شرّ الدواب مع شرّ الناس، فبعث إليه برأس سمكة مالحة على حمار مع خوزىّ». معجم البلدان (٣ : ٤٨٧).

١٤٠ — إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيبانيّ اللغويّ (*)

صاحب العربية . كوفيّ نزل بغداذ، روى عنه ابنه عمرو، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلّام . وقيل : لم يكن شيبانيا (١) ؛ وإنما كان معلّما مؤدّبا لأولاد ناس من بنى شيْبان، فنسب إليهم .

وكان من أعلم الناس باللغة ، موثّقا فيما يحكيه، جمع أشعار العرب ودوّنها. قال عمرو بن أبى عمرو : ولما جمع أبى أشعار العرب كانت نيّفا وثمانين قبيلةً ، فكان كلما عمِل منها قبيلةً وأخرجها إلى الناس كتب مصحفا، وجعله فى مسجد الكوفة؛ حتى كتب نَيّفا وثمانين مصحفا بخطه .

وقال أبو العباس ثعلب : كان مع أبى عمرو من العلم والسّماع عشرة أضعاف ما كان مع أبى عُبيدة، ولم يكن من أهل البصرة مثل أبى عبيدة فى السماع والعلم .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٢، وتاريخ بغداد ٦ : ٣٢٩ — ٣٣٢، وتاريخ ابن كثير ١٠ : ٢٦٥، ٢٦٧، وتقريب التهذيب ٣٠٨، وتلخيص ابن مكتوم ٤١، وتهذيب اللغة للأزهرىّ ١ — ٦، وتهذيب التهذيب ١٢ : ١٨٢ — ١٨٤، وخلاصة تذهيب الكمال ٣٨٤، وابن خلكان ١ : ٦٥، وسلم الوصول ١٧٩، وشذرات الذهب ٢ : ٢٣، ٣١، وروضات الجنات ١٠٠، وطبقات الزبيدىّ ١٣٤ — ١٣٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٥٩ — ٢٦٠، والفهرست ٦٨، وكشف الظنون ١٠٤، ٧٢٢، ١٢٠٩، ١٣٨٣، ١٤١٠، ١٤١٥، ١٤٦٦، ١٩٨٠، ومرآة الجنان ٢ : ٥٧، ومراتب النحويين ١٤٨، والمزهر ٢ : ٤١١، ٤١٩، ٤٦٣، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٢٣ — ٢٢٤، والمعارف ٢٣٧، ومعجم الأدباء ٦ : ٧٧ — ٨٤، والنجوم الزاهرة ٢ : ١٩١، ونزهة الألباء ١٢٠ — ١٢٥ .

(١) فى الأصل : « وقيل ابن أبى عمرو لم يكن شيبانيا » ، والصواب ما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم، وهو يوافق ما فى معجم الأدباء .

وكان أبو عمرو يُعرف فى وقتِـه بين العلماء بصاحب ديوان اللغـة والشعر ، وكان خَيِّرا فاضلا صدوقا . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان أبى يلزم مجالس أبى عمرو و يكتب أماليَه .

قال أبو عمـرو الشيبانى : كنت أسـير على الجسر ببغداذ، فإذا أنا بشيخ على حمار مصرى مُسْرَج بسرج مَدينىّ ، فعلمت أنه من أهلها ، فكلّمته، فإذا فصاحة وظَرْف ؛ فقلت : مِمّن أنت ؟ فقال : من الأنصار ، أنا ٱبن المَوْلى(١)، الشاعر — إن كنت سمعت به . قال : قلت : إى والإله ! لقـد سمعتُ به ؛ أنت الذى تقـول :

ذهب الرّجال فمـا أحِسُّ رجالا   وأرى الإقامةَ بالعـراق ضـلالا

قال : نعم، قلت : كيف قلتَ :

يا ليت ناقـتِيَ التى أكْرَيْتُها(٢)   نُحِـزَتْ وأعقبهـا النُّحَازُ(٣) سـعالا

قال : لم أقل كذا، و إنمـا قلت :

* وأعقبها القُلابُ(٤) سُـعالا *

فدعوت عليها بثلاثة أدواء .

---

(١) هو محمد بن عبـد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار . شاعر متقدّم مجيـد ، من مخضرمى الدولتين ومدّاحى أهلهما ، وقـدم على المهدىّ : وامتدحه بعـدّة قصائد ، فوصله بصلات سنية . وكان ظريفا عفيفا ، نظيف الثياب ، حسن الهيئة . الأغانى (٣ : ٨٥) .

(٢) أكريتها : أخرتها ؛ من أكرى الشىء ، إذا أخره .

(٣) النحاز : داء يصيب الإبل ، قيل : هو السعال الشديد .

(٤) القلاب : داء يأخذ البعير ، فيشتكى منه قلبه ، فيموت .

وكان أبو عمــرو فى مجلس سعيد بن سلم الباهلىّ[1] ، وفيــه الأصمعىّ ، فأنشـد الأصمعى بيت الحارث بن حلِّزة :

عَنَنًا باطــلا وظُلْمـا كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْـرةِ الرَّبِيض الظِّباءُ[2]

فقال للأصمعىّ :وما معنى « تُعْنَز » ؟ قال : تُنَحّى، ومنه قيـل : « العَنَزة » التى كانت تُجعل قدّام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو عمرو : الصواب « كما تعتَرُ عن حَجْـرة الرَّبيض » ، أى تنحر فتصير عتائر[3] . فوقف الأصمعىّ ، فقال أبو عمرو : والله لا تُنْشِد بعد اليوم إلا «تُعْتَر» .

قال يونس بن حبيب : دخلت على أبى عمــرو الشيبانىّ ، وبين يديه قِمَطْر فيه أَمْناء[4] من الكتب يسيرة، فقلت له : أيّها الشيخ ، هذا جميع عملك! فتبسم إلىّ، وقال : إنه من صِدْق كثير .

---

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ ، بصرىّ الأصل . سكن خراسان ، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو ، ثم قدم بغداد ، وسمع عبد الله بن عون وطبقته ، وحدث بعد ذلك ، وروى عنه محمد ابن زياد بن الأعرابىّ ، وله أخبار طريفة ، ذكر الخطيب شيئا منها فى تاريخ بغداد (٩ : ٧٤) .

(٢) عننا ، اسم مصدر ، من عنّ بمعنى اعترض ، والحجرة : الناحية يكون فيها الغنم . والبيت فى اللسان : (١٧ : ١٦٣) .

(٣) قال التبريزىّ فى شرح المعلقات ص ٢٦٠ عند ذكر هذا البيت : «أصل العتر : الذبح فى رجب ، والعرب كانت تنذر النذر ، فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة فى رجب ، ويسمى ذلك العتيرة ، فربما بخل أحدهم بما نذر ، فيصيد الظباء ، فيذبحها عوضا عن الشاة ؛ فالمعنى أنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا ، كما ذبح أولئك الظباء عن الشاة » .

(٤) الأمناء : جمـع منا ، بفتح الميم ، وهو الكيل أو الميزان الذى يوزن به . و يريد أن بالقمطر قدرا يسيرا من الكتب .

وقال أبو العباس ثعلب : دخل أبو عمرو إسحاق بن مرار البادية ، ومعه دَسْتِيجان[1] حِبرا ، فما خرج حتى أفناهما بكَتْب سماعه عن العرب .

وكان أبو عمرو الشيبانىّ نبيلا فاضلا عالما بكلام العرب ، حافظا للغاتها ، عمل كتاب شعراء[2] ربيعة ومضر واليمن إلى ابن هَرْمة[3] ، وسمع من الحديث سماعا واسعا ، وعُمِّر عمرا طويلا أناف على التسعين ، وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف .

والذى قصّر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بالنبيذ والشرب له .

وسمع النـاسُ من عمرو بن أبى عمرو عن أبيه سنين — وأبوه [أبو] عمرو فى الأحياء — وهو يحدّث عن أبيه .

مات أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيبانىّ النحوىّ سنة عشر ومائتين ، يوم السّعانين[4] .

وصنف أبو عمرو كتاب "الحروف" فى اللغة ، وسماه كتاب "الجيم" ، وأوّله الهمزة ، ولم يذكر فى مقدّمة الكتاب لِمَ سمّاه "الجيم" ، ولا علم أحد من العلماء ذلك .

---

(١) دستيجان : مثنى « دستيج » ، وهو آنية ، فارسى معرّب ، وفى الأصل « دسجتان » ، تحريف .

(٢) فى الأصل : « عمل الشعراء » ، وما أثبته عن معجم الأدباء .

(٣) هو إبراهيم بن هرمة بن على بن سلمة ، من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، وتوفى فى خلافة الرشيد بعد سنة ١٥٠ . خزانة الأدب (١ : ٢٠٤) .

(٤) يوم السعانين : يوم عيد للنصارى معروف لهم قبل عيدهم الكبير بأسبوع ، ويسمى يوم السباسب .

ولقد ذكر لى أبو الجود حاتم بن الكنانى الصيداوى(١) نزيل مصر — وكان كاتبا يخالط أهلَ الأدب، وأسنّ رحمه الله — قال : سُئل ابن القطّاع السَّعدى(٢) الصِّقلى اللُّغوى — نزيل مصر — عن معنى "الجيم"، فقال : مَنْ أراد علمَ ذلك من الجماعة فليُعطنى مائة دينار؛ حتى أفيده ذلك ، فما فى القوم مَنْ نَبَس بكلمة . ومات ابن القطّاع ، ولم يُفِدْها أحدا .

ولمّا سمعت ذلك من أبى الجود — رحمه الله — اجتهدت فى مطالعة الكتب والنظر فى اللغة ، إلى أن عَثَرت على الكلمة فى مكان غامض من أمكنة اللغة ، فكنت أذاكر الجماعة ، فإذا جرى اسم "الجيم" أقول : من أراد علم ذاك فليعطِ عشرة دنانير ، فيسكت الحاضرون عند هذا القول(٣) . فانظر إلى قلة همة الناس وفساد طريق العلم ، ونقض العزم ! فلعن الله دنيا تُختار على استفادة العلوم !

فأمّا أبو منصور الأزهرى الهَرَوِى — رحمه الله — فإنه ذكر فى مقدّمة كتابه فى اللغة الذى سماه "التهذيب" أسماءَ جماعة من علماء العربية ؛ منهم أبو عمرو الشيبانى — عفا الله عنه — فأخطأ فى اسم أبيه ، وأورده مصحَّفا ، فقال : « مراد » ، وهو خطأ كبير من مثله ، وروَى ذلك بخطه فى مقدّمة الكتاب .

---

(١) الصيداوى : منسوب إلى صيدا ، وهى بلد على ساحل الشام .

(٢) فى الأصل : « السعيدى » ، تحريف . وهو على بن جعفر ، منسوب إلى سعد تميم .

(٣) لم يذكر المؤلف سبب التسمية ، وورد فى كشف الظنون ص ١٤١٠ : « المشهور فى وجه تسميته أنه بدأ من حرف الجيم ؛ لكن قال أبو الطيب اللغوى : وقفت على نسخة منه ، فلم أجده مبدوءا من الجيم ، والله سبحانه وتعالى أعلم ؛ روى أنه أودعه تفسير القرآن وغريب الحديث ، وكان ضنينا به ، ولم ينسخ فى حياته ، ففقد بعد موته » .

أخبرنى ياقوت[1]، واسمه ياقوت الرومىّ مولى عسكر الحَمَوِىّ، قال : شاهدت بمَرْو نسخة من الكتاب، بخط الأزهرىّ عنـد بنى السمعانىّ[2]، وفيها « مراد »، وكتب هـذا المذكور من هذه النسخة نسخة، وأحضرها فى صحبته من خُراسان — رحمه الله ورضى الله عنه .

ونقلت من كتاب اليمنىّ[3] فى طبقات النحاة واللغويين أن كتاب "الجيم" هو كتاب الحروف الذى صنّفه أبو عمرو، وجمع فيه الحُوشىّ، ولم يقصد المستعمَل . قال : وجميعُ ما فيه خارجٌ عن كتابه "النوادر"، وفيهما[4] علم كثير .

قال الجاحظ : إنمـا قيل له الشَّيْبانىّ لانقطاعه إلى ناس من بنى شـيْبان، وليس له نسب فيهم، وتوفّى سنة ست عشرة ومائتين[5] .

وقيل لأبى زيد الأنصارىّ : إن أبا عمرو الشيبانىّ يروى هـذا الحرف للأَعشى[6] :

* بساباط حتى مات وهو مُحَزْرِقُ[7] *

بكسر الراء، فقال : إنها نَبَطِيّة، وأمّ أبى عمرو نَبَطِيّة، فهو أعلم بها منـا .

---

(١) فى الأصل : « يعقوب »، وهو تحريف .

(٢) بنو السمعانىّ، منسوبون إلى سمعان، وهو بطن من تميم، وهم جماعة أئمة علماء فقهاء محدثون، أشهرهم أبو سعد عبد الكريم صاحب كتاب الأنساب . تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٦٧ .

(٣) هو أبو عبـد الله اليمنىّ؛ ذكره صاحب خزانة الأدب (١ : ١١) فيمن ألف فى طبقات النحويين . (٤) فى الأصل : « فيها »، تحريف .

(٥) فى الأصل : « ومائة »، وهو خطأ .

(٦) صدر البيت؛ كما رواه صاحب اللسان (١١ : ٣٣٢) :

* فذاك وما أنجى من الموت ربه *

(٧) محزرق، من قولهم : حزرق الوالى الرجل؛ إذا حبسـه وضيق عليـه . قال صاحب اللسان فى شرح البيت : « يقول : حبس كسرى النعمان بن المنذر بساباط المدائن، حتى مات وهو مضيق عليه » .

وقال أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسيّ(١) فى كتابه : « إنّ أبا عمرو الشيبانىّ هو إسحاق بن مِرار ، من رَمادة الكوفة ، وجاور شَيْبان ، فنُسب إليهم » .

« ودخل الأصمعىّ على أبى عمرو الشيبانىّ فى منزله ببغداد ، وهو جالس على جلد فِــراء ، فأوسع له أبو عمرو ، فجزّ الأصمعىّ يده على الفِــراء ، ثم قال : يا أبا عمرو ، ما يعنى الشاعر بقوله(٢) :

بضربٍ كآذان الفِــراء فُضولُه وطعْنٍ كإيزاغ المَخاض تَبورُها(٣)

فقال : هى هذه التى تجلس عليها يا أبا سعيد ، فقال الأصمعىّ لِمَنْ حضر : يا أهل بغداد ، هذا عالمكم ! والفِراء هاهنا جمع فَرَأ ، وهو الحمار الوحشىّ ، وكانت رواية أبى عمرو « كآذان الفَراء » ، فتغفَّله الأصمعىّ بغير روايته ، فزلّ ؛ يقال : فَرأ وفَراء ، بالمد والقصر .

ولأبى عمرو بنون وبنو بنين ، كلُّهم رووْا عنــه . وله من التصانيف : كتاب "الخيل" . كتاب "اللغات" ، وهو "الجيم" ، و يعرف بكتاب "الحروف" ، غريب . كتاب "النــوادر الكبير" ثلاث نسخ . كتاب "غريب الحديث"(٤) . كتاب "النحلة"(٥) . كتاب "الإبل" . كتاب "خَلْق الإنسان"(٦) .

---

(١) هو المعروف بالزبيدىّ صاحب طبقات النحويين واللغويين ، وما أورده عن كتابه ص ١٣٤ — ١٣٥ . (٢) البيت لمالك بن زغبة الجاهلىّ ، وقد أورده صاحب اللسان فى (١ : ١١٦) ، و (٥ : ١٥٤) . (٣) يريد بالفضول اللحم المتناثر من الضرب ، والمخاض : الحوامل من النوق ، وإيزاغها : قذفها بأبوالها دفعة واحدة ، وتبورها : تختبرها أنت بعرضها على الفحل ، فتعرف : ألاقح هى أم لا ؟ . (٤) قال ابن النديم : « رواه عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أحمد عن أبى عمرو » . (٥) فى الأصل : « النخلة » ، وما أثبته عن فهرست ابن النديم ، واسمه فى كشف الظنون : « النحل والعسل » . (٦) زاد ابن النديم : "شرح كتاب الفصيح" .

وقال يعقوب بن السِّكِّيت : مات أبو عمرو الشيبانيّ، وله مائة سنة وثمانى عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات . قال : وكان ربّما استعار منّى الكتاب ، وأنا إذ ذاك صبيّ آخذ عنه ، وأكتب من كُتُبه .

وقال ابن كامل : مات أبو عمرو فى اليوم الذى مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم الموصلىّ سنة ثلاث عشرة ومائتين .

قال الأزهرىّ : «كان(١) يقال له : أبو عمرو الأحمر [جاوَر بنى شيْبان بالكوفة ، فنسب إليهم ، ثم(٢)] قَدِم بغداذ، وسمع منه أبو عُبيد، وروَى عنه الكثير ووثّقه . وكان قرأ دواوين الشعراء على المفضّل الضبىّ ، وسمعها منه أبو حسان، وابنه عمرو بن أبى عمرو، وكان الغالب عليه النوادر وحفْظ الغريب وأراجيز العرب . وله كتاب كبير فى النوادر قد سمعه(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى من ابنه عمرو عنه، وسمع أبو إسحاق الحربىّ هذا الكتاب أيضا من عمرو بن أبى عمرو . [وسمعت أبا الفضل المنذرىّ يَروى عن أبى إسحاق عن عمرو بن أبى عمرو] جملةً من الكتاب » .

وذكره المرزُبانىّ(٤) فقال : « إسحاق بن مِرار (بكسر الميم) أبو عمرو ، مولى وليس من بنى شيْبان ؛ ولكنّه كان مؤدِّبا لأولاد ناس من بنى شيبان ، فنُسب إليهم ؛ كما نُسب اليزيدىّ إلى يزيد بن منصور الحِمْيرىّ ، حين أدّب ولده » .

---

(١) كتاب تهذيب اللغة (١ : ٦) .

(٢) من كتاب التهذيب .

(٣) فى الأصل : « سمع » ، وما أثبته عن التهذيب .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانىّ صاحب كتاب " المقتبس " فى أخبار النحويين واللغويين ، وانظر حواشى هذا الجزء ص ٢١٥ .

« وأبو عمرو راوية أهل بغداذ، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة ، كثير الحديث كثير السماع ، وله كتب كثيرة فى اللغة جياد ؛ منها " النوادر " ، ومنها كتاب " الحروف " الذى لقبه " بالجيم " ومصنَّفات فى خلْق الإنسان والخيل والإبل وسائر فنون اللغة ، وأُخِذ عنه دواوين أشعار القبائل كلّها ، وله بنون وبنو بنين يروون عنه كتبه ، وأصحابٌ علماء ثقات ، وكان ممّن يلزم مجلِسَه ويكتب عنه الحديث أحمد بن حنبل » .

وقال أحمد بن يحيى النحوىّ ثعلب : كان عند أبى عمرو الشيبانىّ ما يُحتاج إليه، ومالا يُحتاج إليه لكثرة ماطلَب وجمَع .

قال أبو عمرو إسحاق بن مِرار : توفى ابنى محمد ، فرأيتُه فى النوم ، فقلت : مازلت أعرفك مُسرِفا ، كنت تفعل كذا وكذا ، فقال :

أيارب إن تغفِر فإنّك أهلُه   وإن تكنِ الأخرَى فإنّى مجرِمُ

قال : فقال لى شيخ من ناحية : هو أفقه منك !

قال محمد الكندىّ : بلغ أبو عمرو الشيبانىّ مائة سنة وعشر سنين ، ومات سنة ست أو خمس ومائتين .

وقال يعقوب بن السكِّيت : مات أبو عمرو الشيبانىّ ، وله مائة وثمانى عشرة سنة ، وكان يكتب بيده إلى أن مات ، وربما استعار منّى الكتاب ، وأنا إذْ ذاك صبىّ ، آخذ عنه ، وأكتب من كتبه .

وقال أحمد بن كامل القاضى : توفّى أبو العتاهية الشاعر فى سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وفى يوم مات فيه أبو عمرو الشيبانىّ وإبراهيم الموصلىّ المغنى ، والد إسحاق ، وكانت وفاته ببغداذ .

وروى أن أبا عمرو مات سنة ست عشرة ومائتين، وله مائة سنة وستتان .

١٤١ — إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخَضِر الجوَاليقىّ أبو طاهر بن أبى منصور (*)

أخو إسماعيل (١). شارك أخاه فى السّماع والأدب ، وتصدّر للإفادة ، وكان أصغرَ من أخيه إسماعيل . وُلِد فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وتُوُفِّى يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وصلّى عليه يوم الخميس ثانىَ عَشْره ، وحُمِل إلى مقبرة باب حرب ، ودفِن عند أبيه .

١٤٢ — أسعد بن علىّ الحسينىّ النحوىّ (**)

موصلىّ الأصل ، مصرىّ الدار ، هاجَر إليها ، واتخذها سكنا . وكان أديبا فاضلا ، متصدّرا لإفادة هذا الشأن ، مع رفعة المكانة ، وجلالة التصدّر عند الخلفاء العلويين ، وأدرَك أيام الصالح بن رُزِّيك (٢) ، ومدحه ، ومن شعره :

ومَنْ يهوَ إدراكَ المعالى فإنه ... يعُدّ المنايا من ملابسه طِمْرا (٣)

قَريعُ الرزايا والقَنا يَقْرع القَنا ... خطيرُ العطايا يَسْتقلّ الجَدا خطْرا (٤)

ويحفظ بالخَطِّىِّ فى النَّقْع موطِنًا ... يحوز العلا والموتُ يلحَظه شزْرا (٥)

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤١ ، ومعجم الأدباء ٦ : ٨٨ — ٨٩ . والجواليقىّ ، بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف : منسوب إلى الجواليق جمع جوالق ، وانظر ص ٦٥ من هذا الجزء .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤١ .

(١) سبقت ترجمته للمؤلف فى هذا الجزء برقم ١٣٢ ص ٢٤٥ .

(٢) هو طلائع بن رزّيك ، الملقب بالملك الصالح ، تولى الوزارة بمصر على عهد الفائز بنصر الله الفاطمىّ سنة ٥٤٩ ، وكان فاضلا سمحا فى العطاء ، سهلا فى اللقاء ، محبا لأهل الفضائل ، جيد الشعر . ولما مات الفائز ، وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته ، وتزوّج العاضد بنته ، ثم قامت بينهما جفوة ، دبر العاضد بعدها لقتله ، فقتل سنة ٥٥٦ . ابن خلكان (١ : ٢٣٨) .

(٣) الطمر : الثوب البالى . (٤) خطرا ؛ أى شرفا ومنزلة .

(٥) الخطىّ : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو موضع بالبحرين تباع به الرماح . والنقع : الغبار ، والشزر ، فى الأصل : نظر الغضبان بمؤخر العين .

١٤٣ — أسعد بن مهذّب بن زكريا بن ممّاتى أبو المكارم (*) الكاتب المصرىّ

من أقباط مصر فى عصرنا ، وجدّه مَمّاتى كان جوْهريا بمصر ، وكان يصبُغ البَلّور صِبْغة الياقوت ؛ فلا يعرفه إلا الخبير بالجواهر ، ولقد حكَى لى رجل كان يُعرف بالرشيد الصائغ أنّ الفَصّ من عمل مَمّاتى كان إذا نودى عليه فى سوق الصاغة تشوّفت نحوه العيون أكثر من تشوّفها إلى غيره من الجواهر لجودته ، وحسن منظره .

وجدّه الأبعد أبو مليح كاتبُ الأفضل (١) ، وصاحبُ ديوانه ، وهو الذى قال فيه ابن مكنسة (٢) الشاعر :

طُوِيَتْ سماءُ المكرما ... ت وكُوِّرت (٣) شمسُ المديحْ

[وتناثرت شُهُبُ العلا] (٤) ... مذْ (٥) قيل مات أبو المليحْ (٦)

(*) ترجمته فى أعلام النبلاء ٤ : ٣٢٣ — ٣٢٨ ، وتاج العروس ٣ : ٥٤٣ ، وتاريخ ابن كثير ١٣ : ٥٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤١ — ٤٢ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ ، وخطط المقريزى ٣ : ٢٦٠ — ٢٦١ ، وابن خلكان ١ : ٦٨ — ٦٩ ، وسلم الوصول ١٨٠ — ١٨١ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٠ ، وكشف الظنون ١٠١٥ ، ١٢١٥ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٠٠ — ١٢٦ . ومماتى ، ضبطه ابن خلكان بفتح الميمين ، والثانية منهما مشددة ، وبعد الألف تاء مكسورة .

(١) هو أبو القاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ ، وزير مصر ومدبر ممالكها على عهد الفاطميين ، تولى بعد أبيه بدر الجمالىّ ، وأقام فى الإمارة ٢٨ سنة ، وتوفى مقتولا سنة ٥١٥ . النجوم الزاهرة (٥ : ٢٢٢) .

(٢) فى الأصل : « مكينسة » ، وصوابه عن معجم الأدباء وابن خلكان ، وهو أبو الطاهر إسماعيل ابن محمد المعروف بابن مكنسة . ترجم له ابن شاكر فى فوات الوفيات (١ : ٢٦) ، وقال : « إنه توفى فى حدود سنة ٥٠٠ » .

(٣) كوّرت الشمس : ذهب ضوءها .

(٤) من خطط المقريزىّ ، وموضعه بياض فى الأصل .

(٥) فى الخطط : « من بعد موت أبى المليح » .

(٦) ذكر ياقوت أن ابن مكنسة دخل يوما على الأفضل مادحا ، فقال له : « ذهب رجاؤك بموت أبى المليح ، فما الذى جاء بك إلينا ! » ، وحرمه ، ولم يقبل مديحه .

أَسْلَمَ هذا أسعد وأبوه الخطير مهذّب[1] فى صدر الدولة الغُزِّية[2] ، عند استيلائها على الأعمال المصرية .

وتولى ديوان الإقطاعات المدة الطويلة ، سالما فى نفسه وجاهه ومآله إلى أن استولى على الأمر عبد الله بن علىّ بن مِقْدام الدَّميرىّ[3] — وكان عاتيا أحمق ، قليلَ التدبير، حاسدًا لكلّ ذى فضيلة — فقبّح أثَره عند مخدومه[4] ، فلحقتْه إهانة ، فخرج من مصر مختفيا بعد شدّة أدركته ، وقصد حلب ، فأتى إلى مَنْ[5] بها بقديم الصحبة ، فأخفق مسعاه ، وأجدب مرعاه ، وعاش بشَجاه ، إلى أن أدركته الوفاة ، فمات بها فى شهور سنة ست أو سبع وستمائة ، ودفن بالمقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق المسلوك إلى دمشق خارج تربة رجل متمحل ، يعرف بعلىّ بن أبى بكر الهروىّ الموصلىّ الخرّاط .

ولما ورد إلى حلب اطّرحوا قدرَه ، واستبردُوا نظمه ونثره ، وتحاموْا محاضرتَه ، وقلّلوا مُكاثرته ؛ فكان فيها غريبا على التحقيق ، عادم التصديق والصديق ؛ و إلا

---

(١) توفى الخطير سنة ٥٧٧ ، كما ذكره ابن خلكان (١ : ٦٩) . (٢) هى دولة الأيوبيين .

(٣) هو صفى الدين عبدالله بن علىّ ، المعروف بابن شكر ، قال ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٨٥) : « وشكر عمه نسب إليه » . ولد بدميرة ، بين مصر والإسكندرية سنة ٥٤٠ ، ووزر للملك العادل . قال ابن كثير : « كان مشكور السيرة ، ومنهم من يقول كان ظالما » ، وتوفى سنة ٦٢٢ . تاريخ ابن كثير (١٣ : ١٠٩) .

(٤) هو الملك العادل أبو بكر بن أيوب ؛ كما ذكره ياقوت .

(٥) هو الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين بن أيوب ملك حلب ، وقد روى ياقوت عن المؤلف أن ابن مماتى التجأ إليه بحلب ، فأكرمه ، وعرف السلطان خبره فأجرى عليه ، قال : « حدثنى الصاحب جمال الدين الأكرم — أدام الله علوه : لما ورد إلى حلب ، نزل فى دارى ، فأقام عندى مدة ، وذلك فى سنة أربع وستمائة ، وعرف الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين بن أيوب — رحمه الله — خبره ، فأكرمه ، وأجرى عليه فى كل يوم دينارا صوريا ، وثلاثة دنانير أخرى أجرة دار » .

فهو كما قال فيه محمد بن محمد بن حامد[١] عندما وصفه : «ذو الفضل الجلىّ، والشعر العلىّ، والنظم السوىّ، والخاطر القوىّ، والروىّ الروىّ، والقافيـة القافيـة أثرَ الحُسْن، والقريحة المقترحة صُوَر اليُمْن، والفكرة المستقيمة على جَدَد البراعة، والفِطنة المستمدّة من مَدد الصناعة، شابّ الأدب رابّ ؛ وعن الفضل ذابّ، وله شعر حسن، منه قولـه يوم فتح الخليج[٢] بالقاهرة :

خليجٌ كالحُسام له صِقالٌ ... ولكنْ فيـه للرائى مَسرّهْ
رأيتُ به الصّغار تُجيد عَوْمًا ... كأنّهـمُ نجومٌ فى المجـرّهْ

وله فى غلام نحوىّ :

وأهيفَ أحدَث لى نحوُهُ ... تعجُّبا يُعرِبُ عن ظَرْفِهِ
علامـةُ التأنيث فى لَفْظِهِ ... وأحْرُف العِـلّة فى طَرْفِهِ

وقوله فى غلام خيّاط :

وخيّـاطٍ نظـرتُ إليـ ... ـه مَفْتـونا بنظْـرَتِهِ
أسِـيلُ الخدّ أحمـرُه ... بقـلبى ما بوجْنَتِـهِ
وقد أمسيتُ ذا سَقَمٍ ... كأنّى خيـطُ إبْرَتِهِ
وأحسُد منه ذاك الخيـ ... ـطَ فازَ برِىّ رِيقَتِـهِ

---

(١) يعرف بالعماد الأصبهانىّ المنشئ الكاتب ؛ ولد بأصبهان سنة ٥١٩ ، وبها نشأ ، وقدم بغداد مع أبيه وبها تفقه ، واشتغل بالأدب ، وبرع فى الإنشاء ، ثم قدم دمشق أيام نور الدين الشهيد ، واتصل به وخدمه ، وكان فاضلا حافظا لدواوين العرب ، وله عدّة مصنفات ، منها "خريدة القصر فى شعراء العصر" ، وتوفى بدمشق سنة ٥٩٧ . النجوم الزاهرة (٦ : ١٧٨) .

(٢) يسمى خليج مصر ، وهو قديم ، جدّد حفره عمرو بن العاص بأمر عمر بن الخطاب ، وكان يسير فى القاهرة من فم الخليج شمال مصر القديمة ، متجها إلى الشمال حتى نهاية المدينة ، وبعد ذلك يمر فى الأراضى الزراعية حيث مجرى الترعة الإسماعيلية إلى العباسية بمديرية الشرقية ، ثم إلى الإسماعيلية ، ومنها إلى السويس حيث البحر الأحمر ، ومنها بالسفن إلى بلاد الحجاز ، وقد ردم هذا الخليج فى المسافة الواقعة بمدينة القاهرة فى سنة ١٨٩٦ م ، وحلّ محله شارع الخليج المصرىّ . انظر النجوم الزاهرة (٤ : ٤٣) .

وكان السديد أبو القاسم الكاتب فى ديوان الإنشاء من فضلاء المتصرّفين، قد عمل قصيدة لامية مقيّدة ؛ فقال فيها الأسعد هذا :

تبكى قوافى الشعر لاميّة ... بيّضتها من حيث سوّدتها
لما[1] علا وسواسُ ألفاظها ... ظننتها جُنّت فقيّدتها

وله فى جماعة لا يجتمعون إلا فى مجلس الشراب :

أراكُم كحَباب الكأس مُنتظِمًا ... فما أرى جَمْعكم إلّا على قَدَح

وشعرُه ونثرُه كثير طيّب ، وليس هـذا موضعَ التكثير منـه ، و إنمـا ذكرتُه فى هـذا التصنيف؛ لأنه تعرّض إلى تهذيب أفعال ابن طَريف[2] فى اللغة، فاختاره وأجاده ، وأتى فيه بالحسنى وزيادة . وقد كانت تصانيفه[3] كثيرة لطيفة، ومقاصده فيهـا طريفة[4] .

---

(١) فى الأصل « ثم » ، وهو تحريف .

(٢) هو عبد الملك بن طريف الأندلسىّ، ترجم له المؤلف فى هذا الكتاب برقم ٤١٠ .

(٣) ذكرله ياقوت من المصنفات : "تلقين التفنن" فى الفقه ، و"سر الشعر"، و"علم النثر"، و"الشىء بالشىء يذكر" ، وقال : إنه عرضه على القاضى الفاضل ، فسماه "سلاسل الذهب" ، و"قرقرة الدجاج فى ألفاظ ابن الحجاج"، و"الفاشوش فى أحكام قراقوش"، و"لطائف الذخيرة لابن بسام"، و"ملاذ الأفكار وملاذ الاعتبار"، و"سيرة صلاح الدين بن يوسف"، و"أخاير الذخائر"، و"كرم النجار فى حفظ الجار"، عمله للملك الظاهر لما قدم عليه، و"ترجمان الجمان"، و"مذاهب المواهب" ، و"باعث الجلد عند حادث الولد" ، و"الحض على الرضا بالحظ" ، "زواهر السدف وجواهر الصدف"، و"قرص العتاب"، و"درّة التاج"، و"ميسور النقد"، و"المنتخل"، و"أعلام النصر"، و"خصائص المعرفة فى المعميات". وذكر المقريزىّ أنه صنف كتاب "قوانين الدولة" للملك العزيز، فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجرى فيها ، ثم قال : «وهو أربعة أجزاء ضخمة ، والذى يقع فى أيدى الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف». وقد قامت الجمعية الزراعية الملكية بمصر بطبعه فى مطبعة مصر سنة ١٩٤٣ م .

(٤) قال ابن مكتوم : « رأيت بخط الحافظ اليعمرىّ — رحمه الله ما نصه : فصل فى النيل من كلام أبى المكارم أسعد بن مهذب بن زكريا بن أبى المليح : وأما النيل فقد ملأ اليفاع ، وطبق البقاع ، وانتقل من الإصبع إلى الذراع ، فكأنما أغار على الأرض فغطاها ، أو غار عليها فاستقعدها وما تخطاها ، فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ، ولا مهول مرهوب إلّاه ، والله أعلم » .

١٤٤ — أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور الأديب (*)

يعرف بابن العَبَرْتى ، منسوب إلى عَبَرْتا ، ناحية بالنَّهْروان . قرأ النحو على الشيخ أبى محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، ومن بعده على الشيخ الكمال أبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، وصارت له به معرفة حسنة ، وتصدّر له ، وأقرأه ، وله شعر لا بأس به ، فمنه :

قل لمن يشكو زمانًا حاد عما يَرْتَجيه
لا تضيقنّ إذا جا ء بما لا تَشْتَهيه
ومتى نابَك دهرٌ حالتِ الأحوالُ فيه
فَوِّض الأمرَ إلى اللّـه تَجِدْ ما تَبْتَغِيه
وإذا عَلَّقْتَ آما لَكَ فيه بِبَنِيه
حِرْتَ فى قصدِك حتى قيل ماذا بِبَنِيه

تُوُفِّى أَسْعَدُ بن العَبَرْتِى يوم السبت رابع عشر شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة (١) .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٢ — ٤٣ ، ومعجم البلدان ٦ : ١١٠ .

(١) قال ابن مكتوم : « من شعر أبى منصور قوله ، أنشده ابن النجار فى الذيل :

خود أذابت بالهجر جسمى فصار من رقة خلالا
شكوت من صدّها وما بى من الهوى فانثنت دلالا
تثنى على وجهها لثاما صير بدر الدجى هلالا

قرأ على أبى الحسن بن العصار السلمى اللغة ، وجلس بعد موته فى حلبته بجامع القصر ، وأخذ عنه جماعة ، والله أعلم » .

١٤٥ — آدم بن أحمد بن أَسَد الهَرَوِى الأسدىّ أبو سعيد (*)

من أهل هَراة ، سكن بَلْخ . كان أديبا فاضلا ، عالما بأصول اللغة ، صائنا حسنَ السيرة ، ورد بغداذ حاجّا سنة عشرين وخمسمائة ، وقرأ بها الحديث والأدب ، وجرى بينه وبين أبى منصور الجَواليقىّ مُنافرة فى مذاكرة الأدب ، واختلفا فى شىء ، وشرّقت بينهما القضية ، إلى أن قال الأسدىّ للجَواليقىّ : أنت لا تُحسن أن تنسُب نفسك ، فإن الجَواليقىّ نِسْبة إلى الجمع ، والنّسبة إلى الجمع لا تصِحّ .

وعاد إلى بلْخ ، وتصدّر للإفادة بها ، فاستفاد منه الناس ، إلى أن تُوفى — رحمه الله — فى عصر يوم الجمعة الخامس والعشرين من شوّال سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

١٤٦ — إقبال بن علىّ بن أبى بكر واسمه أحمد بن بَرْهان أبو القاسم المقرئ النحوىّ اللغوىّ (**)

يُعرف بابن الغاسلة ، من أهل واسط ، قرأ النّحو على مشايخ عصره ، وورد بغداذ مرارا ، وقرأ بها الأدب على موهوب الجواليقىّ وغيره .

قال إقبال : كنت حاضرا فى حَلْقة أبى منصور الجواليقىّ ببغداذ فى جامع القصر الشريف يوم جمعة بعد الصلاة ، فسأله رجل عن هذا البيت :

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٧٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٣ ، ومعجم الأدباء ١ : ١٠١ — ١٠٧ . والهروىّ : منسوب إلى هراة ، وهى من أمهات مدن خراسان .

(**) ترجمته فى تاريخ الإسلام للذهبى / وفيات ٥٨٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٢ — ٢٨٣ ، وذكره باسم « إسماعيل » .

يُحاوِلْن منِّى عادةً قد عَرَفْنَها قديمًا فما يَضْحَكْنَ إلّا تبسُّما

وقيل له : كيف تستثنى التبسّم من الضحك ؟ فقال : يكون حرف الاستثناء — وهو إلّا ها هنا — بمعنى لكن التى معناها الاستدراك ؛ ويكون معنى البيت : فما يضحكن لكن يتبسّمْن .

قال إقبال بن على : هذا ، ومثله قوله تعالى : ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ معناه : لكن مَنْ ظلم .

وُلِدَ إقبال فى ثامن رمضان من سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط ، وتوفّى بها ليلة الاثنين يوم عيد الأضحى من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وصُلِّى عليه بعد صلاة العيد بجامع واسط ، ودفن بمقبرة سكة الأعراب بواسط .

١٤٧ — أسامة بن سفيان النحوىّ السجزىّ (*)

من نحاة سِجِسْتان فى العهد القريب ، وكان متصدّرا هناك لإفادة العربية طالبيها ، وله شعر مذكور ؛ إلا أنه كشعر النحاة ، فمنه :

أَبَى النّائِى إلا أن يُجَدِّد لى ذِكْرا لمن ودَّعَتْنِى وهى لا تملك العَبْرا (١)

وقالت : رَعاك الله ما خلتُ أنّنى أراك تَسَلَّى إذْ تُطِيقُ لنا هَجْرا

وكنت ترى فَرْطَ العلاقة ساعة تغيّبها عنا — وإن قَصُرتْ — شهرا

وتجزع من وَشْك الفراق فمالنا على فرقة الأحباب أن نُظهر الصبرا

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٣ ، ومعجم الأدباء ٥ : ١٨٦ — ١٨٨ . والسجزىّ ، بكسر السين وسكون الجيم : منسوب إلى سجستان ، على غير قياس .

(١) العبر : جمع عبرة ؛ وهى الدمعة قبل أن تفيض .

١٤٨ — الأعشى النحوى الأندلسىّ (*)

ما عرفت اسمه . كُنْيته أبو محمد ، ولقبــه أشهر من كنيته ، فذكرته لأجلها فى الألف ، وله شعر منه :

مَلِكٌ إذا ادّرع الدّلاصَ (١) حسبته ... لبس الغــديرَ وهزّ منــه جَدْولا
فحَــذارِ ليثًا لا يُنَهْنَــه باســلا ... تجــد الصّــوارمَ غِيــلَه والذُّبَّلا (٢)

١٤٩ — الإمام المغربىّ النحوىّ (**)

ذكره صاحب كتاب "الوشاح" (٣) ، ولم يُسمّه ، وقال فى وصــفه : « ســلّ فى بلاد خُراسان مع الأفاضل سيوفَ المنازعة والبغضاء ، وحال عن الرضا والارتضاء ، ورمَى إلى الأئمة بسهام المَلام ، وغادر بينهم كِلامَ (٤) الكَلام ، ولبعض الأئمة فصول فى التنصُّل عما نسبه هــذا الإمام إليــه ، وحكم به عليه ، وفى الخلاف بين الجهال ذِكْر ؛ ولكنه بين العقلاء شىء نُكْر ، وأما مَنْ أحيــا ذكره بالخلاف وخلّده ، فإنه فرّق شملَ الإنصاف وبدّده » .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٣ ، وخريدة القصر ١٢ : ١٠ .

(**) لم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص ، ولم أعثر له على ترجمة فيا لدى من الـكتب .

(١) الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

(٢) لاينهنه : لايكف ، والغيــل : الشجر الـكثير الملتف ، والذبل : جمــع ذابل ، وهو الرمح الذابل الدقيق .

(٣) هوكتاب "وشاح الدميــة" لعلى بن زيد بن أبى القاسم البيهقىّ . وانظر حواشى هــذا الجزء ص ١٥٧ .

(٤) الكلام ، بكسر الكاف : جمع كلم ؛ بفتح الكاف وسكون اللام ، وهو الجرح .

وأنشد الإمام محمد بن شاهقور قال : أنشدنى هذا الإمامُ لنفسه :

سقَى روحى بكأس الهجر ساقى ... وبـلَّ الوجهَ من مطر المآقى

فتندبنى الطيور لِما أعانى ... وترحَمـنى[1] النجومُ لِما أُلاقى

أفيقـا لائمىَّ فلستُ ممَّن ... يُفيق من الهوى قَدْر الفُواقِ[2]

١٥٠ — الأَهْنومىّ النحوىّ اليمنىّ (*)

نزيل الديار المصرية ، بالقاهرة المُعِزّية . رجل يعرف طَرَفًا من النحو ، وشيئًا من اللغة ، قدم إلى الإقليم المصرى فى زماننا ، وتصدّر بالجامع الأزهر لإفادة هذا النوع ، وقرأ عليه الناس ، وكان شَخْت الخِلْقـة[3] ، قصيرا دميما ، يقول شعرا متوسّطا من أشعار النحاة ، يتوصَّـل به إلى قضاء حوائجه ، وكان ضيّقَ العَطَن ، عسِر الإجابة عنـد السؤال ، وكنت قد مشيت إليـه لطِلْبَة الإفادة فلم أجد عنده شيئا ، فتركتُه ثم اجتمعت به فى شهور سـنة ست وثمـانين ، أو سـبع وثمـانين فى مَدْرسة[4] القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانىّ — رحمه الله — وكان يتكرر

(*) لم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص ، ولم أعثر له على ترجمة ، إلا ما ذكره ياقوت فى معجم البلدان (٥ : ٣٣٦) حينما ذكر أبا الخير الصبرىّ ، وقال عنه : « شيخ الأهنوىّ الذى كان بمصر » ، والأهنوىّ : منسوب إلى أهنوم ، وهى سوق ببلاد اليمن ، كما فى صفة جزيرة العرب للهمدانىّ ص ١١٣ .

(١) فى الأصل « فترجمنى » ، وهو تحريف .

(٢) فواق الناقة : قدر مابين الحلبتين من الراحة ، وهو مثل . وفى الأصـل : « الفواق » ، وهو تحريف .

(٣) الشخت : الضامر من غير هزال .

(٤) هى المدرسة الفاضلية ، بناها القاضى الفاضل بجوار داره فى سنة ٥٨٠ ، ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية ؛ وجعل فيها قاعة للإقراء ، ووقف بها جملة عظيمة من الكتب فى سائر العلوم ؛ يقال إنها كانت مائة ألف مجلد ؛ ذهبت كلها . خطط المقريزىّ (٤ : ١٩٧) .

إليها لإقراء ولده الأشرف بهاء الدين أحمد . وتجاذبْنا ذكرَ الألغاز ، فأنشدتُهم بيتا واحدا فى ذلك ، وقلت له : لست المقصود بذلك الجواب ؛ وإنما هذا مُذاكرة بين الطلبة ، فأبى إلا أن يتعرّض للجواب ، فكان كلّما قال قولا رددتُه عليه ، وأظهرتُ موضع الخطأ منه ، فلما عىّ عن الجواب دمعتْ عيناه ، وكادت نفسه أن تذهب خجلا لضيق عَطَنِه ، فقلت له : قد قلت لكَ : لست المقصود به ، فزاده ذلك حنقا وغيظا وخجلا ، وسأل الجماعةُ ذكرَ الجواب ، فذكرتُه ، فلم يكن له عليه دخل ، وتحقّق به أن قوله كان هَذَرا ، فأطرق مُنكِّسا ، وتركته ولم أره بعد ذلك ، وبلغنى أنه مات فى حدود سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة ، وخلّف عائلة عالّة ؛ فإنه كان مُقِلًّا مقتِّرا ، عليه حِرْفة الأدب بادية — رحمنا الله وإياه .

وكنت قد سألته يوما : على مَنْ قرأتَ ؟ أو سُئِل بحضورى ، فقال : على شيخ من مشايخ بلادى ، يقال له أبو الخير الصِّبرِىّ ، أو قال : ابن أبى الخير . وسئل عن النسبة ، فقال : هو منسوب إلى جبل صَبِر ، عمل بمخاليف اليمن .

(حـــرف البـاء[1])

١٥١ — البرّ النحوىّ القَرْقِيسىّ (*)

من أهل قَرْقِيسِياء[2]، نزيل سِنْجار، نحوىّ خامل الذكر، مجهـول المكانة . كان بِسِنْجار من بلاد الجزيرة[3] بعد طلَبِه هذا الشأن. قرأ عليه علىّ بن دبابا السِّنجارىّ النحوىّ، واستفاد منه، وتصدّر بعده بِسِنْجار لإفادة هذا الشأن، وذلك فى أوائل المـائة السادسة من الهجرة بعـد العشرين والخمسمائة، وذلك تقـديرا لا تحريرا ، والله أعلم؛ فإن تلميذَه علىّ بن دبابا مات بعد أن أفاد فى حدود ستين وخمسمائة .

١٥٢ — بُزُرْج بن محمد العَروضىّ الـكوفىّ (**)

كان حافظا راوية، وكان كذّابا، يحدّث بالشىء عن رجل، ثم يحدّث به عن غيره، وكان يونس النحوىّ يقول : إن لم يكن بُزُرْج النحوىّ أروى النـاس فهو أكذب الناس .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٣ . وفى الأصل : « البربن »، وما أثبتـه عن المؤلف فى ترجمة على بن دبابا السنجارىّ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٤ ، ولسان الميزان ٢ : ١١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٧١ — ٧٥ . و « بزرج » ضبطه ابن حجر بضم الباء وسكون الراء .

(١) من هنا يبدأ الجزء الثانى من تجزئة المؤلف، وفى الأصل : « الجزء الثانى من كتاب إنبـاه الرواة على أنباه النحاة، فيه ذكر من ورد اسمه منهم على حرف الباء فى أوّله، على توالى حروف المعجم كذلك إلى آخر حرف الطاء، وقـد ترجمت أنباءهم على الترتيب فى أوراق مفردة فى أوّل الجزء ليبيضه الناسخ له على ذلك الترتيب ؛ فإن الجمع عند التأليف أعجل عن ترتيبه على الوجه، فليعلم ذلك من يروم العمل موفقا إن شاء الله » .

(٢) قرقيسياء، بالفتح ثم السكون : بلد على نهر الخابور عند مصب فى الفرات .

(٣) سنجار : بينها و بين الموصل ثلاثة أيام .

وكان مُنقطعا إلى الفضـل بن يحيى . وهو من الكوفيين، مذكور فى أخبـار علماء الكوفة .

وذكر أحمد بن أحمد المعروف بابن أخى[(١)] الشافعىّ ورّاق الجهشيارىّ[(٢)] — وكان محقّقا — أن لبُزُرْج من التصانيف كتاب "العروض الكبير" . كتاب "العروض الصغير" . كتاب "بناء الكلام" فى جلود[(٣)] . كتاب "النقض على الخليل وتغليطه فى كتاب العروض" . كتاب "تفسير الغريب[(٤)]" .

وذكره المرزُبانىّ محمد بن عُبيد الله قال : « بُزُرْج العروضىّ مولى بَجيلة » .

وقال الصولىّ : بُزُرْج بن محمد، أظنه من موالى كِنْدة .

وقال عبد الله بن جعفر[(٥)] : « من علماء الكوفة بُزُرْج بن محمد العروضىّ، وهو الذى صنف كتابا فى العروض، فنقَض فيه العروضَ — بزعمه — على الخليل، وأبطل[(٦)] الدوائر والألقاب [والعلل][(٧)] التى وضعها الخليل للأوزان فى كتابه، واستشهد على ذلك بأشعار رواها مولّدة، وضعها [ونسبها][(٧)] إلى قبائل العرب، وكان كذّابا » .

(١) تقدمت ترجمة فى حواشى هذا الجزء ص ٧٧ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارىّ صاحب كتاب «الوزراء والكتاب» ، ترجم له ابن النديم فى الفهرست ص ١٢٧ .

(٣) فى الأصل « فى الحدود » وما أثبته عن معجم الأدباء ، وعبارة ابن النديم فى الفهرست : « كتاب بناء الكلام ، رأيته فى جلود» .

(٤) زاد ابن النديم : كتاب "معانى العروض" على حروف المعجم ، وكتاب "الأوسط" فى العروض .

(٥) هو عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه ، وقد قال ياقوت فى مقدمة معجم الأدباء (١ : ٤٦) إن له تصنيفا فى أخبار النحويين لم يقع له ، وذكر المؤلف فى ترجمته فى هذا الكتاب أن له كتابا فى الرّد على بزرج العروضىّ .

(٦) فى الأصل : « وتعلل » ، وصوابه ما أثبته عن ياقوت فيما نقل عن ابن درستويه .

(٧) تكملة من معجم الأدباء .

وكان الناس قد أكبُّوا عليه لكثرة حفظه ، فساء ذلك حمّادا(١) وجنّادا(٢)، فدسّا إليه مَنْ اختبره ؛ فإذا هو يحدّث بالحديث عن رجل فعل شيئا ، ثم يحدّث به عن رجل آخر . فتركه الناس حتى كان يجلس وحده .

ولبُزُرْج أشعار مَرْوية، منها :

ليس بيني وبين صحبيَ إلا ... أنّني فاضلٌ لهمْ في الذكاءِ
حسدوني فزخرفوا فيّ قولًا ... تتلقاه ألسُنُ البُغَضاءِ
كنتُ أرجو العَلاء فيهمْ بعلمي ... فأتاني من الرّجاء بلائي
شدّةٌ استفدتُها من رخاءٍ ... وانتقاضٌ جنيتُه من وفاءِ

١٥٣ — بَشّار النحويّ الضرير الأندلسيّ (*)

كان نحويا أستاذا في العربية ، شيخا من شيوخ الأدب، وكان مختصا بمجاهد ابن عبد الله العامريّ، المدعو بالموفق(٣)، ومنقطِعا إليه ، وله مع أبي العلاء صاعد

(*) ترجمته في تلخيص ابن مكتوم ٤٤ ، وبغية الملتمس للضبيّ ٢٣٤ — ٢٣٥ .

(١) هو حماد بن ميسرة بن المبارك المعروف بالراوية . كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بني أمية تقدّمه وتؤثره وتستزيره ، فيفد عليهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ، ويجزلون صلته ، إلا أنه كان يلحن كثيرا ، وتوفى سنة ١٥٥ . ابن خلكان (١ : ١٦٤) .

(٢) هو أبو محمد جناد بن واصل ، كان من رواة الأخبار والأشعار ، ولا علم له بالعربية ، إلا أنه كان يلحن كثيرا مثل حماد . معجم الأدباء (٧ : ٢٠٦) .

(٣) هو مجاهد بن عبد الله العامريّ أبو الجيش ، مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر . كان من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم وأهلها ، وكانت له همة وجلادة وجرأة ؛ ولما جاءت الفتنة ، وعصفت بدولة ابن أبي عامر قصد الجزائر التي في شرق الأندلس مع من تبعه ، فغلب عليها وحماها ، ثم غلب على دانية وما يليها ، واستقرت إقامته فيها . وكان من الكرماء على العلماء ؛ باذلا للرغائب في استمالة الأدباء ، وتوفى سنة ٤٣٦ . بغية الملتمس للضبيّ ص ٤٥٧ .

الموصليّ الأديب الطارئ على المغرب حكاية[(١)] ظريفة. وكان صاعد يُتّهم بالكذب فيما يَذكره من اللغة، ويأتى به من الغرائب.

وذلك أنه لما ورد صاعد دانيةَ[(٢)] وافدا على الأمير الموفّق — وكان يُوصَف بسرعة الجواب فيما يُسأل عنه، ويُتّهم فيما يجاوب به — قال بشّار للموفّق: أيها الأمير، أتُريد أن أفضَح أبا العَلاء بحضرتك فى حرف من الغريب لم يُسمع قط؟ فقال له الموفّق: الرأى لك ألّا[(٣)] تتعرّض له، فإنه سريع الجواب، وربما أتى ما تكره؛ فأبى إلا أن يَفعل.

فلما اجتمعوا عنده، واحتفل المجلس قال بشار: أبا العلاء! قال: لبيك، قال: حرفٌ[(٤)] من الغريب، قال: قل، قال: ما الجرنفل فى كلام العرب؟ ففطِن له أبو العلاء، فأطرق، ثم أسرع فقال: هو الذى يفعل بنساء العميان — لا يَكْنى، ولا يكون الجرنفل جرنفلا [حتى][(٥)] لا يتعدّاهنّ إلى غيرهن. فخجل بشّار وانكسر، وضحك مَنْ كان حاضرا، وتعجّب. وقال له الموفّق: قد خشيتُ عليك مثل هذا!

١٥٤ — بَكْر بن حبيب السَّهْمىّ[(*)]

وهو والد عبد الله المحدّث. كان عالما بالعربية فى طبقة أبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وهو أكبرُ من الخليل بن أحمد، ولم يكن له شهرتُه.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٠٢، وتلخيص ابن مكتوم ٤٥، وطبقات الزبيدىّ ٢٣، ومعجم الأدباء ٧: ٨٦ — ٩٠. والسهمىّ: منسوب إلى سهم بن عمرو بن ثعلبة، وهو بطن من باهلة.

(١) الحكاية مذكورة فى ابن خلكان (١: ٢٢٩) فى ترجمة صاعد الأندلسىّ.

(٢) دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا، وكان أهلها أقرأ أهل الأندلس.

(٣) كذا فى الأصل وهذا يوافق ما فى بغية الملتمس، وعبارة ابن مكتوم فى التلخيص: «أرى أنك لا تتعرض له».

(٤) عبارة ابن خلكان: «نعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة، وليس لها أصل فى اللغة».

(٥) زيادة من ابن خلكان. وعبارة ابن مكتوم: «ولا يكون الجرنفل كذلك حتى لا يتعداهن إلى غيرهن».

واختلف عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء فى سَطْر وسَطَر (١)، وكانا عند بلال ابن أبى بُرْدة (٢)، فأرسلوا إلى بكر بن حبيب السهمىّ فحكَّموه، فقال : سطْر (مخفف) أفصحهما (٣)، ومن قال : سَطْرا (بالتخفيف) جمعه على سُطور ، ومن قال سَطَرًا (بالتحريك) جمعه على أسطار .

وكان بكر بن حبيب سَهْميا ، من سَهْم باهلة . قال بكر : عرضَتْ لى حاجة إلى بلال ابن أبى بُرْدة ، فأتيتُه فيها ، وكان يَحْسُد على الفصاحة ، فطاولَنى الكلام ، فجعلت لا أزيده على المطاولة إلا فصاحة ، فقال لى يابكر : لَحَاد ماتَّخِذَك أهلُك ! فقلت : أصلح الله الأمير ! أرادوا جمالَ أمرى ، وقضاء حاجتى . وسألته الحاجة ، فقال : والله لا ترجع بها ، فقلت : أصلح الله الأمير ! لو علمت لحضَّجت حضجات (٤) أبى شيخ ابن العِرْق الفُقَيْمىّ — وكان لحّانا — قال : فلقينى أبو شيخ ، فقال : يا أخا باهلة ، أما وجدتَ أحدا يُضْرب به المثل غيرى ! هلا ضربتَ المثل بابن عمك عُمَير بن سلم حين يقرأ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾ الظالّون .

وقال ابن أبى إسحاق لبكر بن حبيب (٥) : ما ألحنُ فى شىء ، فقال له : لا تفعل . قال : فخذ علىّ كلمةً ، فقال : هذه ، قل (٦) : كلمَةْ . وقرُبت منه سِنّورة ، فقال اخسَىْ ، فقال له : أخطأت ، إنما هو آخسِئِى (٧) .

---

(١) السطر ، بالتحريك ، وبالتخفيف : الصفّ من الكتاب والشجر ونحوهما .

(٢) هو بلال بن أبى بردة قاضى البصرة وأميرها ، ولاه خالد القسرىّ أمير العراقين من قبل هشام ابن عبد الملك ، ولما عزله سنة ١٢٠ ، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفىّ حاسب خالدا وتوابه وعذبهم ، ومات من عذابه بعد سنة ١٢٠ . ابن خلكان (١ : ٢٤٣) ، وخلاصة تذهيب الكمال ص ٤٥ .

(٣) فى الأصل : « أفصحهم » ، وصوابه من تلخيص ابن مكتوم . (٤) يقال : حضج الكلام ، قصّر فيه ومال به ؛ مأخوذ من الحضج بمعنى الناحية . (٥) الخبر فى اللسان (١ : ٥٨) .

(٦) فى اللسان : « هذه واحدة » . (٧) يقال : خسأ فلان الكلب ، إذ أبعده وزجره .

١٥٥ — بكر بن محمد بن بقية ، وقيل بكر بن محمد بن عدىّ بن حبيب أبو عثمان المــازنىّ النحوىّ (*)

من بنى مازن بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر ابن وائل . من أهل البصرة ، وهو أستاذ أبى العباس المبرِّد .

رَوَى عن أبى عُبيــدة والأصمعىّ وأبى زيد الأنصارىّ ومحبوب بن الحسن ، ورَوَى عنه الفضلُ بن محمد اليزيدىّ والمبرِّد وعبد الله بن أبى سعد الورّاق .

ورد بغداذ ، فأخذ عنه أهلُها ، وروى عنه منهم الحارث بن أبى أسامة ، ومحمد ابن أبى الجَهْم السِّمَّرىّ (١) ، وموسى بن سهل الجَوْنىّ .

قال أبو الفضل ميمون بن هارون : إن أبا عثمان المــازنىّ قدم بغداذ فى أيام المعتصم . ورُوِى أنّ قدومه بغداذ كان فى أيام الواثق .

(*) ترجمتــه فى أخبار النحويين البصريين ٧٤ — ٨٥ ، وإشارة التعيين الورقة ٥ ، والأنساب ٥٠٠ ب ، وبغية الوعاة ٢٠٢ — ٢٠٣ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٩٣ — ٩٤ ، وتاريخ أبى الفــدا ٢ : ٤١ ، وتاريخ ابن كثــير ١٠ : ٣٥٢ — ٣٥٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، وابن خلكان ١ : ٩٢ — ٩٣ ، وشذرات الذهب ٢ : ١١٣ — ١١٤ ، وطبقات الزبيدىّ ٥٧ — ٦٤ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨١ — ٢٨٤ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ١٧٩ ، والفلاكة والمفلوكين ٧٠ — ٧١ ، والفهرست ٥٧ ، وكشف الظنون ٤١٢ ، ١٣٩٦ ، ١٤٢٨ ، ١٤٣٨ ، ١٤٥١ ، ولسان الميزان ٢ : ٥٧ ، والمزهر ٢ : ٤٠٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٤ ، ٤٦٤ ، ومسالك الأبصار ، جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٨٥ — ٢٨٧ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٠٧ — ١٢٨ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٣ ، ٣٢٩ ، ونزهة الألباء ٢٤٢ — ٢٥٠ ، والوافى بالوفيات جـ٣ مجلد ١ : ١٥٩ — ١٦٤ .

(١) السمرى ، بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة : منسوب إلى سمر ، وهى بلد بين البصرة وواسط .

قال أبو عثمان المازنى : دخلت على الواثق، فقال لى : يا مازنىّ، ألك ولد؟ قلت : لا، ولكن لى أخت بمنزلة الولد ، قال : فما قالت لك ؟ قلت : ما قالت بنت(١) الأعشى للأعشى(٢) :

فيا أبِ لا تَنْسَنَا غائبًا … فإنّا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ
أرانا إذا أضْمَرَتْكَ البلا … د نُجْفَى ويُقْطَعُ منّا الرَّحِمْ

قال : فما قلتَ لها ؟ قال : قلتُ لها ما قال جرير(٣) :

ثِقى بالله ليس له شريكٌ … ومِن عند الخليفة بالنَّجاحِ

قال : أحسنتَ ! أعطه خمسمائة دينار .

وللمازنىّ من التصانيف : كتاب "ما يلحن فيه العامة"، وكتاب "الألف واللام"، وكتاب "التصريف"، وكتاب "العروض"، وكتاب "القوافى"، وكتاب "الديباج"، على خلاف كتاب أبى عُبيدة .

قال أبو جعفر الطحاوىّ المصرىّ الحنفىّ(٤) : سمعت القاضى بكّار بن قُتيبة — رحمه الله — يقول : ما رأيتُ نحويا قطّ يشبه الفقهاء إلا حَبّان بن هلال(٥) والمازنىّ — يعنى أبا عثمان .

قال أبو سعيد السكّرىّ : توفى المازنىّ سنة ثمان وأربعين ومائتين . وقال غيره : مات سنة تسع وأربعين بالبصرة .

---

(١) فى الأصل : «أخت»، وصوابه عن تاريخ بغداد .

(٢) ديوانه : ص ٣٣ . (٣) ديوانه ص ٣٦ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوىّ، منسوب إلى طحا، وهى قرية بصعيد مصر . كان إماما فقيها حنفيا، ثقة ثبتا، وتوفى سنة ٣٢١ . اللباب (٢ : ٨٢) .

(٥) هو حبان بن هلال الباهلىّ . قال ابن سعد : كان ثقة ثبتا حجة مأمونا، ومات سنة ٢١٦ . خلاصة تذهيب الكمال ص ٥٩ .

وكان أبو العباس المبرّد يصف المازنىّ بالحِذْق بالكلام والنحو . قال : وكان إذا ناظر أهلَ الكلام لم يَسْتَعِنْ بشىء من النحو، وإذا ناظر أهلَ النحو لم يستعِنْ بشىء من الكلام .

وقال الجاحظ فى كتاب "البلدان"، وقد ذكر فضلَ البصرة ورجالها : « وفينا اليوم ثلاثة رجال نحويّون ليس فى الأرض مثلُهم ، ولا يُدرَك مثلُهم — يعنى فى الاعتلال والاحتجاج والتقريب ؛ منهم أبو عثمان بكر بن محمد المازنىّ، والثانى العباس بن الفرج الرياشىّ ، والثالث أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الزيادىّ . وهؤلاء لا يُصاب مثلُهم فى شىء من الأمصار » . وكتب كتابه[(١)] هذا فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وكان المازنىّ من فضلاء الناس ورواتهم وثقاتهم، وكان مُتَخَلِّقا[(٢)] رفيقا بمن يأخذ عنه ، فذكر محمد بن يزيد عنه قال : قرأ علىّ رجل "كتاب سيبويه" فى مدّة طويلة، فلما بلغ آخره قال لى : أمّا أنت فجزاك الله خيرا، وأما أنا فما فَهِمتُ منه حرفا .

وذكره المبرِّد قال، قال المازنىّ : قرأت على يعقوب بن إسحاق الحَضْرمىّ القرآن، فلما ختمت رَمَى إلىّ بخاتَمه وقال : خذه، ليس لك مِثْل، وكذلك فعل يعقوب بأبى حاتم، ختم عليه سبع خَتَمات ، وقيل خمسا وعشرين ختمة، فأعطاه خاتَمه ، وقال : أقرئ الناس .

وكان الواثق كتب فى حَمْله من البصرة إلى سُرّ مَنْ رأى ، فأراده على النظر والكلام، فأبى وقال: أنا تارك، فأعفوْه. ووهب له الواثق مالا ، وردّه إلى البصرة .

---

(١) فى الأصل : « كتابنا » .

(٢) المتخلق : الذى يظهر الجمال ويتصنع الحسن .

وروى أيضا أن السبب فى حَمْله غيرُ هذا، وقد يجوز أن يكون قد حُمِل مرتين؛ وذلك أن جارية غنّت الواثق :

أَظُلَيْمُ إنّ مصابَكم رجلًا أَهْدَى السّلام تحيّةً ظُلْمُ (١)

فردّ بعضُ الحاضرين عليها نصبَها « رجلا » ، وظنّ أنه خبر إن، وإنما هو مفعول المصدر، و «مصابكم» فى معنى «إصابتكم»، و « ظلم » خبر إن، فقالت: لا أقبل هذا ولا أغيّره، وقد قرأته كذا على أعلم النّاس بالبصرة، أبى عثمان المازنىّ. فتقدم(٢) الواثق بإحضاره .

قال المازنىّ : لما دخلتُ على الواثق قال : باسْمُك؟ يريد : ما اسمُك؟ قال المازنىّ : وكأنه أراد أن يُعلمنى معرفتَه بإبدال الباء مكان الميم فى هذه اللغة، فقلت له : بكر بن محمد المازنىّ . قال : مازن شيبان أم مازن تميم(٣) ؟ قلت : مازن شيبان ، فقال : حدّثنا، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هيبتُك تمنعنى من ذلك، وقد قال الراجز(٤) :

لا تَقْلُواها وادْلُواها دَلْوَا إنّ مع اليوم أخاه غَدْوَا(٥)

(١) نسبه ابن خلكان والحريرىّ فى درّة الغواص ص ٤٣ إلى العرجىّ، وروايتهما : « أظلوم إن مصابكم رجلا » . ونسبه صاحب الخزانة (١ : ٢١٧) إلى الحارث بن خالد المخزومىّ .

(٢) تقدم بإحضاره : أمر .

(٣) فى درّة الغواص والنجوم الزاهرة : « قال : من أىّ الموازن أنت ؟ مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة ؟ قلت : من مازن ربيعة » .

(٤) الرجز فى اللسان، (١٨ : ٢٩٢) و (١٩ : ٣٥٢) .

(٥) قال فى اللسان: « الغدو : أصل الغد، وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك؛ فحذفت لامه، ولم يستعمل تاما إلا فى الشعر » .

قال : فسّره لنا، قلت : لا تَقْلُواها : لا تُعَنِّفاها فى السير : يقال : قَلَوْتُه ؛ إذا سرت سيرا عنيفا، ودَلَوْت : إذ سرت سيرا رفيقا .

قال : ثم أحضر التَّوَّزِىّ (١) — وكان فى دار الواثق — وكان التَّوَّزِىّ يقول : « إن مصابَكم رجلٌ » ، يظنّ أن « مصابكم » مفعول، و « رجل » ، خبر (٢)، فقال له المازنىّ : كيف تقول : « إن ضربَك زيدا ظالم » ؟ فقال التوّزىّ : حسبى، وفهم .

وكان عبد الصمد بن المعذَّل (٣) قد هجا المازنىّ لأمر أوجَب ذلك، وأفحش، وكان فى آخر القصيدة بيت، وهو :

* هممتُ (٤) أعلُو رأسَها وأدْمَغَهْ (٥) *

فبلغ أبا عثمان هذا الهجاء، فقال : قولوا له الجاهل : بِمَ نصبتَ : « وأدْمَغَه » ؟ لو لزِمتَ مُجالسَة أهل العلم كان أعْوَدَ عليك .

وقال المازنىّ : حضرت يوما مجلسَ المتوكل، وحضر يعقوبُ بن السِّكِّيت، فقال المتوكل : تكلّما فى مسألة نحوية . فقلت له : اسأل، فقال : اسأل أنت، فقلت له : ما وزن « نكْتَل » اللفظة الواردة فى الآية المذكورة فيها قصة إخوة يوسف ؟ قال : فتسرّع، وقال : وَزْنها : « نفعل » ، فقلت له : اتّئد وانظر ،

(١) فى الأصل : « الثورى » تحريف . (٢) يريد أنه اسم مفعول، وهو مع ذلك اسم إن .

(٣) عبد الصمد بن المعذل، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، بصرىّ المولد والمنشأ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة، وقد روى عنه شىء من الأخبار واللغة والحديث ليس بكثير . الأغانى (١٢ : ٥٤) .

(٤) قبله : * فأطو حديثى دونه أن أبلغه *

وهو من أرجوزة ذكرها السيرافىّ فى أخبار النحويين ص ٨٣ — ٨٥ ، أولها :

بنت ثمانين بفيها لثغه شوهاء ورهاء كطين الردغه

(٥) دمغ الرأس، من باب نصر ومنع : شجه .

قال : فأفكر[1]، ثم قال : وزنها «نفتعل». قال : فقلت له : «نكل» أربعة أحرف، و «نفتعل» خمسة أحرف، فكيف تقدر الرباعىّ بالخماسىّ ! قال : فبُهِت[2]، ولم يُحر جوابا[3]، فقال له المتوكل، فما تقول أنت يا مازنىّ ؟ قال : قلت : وزنها فى الأصل «نفتعل»؛ لأنها «نكتيل» ، فلما تحرك حرف العلة، وهو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، فصارت «نكتال» ، ولما دخل الجازم صارت «نكتل» . فقال المتوكل : هذا هو الحق ، وانخزل ابنُ السكيت ووَجَم، وظهر ذلك عليه ، وقمنا ، فلما خرجنا قال ابنُ السكيت فى الطريق : بالغتَ اليوم فى أذاى ! فقلت له : لم أقصدك بشىء ممّا جرى، وإنما مسألة كانت قريبة من خاطرى، فذكرتها.

وذُكِر أن بعض تلامذة المازنىّ دخل عليه، وهو يعالج نفسه، قال: فقلت له : امْرُخ[4] صدَرك يلين؛ لأنى سمعت فى حَلْقه حَشْرَجة، فقال لى : امْرُخ صدرك يلن.

قال المازنىّ: قال له الواثق : إن ها هنا قوما يختلفون إلى أولادنا فامتحِنْهم، فمنْ كان منهم عالما يُنتفع بعلمه ألزمناه إياهم؛ ثم أَمَر بجُمِعوا، فامتحنتُهم، فما وجدت طائلا، وخافوا، فقلت : لا بأس على أحد، فلما رجعت إليه قال : كيف رأيتَهم؟ قلت : يفضُل بعضُهم بعضا، وكلٌّ يُحْتاج إليه، فقال : لله درّك يا بكر! ، وأمر لى بصلة جَزْلة، وأجْرَى لى فى كل شهر مائة دينار، فكنتُ بحضرته .

قال المازنىّ : قلت لابن قادم، أو لابن سعدان لمّا كابرانى : كيف تقول: «نفقتُك دينارا أصلحُ من درهم ؟» ، فقال : «دينارٌ» بالرفع، قلت : فكيف تقول: «ضربك زيدا خيرٌ لك ؟ » ، فنصب زيدا ، فقلت له : فرّق بينهما ، فانقطع ، وكان ذلك عند الواثق .

---

(١) فكر وأفكر بمعنى واحد . (٢) بهت : تحير .
(٣) لم يحر : لم يرد . (٤) امرخ صدرك : ادهنه .

وشاهدت فى بعض المجاميع ذكرَ دخول المـازنىّ على المتوكل[1] — وهو أصحّ — فى إنشاده « لا تَقْلُواها »، من أن يكون أنشدَها عند الواثق .

قال المـازنىّ : ذُكِرتُ للمتوكل، فأمر بإشخاصى، فلما دخلتُ عليه رأيت من العُدّة والسلاح والأتراك ما راعنى — والفتح بن خاقان بين يديه — وخَشِيت أنى إنْ[2] سُئِلتُ عن مسألة ألّا أجيب فيها ، فلما مَثَلت بين يديه ، وسلّمت قلت : يا أمير المؤمنين ، أقول كما قال الأعرابىّ :

لا تَقْـلُواها وادْلُواها دلْوَا   إنّ مع اليـوم أخاه غَدْوا

قال المـازنىّ : فلم يفهم عنى ما أردت، واستُبْرِدت فأخرِجت، ثم دعانى بعـد ذلك ، فقال : أنشِدنى أحسنَ من شـعر الأعرابىّ، فأنشدته قصيدة أبى ذُؤَيب الهُذَلىّ :

* أَمِنَ المنونِ وريبها تتوجَّعُ[3] *

فقال : ليست بشىء ، ثم أنشدته قصيدة مُتَمِّم بن نُوَيرة :

* لَعَمْرى وما دهرى بتأبين مالك[4] *

(١) ممن ذكر هذه الرواية أبو بكر الزبيدىّ فى طبقات النحويين واللغويين ص ٦٠ .

(٢) فى الأصل «قد» ، وهو تحريف ، وما أثبته يوافق ما فى الطبقات .

(٣) بقية البيت :

* والدهر ليس بمعتب من يجزع *

والقصيدة فى ديوان الهذليين (١ : ١) .

(٤) بقية البيت :

* ولا جزع مما أصاب فأوجعا *

والقصيدة فى المفضليات (٢ : ٦٤) .

فقال : ليست بشىء، ثم أنشدته عدّة قصائد فى هذا الفنّ[1]، وهو يقول مثل قوله فسكتّ، فقال : مَنْ شاعرُكم اليوم بالبصرة؟ قلت : عبد الصمد بن المعذّل ابن غَيْلان، قال : فأنشِدْنى له، فأنشدتُه أبياتا قالها فى قاضينا ابن رياح[2] :

أيا قاضيـة البصرهْ ... قومى فارقُصى قَطْرهْ

ومُرِّى برواشـنـك[3] ... فـاذا البرد والفَتْرهْ

أراك قـد تُثيرينَ ... عَجاج القَصْف يا حُرّهْ

بتحـذيمك خذّيك ... وتجعيـدك للطـرّهْ

قال المـازنى: فاستحسنها المتوكل، واستطار لها سرورا وابتهاجا ، وأمر لى بجائزة ؛ فكنت أتعمّل له حفظَ مثل ذلك ، واستدللت على نقصه ، وكمال الواثق .

قال ابن الفرّاء المصرىّ: وتُوفّى المـازنىّ سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة. هكذا ذكره فى تاريخه .

وقال أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب[4]: توفى المـازنىّ سنة ست وثلاثين ومائتين ، ذكره فى كتابه الكبير .

قال أبو عثمان المـازنىّ: قال لى أبو عبيدة: ما أكذبَ النحويين ! فقلت له : لِمَ قلت ذلك؟ قال : يقولون : إن هاء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث، وإن

---

(١) بقية الخبر ، كما فى طبقات الزبيدىّ : « فأنشدته قصيدة كعب الغنوىّ :

تقول سليمى ما لجسمك شاحباً ... كأنك يحميـك الطعام طبيب

قال : ليست بشىء، فأنشدته قصيدة ابن مناذر فى عبد المجيد :

كل حى لاقى الحمام فـمود ... ما لحىّ مؤمـل من خلود

حتى أتيت على آخرها ، فقال : ليست بشىء » .

(٢) هو أحمد بن رياح قاضى البصرة ، وصاحب أحمد بن أبى دؤاد . المشتبه ص ٢١٣ .

(٣) الرواشن : جمع روشن ؛ وهو الكوة .

(٤) ترجم له ياقوت : وقال : إنه توفى سنة ٢٨٤ . معجم الأدباء (٥ : ١٥٣) .

الألف التى فى « عَلْقَى » (١) مُلْحقة ليست للتأنيث . قال : فقلت : وما أنكرتَ من ذاك ؟ قال : سمعت رُؤْبةَ (٢) يُنشد :

* يخطّ فى عَلْقَى وفى مُكُورْ (٣) *

فقلت له : ما واحد العَلْقَى ؟ فقال : عَلْقَاة (٤) . قال أبو عثمان : فلم أفسّر له ؛ لأنه كان أغلظَ من أن يفهم مثــل ذلك . وحقّ ذلك أن يكون عَلْقَى جمعا موضوعا على غير عَلْقاة ، ولكن كالشاء من شاة (٥) . ومن زعم — وهو قول أبى العباس — أن شاء جمع شاة على لفظها كتمرة وتمر ؛ فإنمــا يقول الهمزة بدل من الهــاء لازم ؛ وذلك أن شاة حذفت منهــا هاء . ولو جاء على تمرة وتمر لقلنا فى الجمع شاه ، فاعلم ، فوصلنا بالهاء ؛ لأن حق شاة شاهة ، وقد كانت الهمزة تُبدل من الهاء للمجاورة فقط ، و بدلها هاهنا لنفى اللبس ؛ ألا ترى أنهــا مبدلة فى قولك ماء ، فاعلم ، فإذا صغّرت قلت مُوَيْه ، فإذا جمعت قلت أمواه ومياه . ومن هــذا قولهم للشاء شوِىّ ؛ مما تقاربت ألفاظه بمُداخلتها ، وليس من لفظ شاة وشاء على هذا القول .

---

(١) العلقى : شجرة تدوم خضرتها فى القيظ ، ولهــا أفنان طوال دقاق ، وورق لطاف .

(٢) البيت فى اللسان (٧ : ١٣٣) ، و (١٢ : ١٣٦) .

(٣) المكور : جمع مكرة ، وهى نبتة تميل إلى الغبرة ، تنبت فى السهل والرمل ، لهــا ورق وليس لهــا زهر . و بعده :

* بين توارى الشمس والذرور *

(٤) فى الأصل : « فقلت يا علقاء » ، وهو تحريف .

(٥) يريد أن شاء اسم جمع لا واحد له من لفظه ؛ بل من معناه ، وهو شاة ؛ كما أن نسوة اسم جمع له واحد من معناه دون لفظه ، وهو امرأة ، وذلك مذهب سيبويه ، وعنــده أن شاء هى شوى أو شوو قلبت العين ألفا واللام همزة ، وأما شاة فأصلها شوهة ، بدليل أنها تصغر على شويهة ، و جمعها شوىّ ، بفتح الشين . انظر الكتاب (٢ : ١٢٦) ، وشرح الشافية (١ : ٢١٣) .

قال محمد بن يزيد : فقلت للمازنيّ : فما تقول أنت ؟ قال : القول فيه أن عَلْقى إذا لم تنصرف فى النكرة، فإنما هو اسم مأخوذ من لفظ عَلْقى الذى ينصرف، وليس به ، والألف فيه مُلحقة ، فَعُلِّق على التأنيث فهو مشتق من لفظه ، ومعناه كمعناه ؛ ألا ترى أنك تقول : سِبَطْر فهو بمعنى السَّبْط (١) ولفظه ، وليس هو إياه بعينه ، ولا مبنيا عليه ، وإنما هو بمنزلة اسم وافق اسما فى معناه ، وقاربه فى لفظه ، وكذلك لأّل لصاحب اللؤلؤ ، وهذا البناء لا يكون فى ذوات الأربعة ، وإنما هو اسم مشتق من اللّؤلؤ ، وفى معناه ، وليس بمبنيّ عليه . وإذا كانت الألف فى عَلْقى للتأنيث لم يجز أن يكون واحدها عَلْقاة ؛ لأن تأنيثًا لا يدخل على تأنيث .

وقال المازنيّ : قلت للأخفش سعيد بن مسعدة : كيف تقول : « لقَضُوَ الرجلُ » (٢) ؟ . قال : كذلك أقول [قلبت] الياء واوا لضمة الضاد . قال : فقلت له : كيف تسكِّنها فى قول مَنْ قال : « عَلْمَ الأمر » (٣) ، فقال : أقول « لقَضْوَ الرجل » ، فأسكَن . قلت : فلم لا تردّ الواو إلى الأصل إذا كانت الضمة فى الضاد قد ذهبت ؟ فقال : إنى إنما أسكنتها من فَعُل ، فأنا أنوى فيها الضمة . فقلت : فكيف تصغر سماء ؟ قال : سُمَيَّة . قلت : أليس هى محذوفة من سُمَيِّيَة ؟ قال : بلى ! قلت : فلم لا تحذف الهاء (٤) ؟

---

(١) السبطر : الطويل الممتد ، وكذلك السبط .

(٢) يريد معنى « ما أقضاه » ، والقاعدة لهذا التركيب ومثله أن كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه ، فإنه يجوز استعماله على فعل ، بضم العين ، ثم يجرى مجرى نعم و بئس فى إفادة المدح والذم . انظر شرح ابن عقيل على الألفية (٢ : ١٣٣) .

(٣) إذا كانت عين الكلمة مكسورة أو مضمومة فإن إسكانها للتخفيف سائغ كثير فى كلام العرب ، والاسم والفعل فى ذلك سواء ، ومنه قول الأخطل يهجو كعب بن جعيل :

فإن أهجُه يضجر كما ضَجْر بازل ... من الأدم دَبْرَت صفحتاه وغاربه

(٤) تزاد الهاء فى تصغير الاسم الثلاثى المؤنث بغير تاء كأذن وعين ، فيقال أذينة وعيينة ، وسماء ، وسمية .

الأنك لا تنوى الياء التى حذفتها؟ قال : ليس هذا مثل « لَقَضُوَ الرجل » . قال : فسألت الفضل فلم يكن عنده شئ ، فسألت أبا عمر الجرْمىّ ، فشعّب علىّ .

قال أبو عثمان : إن هذا لا يلزم، لأن التصغير عندى يُستأنف على حدٍّ آخر .

قال أبو العباس : ولم يصنع أبو عثمان شيئا ، قال : ونحن نقول : «لقَضْو الرجل» ، و«لَقَضُو الرجل» ، فنسكن ونحرك ، ولم نقل قطّ فى مثل سماء سُمَيَّة ، نحو تصغير عطاء ، لا نقول «عُطَيٍّ» ، فلما لم نقله صار بمنزلة ما ليس فى الكلام ، فكأننا حقّرنا شيئا على ثلاثة أحرف ، ليس فيها هاء التأنيث ، كما تقول فى هند هُنَيْدة ، وفى دلو دُلَيَّة .

١٥٦ — البكرىّ أبو الفضل محمد بن أبى غسّان (*)

ونسبه أشهر من اسمه . نحوىّ مذكور فى وقته ، مصنّف ، ومن تصنيفه كتاب " مختصر فى النحو " .

١٥٧ — بُندار الأصبهانىّ (**)

لغوىّ ، راوية للأخبار والأشعار ، مكثر حافظ لآثار العرب ونوادرها ، سمع منه ابن كَيْسان .

وقال محمد بن القاسم بن بشار الأنبارىّ : قال أخبرنى : أبى ، القاسم بن بشار أبو محمد ، قال : كان بُندار يحفظ سبعمائة قصيدة ، أوّل كل قصيدة «بانت سعاد» .

١٥٨ — بقاء بن غريب النحوىّ المقرئ (***)

عراقىّ . وصفه بهذه الصفة المبارك بن كامل فى كتابه ، واستنشده أبياتا عن يحيى بن إبراهيم الواعظ .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، والفهرست ٨٩ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، وروضات الجنات ١٣٦ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٢٨ — ١٣٤ .

(***) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٠ — ٢٨١ .

١٥٩ — بُنْدار بن عبد الحميد بن لِرَّة (*)

ولِرّة لقب أبيه . عالم من علماء الجَبَل (٢) ، لغوى نحوى (١) ، خلط المذهبين . ويُكنى بُنْدار بأبى عمرو ، وله ذِكْر وفضل فى قُطْره ، وله تصانيف ، منها : كتاب " معانى الشعر " . كتاب " شرح معانى الباهلى " . كتاب " جامع اللغة " .

(*) ترجمته فى الإكمال لابن ماكولا ١ : ٧٩ ، وبغية الوعاة ٢٠٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، والفهرست ٨٣ .

(١) كذا فى الأصل ، وهو يوافق ما فى تلخيص ابن مكتوم ومعجم الأدباء . وفى الأمالى (٣ : ١٠٢) : « لذه » ، وفى بغية الوعاة : « لزة » .

(٢) تطلق بلاد الجبل على الجهات الواقعة ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور .

(حرف التاء)

١٦٠ — توفيق بن محمد بن الحسين بن عُبيد الله [بن] محمد بن زُرَيق أبو محمد الأطرابُلُسىّ النحوىّ (*)

كان جدّه محمد بن زُرَيق يتولّى الثغورَ الشامية من قِبَـل الطائع لله (١) ، وانتقل ابنه عُبيد الله إلى الشام . ووُلِد توفيق بأطرابُلُس ، وانتقل إلى دمشق ، وسكنها . وكان أديبا فاضلا حاسبا هندسيا عالمـا بعلم الهندسة وتسيير الكواكب . يعلم كلام الأوائل ومقاصدهم ومذاهبهم ، ويُفيد علم العربية .

قرأ عليه عالَم من الأدباء ، وتخرّجوا به ، وكان له شعر جيد ، فمن شعره :

وجُلّنارٍ (٢) كأعراف الديوك ، عـلى ... خُضْرٍ يَميس كأذناب الطواويس
مثلُ العروس تجلّتْ يومَ زينتها ... حُمْـرُ الحُـلى على خُضْر الملابيس
فى مجلس لعبتْ أيدى السرور به ... لدى عَرِيشٍ يُحاكى عَرْشَ بِلْقِيس (٣)
سقا الحَيَا أربُعًا تحيا النفوسُ بها ... ما بين مَقْرَى (٤) إلى باب الفراديس

(*) ترجمتـه فى أخبار الحكماء ٧٤ ، وبغية الوعاة ٢٠٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٥ — ٤٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٥ — ٢٨٦ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٦٠ — ٣٦١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٣٨ — ١٣٩ .

(١) هو الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل ، المطيع لله ، الخليفة العباسىّ . ولى الخلافة سنة ٣٦٣ ، وخلع منها سـنة ٣٨١ ، وحبس فى سجن القادر بالله الخليفة بعده ، إلى أن مات سـنة ٣٩٣ . النجوم الزاهرة (٤ : ٢٠٨) .

(٢) الجلنار : زهر الرمان .

(٣) العريش : ما يستظل به ، والعرش : القصر .

(٤) مقرى : قرية بالشام من نواحى دمشق ، وباب الفراديس : من أبواب دمشق .

تُوفِّي توفيق فى صفر سـنة عشر وخمسمائة ، ودُفن فى مقابر باب الفراديس [1] ،
وروى عنه أبو القاسم علىّ بن عساكر [2] الحافظ شيئا من شعره ، وروى عنـه محمد بن
نصر بن صغير القيسَرانىّ [3] الشاعر شيئا من شعره ، وقرأ عليـه شيئا من علوم الحكماء
فى تسيير النجوم وتأثيرها . ورأيت نسخة من زِيج [4] كُشيار [5] ،وقد حقّقها بقراءتها عليه .
ذكره محمد بن محمد بن حامد [6] : فقال : «رأيت من تلاميذه مشايخ ، وهم يقولون :
كان توفيق ذا توفيـق ، وعلم وتحقيق ، ونظر وتدقيق ، وله تصانيف ، وشـعر
حسن لطيف [7] » .

١٦١ — تمام بن غالب المعروف بابن التَّيَّانىّ أبو غالب الأندَلُسىّ المُرْسىّ اللغوىّ (*)

كان إماما فى اللغـة ، ثقة فى إيرادها ، مذكورا بالديانة والعفّة والورع ، وله
كتاب مشهور ، جَمعه فى اللغة ، لم يؤلّف مثله اختصارا أو إكثارا .

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥ ، وفى بغية الملتمس للضبىّ ٢٣٦ ، وبغية الوعاة ٢٠٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٦ ، وابن خلكان ١ : ٩٧ ، وروضات الجنات ١٤٠ — ١٤١ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١٢٤ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٥ ، وكشف الظنـون ٤٨١ ، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٩٨ — ٢٩٩ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٣٥ — ١٣٨ . قال ابن خلكان : « والتيانىّ ؛ أظنه منسوبا إلى التين وبيعه » .

(١) فى الأصل : «مقابرات» ، وهو تحريف . (٢) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٢٧ . (٣) هو أبو عبدالله محمد بن نصر بن صغير بن داغر ، المعروف بابن القيسرانىّ . كان من الشعراء المجيدين والأدباء المفتنين ، وكان فاضـلا فى الأدب وعلم الهيئة . قرأ الأدب على توفيـق بن محمد وأبى عبد الله بن الخياط ، وكان شاعر الشام فى عصره ، وتوفى سنة ٥٤٨ . ابن خلكان (٢ : ١٧) .

(٤) الزيج : كتاب يحسب سير الكواكب ، ومنه يستخرج التقويم ، وهو حساب الكواكب لسـنة سنة ، وأصله بالفارسية «زه» ، أى الوتر ، ثم عرب فقيل الزيج . مفاتيح العلوم ص ١٢٧ .

(٥) زيج كشيار بن لبان الجيلى ، أرصده فى سنة ٤٥٩ ، وأورد فيه ثمانية فصول ، وترجمه بالفارسية محمد بن عمر بن أبى طالب التبريزىّ . كشف الظنون ص ٩٧١ .

(٦) هو محمد بن محمـد بن حامد المعروف بالعماد الأصفهانى ، صاحب كتاب "خريدة القصر" . تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٦٨ .

(٧) قال ابن مكتوم : « ولأبى الطيب فى مدحه محمد بن زريق قوله :

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت نسيسا »

ولما غلب أبو الجيش مجاهد بن عبدالله العامرى(١) على مُرسية وجّه إلى غالب ألف دينار ، وأبو غالب يومئذ ساكن بمُرسية ، وطلب منه أن يزيد فى ترجمة هذا الكتاب : « مما ألّفه أبو غالب تمّام بن غالب لأبى الجيش مجاهد » ، فردّ الدنانيرَ وامتنع من ذلك ، وقال : لا أستجيز الدنيا بالكذب(٢) ؛ فإننى إنما صنّفته للناس عامة .

وذكره ابن حيّان(٣) ، فقال : « وكان أبو غالب هذا مقدّما فى علم هذا الشأن أجمعه ، مُسَلَّمة له اللغة ، شارعا مع ذلك فى أفانين من المعرفة ، وله كتاب جامع فى اللغة سماه : " تلقيح العين(٤) " ، جم الإفادة . وكان بقية مشيخة أهل اللغة ، الضابطين لحروفها ، والحاذقين بمقاييسها ، وكان ثقة صدوقا عفيفا . وتوفى بالمَرِيّة(٥) فى أحد الجمادين من سنة ست وثلاثين وأربعمائة » .

---

(١) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٧٨ .

(٢) فى ابن خلكان : « والله لو بذل لى ملء الدنيا ما فعلت » .

(٣) هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان . صاحب كتاب المقتبس فى تاريخ الأندلس . كان قوىّ المعرفة متبحرا فى الآداب ، موصوفا بالصدق . توفى سنة ٤٦٩ . ابن خلكان (١ : ١٦٨) .

(٤) فى الأصل : « تنقيح العين » ، وصوابه من كشف الظنون ومعجم الأدباء .

(٥) المرية : من كور البيرة من أعمال الأندلس ، كانت قاعدة الأسطول الإسلامىّ على ساحل البحر .

(حرف الثـاء)

١٦٢ — ثابت بن أبي ثابت أبو محمد اللغويّ (*)

من أصحاب أبي عُبيد القاسم بن سلّام، وثابت أثْبَتُ أصحابه فيما أخذه عنه . وله كتاب في "خَلْق الإنسان"، أجاد فيه حقّ الإجادة، وأحسنَ فيه ماشاء، وأرْبَى على مَنْ تقدّمه . وأحسنُ حالات المتأخرين الأخذُ منه .

واسم أبيه أبي ثابت سعيد، وقيل محمد (١) . لقِيَ ثابت فصحاءَ الأعراب، وأخذ النحو من كبار النحويين .

وله من التصانيف : كتاب " خَلْق الإنسان " . كتاب " الفـرْق " (٢) . كتاب " الزَّجْر " (٣) . كتاب " خلْق الفرس " . كتاب " العَروض " . كتاب " الوحوش " . كتاب " مختصر العربية " .

(*) ترجمته في إشارة التعيين الورقة ٥ — ٦، وفي بغية الوعاة ٢١٠، وتلخيص ابن مكتوم ٤٦، وروضات الجنات ١٤٢، وطبقات الزبيديّ ١٤٣، وطبقات القرّاء لابن الجزريّ ١ : ١٨٨، والفهرست ٦٩، ومعجم الأدباء ٧ : ١٤٠ — ١٤١ . وذكر السيوطيّ في بغية الوعاة ص ٢١٠ . بعد هذه الترجمة ترجمة أخرى باسم « ثابت بن أبي ثابت عليّ بن عبد الله الكوفيّ»، ثم قال : « قلت : وأنا أظنه الذى جاء قبله، وجاء الخلاف في اسم الأب » .

(١) زاد في إشارة التعيين : « وقيل عبد العزيز، وهو الصحيح » .

(٢) في الأصل : «العرق»، وصوابه عن الفهرست وبغية الوعاة .

(٣) في الأصل : « الزهر »، وهو تحريف، واسمه في الفهرست : « الزجر والدعاء » .

١٦٣ — ثابت بن عبد العزيز الأَنْدَلُسِىّ(*) وولده قاسم

كانا من أهل العلم بالعربية والحفظ للّغة والتفنُّن فى ضروب العلم، من علم الدين وغيره . ورحلا إلى المشرق، فلقيا رجال الحديث ورجال اللغة، وجمعا هنالك علما كثيرا . وهما أوّلُ من أدخل كتاب "العين" الأندَلُس .

وألّف قاسم بن ثابت كتابا فى شرح الحديث ، سماه كتاب "الدلائل"(١) ، وبلغ فيه الغاية من الإتقان والتجويد حتى حُسِد عليه . وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق . ومات قبل إكماله ، فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز .

وقال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم القالىّ — رحمه الله — : لم يؤلَّف بالأندلس كتابٌ أكمل من كتاب ثابت فى شرح الحديث ، وقد طالعتُ كتبا أُلِّفَتْ فى الأندَلُس ، ورأيت كتاب الخُشَنِىّ فى شرح الحديث وطالعتُه، فما رأيته صنع شيئا ، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب .

قال أبو بكر الزُّبَيْدىّ(٢) : « ولو قال إسماعيل : إنه لم يَرَ بالمشرق كتابا أكملَ من كتاب قاسم فى معناه لما ردَدتُ مقالَتَه؛ على أنّ لأبى عُبيد فى هذا الفن(٣) فضلَ السبق إليه » .

وكان ثابت وقاسم ولده من أهل الفضل والورع والعبادة . ومِنْ جمْعهما كتاب "غريب الحديث" ممّا لم يَذكر أبو عُبَيد ولا ابنُ قتيبة .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٦ ، وطبقات الزبيدىّ ١٩٥ — ١٩٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٦ . وفى بغية الوعاة ٢١٠ ، والديباج المذهب ١٠٢ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ : ٨٨ — ٨٩ ترجمة لثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى العوفىّ ، ونسبوا إليه أو لابنه قاسم كتاب "الدلائل" . وانظر بغية الملتمس للضبىّ ٢٣٨ ، والفهرست لابن خير ١٩١ ، وكشف الظنون ٧٦٠ .

(١) كتاب "الدلائل" فى شرح غريب الحديث ومعانيه ، رواه ابن خير عن أبى الحسن يونس بن محمد بن مغيث .

(٢) عن طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٦ .

(٣) فى الأصل : « الفن هذا » ، وما أثبته عن الطبقات .

١٦٤ — ثابت بن عَمْرو بن حبيب (*)

مولى [على بن](١) رابطة(٢) . صحب أبا عُبيد القاسم بن سلّام ، وروى عنه كتبه كلّها .

١٦٥ — ثابت بن محمد الجرجانىّ العَدَوىّ أبو الفتوح النحوىّ (**)

رحل فى طلب العلم، ولقِى العلماء، وروى عن جِلّة من أهل الرواية ، وكان إماما فى العربية ، متمكنا فى علم الأدب ، مذكورا بالتقدّم فى علم المنطق .

رحَل بعد تمكنه من العلوم إلى الأندَلُس ، وروى لهم بها عن أبى أحمد عبد السلام البصرىّ(٣) وأبى الفتح عثمان بن جِنِّىّ وأبى الحسن على بن عيسى بن الفرج الرَّبَعىّ ، وروى كثيرا من الأدب واللغات ، وأملَى بالأندلُس كتابا فى شرح " الجُمَل " لأبى القاسم الزجاجِىّ .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٧ ، والفهرست ٧٢ . وانظر طبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١ : ١٨٨ .

(**) ترجمته فى الإحاطة ١ : ٢٨٥ — ٢٨٨ ، وبغية الوعاة ٢١٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٧ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١٢٧ — ١٢٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٧ ، وكشف الظنون ٦٠٤ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٤٥ — ١٤٨ .

(١) من الفهرست .

(٢) فى الأصل : « ربطة » ، وما أثبته عن الفهرست .

(٣) فى الأصل : « السجزىّ » ، والصواب ما أثبته عن كتاب الصلة ومعجم الأدباء .

وقُتِل بالمغرب ، قَتله باديس بن حَبُّوس البربرى[1] لتهمة اتّهمه بها ، وهى أنه يقوم عليه مع ابن عمه يدير[2] بن حباسة[3] .

وكان مولده فى سنة خمسين وثلثمائة ، وكان قتلُه فى ليلة السبت لليلتين بقيتا من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

---

(١) هو باديس بن حبوس الصنهاجى الملقب بالمظفر . تولى ملك غرناطة بالأندلس بعد أبيه سنة ٤٢٩ ، فمصرها ، واختط قصبتها ، وشاد قصورها ، ثم استولى على مالقة عند انقراض بنى حمود ، وأضافها إلى عمله سنة ٤٤٩ . وكان رئيسا طاغية جبارا ، سديد الرأى بعيد الهمة مأثور الإقدام . وتوفى سنة ٤٦٩ . الإحاطة فى أخبار غرناطة (١ : ٢٦٩) ، وتاريخ ابن خلدون (٦ : ١٨٠) .

(٢) فى الأصل : « بيدير » ، وما أثبته عن الإحاطة والصلة . وفى معجم الأدباء : « بدير » .

(٣) روى ابن الخطيب أن أبا الفتوح حينما خاف ابن حيوس فر هاربا إلى إشبيلية ، مع يدير بن حباسة ، ثم اشتد شوقه إلى أهله ، واضطرب حينما علم أن باديس قبض على زوجته وابنه ، وأسلمهما إلى صاحب عذابه ، فعمل على الرجوع إليه طمعا فى أن يصفح عنه ، فعاد إليه من غير توثق بأمان أو مراسلة ، وأخذ يستعطفه ، ويتنصل مما رمى به ، ويلتمس عنده المعاذير ؛ ولكن باديس لم يستمع إليه ، وأمر بقتله بعد أن شهر به . والخبر مذكور فى الإحاطة بالتفصيل .

(حرف الجـيم)

١٦٦ — جعفر بن شاذان النحوىّ البصرىّ أبو القاسم (*)

فاضل فى النحو ، كامل فى علم الأدب . تصـدّر بمصر عنـد ٱرتحاله إليها ، وأفاد قاصديه هذا النوع ، وروَى لهم .

قال ابن الطحّان المصرىّ المؤرّخ الراوى : أنشدنا أبو القاسم جعفر بن شاذان النحوىّ البصرىّ ، أنشـدنا القاضى أحمـد بن خَلَف بن شجرة ، أنشدنا محمـد بن يزيد المبرِّد :

إذا نلتَ الإمارةَ فاسْمُ فيها إلى العَلْيـاء بالأمر الوَثيقِ
ولاتكُ عندها حُلْواً فتُحْسَى ولا مُرًّا فتنشبَ فى الحُلوقِ
فــكلّ إمارةٍ إلا قليــلا مُغيِّرةُ الصديقِ على الصديقِ

١٦٧ — جعفر بن علىّ بن محمد السعدىّ الصِّقِلّىّ اللغوىّ أبو محمد المعروف بابن القطّاع (**)

أحد العلماء باللغة ، المبرّز فيهـا ، المتصرّف فى علم العربية ، القادر عليها . وله فى الترسّل طبع نبيل ، وفى المعانى ونقـد الشعر حظ جزيل ؛ فمن شـعره قولُه من قصيدة يتغزّل فيها ، أوّلها :

بُنَيَّةُ قـد والله زاد بىَ الحالُ وأرّقنى شـوقٌ إليـك وبَلْبالُ
أكابِد هذا الليلَ أرعى نجومَه يُسامرنى فيـه همومٌ وأوجالُ

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٧ .

(**) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٧ .

فقد صار قلبي للصَّبابة موطنًا   معاهدُها فيه غُدُوٌّ وأوصالُ
فوالله لا أشكوكِ ماهبَّت الصَّبا   ولو كثرتْ في الأحاديثُ والقالُ

وشعره كثير. وقد كان في وسط المائة الخامسة موجودا بصِقلِّيَّة، والله أعلم.

١٦٨ — جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن ناصر بن يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (*)

التِّهاميّ المكيّ أبو محمد. كان عارفا بالنحو واللغة، شاعرا يمتدح الأكابر، طالبا لِرِفْدِهم، وكان في رأسه دعاوى وخيوط خارجة عن الحدّ.

رحل من الحجاز إلى العراق، وجاب الآفاق. وجرى يوما وهو حاضر في بعض محافل الأدب والمذاكرة حديثُ أحمد بن يحيي ثعلب النحويّ وتبحُّره في اللغة، فقال: ومَنْ ثعلب! أنا أفضلُ من ثعلب.

دخل خُراسان، وأقام بها مدّة، ثم عاد إلى العراق، ودخل واسط، وسار عنها إلى أرض فارس، ولم يُعلَم له خبر بعد ذلك، فمن شعره:

أما لظلام ليليَ من صباحِ   أما للنَّجم فيه من براحِ
كأنّ الأفقَ سُدَّ فليس يُرجَى   له نَهْجٌ إلى كلِّ النواحي
كأنّ الشمس قد مُسِخَتْ (١) نجومًا   تسيرُ مَسيرَ أذواد طِلاحِ (٢)

(*) ترجمته في بغية الوعاة ٢١٢، وتلخيص ابن مكتوم ٤٧، والوافي بالوفيات جـ ٣ مجلد ٢: ٢٥٧—٢٥٨.

(١) في الأصل: «نسجت»، وما أثبته عن الوافي.

(٢) الأذواد: جمع ذود، وهو القطيع من الإبل. وطلاح، بالكسر: جمع طلح، وهو البعير الذي أعياه السفر.

كأنّ الليــلَ منفىٌّ طـــريدٌ كأنّ النّسرَ مكسورُ الجنــاحِ (١)
خلوتُ ببيتِ بَثِّىَ فيــه أشكو إلى مَنْ لا يبلِّغنى اقْـتِراحى
وكيف أكُفُّ عن نزوات دهرى وقـــد هبَّت رياحُ الإرتيــاحِ
وإنّ بعيـــدَ ما أرجو قريبٌ سيــأتى فى غُدوّى أو رَواحى

١٦٩ — جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب بن محمد بن مختار القيسىّ اللغوىّ (*)

من أهــل قُرطبة . وجدّه مكىّ بن أبى طالب القَيْرَوانىّ ، المقرئ المصنِّف المذكور . كان جعفر عالمـا بالأدب واللغات ، ذاكرا لها ، مُتقِنا لمـا قيَّده منها ، ضابطا لمـا جمعه من ذلك ، وعُنِى به عناية تامة ، وجَمَــع من ذلك كتبا كثيرة ، وهو من بيت علم ونباهة .

ولد بعد الخمسين والأربعمائة بيسير ، وتوفّى ـــ رحمه الله ـــ ليلة الخميس ، ودفن بعد صلاة العصر من يوم الجمعة لتسع بقين من محرّم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بالرَّبَضِ (٢) .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٢ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١٣١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٨ ، والوافى بالوفيات ج ٣ مجلد ٢ : ٢٧٢ .

(١) رواية الصفدىّ فى الوافى :

كأنّ الليــل منفىّ طـــريد كأنّ الليــل بات صريع راح
كأنّ بنات نعش متن حزنا كأن النسر مكسور الجناح

(٢) قال ياقوت : الربض ، بالتحريك : ما حول بناء المدينة من الخارج ، والأرابض كثيرة جدا ، وقلّ أن تخلو مدينة من ربض . ثم ذكر « ربض قرطبة » ، وقال عنه : إنه محلة بها . معجم البلدان (٤ : ٢٢٢) .

١٧٠ — جعفر بن موسى أبو الفضل النحوىّ (*)

يعرف بابن الحدّاد . كتب الناس عنه شيئا من اللغة وغريب الحديث ، وما كان كَتَب عن أبى عُبيد، مما سمعه من أبى عبد الله أحمد بن يوسف التغلبىّ (١)، وغير ذلك .

كان من ثقات المسلمين وخيارهم . توفى يوم الأحد بالعشىّ ، ودفن يوم الاثنين لثلاث خلوْن من شعبان سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصلّى عليه أبو موسى الأنصارىّ ثم الزُّرَقىّ ، ودفن فى الدُّوَيْرة (٢) قريبَ منزله ، عند ساباط (٣) حسن وحسين، ظَهْر قنطرة البَرَدان (٤) — رحمه الله .

١٧١ — جعفر بن هارون بن زياد أبو محمد النحوىّ (**)

فاضل عارف بفنون الأدب، راوٍ للحديث . أخذ عن المشايخ وأُخذ عنه . رَوَى ببغداد . رَوَى البَرْقانىّ (٥) أبو بكر عن أبى أحمد الحسين بن على النيسابورىّ عنه، وقال : حدثنا ببغداد .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٢ ، وتاريخ بغداد ٧ : ١٩٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٨ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٠٥ ، والوافى بالوفيات ج ٣ مجلد ٢ : ٢٨١ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٨ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢٢٥ .

(١) فى الأصل : « مما سمعه من أبى عبيد أحمد و يوسف التغلبىّ » ، وصوابه عن تاريخ بغداد . وهو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبىّ . روى عن أبى عبيد القاسم بن سلام ، و روى عنه أبو عبد الله نفطويه ؛ ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٥ : ٢١٨)، وقال : إنه توفى سنة ٢٧٣ .

(٢) الدويرة ، بلفظ التصغير : محلة ببغداد .

(٣) الساباط : السقيفة بين الدارين .

(٤) قنطرة البردان : محلة ببغداد .

(٥) البرقانىّ ، بفتح الباء وسكون الراء : منسوب إلى قرية نواحى خوارزم . وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانىّ . فقيه محدث ، وأديب صالح . قال الخطيب : « لم نر فى شيوخنا أثبت منه » . توفى سنة ٤٢٥ . اللباب (١ : ١١٣) .

١٧٢ — جعفر بن هارون بن إبراهيم بن الخَضِر بن ميدان أبو محمد النحوىّ الدينورىّ (*)

نزل بغداذ، وكان يؤدّب بها أولاد ابن عبد العزيز الهاشمىّ، سمع عليه الحديث فى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

١٧٣ — الجعْد وهو أبو بكر محمد بن عثمان (**)

ولقبه أشهر من اسمه . صاحب ابن كيسان . نحوىّ خاط المذهبين، وله شهرة فى العلم، وتقدّم فى الفهم .

وله من التصانيف : كتاب " معانى القرآن " . كتاب " القراءات " . كتاب " المقصور والممدود " . كتاب " الهجاء " . كتاب " المذكر والمؤنث " . كتاب " مختصر فى النحو " . كتاب " العَروض " . كتاب " خَلْق الإنسان " . كتاب " الفرْق " (١) .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٢ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢٢٥ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٠٥ ، ونزهة الألباء ٣٤٥ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٧٢ ، وتاريخ بغداد ٣ : ٤٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٨ ، وكشف الظنون ١٤٥٧ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٥٠ ، ونزهة الألباء ٣٨٢ . قال ياقوت : إنه مات سنة نيف وعشرين وثلثمائة .

(١) وذكر الخطيب من مصنفاته أيضا : كتاب " ناسخ القرآن ومنسوخه " ، وقال : « حدث به أبو بكر أحمد بن جعفر عنه ، وهو من أحسن الكتب وأجودها » ، وكتاب " غريب القرآن " وقال : « وكان لما فرغ من عمله أخذ نفسه بحفظه ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى توفى ، ولم يخرج الكتاب عنه » .

١٧٤ — الجُنَيْد بن محمد بن المظفَّر الحنفيّ الطَّايكانيّ الغزنونيّ أبو القاسم بن أبي بكر الخبّازيّ (*)

من أهل سَرَخْس (١) . كان شيخا حسن السيرة، عفيف النفس ، قانعا مرضيّ الطريقة، له معرفة بالحديث واللغة . سافر الكثير، وحج وسمع من المشايخ فى طريقه، وعاد إلى سَرَخْس واستوطنها، وأفاد الطلبة من علمه وروايته .

كتب إلىّ الشهاب أبو الضياء محمود الشدياني الهَرَوِيّ الورّاق من هَراة، أخبرنا تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد المَرْوَزِيّ التميميّ فى كتابه، حدّثنا الجُنيد ابن محمد بن المظفر من لفظه بسَرَخْس ، أنبأنا أبو السعادات أحمد بن محمد بن عبدالواحد الهاشميّ ببغداذ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخُوارَزْميّ قال : قرأت على أبي حاتم محمد بن يعقوب عن [ابن] (٢) أبي نُعْم، قال : كنت عند ابن عمر، فسأله رجل عن دم البعوض، فقال : أتانى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ! وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « هما رَيْحانتايَ من الدنيا » .

توفى الجُنيد بن أبي بكر — رحمه الله — فى شهر ربيع الأوّل سنة أربعين وخمسمائة بسَرَخْس، ودُفِن عند الشيخ أبي الفضل بن الحسن — رحمه الله .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٨ ، والجواهر المضية ١ : ١٨١ . والطايكانيّ بفتح الطاء وسكون الألف والياء : منسوب إلى طايكان، وهى بلدة بنواحى بلخ من كور طخارستان .

(١) سرخس : مدينة من نواحى خراسان، بين نيسابور ومرو .

(٢) زيادة من تهذيب التهذيب (٦ : ٢٨٦) ، وهو عبد الرحمن بن أبي نعم البجليّ ، وكان ممن روى عن ابن عمر .

١٧٥ — جَهْم بن خلف المازنيّ (*)

راوية عالم بالغريب والشعر فى زمن خَلَف والأصمعىّ، وكانوا ثلاثتهم يتقاربون فى علم الشعر والغريب، وله شعر فى الحشرات والجارح من الطير، وكان من آل أبى عمرو بن العلاء.

ولابن مُناذر (١) يمتدح جَهْمًا :

سُمِّيتُمُ آلَ العَلاء لأنكمْ ... أهلُ العَلاء ومعدِنُ العلمِ

ولقد بنى آلُ العلاء لمازنٍ ... بيتًا أحلّوه من النَّجم

١٧٦ — جودىّ بن عثمان النحوىّ المغربى المُوْرُورِىّ (**)

مولى لآل طلحة العَنْبَسِيِّين، من أهل مَوْرُور. رحل إلى المشرق، ولقى الكسائىّ والفرّاء وغيرهما، وعاد وقد صار معه طرف من هذا الشأن. وسكن قرطبة من مدن الأندلس بعد قدومه من المشرق، وأخذ الناس عنه، وتصدّر لإقراء الأدب، وألف تأليفا فى النحو. وفى حَلْقته أُنكِر على عبّاس بن ناصح قوله :

يشهدُ بالإخلاص نُوتِيُّها ... لله فيها وهو نصرانِىْ

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٣، وتلخيص ابن مكتوم ٤٨، ومعجم الأدباء ٧ : ٢١١ — ٢١٢، والوافى بالوفيات جـ ٣ مجلد ٢ : ٣٤٤.

(**) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٦، وبغية الوعاة ٢١٣، وتلخيص ابن مكتوم ٤٨، وطبقات الزبيدىّ ١٧٤، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٩٠، ومعجم الأدباء ٧ : ٢١٣ — ٢١٤.

(١) هو محمد بن مناذر، مولى بنى يربوع. شاعر مقدم فصيح، إمام فى اللغة، نشأ بالبصرة، وكان متألها مستورا فى أول أمره، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك، وقذف الأعراض، فنفى من البصرة إلى الحجاز، وأقام بمكة إلى أن مات. الأغانى (١٧ : ٩).

فلُحِّن حيث لم يُشدّد ياءَ النسب ، وكان بحضْرتهم رجل من أصحاب عباس ، وكان مسكنه بالجـزيرة ، فسار إلى عباس ، فلما طلع عليـه ، قال له عبـاس : ما أقدمَك ـــ أعزّك الله ـــ فى هذا الأوان ؟ قال : أقْدَمنى لحنُك ، قال عباس : وكيف ذلك ؟ فأعلمه بمـا جرى من القول فى البيت ، قال : فهلاّ أنشدتَهم بيتَ عِمران بن حِطّان :

يوما يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ وإنْ لَقِيتُ مَعـدّيا فعدْنانى

فلما سمع الرجل البيت كرّ راجعا . فقال له عبّاس : لو نزلتَ فأقمت عندنا ! قال : ما بى إلى ذلك من حاجة . ثم قـدم قُرطبة ، واجتمع بجودىّ وأصحابه ، فأعلمهم .

وتوفى جُودىّ سنة ثمـان وتسعين ومائة .

١٧٧ — الجُـــــرفىّ (*)

بضم الجيم . نحوىّ مشهور بالأندلس ، وله كتاب شرح فيه كتاب الكسائىّ فى النحو . ذكره أبو محمد على بن أحمد(١) ، وأثنى عليه .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٩ .

(١) هو أبو محمـد على بن أحمـد بن حزم الأندلسىّ ، وقد ذكر ابن خير فى الفهرست ص ٢٢٦ : أنه ألف رسالة فى فضل الأندلس وذكر رجالها . قال ابن بشكوال فى الصلة (٢ : ٤٠٩) : «كان أبو محمد ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسعة فى علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار . توفى سنة ٤٥٦» .

(حرف الحاء)

١٧٨ — الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو على الفارسىّ النحوىّ (*)

ولد بفَسَا (١) من أرض فارس ، وقدِم بغداذ فاستوْطنها ، وأخذ من علماء النحو بها ، وعلتْ منزلتُه فى النحو، حتى قال قوم من تلامذته : هو فوق المبرِّد وأعْلَمَ .

وصنّف كتبا عجيبة حسنة لم يُسبق إلى مثلها، واشتهر ذكرُه فى الآفاق، وبرَع له غلمان حُذّاق ، مثـل عثمان بن جِنىّ وعلى بن عيسى الشِّيرازىّ وغيرهمـا . وخدم الملوك، ونَفَق عليهم، وتقدّم عند عَضُد الدولة ، حتى قال عضُد الدولة (٢) : أنا غلام أبى علىّ النحوىّ الفَسَوِىّ فى النحو، وغلام أبى الحسين الرازىّ الصُّوفىّ (٣) فى النجوم،

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٣ ، وبغيــة الوعاة ٢١٦ — ٢١٧ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ — ٢٧٦ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ١٢٤ — ١٢٥ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٣٠٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٩ ، وابن خلكان ١ : ١٣١ — ١٣٢ ، وذيل كشف الظنون للبغدادىّ ١ : ٢٨٨ ، وشذرات الذهب ٣ : ٨٨ — ٨٩ ، وطبقات الزبيدىّ ٨٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٩٥ — ٢٩٦ ، وطبقات القــرّاء لابن الجزرىّ ١ : ٢٠٦ — ٢٠٧ ، والفهرست ٦٤ ، وكشف الظنون ١٣١ ، ٢١١ ، ٣٨٤ ، ٤٧٠ ، ١٠٦٨ ، ١٤٦٢ ، ١٦٦٧ ، ١٦٧٠ ، والمزهر ٢ : ٤٢٠ ، ولسان الميزان ٢ : ١٩٥ ، ومسالك الأبصار ج٤ مجلد ٢ : ٣٠١ — ٣٠٢ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ — ٢٦١ ، ومعجم البلدان ٦ : ٣٧٦ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٥١ ، ونزهة الألباء ٣٨٧ — ٣٨٩ .

(١) فسا : مدينة قريبة من شيراز عاصمة فارس .

(٢) هو أبو شجاع فنَّا خسرو الملقب بعضــد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمىّ . كان فاضلا محبـا للفضلاء، مشاركا فى عدّة فنون ، وقصده فحــول الشعراء فى عصره ، ومدحوه بأحسن مدائحهم ، ومنهم المتنبى . توفى سنة ٣٧٢ . ابن خلكان (١ : ٤١٦) .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمر بن محمــد بن سهل الصوفى أبو الحسين الرازىّ ، صاحب عضد الدولة ، ومصنف الكتب الجليلة فى علم الفلك . توفى سنة ٣٧٦ . أخبار الحكماء ص ١٥٢ .

وكان مُتَّهما بالاعتزال . وتُوفِّى — رحمه الله — فى يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وسبعين وثلثمائة ببغداذ .

وله من الكتب : كتاب "التذكرة"(1) ، كبير . كتاب "الإيضاح والتكملة" ، صنّفه لعَضُد الدولة(2) . كتاب "المقصور والممدود" . كتاب "الحجّة" فى القراءات . كتاب "الأغفال"(3) ، فيما أغفله الزّجاجىّ فى المعانى . كتاب "العوامل المائة" . كتاب "المسائل الحَلَبِيَّات" . كتاب "المسائل البغداذيات" . كتاب "المسائل الشِّيرازيات" . كتاب "المسائل القَصْريات"(4) . كتاب "المسائل العسكرية" . كتاب "المسائل البصرية" . كتاب "نقض الهاذور" . كتاب "المسائل المجلسيات" . كتاب "المسائل الكَرْمانية" . كتاب "المسائل الذهبيات"(5) .

وذكر الرَّبَعىّ فى صدر شرحه "الإيضاح" نَسَبَ أبى على، فقال : « أبو [على] الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفارسىّ . وأمّه من ربيعة الفَرَس، سَدوسيّة، من سَدوس شيْبان » .

---

(١) لخّصه أبو الفتح عثمان بن جنىّ .

(٢) قال صاحب كشف الظنون : « ألفه حين قرأ عليه عضد الدولة ، ولما رآه استقصره وقال : ما زدت على ما أعرف شيئا ، وإنما يصلح هذا للصبيان . فمضى الشيخ وصنف التكملة وحملها إليه » .

(٣) سماه ابن النديم "المسائل المصلحة" ، وقال : إنه رواها عن الزجاج . وفى معجم الأدباء : "المسائل المصلحة من كلام ابن السرّاج" .

(٤) سميت باسم محمد بن طويس القصرىّ ، تلميذ أبى علىّ ، وقد أملاها عليه حينما كان ملازما له .

(٥) زاد ياقوت من كتبه المصنفة : كتاب "أبيات الإعراب" ، وكتاب "الإيضاح الشعرىّ" ، وكتاب "الإيضاح النحوىّ" ، وكتاب "مختصر عوامل الإعراب" ، وكتاب "الترجمة" ، وكتاب "المسائل المنثورة" ، وكتاب "المسائل الدمشقية" ، وكتاب "أبيات المعانى" ، وكتاب "التتبع لكلام أبى على الجبائىّ" ، وكتاب "تفسير (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة)" ، وكتاب "المسائل المشكلة" .

قال : «كان أوّل مَنْ سمع " الإيضاح " ورواه — بإذن ممن أُلِّف له — أنا وأبو أحمد بن الجلاّب ؛ رسَمَ لنا أخذَه عن أبى على، ثم خرج إلى الناس من بعد» .

وقال أبو القاسم بن أحمد الأندلسىّ : جرى ذكرُ الشعراء ، فقال أبو علىّ — وأنا حاضر : إنى لأغبِطكم على قول الشعر ، فإنّ خاطرى لا يُوافقنى على قـوله ، مع تحقّق بالعلوم التى هى من موادّه . فقال له رجل : فما قلتَ قطّ شيئا منه ألبَتَّة ! قال : ما أعلم أن لى شعرا إلا ثلاثة أبيات فى الشّيب، وهى قولى :

خَضَبْتُ الشَّيْبَ لمـا كان عيبًا ... وخَضْبُ الشيب أوْلى أن يُعابا
ولم أخْضِبْ مخافَةَ هَجْـرِ خِلٍّ ... ولا عيبـا خَشِيتُ ولا عتـابا
ولكنّ المشـيبَ بَـدا ذميمًا ... فصـيّرتُ الخضاب له عِقـابا

١٧٩ — الحسن بن أحمد الفَزارىّ أبو عبدالله اللغوىّ (*)

مشتهر بين أئمة العلم بالفضل، رَوى ورُوى عنه .

١٨٠ — الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الحوْثَرىّ أبو علىّ بن أبى العباس (**)

ولد ببغداذ، ونشأ بها ، وقرأ بها القرآن ، وسمع بها الحديث . قرأ الأدب على أبى محمد عبـدالله بن أحمد بن أحمـد الخشّاب وأبى الحسن على بن عبد الرحيم بن العصّار، وانتقل فى آخر عمره إلى واسط، وسكَنها إلى حين وفاته، وقرأ عليه قوم من أهلها الأدب، وتخرجوا به، وكان يُديم الصوم، ويُكثر العبادة، وله شعر، منه :

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٩ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٩ — ٥٠ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٩٧ .

غَرامى غرامى والهوى ذلك الهوى ‏ ‏ ‏ وحُبِّى لكم حبِّى ووجْدِى بكمْ وجدى
وليس مُحِبًّا مَنْ يـدوم ودادُه ‏ ‏ ‏ على القُرْب لكنْ مَنْ يَدومُ على البعدِ
أحِبّـاىَ مُنُّـوا بالوِصـال فإنّنى ‏ ‏ ‏ على هجـركمْ غيرُ الصـبورِ ولا الجـلد
صـرمتمْ حبالى حين واصلتُ حَبْلكُمْ ‏ ‏ ‏ وأسكرتُمونى إذْ صحـوتُمْ من الوجـدِ

توفِّى الحسن بن أحمد الحَوْثرِىّ بواسط، يوم الخميس ثانى عشر ذى الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وصلَّى عليه الجمعُ الكثير بغَد، ودفن فى مسجد زنبور بها.

١٨١ — الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنّاء المقرئ الحافظ اللغوىّ أبو علىّ (*)

أخذ عن الأعيان المُشار إليهم فى الزمان، فى علوم القرآن والقراءات والتجويد والحـديث وطُرُقه واللغة. وله معرفة بالحديث، وقد صنَّف فى العلوم التى يعلَمها عدّة مصنفات. وحُكِى عنه أنه قال: صنَّفتُ خمسمائة مصنف.

وكان حُلْو العبارة، متصدّرا للإفادة فى كل عِلْم عاناه. وكان حنبلىّ المعتَقد، وقد تكلّموا فيه.

وسأل: هـل ذَكَره الخطيب (١) فى التـاريخ؟ ومع مَنْ ذكره؟ أمع الكذّابين أم مع أهل الصدق؟ فقيـل له: ما ذَكَركَ أصـلا، فقال: ليته ذَكَرنى ولو مع الكذّابين.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٦، وتلخيص ابن مكتوم ٥٠، وشذرات الذهب ٣: ٣٣٨ — ٣٣٩، ومختصر طبقات الحنابلة ٣٩٧، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١: ٢٠٦، ومعجم الأدباء ٧: ٢٦٥ — ٢٧٠، ولسان الميزان ٢: ١٩٥ — ١٩٦.

(١) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب صاحب تاريخ بغـداد. تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٠.

تُوفِّى فى يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة باب حرب .

١٨٢ — الحسن بن أحمد الطَبَسِىّ النيسابورىّ أبو سعيد (*)

من تلامذة أبى بكر الخُوارَزْمىّ(١). وذكره الباخَرْزىّ(٢)، وسَجَع له فقال(٣): « رأيتُه فى مجلس الرئيس أبى القاسم عبد الحميد بن يحيى الزَّوْزَنىّ شيخا، أخذ منه الهَرَم فصار فَرْخا

وزاد على السنين صبًا وحُسْنًا ... كما رقّتْ على العِتْــق الشَّمولُ

فالقدُّ من الكِبَرِ حَنِىّ؛ ولكن نَوْر الظَّرْف جَنِىّ، ومذاق العِشْرة هَنِىّ . ومن مسموعاته التى رغب العامّ فى استفادتها والخاص، حتى شَرِق بهم مجلسُه الغاصّ كتاب "الغرِيبيْن"، من تأليف أبى عُبيد الهَرَوِىّ؛ فإنّه سمع ذاك من مؤلِّفه، واستملاه من مصنّفه » .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٠ — ٥١ . والطبسىّ، بفتح الطاء والباء : منسوب إلى طبس، وهى مدينة بين نيسابور وأصبهان . وقد أورد الباخرزىّ فى دمية القصر ص ٢٠٥ — ٢٠٧ هذه الترجمة للموفق بن سيار .

(١) هو محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمىّ . أحد الكتّاب المشهورين والشعراء المجيدين كان إماما فى اللغة والأنساب، وأقام فى الشام مدة، وسكن بنواحى حلب، ثم ذهب إلى نيسابور، وأقام بها إلى أن مات سنة ٣٨٣ . ابن خلكان (١ : ٥٢٣) .

(٢) هو أبو الحسن على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزىّ؛ تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٠٧ .

(٣) عن كتاب دمية القصر .

ومن شعره ما قاله فى مرثية أستاذه أبى بكر الخوارزمى :

شَيَّبَ فَرْطُ الأسى قَذالِى ‏ ‏ وكدَّر الدهرُ صَفْوَ حالى (١)
وآرتجعَ الدَّهْرُ ما حَباهُ ‏ ‏ وحَيْعَلَ المجدُ بالزّوال
وعادت النَّيِّراتُ بُهْمًا ‏ ‏ وناحتِ العُصْمُ فى الجبال (٢)
فقلتُ : يا صاحبىّ ماذا ‏ ‏ أتَتْ به كَرَّةُ الليالى
أقام ربى النُّشورَ أم قَدْ ‏ ‏ دعا إلى العَرْضِ والسؤالِ
أمِ الهمامُ الإمامُ أوْدَى ‏ ‏ به حِمامٌ ، فَبَيِّنا لِى
لَهْفِى على الشِّعْر والمعانى ‏ ‏ لهْفِى على ناقدِ الرجالِ
ربِّ الفيافى أبى القوافى ‏ ‏ عمّ المعانى أخى العوالى
حارَبه الدهرُ وهْو حربٌ (٣) ‏ ‏ لمّا رآهُ بلا مثالِ
يا أهل خارَزَم مَنْ يُعَزَّى ‏ ‏ أنتمْ أم المجدُ والمعالِى
أم القوافى أم المذاكِى (٤) ‏ ‏ أمِ التعاليقُ والأمالى
مضى الذى لو رآه قُسٌّ ‏ ‏ يومًا لأضحَى بلا مقالِ
وفَلَّ منه الردى حُساما ‏ ‏ ما فلّه كثرةُ النِّزالِ
وأنضبَ الدهرُ منه بحرا ‏ ‏ يَموج بالدُّرّ واللآلى
يا مَنْ غدا يدّعى المعالى ‏ ‏ قد رُفِع الفخُّ (٥) لا تُبالى
صلّى على روحه إلاهِى ‏ ‏ مادام يتلو البيانَ تالِ
وما سَرى فى الظلام سارٍ ‏ ‏ وشدّ بالكُور والرِّحالِ

(١) فى الأصل : «وقد رأى الدهر سوء حالى» ، وما أثبته عن دمية القصر وتلخيص ابن مكتوم .

(٢) بهما : مظلمة . والعصم : جمع أعصم ؛ وهو من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو إحداهما بياض .

(٣) فى الدمية : « وهو نذل » . ‏ ‏ (٤) المذاكى : الخيل .

(٥) فى الدمية : « الفخر » .

١٨٣ — الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (*)

ابن سليمان، المعروف بذى الدُّمَيْنة بن عمرو بن الحارث بن أبى حبش بن مُنقذ ابن الوليـد بن الأزهر بن عمرو بن طارق بن أدْهم بن قيس بن ربيعـة بن عَبْد ابن عَلْيَـان (١) بن أرْحب بن الدُّعام بن مالك بن ربيعة بن الدُّعام بن مالك بن معاوية ابن صَعْب بن دَوْمان بن بَكِيل بن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن هَمْدان . الأديب النحوىّ الطبيب المنجِّم الأخبارىّ اللغوىّ اليمنىّ المعروف بابن الحائك .

نادرة زمانه، وفاضـل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذِّكْر، صـاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميـلة . لو قال قائل : إنه لم تُخْرِج اليمنُ مثـلَه لم يزِلّ؛ لأن المنجِّم من أهلها لا حظَّ له فى الطبّ، والطبيب لا يَدَ له فى الفقه، والفقيه لا يَدَ له فى علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشـعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلَّها، وزاد عليها .

فأما تلقيبُه بابن الحائك، فلم يكن أبوه حائكا، ولا أحدٌ من أهله، ولا فى أصله حائك؛ وإنما هو لقب لمَنْ يَشتهر بقول الشعر . وكان جدّه سليمان بن عمرو (٢) المعروف بذى الدُّمَيْنة شاعرا؛ فسمى حائكا لحوْكه (٣) الشعر .

(*) ترجمته فى أخبار الحكماء ١١٣، وبغية الوعاة ٢١٧، وتلخيص ابن مكتوم ٥١ — ٥٢، وذيل كشف الظنون للبغدادى ١ : ٣٦٢، وروضات الجنات ٢٣٨، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسىّ ٥٨ — ٥٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣١٩، وكشف الظنون ١٤٤، ١٣٣٨، ١٤١٥، ١٨٢٢، ٢٠٥٠، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٣٠ — ٢٣١ . وترجم له السيوطىّ فى البغية ص ٢٣٢ ترجمة أخرى باسم «الحسـين بن أحمد بن يعقوب أبى محمد الهمدانىّ»، وذكره ابن قاضى شهبة وصاحب روضات الجنات باسم «حسين» أيضا .

(١) فى تلخيص ابن مكتوم وطبقات الأمم : «عبد بن عليان بن مرة، وهو أرحب» .

(٢) فى تلخيص ابن مكتوم : «وكان جدّه عمرو بن الحارث شاعرا» .

(٣) هذا يوافق ما فى عيون التواريخ لابن شاكر، وهو غير ما ذكره الأب أنستاس مارى الكرملىّ فى ترجمته المذكورة فى الجزء الثامن من كتاب الإكليل ص ٢٩٧؛ إذ قال : «إن الذين ذكروه باسم الحائك أرادوا تحقيره؛ لأن الأقدمين كانوا يحقرون الصنائع» .

وكان آباؤه ينزلون المَراشي(١) من بلاد بَكِيل(٢)، ثم انتقل داود بن سليمان ذى الدُّمَيْنة إلى الرَّحْبة(٣) من نواحى صَنْعاء، ثم إلى صنعاء، وكان بها ولده .

وكان رجلا مُحَسَّدا فى أهل بلده، وارتفع له صِيت عظيم — أعنى الحسن ابن أحمد هذا — وصحب أهلَ زمانه من العلماء، وراسَلهم وكاتبهم .

فمن العلماء الذين كان يكاتِبُهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بَشّار الأنبارىّ، وكان يختلف بين صَنْعاء وبغداذ، وهو أحدُ عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها، وكذلك أبوه القاسم، على ما وَرد فى أخبارهم . وكان يكاتب أبا عمر النحوىّ صاحب ثعلب، وأبا عبد الله الحسين بن خَالَويه .

وأقام بمكة دهرا طويلا، وسار إلى العراق، واجتمع بالعلماء، واجتمعوا به فيما قيل .

وسار فى آخر زمانه إلى ريدة(٤) من البَوْن(٥) الأسفل من أرض هَمْدان، وبها قبره وبقية أهله .

وكان ملوك اليمن وأجِلّاؤها يكرمونه ويقربونه ، وكان خائفا من العلَوِيّين المُسْتَوْلين على صَعْدة(٦)؛ لكلام بلَغَهم عنه .

---

(١) المراشى : وطن بنى عبد بن عليان بن أرحب ، وهو الوادى الثالث من أودية الجوف من بلاد اليمن . الإكليل (١٠ : ١٩٩) ، وصفة جزيرة العرب ص ١١٠ .

(٢) بكيل ، بالفتح ثم بالكسر وياء ساكنة : مخلاف باليمن، ينسب إلى بكيل بن جشم بن خيوان ابن نوف بن همدان . معجم البلدان (٢ : ٢٥٧) .

(٣) قال ياقوت : « رحبة صنعاء : سميت باسم صاحبها الرحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن حمير » .

(٤) ريدة ، بفتح أوّله وسكون ثانيه ؛ نقل ياقوت عن الهمدانىّ : أنها من قرى همدان فى نجد .

(٥) فى معجم البلدان (٢ : ٣٠٩) : « إنهما بونان ، وهما كورتان : البون الأعلى والبون الأسفل » .

(٦) صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا .

وقصد مرة أحدَ أجلّاء اليمن — ويُعرف بابن الرويّة(١) المُرادىّ — من مَذْحِج، وامتدحه فى سنة شديدة، فأكرمه، وأنزله أجملَ منزل، وطوّل عليه فى تأخير، فأقام شهرا، وهو فى قلَقٍ من أَمْر أهله، وما تركهم عليه من الإعسار فى ذلك الوقت. فلما انقضى الشهرُ استأذنه فى الرجوع إلى أهله، فأَذِن له، فرجع كئيبا صِفْرَ اليد، ممّا قصده له. ولما صار قريبا من أهله تلقّاه بنوه وقُرَباؤه على هيئة جميلة، ومراكب نفيسة، فأُعجِب بذلك، وسألهم عن سببه، فقالوا: هو ما بعثتَ لنا. ففَطِن للأمر، وسألهم صورةَ ماسُيِّر إليه، فذكروا جملة كثيرة، من مال وملبوس ومركوب ومُفْتَرَش. ففرح وأمعن فى مدح ابن الرويّة المذكور، وبالغ فى وصفه، واشتهرت هذه المكرُمة بالبلاد اليمنية، وسار مديحه له. وكان ابن الرويّة هذا قد وَلِى أعمالَ صنعاء زمانا، ثم استقرّ أمرُه بالسِرّ(٢)، وبها ولده.

ومِمّن كان يُكرمه من ملوك اليمن ويرعى حقّه إسماعيل بن إبراهيم النبعىّ الحميرىّ، وهو من آل ذى نبع بن الحارث بن مالك بن اليشرح(٣) بن يَحْصِب بن دُهْمان ابن مالك بن سعد بن عدىّ بن مالك بن زيد بن شدد بن زُرْعة بن سبأ الأصغر، ثم من ولد شُرَحْبِيل بن ذى نبع.

والأنبوع ممن ولى المُلْك باليمن، وكان ينزل بضبا من أعمال التَّعكُر(٤)، وفيه يقول:

يَطْلُبْنَ من عَرْض البلاد وطولها ... بلدًا به النبْعىّ إسماعيلُ
فضِياءُ غُرّتِه وريحُ نَواله ... لوجوهِهِنّ إلى حِماه دَليلُ

وكان مصنِّفا للكتب فى كل فنّ؛ فمن ذلك كتابه فى "السِّيَر والأخبار"، وكتابه المسمى "باليَعْسُوب" فى فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد،

(١) هو محمد بن أحمد بن الروية. ذكره الهمدانى فى الإكليل (١٠ : ١٨١).
(٢) السرّ: واد باليمن ينسب إلى ابن الروية، فيه العيون والآبار، وبه قرى كثيرة. صفة جزيرة العرب ص ١٠٨.
(٣) فى معجم البلدان (٦ : ٣٠١): «ليشرح بن يحصب».
(٤) تعكر، بضم الكاف: قلعة حصينة باليمن.

وعَمَل العرب فيه، وغريب ذلك ونحوه، والشعر فيه؛ وهو كتاب جيد جدا، مفيد للتأدبين.

وكتابه فى معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، المسمى "بالإكليل"، وهو عشرة أجزاء: الجزء الأول فى المبتدأ ونَسَب مالك بن حِمْيَر، والجزء الثانى فى أنساب ولد الهَمَيْسَع من ولد حِمْير ونوادر من أخبارهم، والجزء الثالث فى فضائل اليمن ومناقب قَحطان، والجزء الرابع فى سيرة حِمْير الأولى، والجزء الخامس فى سيرة حِمْير الوسطى، والجزء السادس فى سيرة حِمْير الأخيرة إلى الإسلام، والجزء السابع فى ذكر السيرة القديمة والأخبار الباطلة المستحيلة، والجزء الثامن فى القبوريات، وعجائب ما وجد فى قبور اليمن وشعر علقمة بن ذى جَدَن وأسعد تُبَّع، والجزء التاسع فى كلام حِمْير وحِكَمهم وتجاربهم المَرْوِية بلسانهم، الموضوع للرطانة عندهم. والجزء العاشر فى معارف هَمْدان وأنسابها ونُتَف من أخبارها.

وهو كتاب جليل جميل، عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلتْ إلىّ من اليمن، وهى الأول، والرابع يُعوِزه يسير، والسادس، والعاشر(١)، والثامن(٢). وهى على تفرقها تقرب من نصف التصنيف؛ وصلتْ فى جملة كتب الوالد(٣) المخلّفة عنه، حصّلها عند مقامه هناك.

---

(١) نشره الأستاذ محب الدين الخطيب، وطبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٦٨.

(٢) نشر المستشرق النمساوى ملر قطعة منه مع ترجمة ألمانية وتعاليق، وطبع بمطبعة ليبسك سنة ١٨٧٩ م، ونشره كاملا الأب أنستاس مارى الكرملى بمطبعة السريان الكاثوليكية ببغداد سنة ١٩٢١ م، ثم حققه الأستاذ نبيه أمين فارس، وطبعته جامعة برنستن (بالولايات المتحدة) سنة ١٩٤٠ م.

(٣) هو القاضى الأشرف أبو الفضائل يوسف بن إبراهيم الشيبانى القفطى. كان أديبا فاضلا مليح الخط، محبا للعلم والكتب واقتنائها، ذا دين وكرم. خرج من قفط فى الفتنة التى قامت بها سنة ٥٧٢، وخدم فى عدّة خدم سلطانية فى الصعيد وبلبيس وبيت المقدس، وناب عن القاضى الفاضل فى كتابة الإنشاء بحضرة السلطان صلاح الدين، ثم توحش من العادل ووزيره ابن شكر، فقدم حرّان، واستوزره الملك الأشرف موسى بن العادل، ثم سأله الإذن له فى الحج، فأذن له، وجهزه أحسن جهاز على أن يحج ويعود، فلما حصل بمكة امتنع من العود، ودخل اليمن واستوزره أتابك سنقر فى سنة ٦٠٢، ثم ترك الخدمة، وانقطع بذى جبلة، ورزقه دارّ عليه إلى أن مات سنة ٦٢٤. معجم البلدان (٣ : ٥٥).

وقيل: إن هذا الكتاب يتعذّر وجودُه تاما، لأن المثالبَ المذكورة [فيه]، فى بعض قبائل اليمن، [و] أعدم أهلُ كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتتبعوا إعدامَ النسخ منه، فحصل نقصُه لهذا السبب. وكتابه فى "أيام العرب" كتاب جميل.

وكتابه فى المسالك والممالك باليمن[(١)]؛ وعنـدى منه نسخة وردتْ فى الكتب اليمنيّة — رحم الله مخلِّفها. وكتابه فى الطب المسمى بكتاب "القـوى"[(٢)]. وكتابه فى صناعة النجوم، المسمى "بسرائر الحكمة"[(٣)]. وكتاب "الجواهر العتيقة"[(٤)]. وكتابه فى "الطالع والمطارح". وزيجهُ الموضوع.

وله من التصانيف الشاذة إلى البـلاد ما يكثر ولا يكاد يعرِفُه أهـل اليمن. وله كتاب "القصيدة الدامغة النونية"[(٥)] على معدّ والفُرْس، وهى قصيدة طويلة، وقد شرحها ولده، فيها علم جمّ؛ ولله الحمد، أُحْضِرت فى جملة الكتب اليمنية أيضا — رحم الله مخلفها — وهذه القصيدة أحدثتْ له العداوة من النزاريّة والمتنزّرة. وله شعر جميل كثير.

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ص١٨٢٢ باسم "الممالك والمسالك فى عجائب اليمن وجزيرة العرب وأسماء بلادها"، ولعل الكتاب الذى نشره الأستاذ ملر وطبعه فى ليدن سـنة ١٨٨٤ م باسم "صفة جزيرة العرب" جزء منه. وانظر مقدّمة الجزء الثامن من الإكليل (طبعة جامعة برنستن).

(٢) أورده صاعد فى طبقات الأمم.

(٣) عرّف به صاعد فى طبقات الأمم فقال: «كتاب سرائر الحكمة، وغرضه التعريف بعلم هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم، واستيفاء ضروبه، واستيعاب أقسامه».

(٤) ذكر الأستاذ نبيه أمين فارس فى مقدّمة الجزء الثامن من الإكليل (طبعة جامعة برنستن): أن للهمدانىّ مصنفا اسمه "كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء". وقال: إنه يوجد منه نسختان خطيتان فى أوبسالا وميلان. ولعله هو هذا الكتاب.

(٥) ذكر ياقوت فى معجم الأدباء مطلعها، وهو:

ألا يا دار لولا تنطقينـــا فإنا ســـائلوك فخـــبرينا

ولما دخل الحُسين بن خالَوَيْه الهَمَذَانىّ النحوىّ إلى اليمن، وأقام بها بذَمار [(1)] جمع ديوان شعره وعرّبه وأعربه. وهـذا الديوان بهذا الشرح والإعراب موجود [(2)] عند علماء اليمن، وهُمْ به بخلاء. وشـعرُه يشتمل فى الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعـانى الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض، والنعـوت اللاصقة بالأعراض، والتحريض المحرّك للهِمم المِراض، والأمثال المضروبة، والإشارات المحجوبة، والتصرّف فى الفنون العجيبة [(3)].

قال القاضى صاعد بن الحسن الأندلسىّ قاضى طُلَيْطِلَة — رحمه الله — فى كتابه [(4)]: «وجدت بخط أمير الأندلس الحَكَمِ المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموىّ أن أبا محمد الهَمْدَانىّ تُوفِّىَ بسجن صنعاء فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة».

١٨٤ — الحسن بن إسماعيل النحوىّ المصرىّ [(*)]

نحوى مشهور فى وقته، متصدّر لإفادة هذا النوع. قال الحسن بن إسماعيل هذا: ذكر لى عبد الوهاب أبو سهل بن غوث كاتب محمـد بن عبده أبى عبيد الله وأمينه على تِنِّيس [(5)] ودِمياط [(6)] وأعمالها أنه يقـيم مائة يوم وعشرين يوما فى الشـتاء

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٢.

(١) ذمار: موضع باليمن، سمى باسم ذمار بن يحصب بن دهمان. منتخبات فى أخبار اليمن ص ٣٩.

(٢) ذكر السيوطىّ أنه يقع فى ستة مجلدات.

(٣) من الكتب التى لم يذكرها المؤلف: كتاب "الحيوان"، ذكره السيوطىّ فى بغية الوعاة، وسماه صاحب كشف الظنون "الحيوان المفترس".

(٤) طبقات الأمم ص ٥٩.

(٥) تنِّيس: اسم مدينة قديمة كانت قائمة فى جزيرة صغيرة واقعة فى الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة المنزلة. وبسبب إغارة الصليبيين على مصر أمر الملك الكامل محمد بن العادل فى سنة ٦٢٤ بإخراج سكان هذه المدينة منها، ونقلهم إلى دمياط. ومن ذلك الوقت خربت، ولم يبق منها إلا رسومها فى بحيرة المنزلة. النجوم الزاهرة (٥ : ٣١٢).

(٦) دمياط: من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل، وهى اليوم إحدى محافظات مصر.

لا يشرب الماء ، وفى الصيف ثمانين كذلك لا يشرب الماء ، وأنه يأكل من الطعام المالح والحلو والحامض . قال : وسألته عن البول ، فذكر أنه يبول فى كل يوم مرتين .

١٨٥ — الحسن بن بِشْر الآمدىّ — رحمه الله (*)

هو أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمدىّ الأصل ، البصرىّ المنشأ . إمام فى الأدب ، وله شعر حسن ، واتساع تام فى علم الشعر ومعانيه [رِوايةً] ودِراية وحفظا ، وصنّف كتبا فى ذلك حسانا .

وكان فى البصرة كاتبا للقضاة من بنى عبد الواحد ، صحب المشايخ والجِلّة ، مثل أبى إسحاق الزجّاج وطبقته .

قال : حدّثنى أبو إسحاق الزجّاج (١) قال : كنا ليلة بحضرة القاسم بن عُبيد الله (٢) نشرب — وهو وزير — فغنّت بِدْعة جارية عَريب :

أدلّ فأكرمْ به من مُدِلّ ومن ظالمٍ لدمى مُستَحِلّ
إذا ما تَعززَّ قابلتُه بذلٍّ وذلك جَهْد المقلّ (٣)

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٤ ، وبغية الوعاة ٢١٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٣٧٠) ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٢ ، وروضات الجنات ٢١٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٩٨ — ٢٩٩ ، والفهرست ١٥٥ ، وكشف الظنون ٤٦٢ ، ١٤٤٧ ، ١٦٣٧ ، ١٨٨٩ ، ١٩٢٨ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٧٥ — ٩٣ ، ومعجم البلدان ١ : ٦٢ . والآمدىّ : منسوب إلى آمد ، وهى أعظم مدن ديار بكر .

(١) تقدّمت هذه القصة فى ص ٢٠٠ من هذا الجزء ، وهى مذكورة أيضا فى ترجمة أبى خازم القاضى فى الجواهر المضية (١ : ٢٩٦) .

(٢) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٩٥ .

(٣) ذكر بعده ياقوت :

وأسلمت خدّى له خاضعا ولولا ملاحته لم أذل

فأدّتْ فيه صنعةً حسنة، فطرب القاسم عليه طربا شديدا، واستحسن فيه الصنعة جدا والشعر، فأفرط. فقالت له بِدْعة : يامولاى ، إن لهـذا الشعر خبرا حسنا أحسن منه . قال : وما هو ؟ قالت : هو لأبى خازم(١) القاضى .

قال : فعجبنا من ذلك مع شدّة تقشُّف أبى خازم ووَرَعِه وتقبّضه . فقال له الوزير : باللّه يا أبا إسحاق ! اركب إلى أبى خازم، واسأله عن هذا الشعر وسببه . فباكرْتُه، وجلست حتى خلا وجهُه، ولم يبق إلا رجل بزِىّ القضاة، عليه قَلَنْسُوة، فقلت له : بيننا شيء أقوله على خَلْوة، فقال : فليس هذا ممّن أكتُمه شيئا . فقصصت عليه الخبَرَ، وسألتُه عن الشعر والسبب، فتبسّم، وقال : هذا شيء قلتُه فى الحداثة، كنت قلته فى والدة هذا — وأومى إلى القاضى الجالس، فإذا هو ابنُه — وكنت إليها مائلا ، وكانتْ لى مملوكة، ولقلبى مالكة ، فأما الآن فلا عَهْد لى بمثله منذ سنين ، ولا عمِلت شعرا منذ دهر طويل ، وأنا أستغفر الله مما مضى . فوجَم الفتى حتى ارفضَّ عرقا، وعدتُ إلى القاسم ، فأخبرتُه، فضحك من تَجَل الابن . وكنّا نتعاودُ ذلك زمانا .

كان قد ولى القضاءَ بالبصرة فى سنة نَيِّف وخمسين وثلثمائة رجلٌ لم يكن عندهم بمنزلة مَنْ صُرِف به، لأنه قد وُلِّى صارفا لأبى الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمىّ ، فقال فيه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدىّ هذا — كاتب القاضيين أبى القاسم جعفر وأبى الحسن محمد بن عبد الواحد :

---

(١) هوعبد الحميد بن عبد العزيز القاضى . أصله من البصرة، وولى القضاء بالشام والكوفة والكرخ، وتفقه عليه أبو جعفر الطّحاوىّ وأبو طاهر الدباس ، وتولى القضاء للمعتضد ، ثم للمكتفى بعده . توفى سنة ٢٩٢ . الجواهر المضية (١ : ٢٩٦)، وتاريخ ابن كثير (١١ : ٩٩) .

رأيتُ قُلُنْسِيةً[1] تستغيـ ... ـثُ من فوق رأسٍ تنادى: خذونى
وقد قلِقتْ فهى طورا تميـ ... ـلُ من عن يسارٍ ومن عن يمينِ
فطورا تراها دُوَيْنَ[2] القفا ... وطورا تراها فُوَيْق الجبينِ
فقلت لها: أىُّ شىء دهاكِ؟ ... فردّتْ بقولِ كئيب حزينِ
دهانىَ أنْ لستُ فى قالَبِى ... وأخشى من الناس أن يُبصرونى
وأن يعبثوا بمُزاحٍ معى ... وإن فعلوا ذاك بى قطّعونى
فقلت لها: مَرّ مَنْ تعرفين ... من المنكرين لهذى الشؤونِ
ومَنْ كان يشهَق إمّا رآك ... ويُخرج من جوفه كالرنينِ
ومَنْ كان يَصْفَع[3] فى الله لا ... يمَلُّ ويشتدّ فى غير لينِ
ويَسْلح مِلْأَك كِلَى التما ... مِ إمّا على صحةٍ أم جنونِ
ففارقها ذلك الإنزعاجُ ... وعادتْ إلى حالها فى السكونِ

وكان الآمدىّ يكتب خطا حسنا من خطوط الأوائل، وهو أقرب خط إلى الصحة. وكتب الكثير.

وصنف كتبا حسانا، منها كتاب "الموازنة بين أبى تمام والبحترىّ"، وهو كتاب كبير حسن فى فنه، وكتاب "المختلف والمؤتلف" فى أسماء الشعراء، وهو كتاب جليل، وكتاب "الرّد على قُدامة[4]" فى "نقد الشعر"، وهو كتاب جليل ظريف، وكتاب "الحروف" فى اللغة.

---

(١) القلنسية: ما يلبس فى الرأس، وفى معجم الأدباء: «قلنسوة».
(٢) فى معجم الأدباء، وتاريخ الإسلام للذهبىّ: «فويق القفا».
(٣) فى الأصل: «يصنع»، وما أثبته عن معجم الأدباء وتاريخ الإسلام للذهبىّ.
(٤) هو قدامة بن جعفر أبو الفرج الكاتب، أدرك زمن ثعلب والمبرّد وأبى سعيد السكرىّ وابن قتيبة وطبقتهم. قرأ واجتهد وبرع فى صناعتى البلاغة والحساب، وقرأ صدرا صالحا من المنطق، واشتهر فى زمانه بنقد الشعر، وصنف فى ذلك كتبا. ذكر ابن الجوزىّ أنه مات سنة ٣٣٧. معجم الأدباء (١٧ : ١٢).

ورأيت فى بعض المجاميع ما صورته : الحسن بن بشر بن يحيى أبو القاسم الآمدىّ الكاتب النحوىّ ؛ من أهل البصرة ، وهو صاحب كتاب "الموازنة بين الطائيين". كان حسنَ الفهم جيد الدّراية والرواية ، سريع الإدراك ، وصنّف كتبا كثيرة ؛ منها كتاب "المؤتلف والمختلف" فى أسماء الشعراء ، وكتاب "نثر المنظوم" ، وكتاب فى "أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما" ، وكتاب "[ما](1) فى عيار الشعر [من الخطأ](1)" ، ردّ فيه على ابن طَبَاطَبا(2) ، وكتاب "فرق ما بين الخاص والمشترك من معانى الشعراء" ، وكتاب "تفضيل امرئ القيس على الجاهليين" ، وكتاب فى "شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف قَدْر نفسه" ، وكتاب "تبيين غلط قُدامة بن جعفر" فى كتاب "نَقْد الشعر" ، وكتاب "معانى شعر البحترىّ" ، وكتاب "الردّ على ابن عمار فيما خَطّأ فيه أبا تمام" ، وكتاب "ديوان شعره" ، وغير ذلك(3) .

وكان مولده بالبصرة ، وقدم بغداذ ، وأخذ عن الحسن بن على بن سليمان الأخفش وأبى إسحاق الزجاج وأبى بكر بن دُرَيْد وأبى بكر بن السراج اللغة والأخبار .

واتسع فى الآداب وبَرّز فيها ، وانتهتْ رواية الشعر القديم والأخبار فى آخر عمره بالبصرة إليه .

وكان يكتب بمدينة السلام لأبى جعفر بن هارون بن محمد الضبىّ خليفة أحمد ابن هلال صاحب عُمان بحضرة المقتدر بالله ، وكانت وفاته سنة سبعين وثلثمائة ، وكان يتعاطى مذهبَ الجاحظ فيما يعمله من الكتب .

(١) من معجم الأدباء وطبقات ابن قاضى شهبة وتاريخ الإسلام للذهبى وروضات الجنات .

(٢) هو الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا العلوى نقيب الطالبيين بمصر . توفى سنة ٣٤٥ . ذيل كشف الظنون (٢ : ١٣١) . وذكر له ابن النديم فى الفهرست ص ١٣٦ من المصنفات كتاب "الشعر والشعراء" ، وكتاب "عيار الشعر" .

(٣) وذكر السيوطىّ له من المصنفات أيضا : كتاب "الأضداد" ، وكتاب "فعلت وأفعلت" .

ومن شعره يستدعى صديقا له :

عنـدى أخى وأخوك فى الأدبِ ... نسـبٌ له فَضْـلٌ عـلى النسبِ
فى ساحـة لِلّهـو نعْمُـرُها ... بالجِـدّ أحـيانا و باللعـبِ
ولنـا حـديثٌ بيننا حَسَنٌ ... كالنَّورِ بين منابت العُشُبِ
وكأنمـا كاساتُنـا شُهُبٌ ... تَهْـوِى إلى الأحزان والكُرَبِ
و بدا لنـا المنثـورُ[1] فى حُـلَلٍ ... يدعـو إلى اللّذات والطـربِ
كم مَنْظـرٍ للعين فيـه وكم ... فيـه لَذَى الآراب من أرَبِ
يحـكى قشـورَ الدرّ أبيضُـه ... والصُّـفْرُ منـه قُراضـةَ الذهبِ
وله ضروبٌ أشْـبهتْ فِـلَقَ الْ ... ياقوت حين هَوَتْ من السُّحُبِ
يومٌ يَطيبُ إذا حضرتَ وإن ... غُيِّبتَ عنـا فيـه لَـمْ يَطِبِ
فاجمَـعْ بوجهك شمـلَ لذّتنـا ... يا قـدوةً فى العـلم والأدبِ
وٱعـلمْ بأنك إن أجبتَ ولمْ ... تكُنِ الجـوابَ لنـا فـلم تُجِبِ

وقوله أيضا :

يا واحدًا بانَ فى الزمان ... ممن يُجاريه أو يُـدانى
دعْـنىَ من نائـل وبِـرٍّ ... يَعْجِـز عن شُكره لسانى
ولستُ والله مُسـتميحاً[2] ... ولا أخـا مطمـعٍ تَـرانى
وهَبْ إذا كنتَ لى وَهُوبًا ... من بعض أخلاقِك الحسانِ

وقال يرثى المَعْمَرِىّ :

يا عين أذْرِى الدموع وٱنْسكبِى ... أصـبح تِرْبُ العلوم فى التُّرُبِ
لقيت بالمَعْمَـرِىّ يوم ثَوى ... أوّلَ رُزءٍ بآخِـرِ الأدبِ
كان عـلى أعجمىِّ نسبتِـه ... فضـيلةً من فضائل العـربِ

(١) المنثور: نوع من الرياحين .

(٢) المستميح : طالب العطاء .

١٨٦ — الحسن بن بُنْدار أبو محمد التَّفْلِيسىّ الأديب (*)

دَرّس الأدب والعربية خمسين سنة ؛ كما ذكر عن نفسه فى كتابه المسمى "بالمناقب والمثالب"؛ صنّفه للأمير المظفّر أبى الحسن على بن جعفر . وعمل أيضا رسالةً كبيرة فى المُفاخرة والمُكاثرة ، وهى مابين ابن الرومى وأبى الطيب المتنبي خاصة . وله رسالة سماها " المسابقة والمسارقة " ، بيّن فيها ما أخَذه المتنبي من الشعراء . وكان عالما بذلك ، خبيرا بنَقْد الشعر ومعانيه . وكان شيعيا مُغاليا فى ولايته ، وله قصائدُ مطوَّلة فى ذكر التشيُّع والأئمة ، عليها تكلُّف و برد كشعر النحاة ، فلم أُرد كَتْبَ شىء منها ؛ إذْ لم يكن هذا موضعها (١) .

١٨٧ — الحسن بن إسحاق بن أبى عبّاد اليَمَنىّ النحوىّ (**)

كان من وُجوه أهل اليمن . صحب الفقيه يحيى بن أبى الحسين الصَّبَرىّ (٢)، وصنّف مختصرا فى النحو، مشهورا فى اليَمَن، يقرؤه المبتدئون. وكان قريب العهد، تُقارب وفاته سنة تسعين وخمسمائة . وممّا نُسب إليه من شعره قوله :

لَعَمْرُك ما الفخرُ من شيمتى (٣) ... ولا أنا من خطإ أَلْحَنُ
ولكنّنِى قد عَرَفتُ الأنام ... فخاطبْتُ كُلًّا بما يُحسِنُ

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٢ . والتفليسىّ : منسوب إلى تفليس . قال ابن الأثير فى اللباب : « وهى آخر بلاد أذربيجان ، مما يلى الثغر » .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٣ ، وروضات الجنات ٢٢٢ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٥٢ — ٥٤ .

(١) وردت العبارة فى الأصل هكذا : « بل استدركت شىء منها ؛ إذ لم يكن هذا موضعه » ، ولايخفى مافيها من غموض ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) الصبرىّ ؛ بفتح أوله وثانيه : منسوب إلى صبر ، وهو اسم جبل باليمن .

(٣) فى تلخيص ابن مكتوم ومعجم الأدباء « ما اللحن » .

١٨٨ — الحسن بن تَميم الصفّار الأصبهانيّ أبو علىّ (*)

ذكره الحافظ أبو نُعيم (١) فى تاريخ أصْبهان (٢)، وقال: «النحوىّ، حدّث عن البصريّين، منهم عبد الواحد بن غياث، وأبو مَروان العثمانىّ (٣)».

روى أبو نُعيم، عن أحمد بن إبراهيم بن يوسف أبى جعفر، عنه (٤).

١٨٩ — الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العَلاء بن أبى صُفْرة بن المهلّب بن أبى صُفْرة أبو سعيد السكرىّ النحوىّ (**)

سمع يحيى بن مَعين وأبا حاتم السِّجِسْتَانىّ والعباس بن الفَرَج الرياشىّ ومحمد ابن حبيب وعمر بن شَبّة وغيرهم. وكان ثقة دَيِّنًا صادقا، يُقرئ القرآن. وانتشر عنه من كتب الأدب شىء كثير.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٨ — ٢١٩، وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ١: ٢٦٤، وتلخيص ابن مكتوم ٥٣.

(**) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٤، وبغية الوعاة ٢١٨ — ٢١٩، وتاريخ بغداد ٧: ٢٩٦ — ٢٩٧، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٥٤، وتاريخ ابن كثير ١١: ٥٤، وتلخيص ابن مكتوم ٥٣، وطبقات الزبيدىّ ١٢٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ١: ٣٠٠ — ٣٠١، والفهرست ٧٨، ١٥٧، ١٥٨، وكشف الظنون ٥، ١٤٦٩، ومعجم الأدباء ٨: ٩٤ — ٩٩، والمنتظم (وفيات سنة ٢٧٥)، ونزهة الألباء ٢٧٤ — ٢٧٥.

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أبو نعيم الأصبهانىّ الحافظ. كان من الأعلام المحدّثين وأكابر الحفاظ الثقات، وهو صاحب كتاب حلية الأولياء. توفى سنة ٤٣٠. ابن خلكان (١: ٢٦).

(٢) طبع فى ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٣١م.

(٣) فى تاريخ أصبهان: «حدث عن البصريين؛ عبد الواحد بن غياث وأبى مروان العثمانىّ».

(٤) جاء فى ترجمته فى تاريخ أصبهان: «حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف أبو جعفر، حدّثنا الحسن بن تميم، حدّثنا أبو مروان العثمانىّ، حدّثنا محمد بن ميمون، حدّثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم الخميس».

كتب إلىّ زيد بن الحسن بن زيد : أخبرنا أبو منصور القزّاز ، حدّثنا أحمد آبن على بن ثابت من كتابه ، أخبرنا الحسن بن أبى بكر ، حدّثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله القطّان ، حدّثنا أبو سعيد السُّكرىّ ، حدّثنا الرِّياشىّ ، حدّثنا ابن أبى رجاء عن الهَيْثم عن عمر بن مُجاشع عن تميم بن الحارث عن أبيه ، عن علىّ : أنه كان يكره أن يتزوّجَ الرجلُ أو يسافرَ إذا كان القمر فى مِحاق(1) الشهر أو العقرب(2) . قال الهَيْثم : والمحاق لثلاث بَقِين من الشهر .

وُلِد سنة آثنتى عشرة ومائتين ، ومات — رحمه الله — فى سنة خمس وسبعين ومائتين . وذكر ابن قانع(3) أنه مات فى سنة تسعين . والأوّل أقرب إلى الصحة ، والله أعلم .

ولما مات نُعِى إلى ثعلب ، فقال :

المــرء يُخْـلَقُ وحــدَهُ ・・・ ويموتُ يومَ يموت وحدَهْ

والناسُ بعــدك إن هلَكْـ ・・・ ـت كمَنْ رأيتَ الناسَ بعدَهْ

كان السُّكَّرىّ حسنَ المعرفة باللغة والأنساب ، مرغوبا فى خَطه لصحته .

وله من الكتب : كتاب "المَناهل والقرى"(4) . كتاب "الوحوش" ، جوّده . كتاب "النبات"(5) .

وجمع عدّة أشعار ودوّنها لشعراء العرب ، وهى : "ديوان آمرئ القيس" ،

---

(١) سمى بالمحاق : لأن الهلال يطلع فيه مع الشمس فتمحقه .

(٢) العقرب : برج من بروج السماء .

(٣) لابن قانع كتاب فى التاريخ ، مرتب على السنوات ، ذكره صاحب كشف الظنون ص ٢٧٩ .

(٤) قال ابن النديم : « رأيته بخطه » .

(٥) قال ابن النديم : « رأيت منه شيئا يسيرا بخطه » . وذكر له من المصنفات أيضا : كتاب "الأبيات السائرة" .

" ديوان النابغتين "[1] . " ديوان قيس بن الخَطيم "" ديوان تميم بن أُبيّ بن مُقْبِل " . " أشعار اللصوص "[2] . " ديوان شعراء هُذَيل "[3] . " ديوان هُدْبة بن خَشْرَم " . " ديوان الأعشى "[4] . " ديوان مُزاحِم العُقَيْلِيّ "." ديوان الأخطل " . " ديوان زُهَير " . " ديوان أبي نُوَاس وشرحه "[5] ، نحو ألف ورقة .[6]

(١) فى الأصل : « النابغين » ، وهو تصحيف ، وفى معجم الأدباء : «النابغة الذبيانىّ والنابغة الجعدىّ » .

(٢) ذكره جورجى زيدان فى تاريخ الآداب العربية (٢ : ١٧٠) ، وقال : إنه نشرت قطعة منه فى ليدن سنة ١٨٥٩ .

(٣) طبعت مجموعة أشعار الهذليين بشرح السكرىّ فى لندن سنة ١٨٥٤ ، ومجموعة أخرى فى برلين سنة ١٨٨٤ ، ومجموعة ثالثة فى ليبزج سنة ١٩٣٣ . ونشر يوسف هل الألمانى ديوان أبى ذؤيب سنة ١٩٢٦ . وتقوم دار الكتب المصرية بطبع أشعار الهذليين جميعها ، وقد طبع القسم الأول منه فى سنة ١٣٦٤ ، والثانى فى سنة ١٣٦٨ . والثالث فى سنة ١٣٦٩ .

(٤) نشره الأب أنطون صالحانى ، وطبعه فى مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٩١ م .

(٥) قال ابن النديم : « رأيته بخط الحلوانىّ ، وكان قريب أبى سعيد » .

(٦) ومن الشعراء الذين عمل السكرىّ أشعارهم أيضا ، على ما ذكره ابن النديم فى ص ١٥٧ — ١٥٨ : الحطيئة ، ولبيد بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، وعمرو بن معد يكرب ، ومهلهل بن ربيعة ، ومتمم بن نويرة ، وأعشى باهلة ، وبشر بن أبى خازم ، والمتلمس ، والمسيب بن علس ، وحميد بن ثور ، وحميد الأرقط ، وعدىّ بن زيد العبادى ، وعدىّ بن الرقاع ، وسحيم بن وثيل العاملىّ ، والطرمّاح ، وعروة ابن الورد ، والعباس بن مرداس ، وشبيب بن البرصاء ، وعمرو بن شأس ، والنمر بن تولب ، والمرار الفقعسىّ ، وأبو الطمحان القينىّ ، وسالم بن وابصة ، والعباس بن عتبة بن أبى لهب ، والشماخ ، ومعن ابن أوس ، والراعى ، وعبد الرحمن بن حسان ، وابنه سعيد بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، وأبو الأسود الدؤلىّ ، وجران العود النميرىّ ، والحادرة ، ومضرس بن ربعىّ ، وحريثة ، وخداش ابن زهير ، ومزاحم العقيلىّ ، وأبو حية النميرىّ ، والخنساء ، والكميت ، وذو الرمة ، وهلال بن مياس ، والمتنجع بن نبهان ، وأبو النجم العجلىّ : والعجاج ، ورؤبة ، والفرزدق ، ونقائض جرير والفرزدق .
وقد نشرت دار الكتب المصرية « شرح ديوان كعب بن زهير » صنعة السكرىّ ، وطبع فى مطبعتها سنة ١٣٦٩ .

١٩٠ — حسن بن أسد الفَارقىّ الشيخ أبو نصر (*)

معدِن الأدب ، ومنبَع كلام العرب ، فاضـلُ مكانِه ، وعلّامة زمانه ، له النثر الرائع ، والنظم الذائع ، والنحو المُعْرِب عن مُشْكِل الإعراب . وله التصنيف البديع فى شرح " اللُّمَع " ، إلى غير ذلك ممّا ليس لأديب فى مثله طمع .

كان فى زمان نظام الملك الحسن بن إسحاق الطُّوسىّ (١) الوزير ، والسلطان مَلِكشاه (٢) . وكان مُستوليا على آمِد (٣) فى ديوانها ، متولّيا لجباية أموالها ، وقُبِض عليه وصودر ، وتوسّط الطبيب الكامل فى خلاصه ، والتنبيه على مكانته من الفضل .

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ١٣ــ١٤ ، وبغية الوعاة ٢١٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٣ــ٥٤ ، وروضات الجنات ٢٢١ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٩٨ ، وفوات الوفيات ١ : ١٤٩ــ ١٥١ ، وكشف الظنون ١٥٦٣ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٥٤ ــ ٧٥ . والفارق : منسوب إلى ميافارقين ، وهى مدينة بديار بكر ، وخريدة القصر ٢ : ١٧٢-١٨٣ .

(١) هو الحسن بن على بن إسحاق بن العباس أبو على الطوسىّ . كان من أولاد الدهاقين بناحية بيهق ، وكان فقيرا مشغولا بسماع الحديث ، ثم بعد حين اتّصل بداود بن ميكائيل السلجوقىّ ، فأسلم إليه ابنه ألب أرسلان . ولما صار الملك إليه استوزره ، فدبر له الملك عشر سنوات ، ولما مات وولى من بعده ابنه ملكشاه اتخذه وزيرا أيضا ، ودبر له الملك عشرين عاما . وكان عالى الهمة ، وافر العقل ، عارفا بتدبير الأمور ، محبا للعلماء والصلحاء ، على ظلم وجور كان عنده . توفى مقتولا سنة ٤٨٦ . ابن خلكان (١ : ١٤٣) ، والنجوم الزاهرة (٥ : ١٣٦) .

(٢) هو السلطان جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقىّ . تولى الملك بعد أبيه ، واتخذ نظام الملك وزيرا له ، واتسعت رقعة ملكه ، وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء المتقدمين ، وكان من أحسن الملوك سيرة ؛ حتى كان يلقب بالسلطان العادل ، وكان مظفرا فى الحرب ، محبا للعمارة ، وحفر كثيرا من الأنهار ، وأقام الأسوار على كثير من البلدان ، وأنشأ الربط فى الصحارى ، وصنع الحصون بطريق مكة ، وأبطل المكوس فى جميع البلدان . توفى سنة ٤٨٥ . ابن خلكان (٢ : ١٢٣) ، والنجوم الزاهرة (٥ : ١٣٤) .

(٣) آمد : من أعظم مدن ديار بكر وأشهرها ؛ فتحت سنة ٢٠ .

وشعره سائر فى الآفاق، تتناشده رِفْقة الرفاق؛ فمنه قولُه فى شمعة :

ونَديمــةٍ لى فى الظلام وحيدةٍ ... مثلى، مُجاهدةٌ كمثــل جهادى

فاللونُ لونى والدموع مدامعى[1] ... والقلبُ قلبى، والسُّهادُ سُهادى

لا فرْقَ فيما بيننا لو لم يكنْ ... لَهَبِى خفيًّــا وهو منهــا بادِى

أخبرنا أبو طاهر السِّلَفىّ فى إجازته العامة، أنشدنى أبو الحسن على بن السند الفارقىّ الشُّروطىّ بمَيَّا فارِقين ، أنشدنا أبو نصر الحسن بن أسد الفارِقىّ النحوىّ لنفســه :

يا مَنْ هــواه بقــلبى ... مِقْدارُه ما يُحَــدُّ

وجدْت له ما صورته : الحسن بن أسد بن الحسن أبو نصر الفارقىّ النحوِىّ، الشاعر الأديب. كان من أهل مَيّا فارِقين، وكان ذا أدب غزير، وفضْلٍ كثير. وله كتاب "شرح اللُّمَع"، أجاد فيه وزاد، وأورده زائدا عن المراد. وإذا أنْعَم الناظرُ فيه النَّظر وجَده قد شرح كلام ابن جِنِّى المجموع بكلامه المبسوط، وأوْجَز فى العبارة حتى صار كالإشارة . وإذا أردتَ تحقيق هذا فانظر كلامَه فيــه على الكلام والقوْل تجدْه قــد اختار ما ورد فى صدر كتاب "الخصائص" . وإذا نظرت إلى كلامه فى العوامل وجدتَه قد اختار الكلام على الحروف فى "سرّ الصناعة" . ومن أَيْنَ لابن أســد فى مَيَّا فارِقين إلا ما ينقله من كتب المصنِّفين ! وإنما هو من تصنيف أبى سعيد[2]، و بعض تصانيف ابن جِنِّى . وليس ذلك بقليــل ، فإنه نقــل شرح أبى سعيد بخطه، وهو فيما بلَغَنى وَقْفٌ بخِزانة جامع مَيَّا فارِقين .

---

(١) فى معجم الأدباء : « كأدمعى » .

(٢) هو أبو سعيد حسن بن عبد الله المعروف بالسيرافى ، شارح كتاب سيبويه .

وكان فى زمان نظام المُلك ومَلِكْشاه قد تولّى الديوان بآمِد، وأساء التدبير فيه لكَوْهَنَةٍ تتداخله، فحوقِق[1] واْعتقل؛ إلى أن شَفَع فيه طبيب كان حظيًّا بحضرة مَلِكْشاه، فأطلق سَراحه، وانتقل إلى مَيّافارقين، وقد باضت الرياسة فى رأسه وفَرّخت. وجرت بميّا فارقين حركة طُلِب لأجلها مَنْ يَتولّى من قِبَل السلطان، فاجتمع أهلُ المدينة على مَنْ يولّونه، واجتمع رأيهم على رجل من بيت آل نُباتة[2] الخطباء، ليتولى الإصلاحَ بين المتخاصمين، فأقام أياما، ثم رأى الأمرَ لا يستقر على ما هو عليه، فاعتزل الأمر، ولزم منزله، فتهيأ لها ابنُ أسد الفارقىّ، ونزل القصر بها، وحَكَم وما أَحْكَمَ، وجرتْ أحوالٌ قَضَتْ له بالانفصال على غير جميل، وخاف سَطْوة السلطان، فخرج عنها إلى حَلَب، وأقام مدّة، ثم حَمَله حُبُّ الرياسة والوطن، فعاد طالبًا لها. ولما حصل بحرّان قَبَض عليه نائبُ السلطان وشنقه.

ومن أعجب ما اتّفق أنه قال عند عزمه على المسير من حَلَب أبياتا كانت طِيَرَةً[3] عليه، وهى:

لو أنّ قلبك لمّا قيل قد بانوا	يوم النوى صخرةٌ صَمّاءُ صَوّانُ
لعِيلَ صبرُك مغلوبا ونَمّ بما	أخفيتَه مدمعٌ للسر صَوّانُ[4]
زَجَرْتُ[5] أشياء فى أشياء تُشْبِهها	إذ بينهنّ رَضاعات وألْبانُ
فقال لى الطَّلْح[6] يومٌ طالحٌ ونَوًى	وحَقّق البينَ عندى ما وأى البانُ[7]

(١) حوقق: خوصم.

(٢) نباتة، بضم النون وفتحها، على خلاف تجده فى تاج العروس (١ : ٥٩٠). وآل نباتة ينسبون إلى عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن إسماعيل الفارقى. ومن ذريته جمال الدين الشاعر المعروف بابن نباتة.

(٣) الطيرة: ما يتشاءم به من الفأل الردىء.

(٤) صوّان: حافظ. (٥) الزجر: التكهن.

(٦) الطلح: شجرة طويلة، لها ظل يستظل به الناس والإبل، وورقها قليل، ولها أغصان طوال عظام. (٧) وأى: وعد، والبان: شجر يسمو ويطول فى استواء، مثل شجر الأثل.

واستحلبتْ حلبُ جفنيّ فانحلبا ... وبشّرتْني بحـــرّ القتــــل حرّانُ (١)

فالجفنُ من حَلَبٍ ماانفكّ من حَلبٍ ... والقلب بعدك من حرّانَ حرّانُ

وكان قتْله بحرّان فى شهور سنة سبع وثمانين وأربعمائة . وله أشعار كثيرة ومقطّعات يتعمّد فى أكثرها التجنيس ، إلى أن صار له بذلك أنَسة تامة ، وعناية عامة . وله كتاب فى الألغاز (٢) مشهور .

وكان عَزَبًا مدّة عمره ، يكره النّسل . وممّـا يُحكى من كَوْهنته أنه كان إذا رأى صغيرا قد لبس وزُيّن ، واجتيز به عليه يُبالغ فى سبّ أبويه ويقول : هما عَرَضاه لى ، يرغّبانى فى مثله .

ومن كَوْهنته أيضا ما حَكَى عنــه أهل بلده ، وهو أنه كان يجلس فى دِهْليزله (٣) إلى جانب شُبّاك يُشرف على الطــريق المسلوك ، فسمع ليـلة رجلا سكران يُنشــد نصف بيت من « الكان وكان (٤) » ، وهو :

* غَسَلت له فركت له ماجا إلىّ ولا التفتْ *

---

(١) حرّان : قصبة ديار مضر ، على طريق الموصل والشام والروم .

(٢) الألغاز ، قال صاحب كشف الظنون ص ١٤٩ : « هو علم يتعرّف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفيــة فى الغاية بحيث لا تنفر عنها الأذهان السليمة ؛ بل تستحسنها وتنشرح إليها ؛ بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة فى الخارج » . وقد عقد السيوطى فى المزهر (١ : ٥٧٨) فصلا فى الألغاز ، وذكر أنواعها وأشهر المؤلفين فيها .

(٣) الدهليز : مابين الباب إلى الدار .

(٤) الكان وكان : أحد الفنون الشعرية الجارية على ألسنة العامّة . وأول من اخترعه البغداديون ، وسموه بذلك لأنهم نظموا فيه الحكايات والخرافات التى لا يعتنى بها ، ثم نظمت فيــه المواعظ والحكم ، وغير ذلك من المعانى . وله نظم واحد وقافية واحدة ؛ ولكن الشطر الأوّل من البيت أطول من الثانى ، ولا تكون قافيته إلا مردوفة . وانظر المستطرف (٢ : ٢١٥) .

وانتظر من ابن أسد إتمام البيت، فلم يُتمّه، وسار فى قصده، فخرج ابن أسد يَخُبُّ فى الطين والظلمة، والمزاريبُ على رأسه، وهو يسير خَلْفَه يسمع تمام البيت، فسار طويلا . واتفق أن السَّكران زَلِق [و] وقع ، فقال عند وقوعه :

* مشيه يعجب وخطوه، زلق وقع فى الطين *

فقال له : ياظالم ! كنتَ قلت هذا من قريب . ثم رجع .

١٩١ — الحسن بن رَشيق القَيْرَوانىّ (*)

الفاضل الأديب، الجليل القدر، مُصَنِّف كتاب "العمدة" فى صناعة الشعر، وغيره . ووجدت له ماصورته :

هو الحسن بن رشيق الإفريقىّ المعروف بالقَيْروانىّ . من أهل مدينة من مدن إفريقيَة ، تعرف بالمحمَّدية (١) . وأبوه رشيق، مملوك رومىّ لرجل من أهل المحمَّدية ، من الأزْد .

وُلِد الحسنُ بن رشيق بالمحمَّدية فى شهور سنة سبعين وثلثمائة ، ونشأ بها، وعلَّمه أبوه صنعتَه ، وهى الصياغة . وقرأ الأدب بالمحمَّدية ، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحُلُمَ ، واشتاقت نفسه إلى التزيُّد من ذلك وملاقاة أهل الأدب ، فرحَل إلى

(*) ترجمة فى إشارة التعيين الورقة ١٤ ، وبغية الوعاة ٢٢٠ ،وتلخيص ابن مكتوم ٥٤ — ٥٥ ، والحلل السندسية ١٠٠ — ١٠٢ ، وابن خلكان ١ : ١٣٣ ، وروضات الجنات ٢١٧ — ٢١٨ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٩٧ — ٢٩٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠١ ، وكشف الظنون ١٨٥ ، ٣٠١ ، ٩٧٣ ، ١٠٢٩ ، ١١٦٩ ، ١٩٠٧ ، ١٩١٨ ، ومعجم الأدباء ٨ : ١١٠ — ١٢١ . وألف الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب رسالة سماها : « بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق » ، والأستاذ عبد العزيز الميمنى رسالة سماها : « ابن رشيق » ، وأخرى سماها : « النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف » . وانظر فوات الوفيات ٢ : ٢٥٥ .

(١) المحمدية : مدينة اختطها محمد بن المهدى الملقب بالقائم ، وموضعها المسيلة ، ولما أتم بناءها نقل إليها الذخائر، وذلك سنة ٣١٥ .

القيروان، وعمره ستّ عشرة سنة، وامتدح بها. واشتهر بجودة الخاطر، وصدق القريحة، وحسن المحاضرة. وامتدح صاحب القيروان ابن باديس (١) فى سنة سبع عشرة وأربعمائة بقصيدة، ذكر فيها بناء ابتناه فى منزله بصبرة (٢)، وهى منظرة جليلة أنيقة. أولها :

ذمّت لعينك أعين الغزلان ... قمر أقرّ لحسنها القمران

ومشت فلا والله ما حقف النّقا (٣) ... مما أرتك ولا قضيب البان (٤)

يقول فيها :

وثن الملاحة غير أنّ ديانتى ... تأبى علىّ عبادة الأوثان (٥)

يا بن الأعزّة من أكابر حمير ... وسلالة الأملاك من قحطان

من كلّ أبلج آمر بلسانه ... يضع السيوف مواضع التيجان

وذكر بناء المنظرة بصبرة — وهى محلة الملك بالقيروان — فقال :

وحللت من علياء صبرة موضعا ... أكرم به من موضع ومكان

زادت بناه على الخورنق بسطة ... وحوت أعزّ حمى من النعمان (٦)

وغدا ابن ذى يزن بسفل (٧) دونه ... همّا نزلن به على غمدان (٨)

(١) هو المعز بن باديس الصنهاجى. تقدمت ترجمة فى حواشى هذا الجزء ص ٢٢٧.

(٢) صبرة، بالفتح ثم السكون : بلد قريب من مدينة القيروان، وكانت تسمى بالمنصورية، نسبة إلى المنصور، جد المعز بن باديس الصنهاجى. (٣) حقف النقا : القطعة المحدودبة من الرمل.

(٤) البان : شجر سبط القوام لين، يشبه به القد.

(٥) فى الأصل «ديانة الأوثان»، وما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم ومعجم الأدباء والحلل السندسية.

(٦) الخورنق : قصر كان بظهر الكوفة بناه النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى. وللأخبار بين أقاصيص حول هذا القصر وصاحبه وبانيه. انظر معجم البلدان (٣ : ٤٨٣).

(٧) هو سفل يحصب، مخلاف باليمن.

(٨) غمدان : قصر باليمن، بناه ليشرح بن يحصب، وقد اتخذه سيف بن ذى يزن الحميرى، من ملوك اليمن مقرا له، ثم هدم فى خلافة عثمان بن عفان.

ولما تحقّق ابنُ باديس مكانتَه من الأدب ومحلّه من قول الشعر قرّبه ، فامتدحه بقصيدة صاربها فى جُمْلته ، ونُسِب لأجلها إلى خِدْمته، ولزم ديوانَه وأخذ الصلة منه ، وحمل على مَرْكَب يُمَيَّزُ به ، فمن قوله فى مديحها :

لَدْنُ الرماح لِمَا تَسقِى أسنتَها ... من مُهْجة القَيْلِ أومن مُهْجة البطلِ (١)
لو أورقَتْ من دم الأعداء سُمْرُقَنَا ... لأورقتْ عنده سُمْرُ القنا الذُّبُلِ
إذا توجَّه فى أُولَى كَتَائبه ... لم تفرق العين بين السَّهْلِ والجبلِ
فالجيش يَنْفُضُ حَوْلَيْه أَسنَّتَه ... نَفْضَ العُقاب جناحيها من البللِ
يأتى الأمور على رفق وفى دعةٍ ... عَجْلان كالفَلَك الدَّوار فى مَهَلِ

ومن قوله من قصيدة فى العتاب :

أجِدَّك لم أجد للصَّبْرِ باباً ... فتدخله على سعةٍ وضيق
بلى وأقلُّ ما لاقيتُ يُسْلِي ... ولكن لا أرى عَتْبَ الصديقِ
نهضتُ بعِبْء إخوانى فزادوا ... وأثقلُ ما يُرَى حَمْلُ المطيقِ
ولكن رُبَّ إحسان وبِرّ ... دعا بعضَ الرجال إلى العقوق
وإن أصبر فعن إفراط جَهد ... وإن أقلق فحسبُك من قلوقِ

يقول فيها :

حَصَلْت من الهوى فى لُجِّ بحر ... بعيد القَعْر مُنْخَرِق عميقِ
سأُعرِضُ عنك إعراضا جميلاً ... وأُبدى صفحةَ الوجه الطَّليقِ
ولا أَلْقاك إلا عن تلاقٍ ... بعيد العهد بالذكرى سَحِيقِ
لتعلمَ أننى عَفُّ السجايا ... عَزوفُ النفس متّبع البُروق
وأنى مذ قَصَرْتَ يدى طالتْ ... إليك يدُ العدوّ المستفيق

---

(١) القيل : الملك . والمهجة : الدم .

وله فى الرثاء قصيدة يرثى بها قاضى بلدة المحمّدية طاهر بن عبد الله ، وقد بلغته وفاته بالقيروان ، منها :

العَفْرُ[1] فى فم ذاك الصارخ النّاعى ... ولا أجيبتْ بخير دعوةُ الدّاعى
فقد نعَى ملءَ أفواهٍ وأفئدةٍ ... وقد نعَى ملء أبصار وأسماع
أمَا لئن صحّ ما جاء البريدُ[2] به ... ليَكثُرَنّ من الباكين أشياعى
يا شؤمَ طائر أخبار مُبرِّحة ... يطير قلبى لها من بين أضلاعى
مازلت أفزع من يأس إلى طمع ... حتى تربّع يأسى فوق أطماعى
فاليوم أُنفق كنز العمر أجمعَه ... لمّا مضى واحدُ الدُّنيا بإجماع
تُوفِّى الطاهر القاضى فوا أسفَا ... إن لم يُوَفَّ تباريحى وأوجاعى
فللديانة فيه لُبْسُ ثاكلةٍ ... وللقضاءِ عليه قابُ مُلْتَاعِ

وله فى الهجو أبيات يهجو بها رجلا اسمه فرات — وأحسن فيها — وهى :

قالوا رأينا فُراتا ليس يُوجِعُه ... ما يوجع الناسَ من هجوٍ به قُذِفا
فقلت : لو أنه حىّ لأوجعه ... لكنّه مات مِنْ جهل وما عُرِفا
وما هجوتُ فُراتا غيرَ تجربةٍ ... وذو الرماية مَنْ يستصغِر الهدَفا

وكان بين ابن رشيق و بين محمد بن شرف[3] الشاعر مُباينة بعد مُواصلة ، وذلك أنهما كانا شاعرى ابن باديس ، ودخلاَ إليه ، واتّصلا بخدمته فى وقت واحد . وكان

---

(١) العفر : التراب .   (٢) البريد : الرسول .

(٣) قال ابن بشكوال عنه فى الصلة (٢ : ٥٤٥) : « محمد بن أبى سعيد بن شرف الجذامىّ القيروانىّ . يكنى أبا عبدالله . خرج عن القيروان عند اشتداد فتنة العرب عليها سنة ٤٤٧ . وقدم الأندلس ، وسكن المرية وغيرها . وكان من جلة الأدباء وفحول الشعراء . وله كتب مؤلفة فى معنى ذلك كله » . وذكر ابن شاكر الكتبى فى الفوات : (٢ : ٢٥٥) أن وفاته كانت سنة ٤٦٠ .

ابنُ شرف ممن لا ينكرُ حِذْقُه ، ولا يُدْفَعُ فى هـذا النوع صِـدْقُه ، ولم يزلْ بينهما مكاتبات ومخاطبات . فمن شعر ابن شرف قصيدةٌ كتب بها إلى ابن رشيق ، وهو بالمهديّة يتشوّقه ، أولهـا :

عَدِمْناك من بُعْدٍ وإن زدْتنا قُربا ... على أنّ فيما بيننا سَبْسَبًا سهبا (١)

وكتب إليه ابنُ رشيق جوابا عنها قصيدته التى أوّلهـا :

عتـابا عسى أنّ الزمان له عُتْبَى (٢) ... وشكوى فكم شكوى ألانتْ لنا قلبا

إذا لم يكن إلّا إلى الدمع راحــةٌ ... فلا زال دمعُ العين مُنهملا سَكْبا (٣)

وكانت القصيدة التى تقدم بها ابنُ شرف ، واتصل بخدمة ابن باديس :

قفـا فتنسما عطـر النســيمِ ... برسم الدار من بعد الرَّسيمِ (٤)

أنيخـا النـاعجيْن (٥) ولا تروما ... فمـا السـلوان بالأمر العظيمِ

قفـا تريا السبيل إلى التصابى ... لمغنـاها وكيف صِـبا الحليمِ

يقول — حين وصل إلى مدحه — فيها :

هو الشرف الذى نسب المعـالى ... إليه وهو ذو الشَّرَفِ القـــديمِ

شهـابُ الحـرب يُهلِكُ كلَّ باغٍ ... ومُحـرِقُ كلِّ شيطانٍ رجـيمِ

تُقطِّـع دونه البيـضُ المـواضى ... وتَجْفِـــلُ عنـــه إجفالَ الظَّليمِ (٦)

ويجلو عنه ليـــلَ النَّقْعِ وَجْـــهٌ ... كبدر التِّمّ فى الليـــل البهـيمِ

---

(١) السبسب السهب : المفازة الواسعة . (٢) العتبى : الرجوع عن الإساءة .
(٣) السكب : المسكوب . (٤) الرسيم : ضرب من السير سريع .
(٥) الناعج : الجمل السريع . (٦) جفل الظليم : أسرع وذهب فى الأرض .

ثم إن المنافسةَ أوقعتْ بينهما ، وتخارَجا فى الهجاء ، وعمل ابنُ رشيق عِدةَ تصانيف فى الردّ عليه و إخراج معايب أقواله (١) ، سأستوفى مُحها ومُلَحها فى كتابى الذى أسميه "الأنيق فى أخبار ابن رشيق" بمشيئة الله وعونه .

ولم يزل ابنُ رشيق على ما هو عليه من إقامة سوق الأدب ، والتنبيه على فضْل لغـة العرب ، بمـا يصنِّفه فيها و يؤلفه ، ويحرِّره و يرصفه ، مرة فى لغتها ، ومرة فى معانيها الواردة فى أشعارها وأمثالها وأخبارها إلى أن هجَم العرب على القَيْروان (٢) ، وقَتَـلوا مَنْ بها ، وخَرَّبُوا منازلَها ، وانتهبوا أموالها ؛ فعند ذلك فز عنها إلى ساحل البحر المغربىّ ، ولم يمكنه المُقامُ هناك ، فعـدّى البحر إلى جزيرة صِـقِلِّيَّة ، ونزل بمـازَر (٣) إحدى مدنها على أميرها ومُتَوليها ابن مطكود (٤) ، فأكرمه واختصّه ، وقرأ عليه كتبَه . ومن جملة ما رأيتـه من قراءاته عليه كتاب "العمدة" فى صنعة الشعر ، وهو أجلُّ كتبه وأكبرها . ورأيت خطّ ابن رشيق على نسخة منها ، ولم يزل عنده إلى أن مات بمازَر فى حدود سنة خمسين وأربعمائة (٥) — رحمه الله تعالى .

---

(١) ذكر منها ابن شاكر الكتبي فى كتاب الفوات (٢ : ٢٥٥٠) : رسالة "ساجور الكلب" ، ورسالة "قطع الأنفاس" ، ورسالة "نجح الطلب" ، ورسالة "رفع الأشكال ودفع المحال" ، ورسالة "فسخ الملح ونسخ اللح" . وذكر صاحب البساط منها فى ص ٩٠ : رسالة "نقض الرسالة الشعوذية والقصيدة الدعية" ، و"الرسالة المنقوضة" . ونقل عن الصلاح الصفدىّ قوله : « وقفت على هذه المصنفات والرسائل جميعها ، فوجدتها تدل على تبحره فى الأدب و إطلاعه على كلام الناس ونقله لموادّ هذه الفن وتبحره فى النقل » .

(٢) لمـا انحرف المعز بن باديس عن المذهب الشيعى ، رماه المستنصر بالله الفاطمىّ بعرب هلال ، وهم زغبة ورياح والأثبج ، فدخلوا إفريقية ، وأخرجوا ابن باديس من القيروان ، وذلك سنة ٤٤٧ . ابن خلدون (٦ : ١٥٩) .

(٣) مازر : من مدن صقلية ، و إليها ينسب أبو عبد الله المـازرىّ ، شارح صحيح مسلم .

(٤) فى الأصـل : « مطلود » ، وهو تصحيف عمـا أثبتّه ، وتكتب الكلمة أيضا « متكود ، ومدكود » . وانظر معجم السفر (١ : ١٥٨) ، (٢ : ٢٨٧) ، وهو القائد أبو محمد الحسن بن عمر ابن مطكود . ذكره العماد فى الخريدة (١١ : ٧١) ، وأورد له شعرا .

(٥) فى معجم الأدباء وبغية الوعاة وشذرات الذهب أن وفاته كانت سنة ٤٥٦ . وذكر ابن خلكان أن وفاته كانت سنة ٤٦٣ ، ثم قال بعد ذلك : « ورأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفى سنة ٤٥٦ بمازر . والأول أصح » .

فمن تصانيفه : كتاب " العمدة " فى صناعة الشعر أربعة مجلدات، اشتمل من هذا النوع على ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه ، وأحسن فيه غاية الإحسان . وذُكِر هذا الكتاب بحضرة القاضى الأجل الفاضل عبد الرحيم بن على البَيْسانىّ فقال : هو تاج الكتب المصنَّفة فى هذا النوع .

وله كتاب " قُراضة الذهب فى صناعة الأدب " ، وهو كتاب لطيف الجِرْم، كثيف العلم ، لطيف العبارة ، متين الإشارة ، صادق القَصْد ، هنىّ الوِرْد .

وله كتاب "الشذوذ"(١) فى اللغة، ذَكَر فيه كلّ كلمة جاءتْ شاذة فى بابها ، عربية فى معناها ، دلّ به على كثرة اطّلاعه ، ومتانة اضطلاعه(٢) .

١٩٢ — الحسن بن رجاء الدهَّان المعروف بالأديب(*)

بغداذىّ، عالم بالعربية ، مُتَصدِّر لإفادتها ، قائم بأصولها وفروعها وفُصُولها . له ذِكْر فى زمانه، ووَجاهة بالأدب فى مكانه، ولم يَزَلْ على قَدَم الإفادة والتدريس، إلى أن أتاه أجلُه ببغداذ فى يوم الاثنين الثالث من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٦ ، وبغية الوعاة ٢٢٩ ، والجواهر المضية ١ : ٢٠٢ — ٢٠٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣١٤ — ٣١٥ .

(١) قال صاحب البساط : « شرحه بنفسه » .

(٢) ومن مصنفاته أيضا : كتاب " الأنموذج " فى شعراء القيروان ؛ ذكره ياقوت والسيوطى . وذكر له صاحب كشف الظنون : " ميزان العمل " فى التاريخ ، و " تاريخ القيروان " ، و " شرح موطأ مالك " ، و " الأنموذج " فى اللغة . وذكر له صاحب البساط ص ٩٠ : " الروضة الموشية فى شعراء المهدية " ، و " المساوى فى السرقات الشعرية " ، و " مختصر الموطأ " .

١٩٣ — الحسن بن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن النحوىّ البغداذىّ مَلك النحاة (*)

كان أبوه لرجل يسمى حسين الأُرْمَوِىّ (١) . وُلِد الحسن بالجانب الغربىّ من مدينة السلام بشارع دار الرقيق ، فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة . ثم انتقل إلى الجانب الشرقىّ ، واشتغل بالعلم ، فقرأ علمَ الكلام على أبى عبيد الله محمد بن أبى بكر القَيْروانىّ (مغربىّ قدم بغداذ ، وأقام بها) ، والأصولَ على أبى الفتح أحمد بن على بن بُرهان ، والخلاف (٢) على أسعد بن أبى نصر الميهنىّ (٣) ، والنحو على أبى الحسن علىّ بن [أبى] زيد الفَصيحى .

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ١٤ — ١٥ ، وبغية الوعاة ٢٢٠ — ٢٢١ ، وتاريخ أبى الفدا ٣ : ٥٤ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٢٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٦ — ٥٧ ، وابن خلكان ١ : ١٣٤ — ١٣٥ ، والحلل السندسية ١٠٢ — ١٠٤ ، وخريدة القصر ١ : ٨٨ — ٩٢ ، وروضات الجنات ٢٢١-٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٢٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠٢-٣٠٤ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٢١٠ — ٢١١ ، وكشف الظنون ٦٢٤ ، ٦٢٨ ، ٨١٥ ، ١١٧٠ ، ١٧٨٧ ، ١٨٤٩ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٦٦ — ١٧٠ ، ومرآة الجنان ٣ : ٣٨٦ ، ومسالك الأبصار ج ٤ مجلد ٢ : ٣١٦ — ٣٢٢ ، ومعجم الأدباء ٨ : ١٢٢ — ١٣٩ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٦٨ .

(١) الأرموىّ ، بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم : منسوب إلى أرمية ، وهى من بلاد أذربيجان .

(٢) علم الخلاف ، قال صاحب كشف الظنون ص ٧٢١ : « هو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ودفع الشبه ، وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية ، وهو الجدل الذى هو قسم من المنطق ؛ إلا أنه خص بالمقاصد الدينية » .

(٣) الميهنىّ ، بالكسر ثم السكون : منسوب إلى ميهنة ؛ ناحية بين أبيورد وسرخس . وهو أبو الفتح أسعد بن محمد بن أبى نصر الميهنىّ ، العلم الفرد فى علم الخلاف . درس بالمدرسة النظامية ، وانتشر ذكره فى الأقطار ، ورحل إليه طلبة العلم من الأمصار . توفى بعد سنة ٥٢٠ . طبقات الشافعية (٤ : ٢٠٣) .

برع فى النحـو حتى صار أنحى أهلِ طبقته، وكان فهِمًا ذكيا فصيحا، له نظم ورصْف حسن؛ إلا أنه كان عنده عُجْب بنفسه، وتِيهٌ بعلمه. لقَّب نفسه «ملِك النحاة»، وكان يسخَط على مَنْ يخاطبه بغير ذلك.

وخرج عن بغـداذ بعد العشرين وخمسمائة، وسكن واسطا مدّة، وأخذ عنه جمـاعة من أهلها أدبا كثيرا، ووصفوه وأثنوْا عليه بالفضل والمعرفة مع خُرْقٍ فيه، وصار منها إلى شِيراز وكَرْمان، وتنقل فى البلاد سنين؛ حتى استقرّ به الحال بدِمَشق، فسكنها إلى حين وفاته، وله شعر، منه:

حَنَانيك[1] إن جاءَتْكَ يومًا خصائِصِى ... وهالك أَصْـنَافُ الكلام المسَـخَّرِ

فَسَلْ مُنصِفًا عن قالتى غير جائرٍ ... يُجِبْـكَ بأنّ الفضـلَ للتـأخّرِ[2]

توفى أبو نزار النحوىّ بدِمَشق يوم الثـلاثاء من شوّال سنة ثمان وستين وخمسمائة، ودفن يوم الأربعاء تاسعه بمقبرة الباب الصغير.

ومن شعره عند مُقامه بواسط[3] وارتحاله عنها؛ يتشوّقها:

أراجـعٌ لى عيشىَ الفـارطُ ... أم هـو عنى نازحٌ شاحـطُ!

ألَا وهـل تُسْـعِفُنِى أوْبَةٌ ... يسمو بهـا نجمُ المُنى الهابطُ

أرفُلُ فى مِرْط[4] ارتيـاحٍ وهل ... يَطرُق سمعى: «هذه واسطُ»[5]!

---

(١) حنانيك؛ أى تحنن علىّ مرة بعد أخرى.

(٢) رواية البيت فى معجم الأدباء وبغية الوعاة:

فسل منصفا عن حالتى غير جائر ... يخـبِّرك أن الفضل للتـأخر

(٣) واسط: عدة مواضع، أشهرها واسط الحجاج. تقع فى مكان متوسط بين الكوفة والبصرة. شرع الحجاج فى عمارتها سنة ٨٣، وفرغ منها سنة ٨٦.

(٤) المرط بالكسر: كساء من صوف أو خز.

(٥) قال ابن مكتوم: "هذه واسط" فاعل يطرق سمعى؛ أى يطرق سمعى هذا الكلام.

يازمني عُــذْ لِي فقــدْ رُعْتَنِي حــتى عَرانى شيبيَ الواخِــطُ (١)
كم أقطع البيْــداء فى ليــلةٍ يقبض ظلّيَ خوفُها الباســطُ
أأرقب الراحةَ أم لا وهــل يعــدِل يوما دهرِيَ القاسِطُ (٢) !
أيا ذوى الــوُدِّ أما اشــتقتمُ إلى إمام جأشُــه رابطُ (٣)
وهــل عهودى عندكم غَضَّةٌ أم أنا فى ظــنى إذا غالِطُ
لِتَهنِكُمْ ما عشــتُمُ واســطٌ إنى لكم يا سادتى غابِطُ

وله أيضــا :

الحَشُّ (٤) والـبَرَمُ (٥) الكثيرُ منظــوم ذلك والنثــيرُ
ودخان عــود الهند والشــــمع المكفَّر (٦) والعبــيرُ
ورَشاش ماء الورد قــدْ عَرُفَتْ (٧) به تلك النحــورُ
ومثـالث العيدان يُســـعد حســنَها بَمٌّ وزِيرُ (٨)
وتخـافُق النـايات يَقْـــلَقُ بينهـا الطبل القصيرُ
والشــرب بالقــدح الكبـــير يحثّــه القــدَحُ الصغيرُ
أحْظَى إلىَّ من الأبا عِرِ والحــداةُ بهـا تسيرُ
للعبــد أن يلتــذَّ فى دنيـاه والله الغفــورُ

---

(١) يقال : وخطه الشيب ؛ إذا فشا فى رأسه .
(٢) القاسط : الجائر .
(٣) رابط الجأش : شجاع القلب .
(٤) الحش : جماعة النخل .
(٥) البرم : العنب إذا كان صغيرا .
(٦) المكفر : المختلط بالكافور . (٧) عرفت : طُيِّبَتْ .
(٨) البمّ : أغلظ الأوتار من المزهر ، والزير : الدقيق منها .

كتب إلىّ محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازىّ : أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقىّ (١) من كتابه : « الحسن بن أبى الحسن ، واسم أبى الحسن صافى ، مولى حسين الأُرْمَوِىّ التاجر ، أبو نزار البغداذىّ المعروف بمَلِك النحاة . ذكر لى أنه وُلِد ببغداذ سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، فى الجانب الغربىّ بشارع دار الرقيق ، ثم نُقِل إلى الجانب الشرقىّ ، إلى جوار حريم الخلافة ، وهناك قرأ العلوم ، وسمع الحديث من الشريف أبى طالب الزينبىّ ، وقرأ المذهب على أحمد الأُشْنُهِىّ (٢) . وأصول الدين على أبى عبد الله القَيْرَوانىّ ، وأصول الفقه على أبى الفتح بن برهان ، وعِلم الخلاف على أسعد المِيهنىّ ، والنحو على أبى الحسن على بن [أبى] زيد الفَصِيحىّ الأستراباذىّ ، وقرأ الفصيحىّ على عبد القاهر الجرجانىّ » .

« وفتح له الجامع ، ودرس فيه ، ثم سافر إلى بلاد خُراسان وكَرْمان وغَزْنة ، ثم دخل الشام ، وقدم دمشق ، ثم خرج منها ، ثم عاد إليها واستوطنها إلى أن مات بها . توفى يوم الثلاثاء ، ودفن يوم الأربعاء التاسع من شوال سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير » .

« وكان صحيح الاعتقاد كريم النفس . ذكر لى أسماء مصنفاته : "الحاوى" فى النحو ، مجلّدتان . "العمد" فى النحو ، مجلدة . "المنتخب" فى النحو ، مجلّدة ، وهو كتاب نفيس . "المقتصد" فى التصريف ، مجلدة ضخمة . "أسلوب الحق" فى تعليل القراءات العشر وشىء من الشواذ ، مجلدتان . "التذكرة السَّفَرية" ، انتهت إلى أربعمائة كُرّاسة . "العروض" ، مختصر محرّر . مصنف فى الفقه على

(١) هو المعروف بابن عساكر صاحب كتاب تاريخ دمشق . تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ١٦٢ .

(٢) قال ابن الأثير فى اللباب : «الأشنهىّ ، بضم الألف وسكون الشين وضم النون وكسر الهاء ، هذه النسبة إلى قرية أشنة ، وظنى أنها بلدة بأذربيجان » .

مذهب الشافعيّ ، سمّاه " الحاكم " ، مجلدتان . " مختصر فى أصول الفقه " " مختصر فى أصول الدين " . " ديوان مجموع من شعره "[(١)] .

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد[(٢)] فى كتابه[(٣)] — وذكر مَلِك النحاة هذا — فقال : « أحد الفضلاء المبرِّزين ، بل واحدُهم فضلا ، وماجدُهم نُبْلا ، وكبيرُهم قدرا ، ورحيبُهم صدرا . قد غلبتْ عليه سِمَة ملك النحاة ، وشهدتْ بفضله خُلّانه والعُداة ، سمح البديهة فى المقاصد النبيهة ، عزيز النفس كثير الأَنَفَة عن المطامع الدنية بالمطالب النَّزيهة ، والمراتب الوَجيهة . ولقد كانت نَجابتُه للنّحاة بضاعة وافية ، وبراعة يراعتِه للكُفاة كافية ، يأخذ القلم فيَمْشُق الطِّرْس[(٤)] فى عرضه نظما يُعجز ، ونثرا يُعْجِب ، ونُكَتا تُرقِص . ونُتَفًا تُطْرِب . طاف بلادَ العجم ، ولقى كُرَماء كَرْمان ، ووصل فى سنة إحدى وأربعين إلى أصفَهان ، وسافر إلى دمشق ، فأقام بها إلى آخر عُمْره فى رعاية نور الدين محمود بن زَنْكِى[(٥)] — رحمه الله » .

« وكان مطبوعا متناسب الأحوال والأعمال ، يحكم على أهل التميز بحكم مُلْكه فيُقبَل ولا يُسْتَثقَل ؛ يقول : [هل][(٦)] سيبويه إلا من رعيّتى وحاشيتى ! ولو عاش

---

(١) وله أيضا كتاب " مختصر فى أصول الفقه " ، ذكره ياقوت . وذكر ابن تغرى بردى أنه وضع " مقامات " من جنس « مقامات الحريرى » ، وكان يقول : مقاماتى جد وصدق ، ومقامات الحريرى هزل وكذب . وذكر السيوطى أن له عشر مسائل استشكلها فى العربية ، سماها " المسائل العشر المتعبات إلى الحشر " وأوردها فى كتاب الأشباه والنظائر (٣ : ١٧١ — ١٩٨) .

(٢) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٦٨ . (٣) خريدة القصر (١ : ٨٨) ، مع اختلاف فى العبارات . (٤) المشق : مدّ الحروف فى الكتابة . والطرس : الصحيفة ؛ يريد أنه يملأ الصحف بالكتابة .

(٥) هو الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر ، صاحب الشام ومصر ، المعروف بنور الدين الشهيد . كان ملكا عادلا زاهدا عابدا ، متمسكا بالشريعة ، مائلا إلى الخير ، مجاهدا فى سبيل الله . بنى المدارس فى بلاد الإسلام ، مثل دمشق وحلب وبعلبك ومنبج ، وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ، وبنى مارستان دمشق . وله من المناقب والمآثر ما يستغرق الوصف . توفى سنة ٥٦٩ . مرآة الجنان (٣ : ٣٨٦) . (٦) تكلة من خريدة القصر .

ابن جِنّى لم يسعه إلا حمْلُ غاشيتى . مُرّ الشِّيمة ، حُلْو الشتيمة ، يضم من الذهب يده على المائة والمائتين ، ويُمسى وهو منها صِفْر اليدَيْن ، مُولَع باستعمال الحلاوات السُّكرية وإهدائها لجيرانه وإخوانه ، مُغرم مغرى بإحسانه إلى خلصائه وخُلّانِه » .

« وتوفى بدمشق سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وقد ناهز الثمانين ، ولقى العرانين ، وجرّب الغث والسمين ، أذكره وقد وصلت إليه خلعة مصرية ، وجائزة (١) سنية ، فأخرج القميص الدّبيقىّ (٢) إلى السوق ، فبلغ دون عشرة دنانير ، فقال : قولوا : هذا قميص ملك كبير ، أهداه إلى ملك كبير ، ليعرف الناس قدره ، فيحلوا عليه البِدَر (٣) على البِدار (٤) ، وليُجِلُّوا قدره فى الأقدار . ثم قال : أنا أحقّ به إذا جهلوا حقّه ، وتنكّبوا سبل الواجب وطرقه » .

١٩٤ — الحسن بن عبد الله بن سعيد العَسْكرىّ أبو أحمد اللغوىّ (*)

العالم الفاضل الكامل ، الراوية المتقن ، صاحب التصانيف الحسان . من أهل عسكر مُكْرَم (٥) . روَى عن أبى بكر بن دُرَيد وطبقته من الأدباء وأجلّة الأجلاء .

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٥ ، والأنساب ٣٩٠ ب ، وبغية الوعاة ٢٢١ ، وتاريخ ابن الأثير ٧ : ١٨٨ — ١٨٩ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ١٣٣ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٣٢٠ — ٣٢١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٨ ، وخزانة الأدب ١ : ٩٧ — ٩٨ ، وابن خلكان ١ : ١٣٢ — ١٣٣ ، وروضات الجنات ٢١٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ١٠٢ — ١٠٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ١٠٤ — ٣٠٥ ، وكشف الظنون ٤١١ ، ٦٧٥ ، ٨٢٩ ، ٩٥٦ ، ١٥٤٨ ، ١٦٣٧ ، واللباب ٢ : ١٣٦ — ١٣٧ ، ومرآة الجنان ٢ : ٤١٥ — ٤١٦ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ — ٢٦٧ ، ومعجم البلدان ٦ : ١٧٦ — ١٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٦٣ . والعسكرى : منسوب إلى عسكر مكرم ، وهى مدينة من كور الأهواز .

(١) فى الأصل « لتى » ، والصواب ما أثبته عن خريدة القصر .

(٢) الدبيقىّ : منسوب إلى دبيق ، وهى بلدة بمصر مشهورة بنوع من الثياب .

(٣) البدر : جمع بدرة ، وهى كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، أو سبعة آلاف .

(٤) البدار : الاستباق بالأمر . (٥) قال ياقوت فى معجم البلدان : « هو مكرم بن معزاء ، مولى الحجاج بن يوسف » . وقال ابن خلكان : « هو مكرم الباهلىّ ، أول من اختطها من العرب فنسبت إليه » .

وكانت بينه وبين الصاحب بن عبّاد[1] مكاتبات ومخاطبات[2]. وله من الأتباع والأصحاب علماء أعلام؛ كأبى هلال العسكرىّ[3] ومثالِه. دوّخ البلاد، واستفاد وأفاد.

وله من الكتب كتاب "المختلِف والمؤتلِف"[4] مما يدخل منه الوهْم على المحدِّثين، وهو كتاب جليل، وكتاب "ما لحَنَ فيه الخواصّ من العلماء"، وهو كتاب معتبَر، وكتاب "علم النَّظْم"[5]، وهو فى غاية الجودة، ومن أحسن ما يستعمله الشعراء، إلى غير ذلك من التصانيف.

عاش إلى حدود سنة ثمانين وثلثمائة[6].

---

(١) تقدّمت ترجمة المؤلف له فى هذا الجزء ص ٢٣٦.

(٢) روى ابن خلكان: أن الصاحب بن عباد كان يودّ الاجتماع بأبى أحمد العسكرىّ، ولا يجد إليه سبيلا، فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه: إن عسكر مكرم قد اختلت أحوالها، وأحتاج إلى كشفها بنفسى. فأذن له فى ذلك، فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد، فلم يزره، فكتب الصاحب إليه:

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم … ضعفنا فلم نقدر على الوخَدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم … وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم … بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع الأبيات شيئا من النثر، فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله، وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور، وهو:

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه … وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له، وقال: والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت إليه على هذا الروىّ.

(٣) ترجم له المؤلف فى هذا الكتاب فى باب الكنى.

(٤) سماه صاحب كشف الظنون: "المختلف والمؤتلف" فى مشتبه أسماء الرجال.

(٥) سماه ياقوت "صناعة الشعر".

(٦) ذكره ابن الأثير وأبو الفداء وابن كثير فى وفيات سنة ٣٨٧، وذكر فى مرآة الجنان والنجوم الزاهرة والشذرات فى وفيات سنة ٣٨٢. وقال ابن خلكان: إنه توفى سنة ٣٨٢.

ومن تصانيفه كتاب : " الحِكَم والأمثال " ، وكتاب " الزواجر " (١) .

(١) ومن مؤلفاته أيضا كتاب " التصحيف " ، وكتاب " علم المنطق " ، ذكرهما ابن خلكان .
وكتاب " تصحيح الوجوه والنظائر " ، وكتاب " راحة الأرواح " ، ذكرهما ياقوت .
قال ابن مكتوم : « مولد أبي أحمد العسكريّ سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وتوفى — رحمه الله — يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ، ولما نعى إلى الصاحب بن عباد أنشد فيه :

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد ... وقد رثوه بضروب النّدبْ
فقلت : ماذا فقد شيخ مضى ... لكنه فقد فنون الأدب

وتلميذه أبو هلال العسكريّ ، اسمه أيضا الحسن بن عبد الله بن سهل . لغوى أديب ، له تصانيف جليلة ؛ منها كتاب " الأوائل " ، وكتاب " الصناعتين " ، وكتاب فى اللغة سماه " التلخيص " ، جليل . ومن شعره — رحمه الله — قوله :

قد تعاطاك شباب ... وتغشّاك مشيب
فأتى ما ليس يمضى ... ومضى ما لا يؤوب
لا توهّمه بعيدا ... إنما الآتى قريب

وجاء فى هامش ص ٢٦٦ من الأصل ما يأتى :
«ذكر الحافظ السلفيّ — رحمه الله — أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ اللغويّ ، قال : إنه سمع أبا غالب بن على بن غالب الأستراباذيّ بقصر روناش يقول : رأيت بخط أبي حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضلان اللغويّ العسكريّ مكتوبا : توفى أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة . وكان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمه اسمه ، واسم أبيه اسم أبيه ، وهو عسكريّ أيضا ، فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل : « حسن بن عبد الله العسكريّ الأديب » ؛ وهو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل اللغويّ» .

«وسألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيورديّ — رحمه الله — بهمذان عنه ، فأثنى عليه ، ووصفه بالعلم والعفة معا ، وقال : كان يتبزّز احترازا من الطمع والدناءة والتبذل ، وكان الغالب عليه الأدب والشعر ، وله مؤلف فى اللغة سماه " التلخيص " ، وكتاب " الصناعتين " ، وكتاب " الأوائل " . ومولد أبي أحمد الحسن المذكور فى كتاب « إنباه الرواة » ، شيخ ابن سهل سنة ثلاث وتسعين ومائتين — رحمه الله . ولما نعى أبو أحمد المذكور إلى الصاحب بن عباد أنشد فيه :

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد ... وقد رثوه بضروب النّدبْ
فقلت : ماذا فقد شيخ مضى ... لكنه فقد فنون الأدب

ومن شعر أبي هلال ، تلميذ أبي أحمد المذكور .

قد تعاطاك شباب ... وتغشّاك مشيب
فأتى ما ليس يمضى ... ومضى ما لا يؤوب
فتأهب لسقام ... ليس يشفيه طبيب
لا توهمه بعيدا ... إنما الآتى قريب

١٩٥ — الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان أبو سعيد القاضى السِّيرافىّ النحوىّ (*)

سكن بغداذ، وكان يسكن الجانب الشرقىّ، وولى القضاء ببغداذ، وكان أبوه مجوسيا أسلم، وآسمه بهزاذ، فسماه أبو سعيد عبدَ الله .

وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافى والحساب، وعلوما سوى هذه .

وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وينتحِلُ فى الفقه مذهَبَ أهل العراق. قرأ على أبى بكر بن مجاهد القرآن ، وعلى أبى بكر بن دُرَيْد اللغة ، ودرسا جميعا عليه النحو. وقرأ على أبى بكر بن السراج وعلى أبى بكر المَبْرَمان النحو، وقرأ عليه أحدُهما القراءات، ودرس الآخرُ عليه الحساب .

وكان زاهدا لا يأكل إلا من كَسْب يده، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحُكْم، ولا إلى مجلس التدريس فى كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات ، يأخذ أجرها

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٥ ، والأنساب ٣٢١ب، وبغية الوعاة ٢٢١ — ٢٢٢، وتاريخ ابن الأثير ٧ : ٩٧ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ — ٣٤٢ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ١٣٠ ، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٢٩٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٨ — ٥٩ ، والجواهر المضية ١ : ١٩٦ — ١٩٧ ، وابن خلكان ١ : ١٣٠ — ١٣١ ، وروضات الجنات ٢١٨ — ٢١٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٦٥ ، وطبقات الزبيدىّ ٨٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠٧ — ٣٠٨ ، والفلاكة والمفلوكين ٧١ ، والفهرست ٦٢ — ٦٣ ، وكشف الظنون ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١١٠٧ ، ١٤٢٧ ، ١٤٧٠ ، واللباب ١ : ٥٨٦ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٩٠ — ٣٩١ ، ومسالك الأبصار ج ٤ مجلد ٢ : ٣٠٠ — ٣٠١ ، ومعجم الأدباء ٨ : ١٤٥ — ٢٣٢ ، ومعجم البلدان ٥ : ١٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٣ — ١٣٤ ، ونزهة الألباء ٣٧٩ — ٣٨٢ . والسيرافىّ ، بكسر السين وسكون الياء : منسوب إلى سيراف ، وهى من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلى كرمان .

عشرة دراهم، تكون قدر مؤونته، ثم يخرج إلى مجلسه. وكان يُذْكَر عنه الاعتزال ولم يكن يُظهِر ذلك. وكان نَزِها عفيفا، جميل الأمر، حسن الأخلاق.

وكانت سنّه يوم توفى ثمانين سنة. توفى — رحمه الله — فى يوم الاثنين الثانى من رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة. وكانت وفاته بين صلاتَي الظهر والعصر من اليوم المذكور، ودفن فى مقبرة الخيزُران بعد صلاة العصر من هذا اليوم.

وقد ذكرتُ أخباره هنا مختصرة، وأفردْتُ لها مُصَنَّفا سميته: "المفيد فى اخبار أبى سعيد"، وهو كتاب مُمتِع.

ومن تصانيفه كتاب "شرح سيبويه"، كبير. كتاب "أخبار النحاة"[1]، لطيف. كتاب "الإقناع" فى النحو، مات ولم يكمله فكمّله ولده يوسف. كتاب "ألِفات الوصل والقطع"، مقداره ثلثمائة ورقة[2].

قال ولده أبو محمد يوسف بن سعيد — رحمه الله: أصْلُ أبى من سِيراف، وبها وُلِد، وبها ابتدأ يطلُب العلم، وخرج عنها قبل العشرين، ومضى إلى عُمَان، وتفقّه بها، ثم عاد إلى سِيراف، ومضى إلى العَسْكر، فأقام عامه، وأتى[3] محمد بن عمر الصَّيمرِيّ[4] المتكلِّم، وكان يقدّمه ويفضّله على جميع أصحابه. وكان فَقِيها على

---

(١) قام بنشره وطبعه فى المطبعة الكاثوليكية ببيروت المستشرق فريتس كرنكو سنة ١٩٣٦م.

(٢) وله من الكتب أيضا: "صناعة الشعر والبلاغة"، و"شرح مقصورة ابن دريد"، ذكرهما ابن النديم، و"جزيرة العرب"، و"المدخل إلى كتاب سيبويه"، ذكرهما ياقوت.

(٣) فى الأصل: «أبى محمد»، وهو تحريف، وفى الفهرست: «ولقى محمد بن عمر الصيمرى».

(٤) الصيمرى، بفتح الصاد وسكون الياء: منسوب إلى الصيمر؛ نهر من أنهار البصرة، وهو محمد ابن عمر الصيمرى، ذكره ابن المرتضى فى كتابه عن المعتزلة، وعدّه فى الطبقة التاسعة وقال: «ومن هذه الطبقة محمد بن عمر الصيمرى. وكان عالما زاهدا، أخذ عن أبى علىّ [الجبائى]، وكان قبل قد أخذ عن معتزلة بغداد. وله كتب ومناظرات، وكان عند ضيق الأمر ربما يعلم الصبيان، فيرزق ويكسب من هذا الوجه، وكان ورعا حسن الطريقة». المنية والأمل ص ٥٦.

مذهب العراقيين . ودخل بغداذ، وخَلَفَ القاضى أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقىّ، ثم الجانبين، ثم الجانب الشرقىّ . وكان الكرخىّ الفقيه[(١)] يقدّمه ويفضّله، وعقَد له حَلْقة يُقرِئ فيها، ومولده قبل التسعين والمائتين، وتوفِّى فى رجب لليلتين خلتا منه سنة ثمان وستين وثلثمائة .

١٩٦ — الحسن بن على بن يوسف المُحَوَّلىّ أبو علىّ[(*)]

أديب فاضل، له معرفة حسنة بالنحو واللغة العربية . قرأ على أبى محمد بن الحسين بن شِبل، وروى عنه . قرأ عليه شرف الدولة أبو الحسن على بن الوزير أبى على بن صدقة، وروى عنه الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب، وغيرهما .

١٩٧ — الحسن بن على المدائنىّ النحوىّ[(**)]

متحقق بهذا الشأن، متصدّر للإفادة، مذكور بين أهله . كنيته أبو محمد . مات يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣١١ . والمحوّلى، بضم الميم وفتح الحاء : منسوب إلى المحوّل، هى قرية على فرسخين من بغداد .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٢٥، وتلخيص ابن مكتوم ٥٩، ومعجم الأدباء ٩ : ٢٧ .

(١) هو عبيد الله بن الحسين بن دلال أبو الحسن الفقيه الكرخىّ . سكن بغداد، ودرس بها فقه أبى حنيفة، ثم صار إليه التدريس ببغداد بعد أبى خازم القاضى، وإليه انتهت رياسة أصحاب أبى حنيفة، وكان مع غزارة علمه وكثرة روايته عظيم العبادة، كثير الصوم والصلاة . توفى سنة ٣٤٠ . تاريخ بغداد (١٠ : ٣٥٣) .

١٩٨ — الحسن بن على بن بَرَكَة بن أبى عبيد الله أبو محمد ابن أبى الحسن المقرئ النحوىّ (*)

من أهل الجانب الغَربىّ من بغداذ . كان يسكن بالكَرْخ فى درب رياح . مقرئ حسن القراءة جيد الأداء، له معرفة بالنحو . قرأ القرآن الكريم ببغداذ بالقراءات على أبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون الدّباس، وعلى أبى محمد عبد الله بن علىّ، سبط أبى منصور الخياط ، وبالكوفة على الشريف أبى البركات عمر بن إبراهيم العَلَوىّ اليزيدىّ ، وقرأ النحو على الشريف أبى السعادات هبة الله ابن علىّ بن الشَّجَرىّ العَلَوىّ ، وسمع الحديث منهم ومن غيرهم من مشايخ وقته .

وكانت له معرفة بالفرائض وقسمة التركات . أقرأ الناس مدّةً القرآنَ المجيد ، وتخرّج به جماعة فى علم النحو والفرائض ، وسمعوا منه .

وتوفى يوم الخميس ثامن عشرين شوّال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

١٩٩ — الحسن بن على بن غسّان اللغوىّ أبو عمر (**)

أظنه بَصْريا . روى أبو طاهر السِّلَفىّ الأصبهانىّ (١) عن أبى الحسن على بن أحمد ابن الحسين بن عمر المالكىّ، إمام جامع البصرة، عنه .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٢٣ — ٢٢٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٥٨٢) ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠١ — ٣٠٢ ، وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١ : ٢٢٤ ، ومعجم الأدباء ٩ : ٤٠ — ٤٣ ، وفى طبقات ابن قاضى شهبة وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ : « بركة بن عبيدة » ، بفتح العين .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٩ — ٦٠ .

(١) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ، ص ٧٨ .

٢٠٠ — الحسن بن علىّ بن عبد الرحمن الميداسىّ النحوىّ (*)

نزيل مصر . نحوىّ مشهور فى وقته، مذكور . كان متصدرًا لإفادة هذا النوع بمصر . وكُنيته أبو محمد . تَصَدّر فى الأيام الكافورية ، وأدرك الدولة القَصْرية ، وقرأ عليه أجِلّاء مصر من أهل مصر والطارئين عليها ؛ فمنهم أبو العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذّب ، الطارئ على الدولة العَلَويّة . أخذ عن ابن الميداسىّ (١) وأكثر .

ومات الميداسىّ (١) هذا بمصر فى سنة تسع وسبعين وثلثمائة، ذكر ذلك القاضى الموفق يوسف بن الخَلّال (٢) ، كاتب الإنشاء بالدولة القصرية .

٢٠١ — الحسن بن علىّ بن محمد بن محمد بن عبد العزيز الطائىّ (**)

من أهل مُرسية . يُكْنى أبا بكر ، ويعرف بالفقيه الشاعر ، لغَلَبة الشعر عليه، وكان نحويا متحققا بالنحو ، له فى النحو كتاب سماه "المُقنع" فى شرح كتاب ابن جِنّى . وله غير ذلك من التواليف .

وُلِد فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة، وتوفى فى رمضان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٢٠٢ — الحسن بن عُلَيل بن الحسين بن على بن حُبَيْش ابن سعد أبو على العَنَزىّ (***)

الأديب اللغوىّ الأخبارىّ ، صاحب النوادر عن العرب . روى عن يحيى

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٠ . ويظهر لى أنه « الحسن بن على المدائنى » المترجم برقم ١٩٧ ؛ إذ فيه اتفاق فى الاسم والأب والكنية وسنة الوفاة ، ولم يذكر ياقوت والسيوطى سوى ترجمة واحدة بهذا الاسم .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٢٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٠ ، وذيل كشف الظنون للبغدادىّ ٢ : ٥٤٨ والصلة لابن بشكوال ١ : ١٤٠ .

(***) ترجمته فى تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦١ .

(١) فى الأصل : « البدائسى » ، وهو تحريف .

(٢) هذا أحد الكتاب المترسلين ، وله شعر حسن رقيق . تلق عليه القاضى الفاضل فنّ الإنشاء، وتخرج به ، وعاش طويلا ، إلى أن طعن فى السن ، وعمى . توفى سنة ٥٦٦ . نكت الهميان ص ٣١٤ .

ابن مَعين، وهُدْبة بن خالد، وأبى خَيْثَمة زُهَيْر بن حَرْب ، وعبد الله بن مَرْوان بن معاوية، وقَعْنَب بن المحرز الباهلىّ، وأبى الفضل الرِّياشىّ . روى عنه قاسم بن محمد الأنبارىّ وغيره . وكان صدوقا . واسم أبيه علىّ، ولقبه عُلَيْل، وهو الغالب عليه . وله شعر منه :

كلّ المحبين قد ذَمُّوا السُّهادَ وقد ... قالوا بأجمعهم: طُوبَى لِمَنْ رَقَدا !

وقلت: يا ربّ لا أهوى الرُّقاد ولا ... ألهو بشىء سوى ذِكْرى له أبدا !

إن نمتُ نام فؤادى عن تَذَكُّرِه ... وإنْ سَهِرتُ شكا قلبى الذى وَجَدا

مات — رحمه الله — فى سلْخ المحرّم أو صفر سنة تسعين ومائتين بُسرَّ مَنْ رأى . فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملَكْتُه ولله الحمد — كتاب " النوادر " .

٢٠٣ — الحسن بن الفَرَج القاضى النحوىّ (*)

بصرىّ معروف بهذا النوع . ذكره أبو إسحاق الحبّال فى الوفيات . توفى يوم عاشوراء من سنة ثلاثين وأربعمائة .

٢٠٤ — الحسن بن محمد التميمىّ النحوىّ اللغوىّ النّسابة الإفريقىّ (**)

أصلُه من مدينة تاهَرت (١) ، وطلب الأدب بالقَيْرَوان . وكان أبو عبد الله التميمىّ محمد بن جعفر النحوىّ المعروف بالقَزّاز القَيْرَوانىّ قد عُنِى به محبة له ، فبلغ به نهايةَ الأدب ، وعِلْمِ الخبَرِ والنَّسب ، وله فى ذلك تأليف مشهور .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٠ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٠، وعيون التواريخ (وفيات سنة ٤٢٠)

(١) تاهرت : مدينة عظيمة بالمغرب الأوسط ، بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٤٤ ، وجعلها حاضرة بنى رستم ، وهى فى سفح جبل صغير ، وكانت تسمى عراق المغرب .

وكان شاعرا مقدّما قوىّ الكلام خبيرا باللغة . صحب بنى أبى العرب على يد عبد المجيد بن مهذّب، وأبى البُهْلولُ بن سُرَيْج ، فتقدّم تقدما كثيرا . وله من قصيدة يَمْدَح بها محمد بن أبى العرب :

فلمّا التقى الجمعان واستَمْطَرَ الأسى ... مدامع منا تمطر الدمع والدما

بدا مَأتمٌ للبين غَنّى به الهوى ... بشجوٍ وحَنّ الشوقُ فيه فأرزما (١)

تصدّتْ فأشجتْ ثم صدّتْ فَأَسْلمت ... ضمِيرك للبلوى عقيلةُ أسلما (٢)

قال الحسن بن رَشيق : كفى بهذا الشعر شاهدا بالحِذْق ؛ لما فيه من القوّة والاندفاع، وجزالة اللفظ، والمجانسة بين «تصدّت» و«صدّت»، وبين «أسْلَمت» و«أسلم» .

٢٠٥ — الحسن بن محمد بن أحمد بن كَيْسان أبو محمد الحربىّ النحوىّ (*)

وهو أخو علىّ بن محمد الأكبر . روى عن إسماعيل بن إسحاق القاضى كتاب "النوادر" ، وسُئِل أبو نُعَيْم الحافظ (٣) عن أبى محمد بن كَيْسان فقال : كان ثِقة . وقال ابن شاذان : تُوُفِّى الحسن بن محمد بن أحمد بن كَيْسان النحوىّ لأيام خَلَوْن من شوال سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . وقال محمد بن أبى الفوارس : توفِّى يوم السبت لأربع خَلَوْن من شوّال .

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٧ : ٤٢٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٠ — ٦١ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٨ .

(١) الإرزام : الحنين ؛ وأصله فى الناقة إذا حنت على ولدها .

(٢) أسلم : شعب من خزاعة .

(٣) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٩٦ .

٢٠٦ — الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم (*)

من أهل بَطَلْيوس (١) . يكنى أبا الحزم ، وكان مُقَدَّما فى علم اللغة والأدب والشعر ، وله شرح فى كتاب " أدب الكاتب " لابن قُتَيبة (٢) ، أخذ الناس عنه .

٢٠٧ — الحسين بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد الله النَّطَنْزِىّ الأديب الأصبهانىّ (**)

الفاضل الكامل ، العالم بفن العربية ، المتصدّر لإفادتها من شبابه . وكان يُلَقَّب فى زمانه بذى اللسانين . أنفق عمره فى العلم والتعليم . مات فى المحرم سنة سبع وتسعين وأربعمائة (٣) .

٢٠٨ — الحسين بن أحمد الزَّوْزَنِىّ البَصير النحوىّ الأصولىّ (***)

بصير بالأدب خبير ، وضرير ماله فى دهره نظير ، له يدٌ فى الأصول الكلامية ، ومنزلة رفيعة فى العلوم الأدبية . وله كتاب " المصادر (٤) " ، وهو تصنيف جميل فى نوعه ، وله كتاب فى الأصول سماه " القانون " ، وله شعر منه :

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٥ ، وبغية الوعاة ٢٢٩ — ٢٣٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦١ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١٣٩ .

(**) ترجمته فى الأنساب ٥٦٤ أ ، وبغية الوعاة ٢٣١ ، وعيون التواريخ (وفيات ٤٩٩) ، وتلخيص ابن مكتوم ٦١ ، ومعجم البلدان ٨ : ٢٩٧ . والنطنزىّ ، بفتح النون والطاء وسكون النون الأخرى : منسوب إلى نطنز ، وهى بلدة بنواحى أصبهان . وفى عيون التواريخ ذكره باسم «الحسن» وقال فى نسبته : «الطنزىّ» .

(***) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦١ ، وكشف الظنون ١٧٠٣ .

(١) بطليوس ، ضبطها صاحب القاموس : "بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتية" . وضبطها ياقوت : « بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة » . وهى من مدن الأندلس العظيمة ، بنى فيها بنو الأفطس من ملوك الطوائف المبانى الجميلة ، وينسب إليها خلق كثير . (٢) ذكره ابن خير فى الفهرست ص ٣٤٤ ، وقال : «حدثنى به أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر — رحمه الله — عن أبى على حسين بن محمد الغسانىّ عن مؤلفه أبى الحزم الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم الأنصارى البطليوسى» .

(٣) ذكر السيوطىّ فى بغية الوعاة أنّ وفاته كانت سنة ٤٩٩ . (٤) قال صاحب كشف الظنون : « جرده عن شواهد الحديث والأشعار والأمثال ، وترجمها ونقحها ، وصدّر كل باب بمصادر الأفعال الصحيحة ، ثم أتبعها بالمصادر المعتلة ، وهلم جرا ، وتقيل فى كل ترتيب منها صاحب ديوان الأدب» .

فَـتًى لا يَقْتَـنِي غيرَ المعـالى ... ولا يرضى سـوى العَلْياء جارا
حَـوَى من كل مَكْرُمة نصيبًا ... وأَنْجَـدَ فى العُـلوم كما أغارا
فـلو كانت مكارمُـه هـلالا ... لمـا لاقى محـاقا أو سِـرارًا (١)
ولـو كانت فضائلُه نُجـومًا ... لمـا رضِيَتْ لها الفَلَكَ المُدارا
ولـو كانت شمائـلُه مُـداما ... لمـا ألقتْ لشاربهـا خُمـارا (٢)

كان هذا الشيخ موجودا فى المـائة السادسة من الهجرة .

٢٠٩ — الحسين البيهقى (*)

ذكره الباخَرْزىّ فقال : « شيخٌ غزير الفضل ، عزيز النفس . رأيته فى دار عميد الحضرة يؤدب ولَدَه أبا الفتح مسعودا ، ويستطلع من أفلاك نَجابته سعودا (٣) . وحدّثنى أبو القاسم مهدىّ بن أحمد الخوَافىّ قال : دخلت عليهما ، فأملى الحسين علَى تلميذه الرئيس مسعود بيتين فى الثناء علىّ ، وهما :

بمهـدىّ بن أحمـدَ تمَّ أُنْسِى ... وكنتُ إليه كاللَّهِجِ الحرِيص
وإذ شاهدتَه شاهدتَ منه الـ ... ـخليـل مع المـبرِّد فى قميص

قال الأديب أبو القاسم مهدى بن أحمد الخوَافىّ : فعرضتُ الدَّرْجَ (٤) المحلّى بالبيتين ، الموشّى بالخط الذى يزيد فى نور العـين على والده والِى الحضْرة ، وقلت : إن البيتين لولدك ، والخَطَّ خَطُّ مَنْ هو فِلْذةٌ من كَبِدك . فسرّ بذلك سرورا بَرَقتْ له أسـاريرُه وخرجتُ من عنده ، وقد حَظِيت بمـا شئت منه .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦١ ، ودمية القصر ٢٢٧ — ٢٢٨ ، وورد ذكره فيها باسم « الحسن » .
(١) السرار : آخر ليلة من الشهر .
(٢) الخمار : ألم الخمر وأذاها وصداعها .
(٣) فى الأصل : « وسيطلع من أفلاك نجابته مسعودا » . وما أثبته عن الدمية .
(٤) الدرج ، بالسكون و يحرك : ما يكتب فيه .

٢١٠ — الحسين بن حميد بن الحسين الحموىّ المعرّىّ النحوىّ (*)

نزيل مصر . كان ضريرَ البصر، وله حَلْقة فى جامع عمرو بن العاص بمصر لإقراء القرآن والنحو، وكان يسمع الحديث على مشايخ . قال أبو طاهر السِّلَفِىّ (١) : كان ثقة يسمع عندى الحديث علىّ وعلى مَنْ قرأ عليه من الشيوخ . وقال: أنشدنى الحسين ابن حميد بن الحسين الحموىّ الضرير لنفسه بمصر :

بَصُرتُ بقــبر الشافعىِّ محمـــدٍ ... فأبصرتُ قبرا قد حوى خيرَ ناطقِ
وأرسلتُ دمعَ العين لمّا رأيتُــه ... كأنِّىَ منـــه فى سماء الرقائق
ومَنْ ذا الذى لايُسْبِل الدمعَ لحظُهُ ... إذا مارأى الجَوْزَاء تحت السَّمالِقِ (٢)
إمـامٌ تــقىٌّ عـالم متــورِّعٌ ... يُحَصِّنُ دينَ الله من كل مارقِ
أقام على التقوى صَبورا على الأذى ... تخـلَّى عن الدُّنيـا لنيل الحقائقِ
ومَنْ عَرَف الدنيـا تحقَّقَ أمرَها ... شــراب وما فيهـا فليس برائقِ
وكلُّ الْتِـــذاذٍ باللِّباس وغــيره ... يُنَسِّيه أهلَ الذِّكرِ حُسْنُ الخلائقِ
فـلا زال رِضْـوانُ الإله دليــلَه ... إلى جنّـــة حُفَّتْ له بحـدائقِ

٢١١ — الحسين بن حُميد بن عبد الرحمن أبو على الخطيب النحوىّ (**)

حدّث عن أبى خَيْثَمَة زهير بن حرب وغيره . روى عنه أحمد بن كامل القـاضى — وكان عنـده — أخبـارَ المأمون ، من تصنيف أبى على هـذا

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦١ ، ومعجم السفر ١ : ٢٩ . والحموىّ: منسوب إلى حماة ، من مدن الشام .

(**) ترجمته فى تاريخ بغداد ٨ : ٣٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦١ — ٦٢ .

(١) تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٧٥ .

(٢) الجوزاء: نجم يقال إنه يعترض فى جوز السماء؛ والسمالق : جمع سملق ، وهو الأرض المستوية .

٢١٢ — الحسين بن سعد بن الحسين أبو على الآمدى الأديب (*)

فريد عصره فى وقته . نزل أَصْبَهان، وأفاد واستفاد الناسُ منه، وحدث بها عن أبى محمد الجوهرى وأبى طالب القارى وغيرهما . وتوفى فى ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة (١) .

٢١٣ — الحسين بن علىّ النَّمَرىّ البصرىّ الشاعر النحوىّ الأديب (**)

من مشاهير الأدباء وأجلّة الشعراء. قال أبو محمد بن حسان: حدثنى أبو عبدالله الحسين بن على النَّمَرِىّ البصرىّ قال : قصــدت ذا الكِفايتين أبا الفتح بن العميد (٢) إلى الرَّىّ بعد أن ألَحّ فى استدعائى، وأنفــذَ مَنْ حَمَلنى . فاتّفق فى بعض الأيام أن جاءَ مَطــرٌ ضعيف، إلا أنّ الريح كان ينفُضه إلينـا ، فانتقلنا من مكان إلى مكان، فقلت :

يابنَ العميد اشربْ على أخيكا ... فــيما تراه وأخى أبيــكا

فقال : اسكت أيها الشيخ . ثم قال :

* أتاك يَحْكِيكَ كما يُحْيِيكا *

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٢٠ ، وعيون التواريخ (وفيات ٤٩٩) ، ومعجم الأدباء ٩ : ٢٦٦ — ٢٦٩ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ ، ويتيمة الدهر ٢ : ٣٣١ — ٣٣٤ .

(١) وفى معجم الأدباء وبغية الوعاة أن وفاته كانت سنة ٤٤٤ .

(٢) هو على بن محمد بن الحسين بن محمد ، أبو الفتح بن العميد . كان وزير ركن الدولة الحسن بن بويه بعد أبيه ، ثم وزير ابنه مؤيد الدولة بن بويه بالرّى وأصبهان . وكان أديبا فاضلا بليغا ، أدّبه أبوه فأحسن تأديبه ، وهذبه أبو الحسين بن فارس وأحسن تهذيبه . مات مقتولا سنة ٣٦٦ . معجم الأدباء (١٤ : ١٩١) .

فقلت : أيها الأستاذ ، من خاطرى أخذتَه . والذى يدلّ على ذلك البيتُ الذى بعده . فقال لى : الشيخ — أيده الله — لا يُدافَع فى هذا ولا يُنازع ، وهو :

أتاكَ يَحكيكَ كما يُحْيِيكا　　　لأنّى صادفتُــه ركيكا

٢١٤ — الحسين بن على بن محمد أبو الطيب النحوىّ المعـــروف بالتمّـــار (*)

تصدّر ببغداذ لإقراء الأدب ورواية الحديث .

٢١٥ — الحسين بن على بن الحسين بن المَرْزُبان أبو علىّ النحوىّ (**)

أديب متصــدر لإقراء الأدب . روى عنــه منصور بن جعفــر بن ملاعب الصَّيْرَفىّ ، ومحمد بن أبى بكر الإسماعيلىّ . وكان صدوقا .

٢١٦ — الحسين بن محمد بن خالَوَيْه النحوىّ اللغوىّ أبو عبـــد الله (***)

من أهل هَمَذان (١) ، ودخل بغداذ ، وأدرك أجلّة العلماء بها ؛ مثل أبى بكر بن الأنبارىّ وابن مجاهد وأبى عمر الزاهد وابن دُرَيْد . وقرأ على أبى سعيد السِّيرافىّ ،

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٥ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٧٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٢ .

(***) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٦ — ١٧ ، وإعلام النبلاء ٤ : ٥٤ — ٥٦ ، وبغية الوعاة ٢٣١ — ٢٣٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ ، وابن خلكان ١ : ١٥٧ — ١٥٨ ، وروضات الجنات ٢٣٧ ، وشذرات الذهب ٣ : ٧١ — ٧٢ ، وطبقات الشافعية ٢ : ٢١٢ — ٢١٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣١٧ — ٣١٩ ، والفلاكة والمفلوكين ١٠١ — ١٠٢ ، والفهرست ٨٤ ، وكشف الظنون ١٢٣ ، ٦٠٢ ، ١٣٩٧ ، ١٤٥٤ ، ١٤٦١ ، ١٨٠٨ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٩٤ — ٣٩٥ ، والمزهر ٢ : ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ومسالك الأبصار ج ٤ مجلد ٢ : ٢٤٣ — ٢٤٤ ، ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٠ — ٢٠٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٩ ، ونزهة الألباء ٣٨٣ — ٣٨٥ ، ويتيمة الدهر ١ : ٨٨ — ٨٩ ؛ وهو فى جميع هذه الكتب ، عدا تلخيص ابن مكتوم مذكور باسم « الحسين بن أحمد » .

(١) همذان : مدينة ببلاد الجبال من فارس ، وهى وطن أبى الفضل بديع الزمان صاحب الرسائل والمقامات .

وكان منتصرا له على أبى علىّ الفارسى . وانتقل إلى الشام، وصحب سيفَ[(١)] الدولة ابن حمدان ، وأدّب بعض أولاده . تصدر بحلب وميّافارقين وحمص للإفادة والتصنيف، وعاش بعد سيف الدولة فى صحبة ولده شريف وغيره من آل حمدان، ومات بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة .

وله من التصانيف : كتاب "الاشتقاق" . كتاب "الجُمَل" فى النحو . كتاب "اطْرِغشّ[(٢)]" . كتاب "القراءات" . كتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز[(٣)]" . كتاب "المقصور والممدود" . كتاب "المذكر والمؤنث" . كتاب "الألفات[(٤)]" . كتاب "الأسد" . كتاب "ليس" . كتاب "تقفية ما اختلف لفظه واتفق معناه لليزيدىّ" . كتاب "المبتدأ" فى النحو . كتاب "شرح المقصورة" . كتاب "اشتقاق خالويْه" . كتاب "تذكرته"، وهو مجموع، ملكته بخطه[(٥)] .

وذكره شيرويه[(٦)] فى علماء هَمَذان فقال : « الحسين بن محمد بن خالوَيْه، أبو على الأديب . رفيق عبد الرحمن بن حَمْدان الجلّاب بالشام . روى عن ابن دُريد

(١) هو على بن عبد الله بن حمدان التغلبىّ المعروف بسيف الدولة . كان بطلا شجاعا ممدّحا ؛ قيل إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وله أخبار كثيرة مع المتنبى والسرى الرفاء والببغاء والوأواء ومن فى طبقتهم من الشعراء . توفى سنة ٣٥٦ . مرآة الجنان (٢ : ٣٦٠) .

(٢) يقال : اطرغشّ المريض اطرغشاشا ؛ إذا برئ ، واطرغشّ من مرضه ؛ إذا قام وتحرك ومشى ؛ ومهر مطرغشّ : ضعيف تضطرب قوائمه ، واطرغشّ القوم ؛ إذا غيثوا وأخصبوا .

(٣) طبعته دار الكتب المصرية بمطبعتها سنة ١٣٦٠ .

(٤) فى مرآة الجنان وكشف الظنون : « الألقاب » .

(٥) وذكر له اليافعى من المؤلفات كتاب "الآل" .

(٦) هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، الحافظ أبو شجاع الديلمىّ . مؤرخ همذان، ومصنف كتاب « الفردوس » . ولد سنة ٤٤٥ ، وسمع محمد بن عثمان القوسانى ، و يوسف بن محمد المستملى وأبا الفرج على بن محمد الحريرى وغيرهم ببلاد كثيرة . كان يلقب أليكا . مات سنة ٥٠٩ . طبقات الشافعية (٤ : ٢٣٠) .

والصولىّ وغيرهما . روى عنـه أبو أحمد عبد الله بن عدىّ الحافظ ، وقال : رأيته ببيت المقدس ، وكان إماما ، أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب ، وكان إليـه الرِّحلة من الآفاق . سكن حلب ، وكان آلُ حمدان يكرمونه ، ومات بها — رحمه الله » .

وذكره الحُجْرىّ[1] اليمنىّ فى كتاب "الأُتْرُجّة" عنـد ذكره ابنَ الحائك اليمنىّ ، ووصف شعر ابن الحائك ، وقال : « ومن الشاهد على ذلك أنّ الحسينَ بن خالويه الإمام لمـا دخل اليمنَ ونزل ديارها ، وأقام بهـا شرح ديوان ابنِ الحائك[2] ، وعُـنِيَ به ، وذَكَرَ غريبه وإعرابه » .

قلت : ولم أعلم أنّ ابن خالوَيْه دخل اليمن إلا من كتاب "الأُتْرُجّة" هذا ، وهو كتاب غريب قليل الوجود ، اشتمل على ذكر شعر اليمن فى الجاهلية والإسلام ، إلى قريب من زماننا هذا ، وما رأيت به نسخة ولا مَنْ ذكره ؛ إلا نسخة واحدة جاءت فى كتب الوالد ، أُحْضِرت بعد وفاته من أرض اليمن .

وذكر الرئيس أبو الحسن محمد بن علىّ بن نصر الكاتب فى كتاب "المفاوَضة"[3] : « حدثنى أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الببغاء[4] قال : كان أبو الطيب المتنبى يأْنَس

---

(١) الحجرىّ ، بالفتح ثم السكون : منسوب إلى حجر باليمن ، وهو مسلم بن محمد الحجرىّ ؛ أديب اليمن . ذكره ياقوت فى معجم البلدان (٧ : ٣٢٥) وقال : « له كتاب سماه "الأترنجة" فى شعراء اليمن أجاد فيه . كان حيا سنة ٥٣٠ » .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمـدانى ، المعروف بابن الحائك . انظر ترجمة المؤلف له فى هذا الجزء ص ٣١٤ .

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٧٥٨ ، وقال عنه : « صنفه للملك العزيز جلال الدولة ؛ وهو من الكتب الممتعة » .

(٤) القصة مذكورة فى الصبح المنبى ص ٤٨ — ٤٩ .

بى، ويشكو عندى سيفَ الدولة، ويأمَنُنى على غِيبَتِه له، فكانت الحال بينى وبينه صافيــة عامرة دون باقى الشعراء، وكان سيفُ الدولة يغتاظ من عظمته وتعاطيه، ويجفُو عليه إذا كلّمه، والمتنبى يُجيبه فى أكثر الأوقات، ويتغاضى فى بعضها» .

قال : «وأذكر ليلة، وقد استدْعى سيفُ الدولة بَدْرةً، فشقها بسكّين الدواة، فمدّ أبو عبد الله بن خالوَيه النحوىّ جانب طَيْلَسانه، وكان صوفا أزرق، فحثا فيه[1] سيفُ الدولة شيئا صالحا، ومددت ذيلَ دُرّاعتى[2]، وكانت دِيباجا، فحثا إلىّ فيها، وأبو الطيب حاضر، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثلَ فعلنا، أو يطلب شيئا منها، فما فعل، فغاظه ذلك، فنثَرها كلها. فلما رأى المتنبى أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم، فغمزَهم عليــه سيفُ الدولة فداســوه، وركبوه، وصارت عمامته وطُرْطُوره[3] فى عنقه، واســتحى، ومضت له ليلة عظيمة، وانصرف» .

«وخاطب أبو عبد الله بن خالوَيْه سيفَ الدولة فى ذلك، فقال : ما يتعاظم تلك العظمة، ويتّضع إلى مثل هذه المنزلة إلا لحماقته» .

٢١٧ — الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله الصّورىّ الضرّاب النحوىّ (*)

كان فى وقته نحوىّ بلده ومدرِّسَه. وكانت له حال واسعة، وسمع الحديث، ورواه ببلده. توفى ســنة أربع عشرة — أظن — وأربعمائة. وكان غيث بن على الأَرْمَنازِىّ[4] روى خبره .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٥ — ٢٣٦، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٥٦ . والضراب : منسوب إلى ضرب الدنانير .

(١) يقال : حثا له؛ إذا أعطاه شيئا يسيرا .

(٢) الدرّاعة : الجبة المشقوقة .

(٣) الطرطور : القلنسوة .

(٤) منسوب إلى أرمناز؛ من قرى صور بساحل الشام . ذكره السمعانى فى الأنساب ص ٢٦ ب .

٢١٨ — الحسين بنِ محمد أبو الفرج النحويّ الدمشقيّ المعروف بالمستور(*)

نحوى أديب ، متصدّر للإفادة . وله شعر مذكور فى مصره . وتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة .

٢١٩ — الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد ابن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ابن وهب الدّبّاس(**)

أبو عبد الله المعروف بالبارع . المقرئ النحويّ اللغويّ الشاعر . أديب فاضل ، أحسنَ المعرفةَ باللّغة والأدب ، وكان مُقرِئا ، قرأ جماعةٌ عليه القرآن ، وكان يسكن البَـدْرِيّة ، إحدى المحالّ الشرقية ممّا يَلِي دارَ الخلافة والشطّ . وكبِر وأسنّ ، وأفاد عالَمـًا .

ولد فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة فى صفر . وشعره كثير ، فمنه :

كلُّ غُصْنٍ مال جانبُه فكأنّ الغصنَ سكرانُ
فى غديرٍ من مُقَبّلِه ومن الصُّدْغَيْنِ بستانُ

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ — ٦٣ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٣٥٩ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ١٦٣ — ١٦٦ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٦ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٢٠١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣ ، وخريدة القصر ١ : ٨٥ ، وابن خلكان ١ : ١٥٨ — ١٥٩ ، وروضات الجنات ٢٤٨ — ٢٤٩ ، وشذرات الذهب ٤ : ٦٩ ، وطبقات القراء ١ : ٢٥١ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ — ١٥٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٦ . والدباس ، بفتح الدال وتشديد الباء ؛ يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه . والدبس : عسل التمر .

وكان قـد أُضِرَّ فى آخر عمره . توفى يوم الثلاثاء سابع عشر جُمـادى الآخرة ، ودفن يوم الأربعاء ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد بن محمـد فى كتابه (١) ، وذكَر البارع فقال : « من أهـل بيت السُّودد (٢) ، الكريم المحتِـد . كان نحوىّ زمانه ، عديمَ النَّظير فى أوانه . وله مصنفات ومؤلفات ، وديوان شعر ، وكان قد أُضِرَّ فى آخر عمره ، وتُوُفِّى سابع عشر جمادى الآخرة سـنة أربع وعشرين وخمسمائة . ومولده فى صفر سـنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . والله أعلم » .

٢٢٠ — حَمّاد بن سَلَمة بن دينار النحوىّ اللغوىّ (*)

كان إماما فاضلا قـديم العهد . قيـل ليونس النحوىّ : أيّمـا أسنّ ، أنت أو حَمّاد بن سَلَمة ؟ قال : هو أسنّ منى ، ومنه تعلّمتُ العربية .

وقال حمّاد بن سَلَمة : مَثَلُ الذى يَطْلُب الحديثَ ولا يعرف النحو مثـلُ الحمار عليه مِخْلاةٌ ولا شعيرَ فيها .

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٤٢ — ٤٤ ، وبغية الوعاة ٢٤٠ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ — ١٩٠ ، وتقريب التهذيب ٦٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١ — ١٦ ، والجواهر المضية ١ : ٢٢٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٧٨ ، وروضات الجنات ٢٦٢ ، وشـذرات الذهب ١ : ٢٦٢ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٢٥ — ٣٢٧ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٢٥٨ ، ومرآة الجنان ١ : ٣٥٣ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٥٤ — ٢٥٨ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٥٦ ، ونزهة الألباء ٥٠ — ٥٣ .

(١) عن خريدة القصر ١ : ٨٥ .

(٢) قال ابن خلكان : « وهو من بيت الوزارة ؛ فإن جدّه القاسم كان وزير المعتضد والمكتفى بعده ، وهو الذى سمّ ابن الرومىّ الشاعر ، وعبيـد الله كان وزير المعتضد أيضا قبـل ابنه القاسم ، وسليمان بن وهب الوزير تغنى شهرته عن ذكره » .

وقال يونس بن حبيب : كان حمّاد رأس حَلْقتنا ، ومنه تعلّمت العربيــة .
وسأله سيبويه فقال : أحدّثك هشام بن عُرْوة عن أبيه فى رجل رُعِفَ فى الصلاة؟ فقال : أخطأت يا سيبويه ؛ إنما هو رَعَفَ (١) ، فانصرف سيبويه إلى الخليل شاكيا ما لقِيَه به حمّاد، فقال : صَدَق حماد، أمثله يُلْقى بمثل هذا !

ولأبى محمــد يحيى بن المبارك اليزيدىّ قصيدة (٢) يمدح فيها نحويّى البصرة ، منها فى حمّاد :

يا طالبَ النحـو ألا فابْكِهِ بعــد أبى عمرو وحمّـادِ

يعنى أبا عمرو بن العلاء وحمّاد بن سَلَمة (٣) .

٢٢١ — حمّاد بن الزِّبْرِقان (*)

ذكره ثعلب عن محمــد بن ســلّام فى ترتيب النحويين البصريين [فقال] : «وحمــاد بن الزِّبْرِقان (٤)، وكان يونس بن حبيب يفضِّله » .

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٤٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٢٥ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٤٧ . وانظر الأغانى ٥ : ١٥٧ ، و ١٣ : ٧٠ ، و ١٥ : ٢٥ ، وأمالى المرتضى ١ : ٩٢ ، والشعر والشعراء ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٥٤ .

(١) قال فى القاموس : رعف كنصر ومنــع وكرم وعنى وسمــع : خرج من أنفه الدم . وقال الجوهرىّ : رعف ، بالضم : لغة رديئة فيه . وقال الأزهرىّ : لم يعرف رعف (بالبناء للمجهول) ، ولا رعف (مثل كرم) فى فعل الرعاف .

(٢) ذكرها السيرافىّ فى كتابه أخبار النحويين البصريين ؛ ثم قال : «وحماد الذى ذكره فى النحويين فيما أظنّ هو حماد بن سلمة ؛ لأنى لا أعلم فى البصريين من ذكر عنه شىء من النحو واسمه حماد إلا حماد بن سلمة» .

(٣) قال ابن مكتوم : « توفى حماد فى ذى الحجة سنة سبع وستين ومائة فى خلافة المهدىّ . وعنه : من لحن فى حديثى فقد كذب علىّ . وعن الجرمىّ : ما رأيت فقيها أفصح من عبــد الوارث ، وكان حماد ابن سلمة أفصح منه . والله أعلم » . وهذه العبارة وردت فى هامش الأصل ص ٢٨٢ .

(٤) فى نزهة الألباء ص ٥٢ : «وحماد — يعنى حماد بن سلمة — كان يونس بن حبيب يفضله» .

وكان حمّاد حلوَ المحاضرة . لطيف العبارة ، ظريفَ المُفاكهة والمداعبة . قال يوما لحمّاد الراوية : إن أَحْسَن أبو عطاء السِّندىّ(١) أن يقول : «جرَادة» ، و «زُجّ» ، و « شيطان » فبغلتى وسَرْجُها و لجامها لك .

قال حمّاد الراوية : ألست إنمـا تريدأن يتكلم بها؟ قال : بلى . فأتياه ، فقال له حمّاد : يا أبا عطاء ، كيف علمُك بالأوابد(٢) ؟ قال : سَلْنى ، قال :

وما صـفْراءُ تُكْنَى أمَّ عوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلانِ

قال أبو عطاء : هى « زرادة »(٣) ، فقال حمّاد :

أتعرف مسجدا لبنى تمـيم فُوَيْقَ السَّالِ(٤) دون بنى أَبَانِ

---

(١) أبو عطاء السندىّ : هو أفلح بن يسار ، مولى بنى أسد . وكان يسار أبوه سنديا أعجميا لا يفصح ، وأبوعطاء ابنـه عبد أسود ، منشؤه بالكوفة ، لا يكاد يفصح أيضا ، بين لثغة ولكنة ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة ، وأشدّهم عارضة وتقدّما . وهو شاعر فحـل فى طبقته ، أدرك الدولتين ، وهجا بنى هاشم ، ومات عقب أيام المنصور . اللآلى ص ٦٠٢ . والقصة مذكورة فى الأغانى (١٦ : ٨٠) ، والشعر والشعراء (٧٤٣ — ٧٤٤) ، مع اختلاف فى الرواية .

(٢) الأوابد : غرائب الكلام . وفى الشـعر والشعراء : « كيف بصرك باللغز ؟ » . ورواية الأغانى عن حماد الراوية : « وجاء أبوعطاء السندىّ ، فجلس إلينا ، فقال : مرحبا مرحبا ، هيا كم الله ! فرحبت به ، وعرضت عليـه العشاء ، فقال : لا هاجة لى به . ثم قال : عندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا ، فشرب حتى احمرت عيناه ، واسترخت علابيّه (أعصاب عنقه) . ثم قلت : يا أبا عطاء ، إن إنسانا طرح علينا أبيا تافيها لغز ، ولست أقدر على إجابته البتة ، ومنذ أمس إلى الآن ما يسوى لى منها شىء ، ففرّج عنى ! قال : هات ، فقلت :

أبن لى إن سئلت أبا عطاء يقينا كيف علمك بالمعانى

فقـال :

خبير عالم فاسأل تجدنى بهـا طبا وآيات المثـانى

ثم ساق بقية الخبر .

(٣) رواية الأغانى : فقال :

أردت زرادة وأزنّ زنـا بأنك ماأردت سوى لسانى !

(٤) فى الشعر والشعراء : « فو يق الميل » .

قال أبو عطاء : ذاك مسجد بنى «سيطان»(١) ، بالسين غير معجمة، قال حمّاد :

فما اسمُ حَديدة فى رأس رمح دوَيْنَ الصـــدر ليست بالسِّنان

فقال أبو عطاء : هى « زُزّ »(٢)، قال : فلم يستحق البغلة ولا السرج ولا اللجام.

٢٢٢ — حمدون بن أبى سهل المقرئ أبو محمد النحوىّ النيسابورىّ(*)

ذكره ابن البيِّع(٣) فى كتابه فقال : « ومسكنه ميدان زياد، ومسجده معروف به. حديثُه عن النضْر بن أبى عاصم ، وعمرو بن عاصم الكلابىّ وعفّان بن مسلم . روى عنه أبو عمرو المستملى ومحمد بن إسحاق بن خُزَيْمة . وكان محمد بن يحيى يقول لحمدون المقرئ : أنا لحّان، فإذا لحنتُ فقوِّمْنى .

٢٢٣ — حَمْدون النحوىّ، واسمه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله القيروانىّ المَغربىّ الإفريقىّ(**)

كان مقدّما فى الأدب بالقَيْروان بعد المَهْرىّ؛ لأنه كان يحفظ "كتاب سيبويه"، وله كتب فى النحو وأوضاع فى اللغة، وكان أحدَ المَتشدِّقين فى كلامه، والمتقعِّرين

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٩ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣ ، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ٢٦١ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣ — ٦٤ ، وطبقات الزبيدىّ ١٥٨ — ١٥٩ ؛ وما ذكره المؤلف هنا يوافق ما فى الطبقات .

(١) رواية الأغانى : « فقال :

بنــو سـيطان دون بنى أبان كقرب أبيك من عبـد المدان

(٢) رواية الأغانى : « فقال أبو عطاء :

هــو الزز الذى إن بات ضـيفا لصـــدرك لم تزل لك عــولتان

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبىّ النيسابورىّ . تقدّمت ترجمته فى حواشى هــذا الجزء ص ٧٣ .

فى خطابه، وكان معلّمه المَهْرىّ على خلاف ذلك، وكان حَمْدون فى العربية والغريب والنحو الغاية، ولم يكن مرضىّ العقل . وله شعر ضعيف متكلّف .

وحكى أبو إسحاق بن قيّار عن حمدون قال: كنت جالسا عند أبى الوليد المَهرىّ، فأردتُ شربة ماء، وكانت له جارية تسمى سلّامة، وربما سماها « سَلْ لئيمة » إذا غضب عليها، فقلت : يا سلّامة، اسقينى ماء . فأبطأت، فقلت :

* أرى « سلْ لئِيمةَ » قد أبطأتْ *

فقال المَهْرىّ :

* وعِلةَ إبطائها للكسل[1] *

فلا تُعمِلَنْ نظرًا فى الكتابِ وما شئتَ من نحوِ علمٍ[2] فسَلْ

فقلت أنا :

فإنك بحرٌ لنا زاخرٌ يَظلُّ وأمواجه ترتَكِلْ[3]

فقال المَهْرىّ :

كريمُ النِّجار إذا جئتَه تلقّاك بالبِشْر لا بالزَّلَلْ

فإن يك حمدونُ ذا فِطْنةٍ فقد كان فيما مضى قد غَفَلْ

فقلت أنا :

فأنت بفضلك أحييتَهُ وكان قديما به قد جُهِلْ

وتوفى بعد المائتين[4] .

---

(١) فى طبقات الزبيدىّ « فى الكسل » .

(٢) فى الطبقات : « من علم نحو » .

(٣) ترتكل؛ يريد تضرب أمواجه بعضها بعضا . والركل : الضرب .

(٤) فى الأصل : « وتوفى سنة ... ومائتين » ، وكذلك فى نسخة طبقات الزبيدىّ وتلخيص ابن مكتوم، وما أثبته عن بغية الوعاة فيما نقل عن الزبيدىّ .

٢٢٤ — حمدون بن أحمد بن خورمرد الغَنْدَجَانىّ أبو نصر النحوىّ اللغوىّ (*)

وغَنْدَجَان (١) من نواحى فارس . كانت له معرفة تامة بالأدب واللغة ، وكان علّامة فى ذلك الوقت .

٢٢٥ — حَمْد بن محمد بن فُورَّجَة البُرُوجِرْدىّ (**)

إمام فاضل، عالم كامل، مطّلع على أنواع العربية أيّما اطلاع، قائم باللغة ومعنى الشعر . رحل إلى أبى العلاء بن سليمان بمعرّة النُّعمان ، وأخذ عنه الأدب واللغة، وتصدّر لإفادة هذا الشأن ، وصنّف الكتابين المشهورين فى الرّد على ابن جِنّى فى شرح شعر المتنبى؛ أحدهما : "الفَتْح على أبى الفتح"، والآخر "التجَنِّى على ابن جِنّى"، وهما — و إن صَغُر حِرْمهما — فقد كبر فهمهما ؛ اشتملا على أنواع من الأدب غزيرة، وقف عليهما عُمْق بحره، والسِّحر الصادر عن صَدْره ونَحْره . وله شعر رواه عنه أبو عامر الجرجانىّ فاضل خراسان . قال : أنشدنى ابن فُورَّجَة لنفسه :

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٤ .

(**) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٨ ، وبغية الوعاة ٣٩ و٢٣٩ ، وتتمة اليتيمة ١ : ١٢٣ — ١٢٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٤ ، وفوات الوفيات ٢ : ٢٤٧ — ٢٤٨ ، وكشف الظنون ٨١٠ ، ١٢٣٣ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ١٨٨ — ١٨٩ . وما ذكره من اسمه يوافق ما فى إشارة التعيين وتلخيص ابن مكتوم والبغية ص ٢٣٩ ، وفى بقية الكتب والبغية ص ٣٩ اسمه «محمد بن حمد» . و«فورّجة» ، ضبطه ياقوت بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء وفتح الجيم . وفى فوات الوفيات «فوزجة» بالزاى . والبروجردىّ ، بالفتح ثم الضم والسكون وكسر الجيم وسكون الراء : منسوب إلى بروجرد، وهى من بلاد الجبل ، قريبة من همذان .

(١) ضبطها السمعانىّ بفتح الغين وسكون النون وفتح الدال والجيم . وضبطها ياقوت بالضم ثم السكون وكسر الدال .

دَعْنِي أمرّ لِطِيَّتِي (١) لا تَعْــقِلنّ مَطِيَّــتِى
هــذا الذى فى عارضِـ ـىّ فُضُول مِسْكِ ضَفيرتى
أتُميتُــنِي وَجْــدا وأنـ ـتَ سَمِيُّ مُحْـيِي المَيِّتِ
تَقْبِيــلُ ثغرِكَ مُنْيَـتِي ولوانّ فيــه مَنِيَّــتِي
سَهْــلٌ علىّ مَنــالُهُ لكنْ بلائِى عِفَّــتِي
وتَعجُّــبِي لأَلِيَّــتِي (٢) بهواك وهــو بَلِيَّــتِي

وكان هذا الشيخ متصدّرا للإفادة بالرّىّ (٣) فى سنة أربعين وأربعمائة

٢٢٦ — حمزة بن الحسن الأصبهانىّ المؤدّب (*)

الفاضل الكامل، المصنف المطلع، الكثير الروايات. كان عالمـا فى كل فنّ، وصنّف فى ذلك، وتصانيفه فى الأدب جميلة، وفوائده الغامضة جمة، وله كتاب "الموازنة بين العَربى والعجمىّ"؛ وهو كتاب جليل، دلّ على اطلاعه على اللغة وأصولهـا، لم يأت أحدٌ بمثـله، صنّفه للملك عَضُد الدولة (٤) فنّاخسرو بن بُوَيه، وكان يُنْسَب إلى الشُّعوبية (٥)، وأنه يتعصّب على الأمة العربية .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٤ ، والفهرست ١٣٩ .

(١) قال فى اللسان: «الطية تكون منزلا وتكون منتوى. ومضى لطيته؛ أى لوجهه الذى يريده» .

(٢) ألِيّى : قسمى .

(٣) ذكر ياقوت والسيوطىّ أنه كان حيا سنة ٤٥٥، ونقل ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات عن ياقوت أن وفاته كانت بنهاوند سنة ٣٨٠ .

(٤) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٣٠٨ .

(٥) غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم؛ حتى قيل لكل شعب غير العرب شعوبىّ .

وله كتاب "تاريخ أصْبَهان"، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع، الكثيرة الغرائب. ولكثرة تصانيفه[1] وخوضه فى كل نوع من أنواع العلم سماه جَهَلة أصبهان «بائع الهَذَيان» . وما الأمرُ والله كما قالوا ، ومَنْ جَهِل شيئا عاداه .

٢٢٧ — حمزة بن غاضرة الأسدىّ البغداذىّ[*]

ترامت به الأسفار إلى فُوشَنْج[2] فأقام بها، وبُنِيَتْ له مدرسة بها، وانثالتْ التلامذة عليه . وكان أديبا نحويا ، وله شعر الأدباء والنحاة ، وكان حيا فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . ومن شعره قوله :

أضَعْتَ الشبابَ وخُنْتَ المَشيب ... برفض الوَقار وخَلْع الرسَنْ
ولم تُرْعِ سَمْعًا إلى واعظٍ ... فحتى متى ذا أما آن أنْ !

وله شعر ليس بالكثير . ولما لقى يومَه وافق ذلك وفاةَ الإمام أبى الحسن على بن طالوت البَلْخىّ، وكانا معا فردَىْ دهرِهما، فرثاهما شرف السادة أبو الحسن البَلْخىّ بقصيدة أولها :

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٤ — ٦٥ ، والوافى بالوفيات جـ ٤ م ١ : ١٠٩ .

(١) ذكر ابن النديم منها : كتاب " الأمثال " على أفعل ، وكتاب " الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر"، وكتاب "التشبيهات"، وكتاب "أنواع الدعاء"، وكتاب "التنبيه على حروف المصحف" ، وكتاب "رسائل" وكتاب "التماثيل فى تباشير السرور" . وله أيضا كتاب "سنى ملوك الأرض والأنبياء" ذكره صاحب معجم المطبوعات ص ٤٥٥ وقال : إنه طبع فى ليبسك سنة ١٨٤٤ ، وطبع موسوما " بتاريخ ملوك الأرض " فى كلكته سنة ١٨٦٦ ، وفى برلين سنة ١٣٤٠ .

(٢) فوشنج : بلدة قريبة من هراة؛ فى واد كثير الشجر والفواكه .

لا تَسْـلَمَ العُصْمُ(١) فى خَلْقـاء(٢) راسِيَةٍ   طَوْدٍ(٣) ولا الحُقْبُ(٤) فى يَهْماء(٥) سُبْرُوتِ(٦)

منهـا :

نكّا(٧) ابن غاضرةٍ إذْ شـدّ أرحُـلَه   قُرْحًا بقلبيَ من شـدّ ابن طالوتِ

نجمان فى أُفُق الآداب قـد أَفَلا   والدهرُ يُرْجِعُ يوما كلَّ ما يُوتِى

٢٢٨ — حامد الباهسىّ السِّنْجارىّ(*)

والقرية التى ينسبُ إليها من قرى سِنْجَار . كان رجلا أديبا يُقْرَأ عليه العربية وعلى أخيه ، وهو أنحى من أخيه ، وكان يَرْتَزِق من مِلْكٍ له ، وهو قريب من زماننا هذا ، قريب الوفاة ؛ ولم يزل على الاشتغال والإفادة إلى أن تُوُفِّى — رحمه الله .

٢٢٩ — حَبْشِىّ بن محمد بن شعيب الشيبانىّ أبو الغنائم الضَّرير النحوىّ(**)

من أهل واسـط ، من قرية تعرف بالأَفْشُولِيَّة(٨) غربىّ واسـط ، بينهـا و بين البلد نحو فرسخ . جالس بواسط أبا الحسن على بن العنبرىّ محمد المعروف بابن دوّاس القنا الشاعر ، وسمع منه ، وقدم بغداذ واستوطنها إلى أن مات بها .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٥ .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٤ — ٢١٥ ، وتاريخ الإسـلام للذهبى (وفيات ٥٦٥) ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٥ ، وطبقات ابن قاضى شهبـة ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، ومعجم الادباء ٧ : ٢١٤ — ٢١٦ ، ونكت الهميان ١٣٣ — ١٣٤ ، والوافى بالوفيـات جـ ٤ مجلد ١ : ٦٥ . و « حبشى » ، ضبطه الذهبى بفتح الحاء وسكون الباء وشين مكسورة .

(١) العصم : جمـع أعصم ، وهو الوعل الذى يوسم ببياض فى ذراعيه .   (٢) الخلقاء : الصخرة الملساء ، ومنه قول الأعشى :

قد يترك الدهر فى خلقاء راسية   وهيا وينزل منها الأعصم الصدعا

(٣) يريد أنها مرتفعة كالطود .   (٤) الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشى الذى فى بطنه بياض .   (٥) اليهماء : المفازة .   (٦) السبروت : الأرض القفر .

(٧) أصله « نكأ » بالهمز . و يقال : نكأ القرحة ينكؤها ، إذا قشرها قبل أن تبرأ ، فنديت .

(٨) الأفشولية . ضبطها ياقوت بفتح الهمزة وسكون الفاء وضم الشين وسكون الواو وكسر اللام و ياء مشدّدة ، وقال : هى من قرى بخارى ، على أربعة فراسخ منها .

وقرأ النحو على الشريف أبى السعادات هبة الله على بن الشجرىّ، واللغة على الشيخ أبى منصور بن الجَواليقىّ، وسمع منهما ومن غيرهما، وأقرأ الناس النحو مدّة. ووصفه مصدّق بن شبيب النحوىّ بالفضل والمعرفة، وذكر أنه أخذ عنه وانتفع به.

وتوفّى — رحمه الله — يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة، من سنة خمس وستين وخمسمائة، وصُلِّى عليه بالمدرسة النظامية(١)، ودفن بالشُّونيزِىّ(٢)، وقبره بصُفّة(٣) رُويم بن أحمد الصوفىّ(٤) أعلى المقبرة ممـا يلى الطريق.

٢٣٠ — الحَرَمىّ أبو العلاء المكّىّ، واسمه أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن إسحاق بن أبى خَميصة(*)(٥)

أحد العلماء، وله خطّ حَسَن يُرغب فيه لجودة ضبطه. وكان أخباريا(٦). ورأيت من "الموفَّقيات"(٧) للزبير بن بكّار(٨) جزءا بخطه، وهو على نهاية الصحة، وحسن الترصيع — رحمه الله(٩).

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ٣٩٠ — ٣٩١، وشذرات الذهب ٢ : ٢٧٥، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٨ — ٢٠٩. ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص. والحرمىّ؛ بفتح الحاء والراء: منسوب إلى حرم الله تعالى.

(١) المدرسة النظامية، شرع فى عمارتها ببغداد نظام الملك الحسن بن على الطوسى سنة ٤٥٧، وفى سنة ٤٥٩ تم بناؤها، وحشد إليها الناس على اختلاف طبقاتهم ليدرسوا بها. ابن خلكان (١ : ١٤٤).

(٢) هى مقبرة ببغداد؛ دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين والزهاد. قال الخطيب: «سمعت بعض شيوخنا يقول: مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزىّ الصغير، والمقبرة التى وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزى الكبير. وكان أخوان يقال لكل واحد منهما الشونيزى، فدفن كل واحد منهما فى إحدى هاتين المقبرتين، ونسبت المقبرة إليه». وانظر تاريخ بغداد (١ : ١٢٢)، ومعجم البلدان (٥ : ٣١٠). (٣) الصفة: المكان المظلل. (٤) فى الأصل: «الصولى»، والصواب ما أثبته عن تاريخ بغداد (٨ : ٤٣٠)، وصفة الصفوة (٢ : ٢٤٩). وذكره ابن كثير وقال: إنه أحد أئمة الصوفية، وكان عالما بالقرآن ومعانيه، وكان يتفقه على مذهب دواد الظاهرى، وتوفى سنة ٣٠٣. تاريخ ابن كثير (١١ : ١٢٥)، وصفة الصفوة (٢ : ٢٤٩). (٥) فى الأصل «خمصه»، وصوابه عن تاريخ بغداد، والضبط عن القاموس. (٦) الأخبارى: منسوب إلى الأخبار؛ وهو من يحكى الحكايات والقصص والنوادر. (٧) فى الأصل: «الموفقات»، وهو تحريف صوابه عن معجم الأدباء (١١ : ١٦٤)، وكشف الظنون ص ١١٩٠، ألفه للوفق بالله بن المتوكل بالله، الخليفة العباسى. (٨) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٥٠. (٩) ذكره ابن العماد الحنبلى فى الشذرات فى وفيات سنة ٣١٧.

٢٣١ — الحَزَنْبَل (*)

لَقَبُه أشهر من اسمه . وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التيميّ . عالم راوية؛ روى عن ابن السِّكيت كتاب "السَّرِقات" (١) . وله خط جيد معروف بين العلماء بالصحة والتحقيق، متوافر القيمة .

٢٣٢ — حسّان بن الجاحظ القَيْرَوانيّ النحويّ (**)

تصدّر فى ذلك القطر وأفاد ، وأخذ عنه موسى الطّرزيّ (٢) .

٢٣٣ — الحكم بن مَعْبد بن أحمد بن عُبيد بن عبد الله ابن الأَجَم الخُزاعيّ أبو عبد الله (***)

ذكره أبو نُعَيم فى كتابه "تاريخ أصبهان" ، وقال : «[يتفقه على مذهب الكوفيين] (٣) . صاحب أدب وغريب . توفى سنة خمس وتسعين ومائتين» .

٢٣٤ — حُمران بن أَعْيَن الطّائيّ المقرئ النحويّ أبو عبد الله (****)

قال المرزُبانيّ : «أخبرنى محمد بن يحيى، قال : من علماء الكوفة حُمْران ابن أَعْيَن سِنْبِس (٤)، مولى الطائيين، يكنى أبا عبد الله .

(*) ترجمته فى تبصير المنتبه لابن حجر ١٣٦ ، والفهرست ٧٣ . ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص . و«الحزنبل» ضبطه ابن حجر بفتح الحاء والزاى وسكون النون، وهو فى الأصل القصير من الرجال .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٥ ، وطبقات الزبيديّ ١٥٨ .

(***) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٨ — ٢٣٩ ، وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ١ : ٢٩٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٥ .

(****) ترجمته وتلخيص ابن مكتوم ٦٥ ، وتقريب التهذيب ٦٤ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٧٩ . وطبقات القراء لابن الجزريّ ١ : ٢٦١ .

(١) فى معجم الأدباء "سرقات الشعراء وما تواردوا عليه" .

(٢) سيأتى ترجمته للمؤلف فى حرف الميم . (٣) تكملة من تاريخ أصفهان .

(٤) هو سنبس بن معاوية بن جرول، أبو حى من طيء .

وقال عبد الله بن جعفر عن أحمد بن يحيى عن الفراء : « وابن حمران من موالى جعفر . قارئ نحوى حسن الصوت شاعر » .

قال عبد الله وقال غيره : كان حُمران ضعيفا فى النحو والقراءة والرواية، قال : وكان يتشيّع، وهو من شيعة جعفر بن محمد — رضى الله عنهما . ويقال إنه حضر عند جعفر بن محمد — رضوان الله عليهما — فاستقرأه ، فقرأ وأحسن، ثم تكلم فى العلوم، ففزِع أهل المجلس، فقال مَنْ حضر : إنما أراد جعفر أن يُرينا مثلَه من شيعته .

قرأ حُمران على أبى الأسود ، وقرأ أبو الأسود على علىّ بن أبى طالب — كرم الله وجهه — وعلى عثمان بن عفان، رضى الله عنه .

وقال حمزة الزيات (١) : سمعت حُمران بن أعْيَن يقول، لا تأمننّ على صحيفة قارئا، ولا جمّالا على حَبْل .

ومن شعر حُمران يرثى جعفر بن محمد — رضى الله عنهما :

بكيتُ على خَيْرِ ما (٢) لاحقٍ ... بسابقه صفوة الخالق
بكيتُ على ابن نبىّ الهدى ... بدمعٍ على وجْنتى سابقِ
ربيعُ البلاد وغيثُ العباد ... لساربِ صُبْحٍ وللطارق
ووارث علم نبىّ الهدى ... وميزان حقّ به ناطقِ
فصلّى الإلهُ على روحه ... وأكرَمَ مثْواه من صادق

---

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفىّ القارئ المشهور . كان محدّثا صادقا . توفى سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب (٣ : ٢٧) .

(٢) كلمة « ما » زائدة .

(حرف الخاء)

٢٣٥ — الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفَراهيدىّ الأزدىّ (*)

من الفَراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأزْد بن الغَوْث . وقيل : هو منسوب إلى فُرْهود (١) بن شَبابة بن مالك بن فَهْم .

وقد نُسِب [إلى] الفَراهيد على غير هذا الوجه ؛ يقال رجل فَراهيدىّ . وكان يونس يقول : فُرْهودىّ (٢) مثل قُرْدوسىّ (٣) . والفراهيد : صغار الغنم .

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين للسيرافىّ ٣٨ — ٤٠ ، وإشارة التعيين الورقة ١٨ — ١٩ ، والأنساب ٤٢١ أ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ٨ ، وتاريخ ابن كثير ١٠ : ١٦١ — ١٦٢ ، وتقريب التهذيب ٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٥ — ٦٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٧٧ — ١٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٦٣ — ١٦٤ ، وتهذيب اللغة للأزهرى ١ : ٤ — ٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٩١ ، وابن خلكان ١ : ١٧٢ — ١٧٥ ، وروضات الجنات ٢٧٢ — ٢٧٦ ، وسرح العيون ١٨٤ — ١٨٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٧٥ — ٢٧٧ ، وشرح مقامات الحريرى للشريشى ٢ : ٢٤٦ — ٢٤٨ ، وطبقات الزبيدىّ ٢٢ — ٢٥ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٣٥ — ٣٣٨ ، وطبقات القرّاء لابن الجزرىّ ١ : ٢٧٥ ، والفلاكة والمفلوكين ٦٩ — ٧٠ ، والفهرست ٤٢ — ٤٣ ، وكشف الظنون ١٤٤١ — ١٤٤٤ ، واللباب ٢ : ٢٠١ ، ومرآة الجنان ١ : ٣٦٢ — ٣٦٧ ، ومراتب النحويين ٤٣ — ٦٤ ، والمزهر ٢ : ٤٠١ — ٤٠٢ ، ٤٦١ ، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٧٣ — ٢٧٦ ، والمعارف ٢٣٦ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٧٢ — ٧٧ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٣١١ — ٣١٢ و ٢ : ٨٢ ، ونزهة الألباء ٥٤ — ٥٩ .

(١) وفى مراتب النحويين : « وكان أبو حاتم يقول : الخليل بن أحمد الفرهودى ؛ من الفراهيد من اليمن . واسم الرجل عنده فرهود بن مالك . وكان يذهب إلى أنّ الفراهيد جمع ، مثل قولهم الجعافرة والمهالبة ، والجمع لا ينسب إليه ؛ تقول : هذا رجل من الجعافرة ومن المهالبة ، ولا يقال جعافرىّ ولا مهالبىّ » .

(٢) قردوسى : منسوب إلى قردوس ، وهو أبو قبيلة من العرب .

(٣) وفى اللسان أيضا : الفرهود : ولد الأسد ، عُمَانية ، وقيل ولد الوعل .

نحوى لغوى عَروضى، استنبط من العروض(١) وعِلَله مالم يستخرجه أحد، ولم يسبِقه إلى علمه سابق من العلماء كلّهم. وقيل إنه دعا بمكة أن يُرْزَق علما لم يسبقه إليه أحد، ولا يُؤْخذ إلا عنه، فرجع من حجّه(٢)، ففُتِح عليه بالعَروض.

وللخليل بن أحمد قصيدة على «فَعَلُنْ فَعَلُنْ» ثلاثة متحركات وساكن. وله قصيدة أخرى على «فَعْلُنْ فَعْلُنْ» متحرك وساكن، فالتى على ثلاثة متحركات وساكن قصيدته التى فيها:

سُئِلوا فَأَبَوْا فلقد بَخِلوا ... فلبئس لعَمْرُك ما فَعَلوا
أبَكيتَ على طَلَلٍ طَرَبا ... فشجَاك وأحْزَنَك الطَّلَلُ

والتى على «فَعْلن» ساكنة العين قوله:

هذا عمرو يَسْتَعفِى مِنْ ... زيدٍ عند الفَضْل القاضى
فانْهَوْا عَمْرًا إنى أخشى ... صَوْلَ الليثِ العادى الماضى
ليس المرء الحامى أنْفًا ... مثلَ المرء الضَّيْم الراضى

---

(١) العروض: ميزان الشعر؛ سمى بذلك لأن الشعر يعرض عليه فيظهر المتزن من المنكسر؛ أو لأنه ناحية من العلوم، والعروض: الناحية؛ أو لأن الخليل ألهم هذا العلم بمكة، والعروض من أسمائها.

(٢) قال حمزة الأصفهانى: إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض؛ الذى لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين، من وقع مطرقة على طست. وروى ابن خلكان أن الخليل كان يقطّع بيتا من الشعر، فدخل عليه ولده فى تلك الحالة، فخرج إلى الناس وقال: إن أبى قد جنّ، فدخل الناس عليه، وهو يقطّع البيت، فأخبروه بما قال ابنه، فقال له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى ... أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

فاستخرج المحدثون من هذين الوزنين وزنا سمّوه « المخلّع » ، وخلطوا فيه من أجزاء هذا وأجزاء هذا(٢) .

واستنبط أيضا من علم النحو ما لم يُسْبَق إليه ، وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسماه كتاب "العين" .

وله علم بالإيقاع ، وله كتاب فيــه . ومعرفتــه بالنَّغَم ومواقعها أحدثَ له عِلْمَ العــروض .

وأما "كتاب العين"(٣) فقد اختلف الأئمة فيه ؛ فمنهم من ينسُبه إليه ، ومنهم من يُحيل نسبته(٤) إلى الخليل ، وقد استوفى ابن دَرَسْــتَويه الكلام فى ذلك فى كتاب له مفرد لهذا النوع ، ملكتُه بخط تيزونَ(٥) الطبرى ، وهو تصنيف مفيد .

---

(١) فى الأصل : « البيتين » ، وصوابه عن مراتب النحويين .

(٢) وروى أبو الطيب اللغــوى فى مراتب النحويين أيضا : « ومن بدائعه (الخليل) ما أخبرنا به محمد بن يحيى قال : أنشدنى عمر بن عبدالله أبو حفص العتكى قال : أنشدنى أبو الفضل جعفر بن سليمان بن محمد بن موسى النوفلى عن الحرمازى ، للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة ، يستوى لفظها ويختلف معناها . وإنما أراد أن يبين أن تكرار اللفظ فى القوافى ليس بضائر ؛ إذا لم يكن لمعنى واحد ، وأنه ليس بإيطاء . والأبيات :

يا ويح قلبى من دواعى الهــوى ... إذ رحل الجيران عنــد الغــروبْ
أتبعتهم طــرفى وقــد أمعنــوا ... ودمع عينىّ كفيض الغــــروبْ
بانــوا وفيهم طفــلة حـــرّة ... تفترّ عن مثل أقاح الغــروبْ

فالغروب الأول : غروب الشمس ، والغروب الثانى : جمــع غرب ، وهى الدلو العظيمة المملوءة ، والغروب الثالث : جمع غرب ، وهى الوهاد المنخفضة .

(٣) سمى كتاب "العين" باعتبار أول أجزائه ، وقد راعى فى هذا الترتيب مخارج الحروف ، فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعدها من حروف الحنك ثم الأضراس ، ثم الشفة ، وجعل حروف العلة آخرا ، وهى الحروف الهوائية .

(٤) نسب بعضهم كتاب العين إلى الليث بن نصر بن سيار الخراسانى . قال الأزهرى : كان الليث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ، ويرغب فيه من حوله . وقال بعضهم : عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف الغين ، وكمله الليث ، ولهــذا لايشبه أوله آخره ؛ وقد نقل السيوطى فى المزهر ص (١ : ٧٦) وما بعدها آراء العلماء التى دارت حول هذا الموضوع . وانظر كشف الظنون ١٤٤١ — ١٤٤٣ .

(٥) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق الطبرى . تقدمت ترجمته للؤلف فى هذا الجزء ص ١٩٣ .

وكان الخليل من الزّهاد ، وقال : إن لم تكن هذه الطائفة — يعنى أهلَ العلم — أولياءَ الله، فليس له ولىّ .

وذكر النسابون أنهم لا يعرفون بين النبىّ وأبى الخليل مَن اسمه أحمد سواه . ووهِم يحيي بن مَعين ، وقال فى نسب أبى السَّفْر[١] : « ابن أحمد » ، وهو أقدم من أبى الخليل . والصحيح فى اسمه « [ابن] يُحْمِد »[٢] .

وكان الخليل عفيفَ النفس، لا يختار صحبة الملوك والأمراء . ووجّه إليه سليمان بن حبيب بن المهلّب من السِّند[٣] يستزيره — وكان له عليه جارٍ[٤] فكتب إليه[٥] :

أبلغ سليمان أنّى عنه فى دَعةٍ[٦] ... وفى غِنًى غيرَ أنى لستُ ذا مالِ
سخًّى[٧] بنفسىَ أنّى لا أَرَى أحدا ... يموت هَزْلا[٨] ولا يبقى على حالِ
الرزقُ عن قَدَرٍ لا الضعف يَنْقُصُه ... ولا يزيدُك فيه حولُ محتالِ
والفقرُ فى النّفس لا فى المال تعرِفه ... ومثلُ ذاك الغِنى فى النفْس والمالِ

فلما بلغ سليمان قطع جاريَه عليه عنه ، فقال :

إنّ الذى شَقّ فمى ضامِنَ ... لِى الرزقَ حتّى يتوفّانى
حَرَمْتَنِي خيرا كثيرا فما ... زادَكَ فى مالك حِرْمانِى

(١) السفر، بفتح السين والفاء ، وهو سعيد بن يحمد ، وقيل أحمد ، أبو السفر ، الهمدانى الكوفى . قال ابن معين : ثقة . قيل : مات سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب (٤ : ٩٧) .

(٢) تهذيب التهذيب .

(٣) السند : بلاد بين الهند وكرمان وسجستان ؛ فتحت فى أيام الحجاج بن يوسف .

(٤) يريد بالجارى ما كان يجريه عليه من رزق .

(٥) فى أخبار النحويين البصريين للسيرافى « أن الرسول حينما جاء الخليل أخرج له خبزا يابسا وقال : ما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لى فى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فأنشأ يقول ... » ، ثم ساق الأبيات .

(٦) فى ابن خلكان ومعجم الأدباء : « فى سعة » .

(٧) يريد أن نفسه كريمة لا تتعلق بالمال . وفى ابن خلكان : « شحا بنفسى » ،

(٨) الهزل : الفقر .

فبلغتْ سليمانَ فأقامتْه وأقعدتْه، وكتب إلى الخليل يعتذر، وأضْعَف جائزتَه، فقال الخليل :

وزَلّةٍ يُكثِر الشيطانُ إن ذُكِرَتْ منها التعجُّبَ جاءت من سليمانا
لا تعجَبنّ لخير زلّ عن يدهِ فالكوكبُ النَّحْسُ يَسقِي الأرض أحيانا

وأنشد له المبرِّد فى معناه :

صَلُبَ الهجاءُ على آمرئٍ من قومنا إذْ حاد عن سَنَن السبيل وحادا
أَعْطى قليلا ثم أقْلَع نادما وَلربَّما غَلِط البخيلُ فجادا

وقال النَّضْر بن شُمَيل : أقام الخليل فى خُصٍّ(١) من أخصاص البصرة، لا يقدر على فَلْس، وأصحابه يكْسِبون بعلمه الأموال، ولقد سمعته يقول : إنى لأغلِق علىّ بابى، فما تجاوِزُه همّتِى .

وقال وهب بن جرير : كان الخليل بن أحمد يكثر إنشاد بيت الأخْطَل(٢) :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجِدْ ذُخْرًا يكونُ كصالح الأعمالِ

وقيل : لم يكن بعد الصّحابة أذكى من الخليل، ولا أجمعَ لعلم العرب .

واجتمع الخليلُ وابن المقفّع ليلةً بطولها يتذاكران وافترقا ؛ فسئل الخليل عن ابن المقفع، فقال : رأيت رجلا علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع : كيف رأيتَ الخليل؟ فقال : رأيتُ رجلا عَقْلُه أكثر من علمه .

وللخليل — رحمه الله — أخبار صالحة، ونوادر مفيدة، لا يسوغ استيفاؤها فى هذا الموضع .

---

(١) الخص : البيت من القصب .

(٢) ديوانه ص ١٥٨ .

ولد — رحمه الله — سنة مائة ، وتوفى سنة خمس وسبعين ومائة[1] . وكان سبب موته أنه قال : أريد أن أقرِّب نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقّال، فلا يُمكِنُه ظلمها، ودخل المسجد، وهو مُعمِلٌ فكره فى ذلك، فصدمَتْه سارية ، وهو غافل عنها بفكره؛ فانقلب على ظهره، فكانت سببَ موته . وقيل : بل كان يُقَطِّع بحرا من العروض . والله أعلم أىّ الأمرين كان .

والذى تحقّق أنّ الخليل صنّفه : كتاب "العين" فى اللغة ، مشهور . كتاب "العَروض" . كتاب "الشواهد" . كتاب "النقط والشكل" . كتاب "النغم"[2]، كتاب فى "العوامل"، مَنْحول عليه .

وقال الأصمعىّ : قال الخليل بن أحمد : العلوم أربعة؛ فعلم له أصل وفرع، [وعلم له أصل ولا فرعَ له ، وعلم له فرع] ولا أصلَ له ، وعلم لا أصلَ له ولا فرع . فأما الذى له أصل وفرع فالحساب ؛ ليس بين أحد من المخلوقين فيه خلاف، وأما الذى له أصل ولا فرع له فالنجوم ؛ ليس لها حقيقة يبلغ تأثيرها فى العالم — يعنى الأحكام والقضايا على الحقيقة — وأما الذى له فرع ولا أصل له فالطبّ ؛ أهلُه منه

(١) فى طبقات الزبيدىّ : « توفى سنة سبعين ومائة » ، وفى هامش الأصل : « وقيل سنة ستين ومائة » .

(٢) روى الزبيدىّ فى الطبقات : « لما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه فى النغم واللحون عرضه على إبراهيم بن المهدىّ ، فقال : أحسنت يا أبا محمد ، وكثيرا ما تحسن ، فقال إسحاق : بل أحسن الخليل ؛ لأنه جعل السبيل إلى الإحسان . قال إبراهيم : ما أحسن هذا الكلام ! فمن أخذته؟ قال : من ابن مقبل ؛ إذ سمع حمامة من المطوقات ، فاهتاج لمن يحب ، فقال :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بليلى شفيت النفس قبل التندّم
ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا ... بكاها فقلت الفضل للتقدّم

على التجارب إلى يوم القيامة، والعلم الذى لا أصلَ له ولا فرع فالجَدَل . قال أبو بكر الصُّولى : يعنى الجدل بالباطل .

وقال الخليل بن أحمد (١) : أربع تعرف بهنّ الآخرة؛ الصّفْح قبل الاستقالة، وتقديم حسن الظنّ قبل التُّهمة، والبذل قبل المسألة، ومخرج العذر قبل العَتْب .

٢٣٦ — خليل بن محمد بن عبد الرحمن النحوىّ أبو محمد النَّيْسابورىّ الرَّمْجَارىّ (*)

ذكره ابن البَيِّع (٢) فى كتابه، وسماه النحوىّ، وقال: «سمع من عبد الله بن المبارك. روى عنه محمد بن عبد الوهّاب (٣)» . وقال : «سمع محمد بن عبد الوهاب يقول : سمعت الخليل أبا محمد يقول : كان ابن المبارك إذا خرج إلى مكة يقول :

بعض الحياء وخوف الله أَخْرجنى ... وبيع نفسى بما ليست له ثَمَنا

إنى وزنتُ الذى يبقى ليعدلَهُ ... ما ليس يَبْقى فلا واللهِ ما اتّزنا

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٦ . والزمجارىّ ، بفتح الراء وسكون الميم : منسوب إلى رمجار ، وهى محلة بنيسابور .

(١) الاستقالة : طلب الصفح .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلىّ مولاهم . ولد سنة ١١٨ ، وأفنى عمره فى الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، واشتغل بالتحصيل ، وجمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية . توفى سنة ١٨١ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٥٣) .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب بن حبيب النيسابورىّ الأديب . كان حجة مكثرا . أخذ الأدب عن الأصمعى وأبى عبيد ، والحديث عن ابن المدينى وأحمد ، والفقه على أبيه . وكان يفتى فى هذه العلوم ويرجع إليه فيها . توفى سنة ٢٧٢ . تذكرة الحفاظ (٢ : ١٥٨) .

٢٣٧ — خلف الأحمر بن حيان بن مُحْرز أبو محرز (*)

مولى بلال (١) بن أبى بُرْدَة بن أبى موسى الأشعرىّ . من أبناء الصُّغْد (٢) الذين سباهم قتيبة بن مسلم (٣) ، فوهبه سَلْم بن قُتَيبة بن مُسلم لبِلال .

وهو أحد رواة الغَريب واللغة والشعر ونُقّاده والعلماء به و بقائليه وصناعته . وله صنعة فيه . وهو أحدُ الشعراء المحسنين ؛ ليس فى رواة الشعر أحدٌ أشعر منه .

وكان يبلغ من حِذْقه واقتداره على الشعر أن يشبّه شعره بشعر القدماء؛ حتى يُشَبّه بذلك على جِلّة الرواة ، ولا يفرُقون بينه و بين الشعر القديم؛ من ذلك قصيدته التى نَحَلها ابنَ أخت تأبّط شرا، التى أولها (٤) :

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ١٨ ، والأمالى لأبى على القالى ١ : ١٥٦ — ١٥٧ ، وبغية الوعاة ٢٤٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٦ ، وتهذيب اللغة للأزهرى ١ : ٤ ، وروضات الجنات ٢٧٠ ، والشعر والشعراء ٧٦٣ — ٧٦٥ ، وطبقات الزبيدى ١١٣ — ١١٦ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ — ٣٣٤ ، والفهرست ٥٠ ، واللآلى لأبى عبيد البكرى ٤١٢ — ٤١٣ ، والمزهر ٢ : ٤٠٣ ، والمعارف ٢٣٧ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٦٦ — ٧٢ ، ونزهة الألباء ٦٩ — ٧١ . وانظر الأغانى ٣ : ٤٣ ، و٩ : ٣٩ ، و ١٤ : ٣١ ، و١٧ : ١١ ، ١٢ ، و١٨ : ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ . و يطلق « الأحمر » على أربعة ، أشهرهم اثنان : خلف بن حيان وعلى بن حسن الكوفىّ . والثالث أبان ابن عثمان الطولوى والرابع أبو عمرو إسحاق بن مرار .

(١) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٨٠ .

(٢) الصغد ، بضم الصاد (و يقال بالسين أيضا) : قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين ، من سمرقند إلى قريب من بخارى .

(٣) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى . أمير خراسان من جهة الحجاج بن يوسف ، وكان قائدا موفقا . فتح خوارزم وسمرقند وبخارى ، وتوغل فى غزو الترك و بلادها وراء النهر . ولما مات الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ ، وتولى بعده سليمان بن عبد الملك خلع قتيبة بيعته ، فلم يوافقه كثير ممن معه من الجند ، ثم تألبوا عليه وقتلوه سنة ٩٧ . ابن خلكان . (١ : ٤٢٨) .

(٤) القصيدة فى ديوان الحماسة (٢ : ٣١٣) ، منسوبة إلى تأبط شرا . وهو ثابت بن جابر ابن خالد بن سفيان من بنى فهم ، أحد أغربة العرب .

إن بالشِّعْب الذى دون سَلْعٍ ... لَقتيــلا دَمُــه ما يُطَــلُّ (١)

جازت على جميع الرواة، فما فُطِن بها إلّا بعد دهر طويل بقوله :

خَــبَرٌ ما نابَنـا مُصْمئِلٌّ ... جلَّ حتى دَقَّ فيه الأجلُّ (٢)

فقـال بعضُهم :

* جَلَّ حتى دَقَّ فيـه الأَجَلُّ *

من كلام المولَّدين . فحينئذ أقر بها خَلَف (٣) .

وخرج خَلَف الأحمر يوما على أصحابه، فأنشدهم قول النَّمِر بن تَوْلَب (٤) :

أَلَمَّ بصحبتى وهُــم هُجُــودُ ... خيـال طارق من أم حِصْنِ

وقال : لو كان مكان « أم حصْن » « أم حفص » كيف يكون قوله :

لهـا ما تشتهى عسَلٌ مُصَفًّى ... وإن شاءت فحُــوَّارَى بسمنِ (٥)

---

(١) الشعب : الطريق فى الجبل . وسلع : جبل بسوق المدينة . وما يطل : ما يذهب هدرا .

(٢) المصمئل : الشديد . وجلّ : عظم ودق . والأجلّ : الجليل .

(٣) وروى الزبيدىّ فى الطبقات عن أبى على القالى : «أن خلفا كان يقول القصائد الغر، ويدخلها فى دواوين الشعراء ؛ فيقال : إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التى أولها :

أقيموا بنى أمى صــدور رماحكم ... فإنى إلى أهل ســوا كم لأميل

هى له » . وروى أيضا عن أبى حاتم قال : « سمعت الأصمعى يقول : سمعت خلفا الأحمر يقول : أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التى يقول فيها :

خيل صيام وخيــل غير صائمة ... تحت القتام وأخرى تعلك اللجما

(٤) هو النمر بن تولب، ينتهى نسبه إلى مضر . شاعر جاهلى إسلامى، وكان يسمى الكيّس لجودة شعره، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم وحسن إسلامه، وكتب له كتابا كان فى أيدى أهله . اللآلى ص ٢٨٥ ، والخبر فى أمالى القالى (١ : ١٥٧) .

(٥) الحوارى : لباب الدقيق .

فقالوا : لا ندرى، [فقال] :

* وإن شاءت فحُوّارَى بِلَمْصِ *

واللَّمْص : الفالوذَج .

ووصفه العلماء بعلم الشعر[1] . وقد أغنانا المبرّد فى " الروضة " عن التطويل فى ذكره، وكان قد تعبّد فى آخر عمره .

وكان أبو نواس تلميذا له، ويفتخر به، ورثاه فى ديوانه[2] . وصنف كتاب " جبال العرب " وما قيل فيها من الشعر .

---

(١) فى هامش الأصل ص ٢٩٤ « وقال ابن سلام : كنا لا نبالى إذا حدّثنا عنه خبرا أو أنشدنا شعرا ألا نسمعه من صاحبه . وقال شمر : هو أوّل من أحدث السماع بالبصرة ، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه ، وكان ضنينا بأدبه » .

وفى طبقات الشعراء لابن سلام ص ٧ : « وقال قائل لخلف : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالى ما قلت فيه أنت وأصحابك . فقال له : إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه ردىء ؛ هل ينفعك استحسانك له ! » .

(٢) فى ديوانه ١٣٢ — ١٣٥ ، قصيدتان يرثى بهما خلفا ؛ ومما جاء فى إحداهما :

لما رأيت المنون آخذة ... كل شديد وكل ذى ضعف
بت أعزى الفؤاد عن خلف ... وبات دمعى إلا يفض يكف
أنسى الرزايا ميت فجعت به ... أمسى رهين التراب فى جدف
لا يهم الحاء فى القراءة بالخا ... ء ولا لامها مع الألف
ولا يعمى معنى الكلام ولا ... يكون إنشاده عن الصحف
وكان ممن مضى لنا خلفا ... فليس منه إذ بان من خلف

٢٣٨ — خلف بن مختار الأطرابُلُسىّ المغربىّ النحوىّ الإفريقىّ (*)

كان صاحب نحو ولغة، بخيلا بعلمه . قال سعيد بن إسحاق الجُشَمِىّ : سألتُ خَلَف بن مختار أن أقرأ عليه قصيدة النابغة : «يادارمية» (١) فقال : اِفعَل، فأنشدته حتى انتهيتُ إلى قوله :

وظل يَعْجُم أعْلى الرَوْق مُنْقَبِضاً ... فى حالك اللّون صَدْق غير ذى أَوَدِ (٢)

فقال لى : لَتُخبِرنّى — وقد علمتُ ما أراد — : ما الصَّدْق ؟ فقلت : لا أعلم، قال : فما الصِّدق ؟ (بالكسر) قلت : الصِّدق من القول . فقال لى : فيجب عليك أن تَرْوِىَ ما تعرف ، وتَدَع ما لا تعرف، فأنشدتُه بالكسر، لأعلم ما يكونُ منه، فرأيته يبتسم، وكان إنشادى لها ليلا فى المسجد الجامع ، — وكنت أحفَظُها — فقلت له : لِمَ تبسمت ؟ الصَّدْق : الصُّلْب، وكذلك الرواية ؛ ولكن تجاهلتُ لك لأعلم ما يكون منك .

فخجل من ذلك، وقال أنشِد ما أحببت ؛ فإنى لا أُخْفِى عنك شيئا . فكان بعد تلك الليلة كما وعَد .

وكان يقرِض الشعر، ويُجيد المعانى، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائتين ، وتوفى سنة تسعين ومائتين .

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٧ ، وطبقات الزبيدىّ ١٦١ — ١٦٢ . وما ذكره هنا يوافق ما فى طبقات الزبيدىّ .

(١) ديوان النابغة ص ١٥ . والبيت بتمامه :

يا دار ميّة بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

(٢) يعجم : يعض، والعجم : عض شديد بالأضراس دون الثنايا . والروق : القرن، والحالك : الأسود . والصدق : الصلب . والأود : الاعوجاج .

٢٣٩ — خَلَف بن زُرَيْق الأمويّ القُرْطبِي أبو القاسم النحويّ اللغويّ (*)

أخذ عن مكى بن أبى طالب القَيْرَوانىّ ، وأبى بكر بن مسلم بن أحمد الأديب، ورَحَلَ إلى المشرق وحجّ، ولقى بمصر أبا محمد بن الوليد، وأجاز له ما رواه .

وكان أديبا نحويا لغـويا ، وكان إماما بمسجد الزّجاجين بقرطبـة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة . وكان يقرئ القرآن، و يعلم العربيّة، وكان حسن التلقين، جيّد التعليم، نفع الله به .

توفّى — رحمه الله — يوم الخميس لست خلوْن من ذى الحجة ست خمس وثمانين وأربعمائة ، ودفن عشـية يوم الجمعة فى مقـبرة الرَّبَض العتيقة، وصلى عليـه ابنُه عبد الرحيم، وكان مولده سنة سبع وأربعمائة .

٢٤٠ — خالد بن كلثوم الكوفىّ (**)

لغوى راوية لأشـعار القبائل وأخبارها ، وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس، وله صنعة فى الأشعار والقبائل . هكذا ذكر عنه على بن الكوفىّ .

وله من التصانيف: كتاب "الشعراء المذكورين" . كتاب "أشعار القبائل"، يحتوى على عدّة قبائل .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٧ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ١٧٢ — ١٧٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٣٤ — ٣٣٥ . وما ذكره المؤلف يوافق ما فى كتاب الصلة .

(**) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٨ ، و بغية الوعاة ٢٤١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٧ ، وطبقات الزبيدىّ ١٣٤ ، والفهرست ٦٦ .

٢٤١ — خَزعل بن عَسْكَر بن خليل المصرىّ (*)

من سوادِيّة مصر؛ من أهل قرية شمالية تعرف بدار البقر (١) . رحل إلى العراق، وقرأ على ابن الأنبارىّ عبد الرحمن المدعو أبا [البركات] الكمال، وروى عنه بعضَ تصانيفه . رأيت ذلك بخطه . وخرج عن العراق إلى مكة ، وركب البحر إلى مصر، فوصل إلى صعيدها فى حالة رثة .

اجتمعتُ به فى جامع قِفْط ، فرأيته كثير الدعوى، غثّ العبارة ، قد تعلق بأطراف من عِلم العربية . وحضر حلْقة شيخنا أبى البقاء صالح بن عادى العُذْرىّ النحوىّ، واحتفل فى مسألة سأله عنها ليس فيها طائل ، وذلك أنه قال : ما الذى منع العرب أن تقول : « مِنْتُن »، وقالت : «مُنْتِن» ؟ فقال له الشيخ بعد أن استردأ سؤالَه : الجواب عن سؤالك من ثلاثة أوجه : أحدها أنه سؤال لا يَرِد ؛ لأنها لو قالت كما قلت لتوجّه السؤال على خلافه، فتصير المسألة دَوْرا . والثانى أن واضع اللغة لا اعتراض عليه ، ولو توجه عليه الاعتراضُ لجاز أن يقال فى جميع أوزان

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٧ — ٦٨ ، والذيل على الروضتين لأبى شامة ١٤٩ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٣٣ — ٣٣٤ ، والوافى بالوفيات جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٥٠ ، و«خزعل» ، ضبطه السيوطى بفتح الخاء والعين وسكون الزاى .

(١) دار البقر : من القرى القديمة ؛ وهما داران ورد ذكرهما فى قوانين الدواوين لابن مماتى ص ١٣٤ ، وقال : إنهما من الأعمال الغربية ، وهما قريتان : دار البقر البحرية ودار البقر القبلية . وقد ظلتا بهذا الاسم إلى سنة ١٩٣٢ م؛ حيث تغيرت دار البقر البحرية باسم « الجابرية » ، ودار البقر القبلية باسم «العامرية» ، وكلتاهما ناحيتان من مركز المحلة الكبرى . انظر ص ١٧٢ من الدليل الجغرافى؛ طبعة مصلحة المساحة سنة ١٩٤١ م .

وقال ابن مكتوم : «وذكر أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى أن دارى البقر قريتان بمصر؛ يقال لأحدهما القبلية وللأخرى البحرية ؛ وكلتاهما من الأعمال الغربية . انتهى؛ فلا أدرى من أيهما خزعل المذكور، والله أعلم » .

اللغة مثلُ ذلك . والثالث هو أضعف الوجوه : أنهم كرِهوا الخروجَ من الأخفّ إلى الأثقل . فسكت خجلا ولم يعاود الحَلْقة بعدها .

ثم رأيته بعد سنين ببيت المقدس يرتزق فى مدرسة بها على طلب فقه الشافعى، و يزعم أنه يفيد النحو لطالبيه، وما رأيت قارئا له عليه . و بلغنى أنه رَحَل عن المقدس إلى دمشق، وصار بها أحد مَنْ يحضر عقودَ الأنكِحة ؛ إلى أن مات فى حدود سنة عشرين وستمائة (١) .

---

(١) قال ابن مكتوم : « ذكر الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذرى فى كتاب التكملة له : أنه مات بدمشق فى الثالث أو الثانى والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة » .

وذكره أبو شامة المقدسى فى الذيل على الروضتين ضمن وفيات سنة ٦٢٣ ، وأورد له ترجمة تخالف رأى المؤلف فيه ، أثبتها فيما يلى لتباين ما بين الرأيين :

« وفيها (سنة ٦٢٣) فى شهر رجب أو شعبان توفى الشيخ تقى الدين خزعل بن عسكر بن خليل الثانى المصرى النحوى ، ودفن بباب الصغير . وكان — رحمه الله — شيخا حسنا فاضلا مفتيا متواضعا قاضى الحاجة لكل من يقصده ، أقام بالقدس الشريف زمانا يقرئ الناس به ؛ حتى كان يعرف بنحوىّ القدس ، ثم قدم دمشق سنة خرب القدس المعظم ، وهى سنة خمس عشرة ، فأعطى إمامة مشهد على بن الحسين — رضى الله عنهما — بالجامع ، وأنزل فى المدرسة العزيزية ، فكان يقرئ بها ، و يتولى عقود الأنكحة ، وكنت إذ ذاك ساكنا بالمدرسة ، وأتردّد إليه ، فقرأت عليه عروض الناصح بن الدهان الموصلى ؛ وأخبرنى عن مصنفه ، وقرأت عليه أيضا جدل الكمال الأنبارى ، وأخبرنى به عن مصنفه ، وأنشدنى لنفسه ميميّة فى حصر أقسام الواو وغير ذلك . وكان يحثنى على حفظ الحديث والتفقه فيه ؛ خصوصا صحيح مسلم ، و يقول : إنه أسهل من حفظ كتب الفقه وأنفع وأصدق — رحمه الله . وحث على مسح جميع الرأس فى الوضوء احتياطا ، وبحث فى دليله فأعجبنى واستقرّ فى نفسى ، فما أعلم أنى تركته من ذلك الزمان إلى الآن . والله المستعان فيما بقى لنا من الزمان » .

«وكنت أرى منه مروءة تامة فى تولية عقود الأنكحة وفى فسخها وفى فعله فيما يحصل منها ؛ فكان إذا غلب على ظنه فقر أهل الواقعة لا يأخذ منهم شيئا ، وأما عند الطلاق والفراق فلا يأخذ شيئا أصلا ، سواء كانوا فقراء أو أغنياء ، وكان ما تحصل له من ذلك يتصدّق بجملة منه ؛ فلا يرد سائلا ، وربما جاءه من يطلب منه شيئا ، فيقول : اقعد ؛ فما يأتى فهو لك ، فأوّل شىء يأتيه يعطى ذلك القاصد ما يحصل منه كائنا ما كان . ومن مروءته أنه فوّض إليه المسجد الذى قبلى قيسارية الفرش ، وكان لصاحبنا شمس الدين محمد بن عبد الجليل ، واتفق أنه فارقه ، وسافر عنه متزهدا إلى العراق ، ثم اتفق رجوعه ، فنزل له عن المسجد وردّه إليه ، فاستحسن ذلك منه » .

٢٤٢ — خُشّاف اللغوىّ الكوفىّ (*)

كان من عُلَماء أهل الكوفة باللغة، وهو قديم العهد. قال القاسم بن مَعْن (١) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفىّ العلامة: عدتُ خُشّافا فى مرضه الذى مات فيه، فقال: يا أبا عبد الله، ما أشوقنى إليك! لو كان لى نهوض خرجت إليك، ولولا أن بيتى قد أَوْأَلَ (٢) وأكْرَس لأحببتُ أن تدخله. يريد بالوَأْلة بعر الشاء، كما قال بِشْر بن أبى خازم:

* عليه وَأْلَةُ (٣) الضّانِ *

وأكْرَس: من الكِرْس (٤)، وهو السِّرْجين. قال العجّاج (٥):

يا صاحِ هل تعرف رَسْمًا مُكْرَسَا ... قال نعم أعرِفُه وأَبْلَسَا (٦)

وكان موت القاسم بن معن الراوى عن خُشّاف هذا ما رويناه فى سنة خمس وسبعين ومائة برأس عين (٧)؛ لأنه كان قد خرج مع بعض أبناء الرشيد إلى الرَّقّة.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤١، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ١٧٥)، وتلخيص ابن مكتوم ٦٨، والنجوم الزاهرة ٢ : ٨٢.

(١) كان القاسم بن معن قاضيا على الكوفة؛ لا يأخذ على القضاء أجرا. قال أبو حاتم: كان القاسم أروى الناس للحديث والشعر، وأعلمهم بالعربيّة والفقه. تهذيب التهذيب (٨ : ٣٣٩).

(٢) يقال: أوأل المكان؛ إذا أثرت الماشية بأبوالها وبعرها فيه. وفى الأصل: «ألى»، وهو تحريف.

(٣) الوألة: ما اجتمع من البعر.

(٤) الكرس: الطين المتلبد.

(٥) الرجز فى اللسان (٨ : ٧٧)، وبعده:

* وانحلبت عيناه من فرط الأسى *

(٦) يقال: أبلس فلان؛ إذا سكت غما.

(٧) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة، بين حران ونصيبين.

٢٤٣ – الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبى عبد الله الثعلبىّ التُّومائىّ أبو العباس (*)

وتُوماثا : قرية عنـد بَرْقَعِيد (١) . ولد بجزيرة ابن عمر (٢) من أرض الموصل، ونشأ بميَّا فارقين، وقرأ بها الأدب على جماعة ، ثم انحـدر إلى بغداذ ، وقرأ الأدب على الشيخ أبى منصور بن الجَـواليقىّ ، والنَّحْو على الشريف أبى السعادات بن الشجرىّ ولازمهما .

وكان ضريرا حافظا لأصـول اللغة ، عالما بها . وكان يحفظ " المُجْمل " ، وشعر الهـذليّين وأخبار الأصمعى وشـعر رُؤْبة بن العجاج وذى الرُّمة وغيرهمـا من المخضرمين وأهل الإسـلام والجاهلية . وسار بعـد ذلك إلى خُراسان ، وأقام بنيسابور ، ودخل مَرْو وبَلْخ . وكان مولده فى المحرم سـنة خمس وخمسمائة ، وله شعر منه :

أنْتَ فى غَمْـرَةِ النعيم تَعُـوم ... لست تدرى بأنّ ذا لا يدومُ
كم رأينا من المـلوك قديمـًا ... همـَدوا فالعظام منهـمْ رميـمُ
ما رأينـا الزمان أبقى على شخـ ... ـص شقاء فهل يدوم النعيـمُ
والغنى عنـد أهـله مُسْتَعارٌ ... فحميـدٌ منهـمْ به وذَميـمُ

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٨ ، ٦٩ ، وروضات الجنات ٢٧٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٥٩ — ٦١ ، ومعجم البـلدان ٢ : ٤٣١ ، ونكت الهميان ١٤٩ ، والوافى بالوفيات جـ ٤ مجلد ٢ : ٢٧٣ .

(١) برقعيد : بلد فى طرف بقعاء الموصل .

(٢) قال ياقوت : « جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل ؛ بينهما ثلاثة أيام ، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى ، وكانت له إمرة بالجزيرة ، وذكر قرابة سنة ٢٥٠ » .

ومن شعره أيضا :

كتبت وقد أَوْدَى المدادُ بمُقلتى ... وقد ذاب من شوق إليكم سوادُها
فما وردتْ لى نحوكم مِنْ رِسَالةٍ ... وحقِّكم إلا وذاك مِدادُها

ومن شعره أيضا :

لا تعجبوا من نزول الشَّيْبِ فى شَعَرى ... فإنه لم ينازلنى من الكِبَرَ
لكن رأى مُقْلتى قد شاب ناظرُها ... فجاءنى ليعزينى على النظر

٢٤٤ — خَطّاب بن أحمد بن عدى بن خَطّاب بن خليفة بن عبدالله ابن وليد بن أبى الوليد التِّلْمسَانىّ أبو الحسين اللّغوىّ الأديب (*)

إمام فاضل ، رحل عن بلاده إلى المشرق ، وورد العراق . وكان له شعْرٌ حسن ، وله يد باسطة فى اللُّغة ؛ فمن شعره :

حَرامٌ على نفسى لذاذَةُ عَيْشِها ... إلى أن تقرّ النفسُ عَيْنًا بما تَدْرِى
بعلمٍ يُزَكِّى النفسَ عند مليكها ... وتؤنِسُها أنوارُه فى دُجَى القبرِ

٢٤٥ — الخطّابىّ القديم (**)

نسبُه أشهر من اسمه . اسمه عبد الله بن محمد بن حرب بن الخطّاب النحوىّ . من نحاة الكوفة ، و يعرف بالخطّابىّ . مذكور فى نحاة الكوفة .

وله من التصانيف : كتاب " النحو الكبير " ، وسماه " الحدود " . كتاب " النحو الصغير " . كتاب " المكتم " فى النحو . كتاب " عمود النحو وفصوله " .

(*) ترجمته فى الأنساب ١٠٨ أ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٩ ، واللباب ١ : ١٧٩ ، ومعجم البلدان ٢ : ٤٠٩ . والتلمسانىّ ، بكسر التاء واللام وسكون الميم : منسوب إلى تلمسان ؛ وهى مدينة من مدن المغرب ، أنشأها الملثمون ملوك المغرب .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٨٧ ، والفهرست ٧٠ ، وكشف الظنون ١١٧٣ ، ١٨١٢ .

٢٤٦ — خليفة بن محفوظ بن محمد بن على المؤدّب اللّغوىّ الأنبارىّ أبو الفوارس(*)

من أهل الأنبار . يعلّم الصبيان القرآن واللغة والخطّ ، شيخ صالح حسن السيرة ومطبوع الأخلاق . ولد فى سنة خمس وستين وأربعمائة — بالظن — بالأنبار .

٢٤٧ — خلوف بن عبد الله بن البَرْقىّ النحوى المقرئ(**)

نزيل صِقِلِّيَة . عالم بالقراءات والإعراب ، متفنّن فى سائر الآداب ، وله شعر صالح . وكان فى وسط المائة الخامسة ؛ فمن شعره قوله :

يأيها المغــرور دَهْـ ـرَكَ كم تقيم على الغَرارهْ
إذ جمــعُ شملك للشتــا ت وربحُ مالك للخساره

وقوله أيضا :

كتبتُ إليــكَ مُشْتَاقا كثـــير الوجـد توّاقا
ســئولا داعيـــا للّـ ـه آصَــالًا وإشراقــا
بإن تَبــقى على الأيا م للأقــران ســبّاقا

٢٤٨ — خَميس بن علىّ بن أحمد بن على بن الحسن الحَوْزىّ أبو الكَرَم(***)

من أهل واسط . سمع الكثير ، ونقل بخطّه ، وكانتْ له معــرفة بالحديث واللغة . وله شعر رائق ، وفصاحة وبلاغة . وتوفى شابا قبل أوان الرواية(١) . فمن شعره :

(*) لم أعثر له على ترجمة ، ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٩ .

(***) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤٥ — ٢٤٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ٧٠ ، وخريدة القصر ١ : ٤١٥ — ٤١٧ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٨١ — ٨٣ ، ومعجم البلدان ٣ : ٣٦٢ ، ومعجم السفر للسلفىّ ١ : ٤٣ .

(١) قال ابن مكتوم : «فى قول القفطى « مات شابا قبل أوان الرواية» نظر ، فإن السلفى ذكر فى معجم السفر أن مولده سنة سبع وأربعين وأربعمائة . وذكر ياقوت الحموى أن وفاته فى سنة عشر وخمسمائة ، فيكون مات ابن ثلاث وستين سنة » .

وصاحبٍ كنتُ أستشفى برؤيتِه ... فآض عن كثب من أدْوَأ الدَّاء
حالتْ به الحالُ من بعد الصَّفاء إلى ... أن صار يَتْبَع حسادِى وأعدائى
أطلعته طِلْعَ أحوالى على ثقة ... بأنه لا يبادينى بنَكْراءِ
فحين غيَّره صرفُ الزمان بدا ... يبُثُّ ذلك عَوْدا بعد إبداء
والله لا وثقتْ نفسى إلى أحد ... من بعده فبلائى من أَوِدَّائى

والحَوْز (١) الذى ينسب إليه : قرية بإزاء واسط من شرقيها الأعلى . وكان حَوْزِىَّ الأصل ، واسطىَّ المولد ، ومؤدّبا بها .

أنبأ محمد بن محمد بن حامد فى كتابه — وقد ذكر الحَوْزىّ (٢) — : « كان معلما، لم يزل يعرف فضله معلما ، ومؤدّبا مهذبا كل متأدب إلى وِرْد علمٍ خميس (٣) خامس ، وبه أنار بواسط لأهلها كلَّ ليل من الجهل دامس . فرد هو فى خَميس (٤) من الفضائل ، متفرّد ، من مكتبه خرج الكتّاب والأفاضل » .

---

(١) قال ابن مكتوم : « ذكر عبد الله الحموىّ أن الحوز ، بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبالزاى أربعة مواضع : (١) قرية قبالة واسط فى الجانب الشرق ، منها خميس المذكور ، وهو أديب محدّث ، لقيه السلفى ، وكتب عنه فوائد ، ومات فى شعبان سنة عشر وخمسمائة . (٢) موضع بالكوفة ، ينسب إليه أبو على الحسن بن على بن زيد بن الهيثم الحوزى . (٣) محلة بأعلى بعقوبا ، ينسب إليها أبو محمد عبد الحق بن محمود بن أبى طاهر الفراش ، سمع من أبى الفتح عبيد الله بن عبد الله بن مناقيل ، وكان صالحا . (٤) حوزة ، بالهاء : واد بالحجاز ، وكانت فيه وقعة لعمرو بن معد يكرب مع بنى سليم » .

(٢) فى الأصل : « حليم » ، وهو تحريف .

(٣) يقال : خمست الإبل ، إذا شربت فى اليوم الرابع من يوم صدرت . والمراد هنا أن كل متأدّب ينهل من علمه .

(٤) الخميس : الجيش ، والمراد هنا المجموعة من الفضائل .

فهـــرس التراجـــم

[بحسب ورودها فى الكتاب]

(حرف الألف)

رقم الترجمة | الصفحة

رقم الترجمة — الصفحة

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

فهرس الأعلام المترجمة فى الحواشى

(ن)

موضوعات هذا الجزء